المحجة البيضاء

في تهذيب الإحياء

تأليف

المحقق العظيم والمحدث الكبير الحكيم المتألّه محمد بن المرتضى المدعو

بالمولى محسن الكاشاني

المتوفى ١٠٩١ هـ

الناشر

مكتبة الصدوق

طهران - بازار سراى اردبيشت

B
753
.G33
I54
v. 4

JAN 23 1973

المحجة البيضاء

فی تهذیب الاحیاء

تالیف

المحقق العظیم والمحدث الکبیر الحکیم المتألّه محمد بن المرتضی المدعوّ

بالمولی محسن الکاشانی رحمه

المتوفی ۱۰۹۱ هـ

صححه وعلق علیه علی اکبر الغفاری

طُبع علی نفقة

الحاج میرزا اجمال الدین معارفپرور والحاج محمد حسن الغفاری

الناشر

مکتبة الصدوق

الجزء الرابع

چاپخانه حیدری

۱۳٤۰ ه ش

طهران - بازار - سرای اردیبهشت

جنب مسجد سلطانی تلفن ٥٦٥١٣

B
753
.G33
I54
v.4

حمداً لك يامن جعل الحمد مفتاحاً لذكره ، وطريقاً من طرق الاعتراف بوحدانيّته ، و سبباً لمـزيد فضله و نعمه و محجّة بيضاء لطالبي فضله و إحسانه .

و صلاة على رسولك الأعظم ، و الهادي إلى صراطك الأقوم و على آله أئمّة الهدى ، و مصابيح الدُّجى .

6
9503M
12F63

MAR JAN 8 1973 Exch.

﴿كتاب العزلة﴾

وهو الكتاب السادس من ربع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي أعظم النعمة على خيرة خلقه و صفوته بأن صرف هممهم إلى مؤانسته ، وأجزل حظّهم من التلذّذ بمشاهدة آلائه وعظمته ، وروّح أسرارهم بمناجاته و ملاطفته ، وحقّر في قلوبهم النظر إلى متاع فاني زينة الدّنيا وزهرتها حتّى اغتبط بعزلته كلّ من طويت الحجب عن مجاري فكرته ، فاستأنس بمطالعة سبحات وجهه تعالى في خلوته ، واستوحش به عن الأُنس بالإنس وإن كان من أخصّ خاصّته .

والصلاة على محمّد سيّد أنبياء الله وخيرته وعلى آله وأصحابه سادة الخلق وأئمّته .

أما بعد فإنّ للناس اختلافاً كثيراً في العزلة والمخالطة و تفضيل إحداهما على الأُخرى مع أنّ كلّ واحدة منهما لا ينفكّ عن غوائل تنفر عنها و فوائد تدعو إليها و ميل أكثر العبّاد والزّهاد إلى اختيار العزلة و تفضيلها على المخالطة و ماذكرناه في كتاب الصحبة من فضيلة المخالطة والمؤاخاة والمؤانسة يكاد يناقض ما مال إليه الأكثرون من اختيار الاستيحاش والخلوة ، فكشف الغطاء عن الحقّ من ذلك مهمّ و يحصل ذلك برسم بابين .

﴿الباب الاول﴾

✿(فى نقل المذاهب والاقاويل وذكر حجج الفريقين فى ذلك)✿

أمّا المذاهب فقد اختلف النّاس فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين[1] فذهب

(١) فى الاحياء « بين النابغين » .

إلى اختيار العزلة و تفضيلها على المخالطة جماعة منهم ، و قال أكثرهم باستحباب المخالطة و استكثار المعارف والإخوان للتآلف و التحبّب إلى المؤمنين و الاستعانة بهم في الدّين ، تعاوناً على البرّ والتقوى ، و المأثور عن العلماء من الكلمات ينقسم إلى كلمات مطلقة تدلّ على الميل إلى أحد الرأيين ، و إلى كلمات مقرونة بما يشير إلى علّة الميل ، فلننقل الآن مطلقات تلك الكلمات ليتبيّن المذاهب فيها ، وما هو مقرون بذكر العلّة نورده عند التعرّض للغوائل و الفوائد ».

أقول: و لنفتح أوّلاً بذكر كلام مولانا الصادق عليه السلام في هذا الباب ثمّ لنورد ما ذكره أبو حامد .

قال الصّادق عليه السلام على ماروي عنه في مصباح الشريعة[1]: «صاحب العزلة متحصّن بحصن الله و محترس بحراسته ، فيا طوبى لمن تفرّد به سرّاً و علانية ، و هو يحتاج إلى عشر خصال : علم الحقّ و الباطل ، و تجنّب الفقر ، و اختيار الشدّة والزّهد واغتنام الخلوة ، والنظر في العواقب ، ورؤية التقصير في العبادة مع بذل المجهود ، وترك العجب ، و كثره الذّكر بلا غفلة فإنّ الغفلة مصطاد الشيطان و رأس كلّ بليّة و سبب كلّ حجاب ، وخلوة البيت عمّا لا يحتاج إليه في الوقت ، قال عيسى ابن مريم عليهما السلام : اخزن لسانك لعمارة قلبك ، وليسعك بيتك ، وفرّ من الرّياء وفضول معاشك ، و ابك على خطيئتك ، وفرّ من الناس كفرارك من الأسد والافعي فإنّهم كانوا دواء فصاروا اليوم داءً ، ثمّ القالله متى شئت .

قال ربيع بن خثيم : إن استطعتَ أن تكون في موضع لا تُعرف و لا تَعرف فافعل ، وفي العزلة صيانة الجوارح ، وفراغ القلب ، وسلامة العيش ، و كسر سلاح الشيطان ، و المجانبة من كلّ سوء ، و راحة القلب ، و ما من نبيّ و لا وصيّ إلّا واختار العزلة في زمانه إمّا في ابتدائه و إمّا في انتهائه »[2] .

---

(١) ما عثرت على عنوان « العزلة » في كتب أحاديث الامامية الا في المصباح و ارشادة الديلمي وأكثر ما روى في هذا الباب من طريق سفيان الثورى و نظرائه فافهم .

(٢) الى هنا المصدر باب الرابع والعشرون .

وعنه عليه السلام أنّه قال : « فسد الزّمان ، وتغيّر الإخوان ، وصار الانفراد أسكن للفؤاد » . وروي أنّ معروف الكرخيّ قال له عليه السلام : أوصني يا ابن رسول الله فقال : « اقلل معارفك ، قال : زدني ، قال : أنكر من عرفت منهم » (١) .

قال أبو حامد : « قال الفضيل : كفى بالله محبّاً ، و بالقرآن مؤنساً ، وبالموت واعظاً ، اتّخذ الله صاحباً ، و دع الناس جانباً » .

و قال أبو الربيع لداود الطائي : عظني ، قال : صم عن الدّنيا واجعل فطرك الآخرة ، و فرّ من الناس فرارك من الأسد .

وقيل ورد في التوراة : قنع ابن ادم فاستغنى ، اعتزل الناس فسلم ، ترك الشهوات فصار حرّاً ، ترك الحسدَ فظهرت مروّته ، صبر قليلاً فتمتّع طويلاً .

و قال وهيب بن الورد : بلغنا أنّ الحكمة عشرة أجراء فتسعة منها في الصمت و العاشرة في عزلة الناس .

و قال بعضهم : كنت في سفينةٍ ومعنا شابٌّ من العلويّة فمكث معنا سبعاً لا نسمع له كلاماً ، فقلنا له : يا هذا قد جمعنا الله و إيّاك منذ سبعة ، ولا تزال تخالطنا ولا تكلّمنا ، فأنشأ يقول :

قليل الهمّ لا ولد يموت ✡ و لا أمر يحاذر أن يفوت
قضى وطر الصبا وأفاد علماً ✡ فغايته التفرّد والسكوت

و قال إبراهيم النخعيّ : تفقّه ثمّ اعتزل ، و كذا قال الرّبيع بن خثيم .

و قال الفضيل : إنّي لأجد للرجل عندي يداً إذا لقيته أن لا يسلّم عليّ ، وإذا مرضت أن لا يعودني .

و قال أبو سليمان الدارانيّ : بينما الرّبيع بن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حجر فصكّ جبهته فشجّه فجعل يمسح الدّم و يقول : لقد وُعِظتَ يا ربيع فقام و دخل داره فما جلس بعد ذلك على باب داره حتّى اُخرجت جنازته .

و قال بِشر بن عبدالله : أقلّ من معرفة الناس ، فإنّك لا تدري ما يكون

(١) نقلهما ابن فهد الحلي في كتاب التحصين مرسلا كما في مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٢٣.

يوم القيامة ، فإن تكن فضيحة كان من يعرفك قليلاً .

ودخل بعض الأُمراء على حاتم الأصمّ فقال : ألك حاجة ؟ قال : نعم فقال : ماهي ؟ قال : لا أراك و لا تراني .

وقال رجل لسهل : أُريد أن أُصبحك قال : إذا مات أحدنا فمن يصحب الآخر؟ قال : الله سبحانه ، قال : فليصحبه الآن .

و قال الفضيل : من سخافة عقل الرّجل كثرة معارفه .

و قال ابن عباس : أفضل المجالس مجلس في قعر بيتك لاترى ولاتُرى .

فهذه أقاويل المائلين إلى العزلة .

✿ (ذكر حج المائلين الى المخالطة و وجه ضعفها) ✿

احتجّ هؤلاء بقوله تعالى : «ولا تكونوا كالّذين تفرّقوا واختلفوا» [١] وبقوله تعالى : « ألّف بين قلوبهم »[٢] فامتنّ على الناس بالسبب المؤلّف ؛ وهذا ضعيف لأنّ المراد به تفرّق الأراء و اختلاف المذاهب في معاني كتاب الله و أُصول الشريعة و المراد بالألفة نزع الغوائل من الصدور ، وهي الأسباب المثيرة للفتن ، المحرّكة للخصومات ، والعزلة لا تنافي ذلك ، واحتجّوا بقوله ﷺ : « المؤمن ألف مألوف ، و لا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف » [٣]؛ و هذا أيضاً ضعيف فإنّه أشار إلى مذمّة سوء الخلق الّذي يمتنع بسببه المؤالفة ولايدخل تحته الحسن الخلق الّذي إن خالط ألف وأُلف و لكنّه ترك المخالطة اشتغالاً بنفسه أو طلباً للسلامة من غيره .

واحتجّوا بقوله ﷺ : «من فارق الجماعة فمات فميتته جاهليّة »[٤] وبقوله ﷺ : «من شقّ عصا المسلمين والمسلمون في إسلام دامج فقد خلع ربقة الإسلام »[٥]

---

(١) آل عمران : ١٠٥ .　　(٢) الانفال : ٦٣ .

(٣) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٨ ص ٨٧ : أخرجه الطبرانى فى الاوسط من طريق على بن بهرام عن عبدالملك بن أبى كريمة ولم اعرفهما و بقية رجاله رجال صحيح .

(٤) أخرجه مسلم ج ٦ ص ٢٠ من حديث ابن عباس وابى هريرة .

(٥) أخرجه الطبرانى والخطابى فى العزلة من حديث ابن عباس بسند جيد كما فى المغنى .

وهذا ضعيف لأنّ المراد به الجماعة الّتي اتّفقوا على إمام ، فليس فيه تعرّض للعزلة.

واحتجّوا بنهيه ﷺ عن الهجرة فوق ثلاث إذ قال : « من هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل النّار » (١) و قال : ﷺ « لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسابق بالصلح يدخل الجنّة » (٢) و قال ﷺ : « من هجر أخاه سنة فهو كسافك دمه » (٣).

قالوا : و العزلة هجرة بالكلّيّة ، و هذا ضعيف لأنّ المراد به الغضب على الناس و اللّجاج فيه بقطع الكلام و السلام و المخالطة المعتادة ، فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلاً من غير غضب مع أنّ الهجرة فوق ثلاث جائز في موضعين : أحدهما أن يرى فيه استصلاحاً للمهجور في الزيارة ، و الثاني أن يرى لنفسه سلامة فيه ، و النهي و إن كان عامّاً فهو محمول على ما وراء الموضعين المخصوصين بدليل ما روي عن عائشة « أنّ النبيّ ﷺ هجرها ذا الحجّة و المحرّم وبعض صفر» (٤) . و روت عائشة أنّ النبي ﷺ قال : « لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيّام إلّا أن يكون ممّن لا يؤمن بوائقه » (٥) فهذا صريح في التخصيص و على هذا ينزل ما قيل : هجران الأحمق قربة إلى الله تعالى ، فإنّ ذلك يدوم إلى الموت إذ الحماقة لا ينتظر علاجها .

احتجّوا بما روي « أنّ رجلاً أتى الجبل ليتعبّد فيه فجيء به إلى رسول الله ﷺ فقال : لا تفعل أنت ولا أحد منكم ، لصبر أحدكم في بعض مواطن الإسلام خير من عبادة أحدكم أربعين عامّاً » (٦)، و الظاهر أنّ هذا إنّما كان لما فيه من ترك

(١) أخرجه أبوداود ج ٢ ص ٥٧٧ من حديث أبى هريرة .

(٢) أخرج صدره البخارى ج ٨ ص ٢٤ ومسلم ج ٨ ص ١٠، ورواه الطبرانى بتمامه من حديث أنس .

(٣) أخرجه أبوداود ج ٢ ص ٥٧٧ من حديث أبى خراش السلمى .

(٤) قال العراقى : انما هجر صلى الله عليه وآله وسلم زينب هذه المدة كما رواه ابو داود من حديث عائشة و سكت عليه فهو عنده صالح .

(٥) أخرجه ابن عدى وقال : غريب المتن والاسناد كما فى المغنى .

(٦) أخرجه الطيالسى فى مسنده من حديث عسعس بن سلامة ص ١٦٨ .

الجهاد مع شدّة وجوبه في ابتداء الإسلام بدليل ما روي عن أبي هريرة أنّه قال : « غزونا على عهد رسول الله ﷺ فمررنا بشعب فيه عيينة طيّبة الماء فقال : واحد من القوم : لواعتزلتُ الناس في هذا الشعب ، و لن أفعل ذلك حتّى أذكر لرسول الله ﷺ ، فذكر له فقال : لا تفعل فإنّ مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاته في أهله ستّين عامّاً ، ألا تحبّون أن يغفر الله لكم و تدخلون الجنّة ؟ اغزوا في سبيل الله فانّه من قاتل في سبيل الله فواق ناقة أدخله الله الجنّة » (١) .

احتجّوا بما روي عن معاذ بن جبل أنّه ﷺ قال: «إنّ الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ القاصية و الناحية و الشاردة ، إيّاكم و الشعاب و عليكم بالعامّة و الجماعة و المساجد » (٢) و هذا إنّما أراد به من اعتزل قبل تمام العلم و سيأتي أنّ ذلك منهيٌّ عنه إلّا لضرورة .

❁(ذكر الحجج المائلين الى تفضيل العزلة)❁

احتجّوا بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : « و أعتزلكم و ما تدعون من دون الله » ثمّ قال : « فلمّا اعتزلهم و ما يعبدون من دون الله و هبنا له إسحاق و يعقوب و كلاًّ جعلنا نبيّاً »(٣) إشارة إلى أنّ ذلك بركة العزلة ؛ و هذا ضعيف لأنّ مخالطة الكفّار لا فائدة فيها إلّا دعوتهم إلى الدّين ، و عند توقّع اليأس عن إجابتهم فلا وجه إلّا هجرتهم وإنّما الكلام في مخالطة المسلمين و ما فيها من البركة إذ روي أنّه ﷺ قيل له : الوضوء من جرّ مخمّر أحبٌّ إليك أو من هذه المطاهر الّتي يتطهّر منها النّاس ؟ فقال : من هذه المطاهر التماساً لبركة أيدي المسلمين»(٤) و روي أنّه ﷺ : « لما طاف بالبيت عدل إلى زمزم ليشرب منها فإذا التمر المنقع في حياض الأدم قد مغثه الناس بأيديهم ، وهم يتناولون منه ويشربون فاستسقى منه

(١) أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٦٨ وقال : صحيح على شرط مسلم .
(٢) أخرجه أحمد فى مسنده ج ٥ ص ٢٣٢ .
(٣) مريم : ٤٩ .
(٤) أخرجه الطبرانى فى الاوسط من حديث ابن عمر وفيه ضعف كما فى المغنى .

فقال : اسقوني فقال العبّاس : إنّ هذا النبيذ شرابٌ قد مغث وخيض بالأيدي أفلا آتيك بشراب أنظف من هذا في جرّ مخمّر في البيت ؟ فقال : اسقوني من هذا الّذي يشرب منه الناس ألتمس بركة أيدي المسلمين . فشرب منه » (١) .

فإذن كيف يستدلّ باعتزال الكفّار والأصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم .

واحتجّوا بقول موسى عليه السلام : « وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون » (٢) فإنّه فزع إلى العزلة بعد اليأس منهم .

و قال أصحاب الكهف : « و إذ اعتزلتموهم و ما يعبدون إلّا الله فأوا إلى الكهف ينشر لكم ربّكم من رحمته » (٣) أمرهم بالعزلة ، و قد اعتزل نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم قريشاً لمّا آذوه وجفوه ودخل الشعب و أمر أصحابه باعتزالهم والهجرة إلى أرض الحبشة ثمّ تلاحقوا به في المدينة بعد أن أعلى الله كلمته ، وهذا أيضاً اعتزال عن الكفّار بعد اليأس منهم فإنّه صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتزل المسلمين ولا من توقّع إسلامه من الكفّار وأهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضاً وهم مؤمنون ، و إنّما اعتزلوا الكفّار ، و إنّما النظر في العزلة من المؤمنين.

و احتجّوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لعبد الله بن عامر الجهني لمّا قال : يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : « ليسعك بيتك و أمسك عليك دينك ، و ابك على خطيئتك » (٤) .

و روي أنّه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أيّ الناس أفضل ؟ فقال : مؤمن مجاهد بنفسه و ماله في سبيل الله ، قيل : ثمّ من ؟ قال : رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربّه و يدع الناس من شرّه » (٥) .

---

(١) قال العراقى : أخرجه الارزقى فى التاريخ من حديث ابن عباس بسند ضعيف ومن رواية طوس وفيه ضعف . و« مغثه » أى خلطه واصل المغث : الدلك بالاصابع .

(٢) دخان : ٢١ . (٣) الكهف : ١٦ .

(٤) أخرجه أحمد ج ٤ ص ١٤٨ ورواه الترمذى أيضاً و قال : حسن .

(٥) أخرجه البخارى ج ٤ ص ١٨ ، وابن ماجه تحت رقم ٣٩٧٨ .

و قال ﷺ : « إنّ الله يحبّ العبد التقيّ الخفيّ الغنيّ »[١] وفي الاحتجاج بهذه الأحاديث نظر فأمّا قوله لعبدالله بن عامر لا يمكن تنزيله إلّا ما عرفه ﷺ بنور النبوّة من حاله ، وإنّ لزوم البيت كان أليق به و أسلم من المخالطة فإنّه لم يأمر جميع الصحابة بذلك و ربّ شخص تكون سلامته في العزلة لا في المخالطة كما قد تكون سلامته في القعود في البيت وأن لا يخرج في الجهاد ، وذلك لايدلّ على أن ترك الجهاد أفضل ، و في مخالطة الناس مجاهدة و مقاساة .

و لذلك قال ﷺ : « الّذي يخالط الناس و يصبر على أذاهم خيرٌ من الّذي لا يخالط النّاس ولايصبر على أذاهم »[٢] وعلى هذا ينزل قوله ﷺ :[٣] « إنّ الله يحبّ التقيّ الخفيّ » يريد إيثار الخمول و توقّي الشهرة و ذلك لا يتعلّق بالعزلة فكم من راهب معتزل يعرفه الناس ، و كم من مخالط خامل لا ذكر له ولا شهرة ، فهذا تعرّض لأمر لا يتعلّق بالعزلة .

و احتجّوا بما روي أنّه ﷺ قال لأصحابه : « ألا اُنبّئكم بخير الناس ؟ قالوا : بلى فأشار بيده نحو المغرب فقال : رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر أن يغير أو يغار عليه ، ألاأنبّئكم بخير الناس بعده ؟ وأشار بيده نحو الحجاز وقال : رجل في غنمة يقيم الصّلاة ويؤتي الزكاة و يعلم حقّ الله في ماله ، اعتزل شرور الناس»[٤].

فإذا ظهر أنّ هذه الأدلّة لاشفاء فيها من الجانبين فلابدّ من كشف الغطاء بالتصريح بفوائد العزلة ، و غوائلها و مقائسة بعضها بالبعض ليتبيّن الحقّ فيها إن شاء الله تعالى .

---

(١) أخرجه احمد من حديث سعد بن أبي وقاص بسند صحيح كما في الجامع مع الصغير وفي الاحياء «ان الله يحب العبد التقي النقي الخفي» وأخرجه مسلم من حديث سعد كما في المغني .

(٢) أخرجه أحمد ج ٥ ص ٣٦٥ من حديث رجل من اصحاب النبي وقال الراوي : اظنه ابن عمر .

(٣) زاد في الاحياء « رجل معتزل يعبد ربه و يدع الناس شره » فهذا اشارة الى شرير بطبعه يتأذى الناس بمخالطته» وقوله صلى الله عليه وآله : «ان الله يحب - الخ - » .

(٤) أخرجه الطبراني من حديث ام مبشر الا أنه قال : نحو المشرق بدل المغرب (المغني) .

﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضائلها ﴾

إعلم أنّ اختلاف الناس في هذا يضاهي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا أنّ ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص بحسب ما فصّلناه من آفات النكاح و فوائده فكذلك القول في ما نحن فيه فلنذكر أوّلاً فوائد العزلة وهي تنقسم إلى فوائد دينيّة ودنيويّة ، والدّينيّة تنقسم إلى تمكّن من تحصيل الطاعات في الخلوة بالمواظبة على العبادة والفكر وتربية العلم ، وإلى تخلّص من ارتكاب المناهي الّتي يتعرّض الإنسان لها بالمخالطة كالرّياء والغيبة والسّكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الأخلاق الرديّة والأعمال الخبيثة من جلساء السوء وأمّا الدّنيويّة فتنقسم إلى تمكّن من التحصيل بالخلوة كتمكّن المحترف في خلوته ، وإلى تخلّص من محذورات يتعرّض لها بالمخالطة ، كالنظر إلى زهرة الدّنيا و إقبال الخلق عليها ، وطمعه في الناس و طمع الناس فيه ، و انكشاف ، ستر مروّته بالمخالطة والتأذّي بسوء خلق الجليس في مرائه أو سوء ظنّه أو نميمته أو محاسدته أو التأذّي بثقله و تشويه خلقته ، فإلى هذا يرجع مجامع فوائد العزلة فلنحصرها في ستّ فوائد .

الفائدة الاولى الفراغ للعبادة ، والفكر ، والاستيناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق ، والاشتغال باستكشاف أسرار الله في أمر الدّنيا والآخرة و ملكوت السماوات والأرض فإنّ ذلك يستدعي فراغاً ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة إليه و لهذا قال بعض الحكماء : لا يتمكّن أحدٌ من الخلوة إلّا بالتمسّك بكتاب الله عزّ وجلّ ، والمتمسّكون بكتاب الله هم الّذين استراحوا من الدّنيا بذكر الله ، والذاكرون الله بالله ، عاشوا بذكر الله و ماتوا بذكر الله ، و لقوا الله بذكر الله ، ولا شكّ في أنّ هؤلاء يمنعهم المخالطة عن الفكر والذكر فالعزلة أولى بهم ، و لذلك كان صلّى الله عليه وآله وسلّم في ابتداء أمره يتبتّل في جبل حراء و ينعزل إليه حتّى قوي فيه نور النبوّة فكان الخلق لا يحجبه عن الله ، فكان ببدنه مع الخلق و بقلبه مقبلاً على الله ، و لن

يسع للجمع بين مخالطة الخلق ظاهراً و الإقبال على الله سرًّا إلّا قوّة النبوّة ، فلا ينبغي أن يغترّ كلّ ضعيف بنفسه فيطمع في ذلك و لا يبعد أن ينتهي درجة بعض الأولياء إليه فقد نقل عن الجنيد أنّه قال : أنا أُكلّم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنّون أنّي أكلّمهم ، و هذا إنّما يتيسّر للمستغرق بحبّ الله استغراقاً لا يبقى لغيره فيه مُتّسع ، وذلك غير منكر ، ففي المستهترين بحبّ الخلق من يخالط الناس ببدنه و هو لا يدري ما يقول ومايقال له لفرط عشقه محبوبه ، بل الّذي دهاه ملمّة تشوّش عليه أمراً من أُمور دنياه قد يستغرقه الهمّ بحيث يخالط الناس و لا يحسّ بهم ولا يسمع أصواتهم لشدّة استغراقه ، وأمر الآخرة أعظم عند العقلاء فلا يستحيل ذلك فيه ولكن الأولى بالأكثرين الاستعانة بالعزلة ولذلك قيل لبعض الحكماء : ما الّذي أرادوا بالخلوة واختيار العزلة ؟ فقال : ليستديموا بذلك دوام الفكرة ، و تثبّت العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيّبة ويذوقوا حلاوة المعرفة .

و قيل لبعض الرّهابين [1] : ما أصبرك على الوحدة ؟ فقال : ما أنا وحدي أنا جليس الله إذا شئت أن يناجيني قرأت كتاب الله ، وإذا شئت أن أناجيه صلّيت .

و قيل لبعض الحكماء : إلى أيّ شيء أفضى بكم الزّهد والخلوة ؟ فقال : إلى الأُنس بالله .

و قال سفيان بن عيينة : لقيت إبراهيم بن أدهم في بلاد الشام فقلت له : يا إبراهيم تركت خراسان فقال : ما تهنّأت بالعيش إلّا ههنا أفرّ بديني من شاهق إلى شاهق ، فمن رآني يقول : موسوس أو محتال أو ملاّح .

و قيل لغزوان الرّقاشي : هبك لا تضحك فما يمنعك عن مجالسة إخوانك ؟ قال : إنّي أصبت راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي .

و قيل : بينما أُويس القرني جالس إذ أتاه هرم بن حيّان فقال له أُويس : ماجاء بك ؟ قال : جئت لآنس بك ، فقال : ما كنت أرى أحداً يعرف ربّه فيأنس بغيره .

و قال الفضيل : إذا رأيت اللّيل مقبلاً فرحت به و قلت : أخلو بربّي ، وإذا

(١) جمع رهبان .

رأيت الصبح أدركني استرجعت كراهية لقاء الناس وأن يجيىء من يشغلني عن ربّي .

و قال عبدالواحد بن زيد : طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة ، فقيل له : و كيف ذلك ؟ قال : يناجي الله في الدنيا ويجاوره في الآخرة .

و قال ذو النون المصريّ : سرور المؤمن ولذّته في الخلق بمناجاة ربّه .

وقال مالك بن دينار : من لم يأنس بمحادثة الله عزّ وجلّ عن محادثة المخلوقين فقد قلّ علمه وعمي قلبه وضيّع عمره .

و قال ابن المبارك : ما أحسن حال من انقطع إلى الله عزّ وجلّ .

و يروى عن بعض الصالحين أنّه قال : بينما أنا أسير في بعض بلاد الشام إذا أنا بعابد خارج من بعض تلك الجبال ، فلمّا نظر إليّ تنحّى إلى أصل شجرة و تستّر بها فقلت : سبحان الله تبخل عليّ بالنظر إليك ؟ فقال : يا هذا إنّي أقمت في هذا الجبل دهراً طويلاً أُعالج قلبي في الصبر عن الدنيا و أهلها فطال في ذلك تعبي وفنى فيه عمري فسألت الله تعالى أن لا يجعل حظّي من أيّامي في مجاهدة قلبي فسكّنه الله عن الاضطراب و ألفه الوحدة والانفراد ، فلمّا نظرت إليك خفت أن أوقع في الأمر الأوّل فإليك عنّي فإنّي أعوذ من شرّك برب العارفين و حبيب القانتين ، ثمّ صاح و اغمّاه من طول المكث في الدنيا ثمّ حوّل وجهه عنّي ، ثمّ نفض يديه ، وقال : إليك عنّي يا دنيا لغيري فتزيّني ، وأهلك فغرّي ، ثمّ قال : سبحان من أذاق قلوب العارفين من لذّة الخلوة و حلاوة الانقطاع إليه ، ما ألهى قلوبهم عن ذكر الجنان ، وعن الحور الحسان .

فإذن في الخلوة أُنس بذكر الله و استكثار من معرفة الله وفي ذلك قيل :

و إنّي لأستنعس و ما بي نعسة ✡ لعلّ خيالاً منك يلقى خيالياً

و أخرج من بين الجلوس لعلّني ✡ أحدّث نفسي عنك بالسرّ خالياً

و لذلك قال بعض الحكماء : إنّما يستوحش الإنسان من نفسه لخلوّ ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ ملاقاة الناس ، و يطرد الوحشة عن نفسه ، فإذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة و يستخرج العلم والحكمة .

و قد قيل : الاستيناس بالناس من علامات الإفلاس .

فإذن هذه فائدة جليلة ولكن في حقّ بعض الخواصّ و من تيسّر له بدوام الذكر الأُنس بالله أو بدوام الفكر التحقيق في معرفة الله فالتجرّد له أفضل من كلّ ما يتعلّق بالمخالطة فإنّ غاية العبادات و ثمرة المعاملات أن يموت الإنسان محبّاً لله عارفاً بالله و لا محبّة إلّا بالأُنس الحاصل بدوام الذكر و لا معرفة إلّا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط كلّ واحد منهما و لافراغ مع المخالطة .

الفائدة الثانية التخلّص بالعزلة عن المعاصي الّتي يتعرّض الإنسان لها غالباً بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي أربعة : الغيبة ، و الرياء ، و السكوت عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و مسارقة الطبع من الأخلاق الرديّة و الأعمال الخبيثة الّتي يوجبها الحرص على الدنيا .

أمّا الغيبة فإذا عرفت في كتاب آفات اللّسان من ربع المهلكات وجوهها عرفت أن التحرّز عنها مع المخالطة عظيم لا ينجو منها إلّا الصدّيقون ، فإنّ عادة الناس كافّة التمضمض بأعراض الناس و التفكّه بها ، و التنقّل بحلاوتها ، فهي طعمتهم ولذّتهم ، وإليها يستروحون من وحشتهم في الوحشة[1] فإن خالطتهم و وافقت أثمت وتعرّضت لسخط الله ، وإن سكت كنت شريكاً والمستمع أحد المغتابين ، وإن أنكرت أبغضوك و تركوا ذلك المغتاب و اغتابوك فازدادوا غيبة إلى الغيبة ، و ربّما زادوا على الغيبة و انتهوا إلى الاستخفاف والشتم .

و أمّا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فهو من أصول الدّين [وهو واجب] كما سيأتي بيانه في هذا الربع إن شاء الله ، ومن خالط الناس فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات ، فإن سكت عصى الله به و إن أنكره تعرّض لأنواع من الضرر ربّما يجرّه الخلاص منها إلى معاصي هي أكثر ممّا نهي عنه ابتداءً ، وفي العزلة خلاص من هذا فإنّ الأمر في إهماله شديد والقيام به شاقّ .

فعن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : « إذا رأي الناس المنكر ولم يغيّروه أوشك أن يعمّهم الله

(١) كذا وفى الاحياء « يستروحون من وحشتهم فى الخلوة » و هو الصواب .

بعقاب »[١].

و قال صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّ الله يسأل العبد حتّى يقول : ما منعك إذا رأيت المنكر في الدنيا أن تنكره فإذا لقّن الله عبداً حجّته قال : يارب رجوتك وخفت الناس »[٢] و هذا إذا خاف من ضرر أو أمر لا يطاق ، و معرفة حدود ذلك مشكل و فيه خطر ، و في العزلة خلاص ، و في الأمر بالمعروف إثارة للخصومات وتحريك لغوائل الصدور كما قيل شعراً :

وكم سقت في آثاركم من نصيحة ☆ و قد يستفيد البغضة المتنصّح

و من جرّب الأمر بالمعروف ندم عليه غالباً فإنّه كجدار مائل يريد الإنسان أن يقيمه فيوشك أن يسقط عليه ، فإذا سقط عليه يقول : يا ليتني تركته مائلاً ، نعم لو وجد أعواناً أمسكوا الحائط حتّى يحكمه بدعامة لاستقام ، وأنت اليوم لاتجد الأعوان فدعهم وانج برأسك .

و أمّا الرياء فهو الدّاء العضال الّذي يعسر على الأوتاد و الأبدال الاحتراز عنه ، و كلّ من خالط الناس داراهم ومن داراهم راءاهم ومن راءاهم وقع فيما وقعوا وهلك كما هلكوا ، و أقلّ ما يلزم فيه النفاق فإنّك إن خالطت متعاديين و لم تلق كلّ واحد منهما بوجه يوافقه صرت بغيضاً إليهما جميعاً وإن جاملتهما كنت من شرار الناس ذا الوجهين[٣] ، وأقلّ ما يجب في مخالطة الناس إظهار الشوق و المبالغة فيه ، و لا يخلو ذلك عن كذب إمّا في الأصل و إمّا في الزيادة و إظهار الشفقة بالسؤال عن الأحوال .

و كان إذا قيل لعيسى عليه السلام : كيف أصبحت ، قال : أصبحت لا أملك نفع ما

---

(١) أخرجه أبوداود ج ٢ ص ٤٣٦ من حديث قيس بن مسلم ، و أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٠٠٥ وقال الترمذى حسن صحيح .

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٠١٧ من حديث ابى سعيد الخدرى .

(٣) فى الاحياء هكذا « وان جاملتهما كنت من شرار الناس . وقال صلى الله عليه و آله وسلم : « تجدون من شرار الناس ذا الوجهين يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » . وقال عليه السلام : « ان من شر الناس ذا الوجهين يأتى هؤلاء بوجه و هؤلاء بوجه و أقل ما يجب الخ » .

أرجو ، ولاأستطيع دفع ما أُحاذر ، وأصبحت مرتهناً بعملي والخير كلّه في يدغيري ، فلا فقير أفقر منّي .

و كان الربيع بن خثيم إذا قيل له : كيف أصبحت ، قال : أصبحنا ضعفاء مذنبين ، نستوفي أرزاقنا و ننتظر آجالنا .

وكان أبو الدّرداء إذا قيل له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بخير إن نجوت من النّار .

فقد كان سؤالهم عن أُمور الدّين و أحوال القلب في معاملة الله وإن سألوا عن أُمور الدّنيا فعن اهتمام و عزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجة .

و قال بعضهم : إنّي لأعرف أقواماً كانوا يتلاقون و لو حكم أحدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لم يمنعه ، و أرى الآن أقواماً يتلاقون و يسألون حتّى الدّجاجة في البيت ، و لو انبسط أحدهم لحبّة من مال صاحبه لمنعه فهل هذا إلّا مجرّد الرياء والنفاق ؟ وآية ذلك أنّك ترى هذا يقول : كيف أنت ؟ ويقول الآخر : كيف أنت ؟ والسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول يشتغل بالسؤال ولا يجيب ، وذلك لمعرفتهم بأنّ ذلك عن رياء و تكلّف ، و لعلّ القلوب لا تخلو عن ضغائن و أحقاد و الألسنة تنطلق بالسؤال و المقصود أنّ الالتقاء في غالب العادات ليس يخلو عن أنواع من التصنّع و الرياء و النفاق ، و كلّ ذلك مذمومات بعضها محظور و بعضها مكروه ، و في العزلة الخلاص من ذلك ، فإنّ من لقي الخلق ولم يخالقهم بأخلاقهم مقتوه و استثقلوه و اغتابوه و تشمّروا لإيذائه فيذهب دينهم فيه و دينه و دنياه في الانتقام منهم .

و أمّا مسارقة الطبع لما يشاهده من أعمال الناس و أخلاقهم فهو داء دفين قلّما يتنبّه له العقلاء فضلاً عن الغافلين ، فلا يجالس الإنسان فاسقاً مدّة مع كونه منكراً عليه في باطنه إلّا ولو قاس نفسه إلى ما قبل مجالسته لأدرك بينها تفرقة في النفرة عن الفساد و استثقاله إذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هيّناً على الطبع و يسقط وقعه و استعظامه له ، و إنّما الوازع عنه شدّة وقعه في القلب فإذا صار مستصغراً بطول

المشاهدة أو شك أن تنحل القوّة الوازعة ، و يذعن الطبع للميل إليه أو لما دونه و مهما طالت مشاهدته للكبائر من غيره استحقر الصغائر من نفسه ، و لذلك يزدري الناظر إلى الأغنياء نعمة الله عليه فيؤثر مجالستهم في أن يستصغر ماعنده ، و يؤثر مجالسة الفقراء في استعظام ما أُتيح له من النعم ، فكذلك النظر إلى المطيعين والعصاة و هذا تأثيره في الطبع ، فمن يقصر نظره على ملاحظة أحوال الصحابة و التابعين في العبادة و التنزّه عن الدُّنيا فلا يزال ينظر إلى نفسه بعين الاستصغار ، وإلى عبادته بعين الاستحقار ، و ما دام يرى نفسه مقصّراً ، لا يخلو عن داعية الاجتهاد رغبة في الاستكمال واستيمالاً للاقتداء ، و من نظر إلى الأحوال الغالبة على أهل الزّمان و إعراضهم عن الله ، و إقبالهم على الدُّنيا ، و اعتيادهم للمعاصي استعظم أمر نفسه بأدنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه ، وذلك هو الهلاك ، ويكفي في تغيير الطبع مجرّد سماع الخير والشرّ فضلاً عن مشاهدته .

وبهذه الدقيقة يعرف سرّ قوله ﷺ : «عند ذكر الصالحين تنزل الرّحمة»(١) فإنّما الرّحمة دخول الجنّة ولقاء الله وليس ينزل عند الذكر عين ذلك ولكن سببه و هو انبعاث الرغبة من القلب و حركة الحرص على الاقتداء بهم و الاستنكاف ممّا هو ملابس له من القصور و التقصير ، و مبدء الرحمة فعل الخير ، و مبدء فعل الخير الرّغبة ، و مبدء الرغبة ذكر أحوال الصالحين ، فهذا معني نزول الرحمة ، و المفهوم من فحوى هذا الكلام عند الفطن كالمفهوم من نظمه و هو أنّ عند ذكر الفاسقين تنزل اللّعنة لأنّ كثرة ذكرهم تهوّن على الطبع أمر المعاصي ، و اللّعنة هو البعد و مبدء البعد من الله المعاصي و الإعراض عن الله بالإقبال على الحظوظ العاجلة و الشهوات الحاضرة لا على الوجه المشروع ، ومبدء المعاصي سقوط ثقلها و تفاحشها عن القلب ، و مبدء سقوط ذلك وقوع الأُنس بها بكثرة السماع وإذا كان هذا ذكر حال الصالحين و الفاسقين فما ظنّك بمشاهدتهم ، بل قد صرّح به رسول الله ﷺ

---

(١) ماعثرت على أصل له وانما ذكره ابن الجوزى فى مقدمة صفوة الصفوة من كلام سفيان بن عيينة راجع الموضوعات الكبير لملاعلى القارى ص٨٣ .

حيث قال : « مثل الجليس السوء كمثل القين إن لم يحرقك بشرر ناره ، علّق بك من ريحه »[١] فكما أنّ الريح يعبق بالثوب ولا يشعر بها فكذلك يسهل الفساد على القلب وهو لا يشعر به .

و قال ﷺ : « مثل الجليس الصّالح مثل صاحب المسك إن لايهب لك منه تجد ريحه »[٢] و لهذا أقول : مَن عرف من عالم زلّة حرم عليه حكايتها ، لعلّتين إحداهما أنّه غيبة والثانية - وهي أعظمها - أنّ حكايتها تهوّن على المستمعين أمر تلك الزّلّة و يسقط من قلوبهم استعظامهم للإقدام عليها فيكون ذلك سبباً لتهوين تلك المعصية فإنّه مهما وقع فيها واستنكر ذلك دفع الاستنكار فقال : كيف يستعبدهذا منّا و كلّنا مضطرّون إلى مثله حتّى العلماء والعبّاد ولو اعتقدأنّ مثل ذلك لايقدم عليه عالم فلايتعاطاه مرموق[٣] معتبر لشقّ عليه الإقدام ، والطبع اللّئيم يميل إلى اتّباع الهفوات والإعراض عن الحسنات ، بل إلى تقدير الهفوة فيما لاهفوة فيه بالتنزيل على مقتضى الشهوة ليتعلّل به ، وهذا من دقائق مكائد الشيطان ولذلك وصف الله تعالى المراغمين للشيطان فيها بقوله تعالى : « الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه »[٤].

و ضرب ﷺ لذلك مثلاً و قال : « مثل الّذي يجلس يستمع الحكمة ثمّ لا يحمل منها إلّا شرّ ما يسمع كمثل رجل أتى راعياً فقال : يا راعي أجزر لي شاة من الغنم فقال : إذهب فخذ خير شاة فيها فذهب فأخذ بأُذن كلب الغنم »[٥].

و ممّا يدلّ على سقوط وقع الشيء عن القلب بسبب تكرّره و مشاهدته أن أكثر الناس إذا رأوا مسلماً أفطر في نهار رمضان استبعدوه استبعاداً يكاد يفضي اعتقادهم

---

(١) أخرجه أبوداود ج ٢ ص ٥٥٨ والنسائى فى اليوم والليلة كما فى الترغيب ج ٤ ج ٥٠ فى حديث : هكذا « مثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير ان لم يصبك من سواده أصابك من دخانه » والكير : زق ينفخ فيه الحداد ، والقين : الحداد .

(٢) جزء من الخبر السابق .

(٣) فى الاحياء « موفق معتبر» . (٤) الزمر : ٢٠ .

(٥) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٧٢ من حديث ابى هريرة و فيه على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف .

إلى كفره وقد يشاهدون من يخرج الصّلوات عن أوقاتها ولاينفر عنه طباعهم كنفرتهم عن تأخير الصوم مع أنّ صلاة واحدة يقتضي تركها الكفر عند قوم ، و جزّ الرقبة عند قوم ، و ترك الصّوم لا يقتضيه ولا سبب له إلّا أنّ الصّلاة تتكرّر والتساهل فيها ممّا يكثر فيسقط وقعها بالمشاهدة عن القلب ، و كذلك لو لبس الفقيه ثوباً من حرير أوخاتماً من ذهب أو شرب من إناء فضّة استبعده النفوس واشتدّ إنكارها و قد يشاهد في مجلس طويل لا يتكلّم إلّا بما هو اغتياب النّاس ولا يستبعد منه ذلك ، والغيبة أشد من الزّنا فكيف لا يكون أشدّ من لبس الحرير ؟ و لكن كثرة سماع الغيبة و مشاهدة المغتابين أسقط عن القلوب وقعها وهوّن على النفوس أمرها .

فتفطّن لهذه الدّقايق وفرّ من الناس فرارك من الأسد فإنّك لا تشاهد منهم إلّا ما يزيد في حرصك على الدّنيا و غفلتك عن الآخرة و يهوّن عليك المعصية و يضعف رغبتك في الطاعة ، فإن وجدت جليساً يذكّرك الله صورته و سيرته فألزمه ولا تفارقه واغتنمه ولاتستحقره فإنّها غنيمة العاقل وضالّة المؤمن ، وتحقّق أنّ الجليس الصّالح خيرٌ من الوحدة ، و أنّ الوحدة خير من الجليس السوء ، و مهما فهمت هذه المعاني ولاحظت طبعك والتفتّ إلى مَن أردت مخالطته لم يخف عليك أنّ الأولى التّباعد عنه بالعزلة أو التقرّب إليه بالخلطة ، و إيّاك أن تحكم مطلقاً على العزلة والخلطة بأنّ إحداهما أولى ، إذ كلٌّ مفصّل فإطلاق القول فيه بلا أو نعم خلفٌ محض ، ولا حقّ في المفصّل إلّا التفصيل .

الفائدة الثالثة الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدّين والنفس عن الخوض فيها والتعرّض لأخطارها و قلّما يخلو البلاد عن تعصّبات وفتن وخصومات ، فالمعتزل عنهم في سلامة من ذلك .

قال عبدالله بن عمرو بن العاص : لمّا ذكر رسول الله ﷺ الفتن و وصفها و قال : « إذا رأيت الناس مرجت عهودهم و خفّت أماناتهم ، وكانوا هكذا - و شبّك بين أصابعه - فقلت : وماتأمرني ؟ فقال : ألزم بيتك ، وأملك عليك لسانك ، وخذ ما

تعرف ، ودع ما تنكر ، و عليك بأمر الخاصّة ، وضع عنك أمر العامّة » (١).

وروى أبو سعيد الخدري أنّه ﷺ قال : « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعاب الجبال و مواقع القطر ، يفرّ بدينه من الفتن » (٢) .

و روى عبدالله بن مسعود أنّه ﷺ قال : « سيأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلّا من فرّ بدينه من قرية إلى قرية ، و من شاهق إلى شاهق ، و من حجر إلى حجر ، كالثعلب الّذي يروغ ، قيل : ومتى ذلك يارسول الله ؟ قال: إذا لم تنل المعيشة إلّا بمعاصي الله فإذا كان ذلك الزمان حلّت العزوبة ، قالوا : و كيف ذلك يا رسول الله ؛ و قدأمرتنا بالتّزويج ؟ قال : إذاكان ذلك الزّمان كان هلاك الرّجل على يدي أبويه ، فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده ، فإن لم يكن فعلى يدي قرابته ، قالوا : فكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : يعيّرونه بضيق اليد فيتكلّف مالا يطيق حتّى يورده ذلك موارد الهلكة » (٣) .

و هذا الحديث وإن كان في العزوبة فالعزلة مفهومة منها إذ لا يستغني المتأهّل عن المعيشة و المخالطة ثمّ لا ينال المعيشة إلّا بمعصية الله ، ولست أقول : هذا أوان ذلك فلقد كان هذا بأعصار قبل هذا العصر .

و قال ابن مسعود : « ذكر رسول الله ﷺ الفتنة و أيّام الهرج قلت : و ما الهرج ؟ قال : حين لا يأمن الرّجل جليسه ، قلت : فبم تأمرني إن أدركت ذلك الزّمان ؟ قال : كفّ نفسك و يدك وادخل دارك ، قال : قلت : أرأيت يا رسول الله إن دخل على داري ؟ قال : فادخل بيتك ، قلت : إن دخل على بيتي ؟ قال : فادخل

---

(١) أخرجه أبوداود ج٢ ص٤٣٧ والنسائى باسناد حسن كما فى الترغيب ج٣ ص ٤٤٣ و قوله : مرجت اى فسدت وظاهر قوله: «خفت امانا تهم» اى قلت، من قولهم : خف القوم أى قلوا .

(٢) أخرجه البخارى ج ٩ ص ٦٦ ، وأبو داود ج ٢ ص ٤١٨.

(٣) أخرجه البيهقى فى كتاب الزهد كما فى الترغيب ج ٣ ص ٤٤٤ من حديث أبى هريرة وأخرجه ابو يعلى من حديث حذيفة ورواه الخطابى فى العزلة من حديثه وحديث أبى أمامة كلهم بأدنى اختلاف واختصار ، وماوجدته من حديث ابن مسعود فى المصادر التى كانت عندى .

مسجدك واصنع هكذا - و قبض على الكوع - وقل : ربّي الله حتّى تموت » (١).

و كان في الصّحابة عشرة آلاف فما خفّ أيّام الفتنة أكثر من أربعين رجلاً .

وجلس طاؤوس في بيته فقيل له في ذلك ، فقال : فساد الزّمان وحيف الأئمّة .

ولما بني عروة قصره بالعقيق ولزمه ولم يخرج قيل له : لزمت القصر وتركت مسجد رسول الله ﷺ قال : رأيت مساجدكم لاهية ، وأسواقكم لاغية ، والفاحشة في فجاجكم عالية ، و فيما هنالك عمّا أنتم فيه عافية .

فإذن الحذر من الخصومات و مثارات الفتن إحدى فوائد العزلة .

الفائدة الرابعة الخلاص من شرّ الناس فإنّهم يؤذونك مرّة بالغيبة و مرّة بسوء الظنّ والتهمة ومرّة بالاقتراحات والأطماع الكاذبة الّتي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب ، فربما يرون منك من الأعمال والأقوال مالا يبلغ عقولهم كنهه فيتّخذون ذلك ذخيرة عندهم يدّخرونها لوقت يظهر فيه فرصة للشرّ فإذا اعتزلتهم استغنيت من التحفّظ عن جميع ذلك ، ولذلك قال بعض الحكماء لغيره : أُعلّمك بيتين خيراً من عشرة آلاف درهم فقال : ما هما فقال شعراً :

اخفض الصّوت إن نطقت بليل ✡ والتفت بالنّهار قبل المقال

ليس للقول رجعة حين يبدو ✡ بقبيح يكون أو بجمال

ولاشكّ أنّ من اختلط الناس وشاركهم في أعمالهم لم ينفكّ من حاسد وعدوّ يسيىء الظنّ به و يتوهّم أنّه يستعدّ لمعاداته و لنصب المكيدة عليه و لتدسيس غائلة وراءه ، فالناس مهما أشتدّ حرصهم على أمر « يحسبون كلّ صيحة عليهم هم العدو ، فاحذرهم » وقد اشتدّ حرصهم على الدّنيا فلا يظنّون بغيرهم إلّا الحرص عليها .

قال المتنبّي :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ✡ و صدّق ما يعتاده من توهّم

و عادى محبّيه بقول عداته ✡ وأصبح في ليل من الشكّ مظلم

---

(١) أخرجه أبوداود ج٢ ص ٤١٥ مختصراً والخطابى فى العزلة بتمامه بسند منقطع كما فى المغنى .

و قد قيل : معاشرة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار ، وأنواع الشرّ الّذي يلقاه الإنسان من معارفه و من يختلط به كثيرة و لسنا نطول بتفصيلها وفيماذكرناه إشارة إلى مجامعها وفي العزلة خلاص عن جميعها و إلى هذا أشار أكثر من اختار العزلة ، فقال أبوالدّرداء : أخبر تقله ، و قال الشاعر :

من حمد الناس ولم يبلهم ✡ ثم بلاهم ذمّ من يحمد
و صار بالوحدة مستأنساً ✡ يوحشه الأقربُ والأبعد

و قال ابن السماك : كتب صاحب لنا : أمّا بعد فإنّ الناس كانوا دواء يتداوى بهم فصاروا داءً لا دواء لهم ، ففرّ منهم فرارك من الأسد .

وكان بعض الأعراب يلازم شجرة و يقول : هوندیم فيه ثلاث خصال : إن سمع منّي لم ينمّ ، وإن تفلت في وجهه احتمل ، وإن عربدت معه لم يغضب ، فسمع الرشيد ذلك فقال : زهّدني في الندماء .

وكان بعضهم قد لزم المقابر والدّفاتر فقيل له : في ذلك فقال : لم أرأسلم من الوحدة ، ولا أوعظ من قبر ، ولا جليساً أمتع من دفتر .

و كان بعضهم يريد الحجّ و أراد آخر مصاحبته ، فقال له : دعنا ويحك نتعايش بستر الله إنّي أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه .

و هذه إشارة إلى فائدة أُخرى في العزلة و هو بقاء الستر على الدّين والمروّة والأخلاق والفقر وسائر العورات ، وقدمدح الله سبحانه المتستّرين فقال : «يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفّف »[1] وقال الشاعر :

ولا عار إن زالت عن الحرّ نعمة ✡ ولكنّ عاراً أن يزول التجمّل

ولا يخلو الإنسان في دينه و دنياه و أخلاقه و أفعاله عن عورات الأولى في الدّين والدّنيا سترها ولا تبقى السّلامة مع انكشافها .

و قال أبو الدّرداء : كان الناس ورقاً لاشوك فيه والناس اليوم شوك لاورق فيه .

و إذاكان هذا حكم زمانه و هو في آخر القرن الأوّل فلا ينبغي أن تشكّ

(١) البقرة : ٢٧٣ .

في أنّ الأخير شرٌّ .

و قيل : أقلّ من معرفة الناس فإنّ التخلّص منهم شديد ، ولا أحسب أنّي رأيت ما أكره إلّا ممّن عرفت .

و قال بعضهم : جئت إلى مالك بن دينار وهو قاعد وحده و إذا كلبٌ قد وضع حنكه على ركبته فذهبت أطرده فقال لي : دعه يا هذا ، هذا لا يضرّ ولا يؤذي وهو خير من الجليس السوء .

و قيل لبعضهم : ما حملك على أن تعتزل الناس ؟ قال : خشيت أن أسلب ديني ولا أشعر . و هذا إشارة إلى مسارقة الطبع من أخلاق القرين السوء .

و قال أبو الدّرداء : اتّقوا الله واحذروا الناس فإنّهم ما ركبوا ظهر بعير إلّا أدبروه ، ولا ظهر جواد إلّا عقروه ، ولا قلب مؤمن إلّا خرّبوه .

و قال بعضهم : اقلل المعارف فإنّه أسلم لدينك وقلبك ، وأخفّ لسقوط الحقوق عنك لأنّه كلّما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع .

وقال بعضهم : أنكر من تعرف ولا تتعرّف إلى من لا تعرف .

الفائدة الخامسة أن ينقطع طمع الناس عنك و ينقطع طمعك عن الناس ، فأمّا انقطاع طمع الناس ففيه كلّ الجدوى فإنّ رضا الناس غاية لاتدرك فاشتغال المرء بإصلاح نفسه أولى ، ومن أهون الحقوق وأيسرها حضور الجنائز و عيادة المرضى و حضور الولائم والاملاكات و فيها تضييع الأوقات والتعرّض للآفات ، ثمّ قد يعوق عن بعضها عائق وتستقبل فيها معاذير ولا يمكن إظهار كلّ الأعذار فيقولون : قمت بحقّ فلان و قصّرت في حقّي ، و يصير ذلك سبب عداوة ، فقد قيل : من لم يعد مريضاً في وقت العيادة اشتهى موته خيفة من تخجيله إذا صحّ على تقصيره ، و من عمّم الناس كلّهم بالحرمان رضوا عنه كلّهم ولو خصّص استوحشوا ، و تعميمهم بجميع الحقوق لايقدر عليه المتجرّد له طول اللّيل والنّهار ، فكيف من له مهمٌّ يشغله في دين أو دنيا ؟ وقد قيل : كثرة الأصدقاء كثرة الغرماء ؛ وقال ابن الرومي شعراً :

عدوّك من صديقك مستفاد ✡ فلا تستكثرنّ من الصّحاب

فإنّ الدّاء أوّل ما تراه ✡ يكون من الطعام أوالشراب

و قيل : أصل كلّ عداوة اصطناع المعروف إلى اللّئام .

وأمّا انقطاع طمعك عنهم فهوأيضاً فائدة جزيلة فإنّ من نظر إلى زهرة الدّنيا و زينتها تحرّك حرصه ، وانبعث بقوّة الحرص طمعه ، ولا يرى إلّا الخيبة في أكثر الأطماع فيتأذّي به ، ومهما اعتزل لم يشاهد ، و إذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع و لذلك قال تعالى : « ولا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنابه أزواجاً منهم »[1] .

و قال ﷺ : « انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنّه أجدر أن لاتزدروا نعمة الله عليكم »[2] .

و قال عون بن عبدالله : كنت اُجالس الأغنياء فلم أزل مغموماً ، كنت أرى ثوباً أحسن من ثوبي ، ودابّة أفره من دابّتي ، فجالست الفقراء واسترحت .

و حكي أنّ المزني خرج من باب جامع الفسطاط و قد أقبل ابن عبدالحكم في موكبه فبهره ما رأى من حاله و حسن هيئته فتلا قوله تعالى : « وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون »[3] ثمّ قال : بلى أصبر وأرضى - وكان فقيراً مُقلّاً - . فالّذي هو في بيته لا يبتلي بمثل هذه الفتنة فإنّ من شاهد زينة الدّنيا فإمّا أن يقوى دينه و يقينه فيصبر فيحتاج إلى أن يتجرّع مرارة الصبر - وهو أمرّ من الصبر - ، أو تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدّنيا فيهلك هلاكاً مؤبّداً أمّا في الدّنيا فبالطّمع الّذي يخيب في أكثر الأوقات ، فليس كلّ من يطلب الدّنيا يتيسّر له ، وأمّا في الآخرة فبإيثاره متاع الدّنيا على ذكر الله تعالى والتقرّب إليه ولذلك قال ابن الأعرابيّ :

إذا كان باب الذّل من جانب الغني ✡ سموت إلى العَلياء من جانب الفقر

أشار إلى أنّ الطمع يوجب في الحال ذلّاً .

---

(١) الحجر : ٨٨ .

(٢) أخرجه أحمد و مسلم والترمذى و ابن ماجه كلهم من حديث أبى هريرة بسند صحيح كما فى الجامع الصغير .

(٣) الفرقان : ٢٣ .

الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى و مقاساة حمقهم و أخلاقهم فإنّ رؤية الثقيل هي العمى الأصغر .

و قيل للأعمش : ممّ عمشت ؟ قال : من النظر إلى الثقلاء .

و يحكى أنّه دخل عليه أبو حنيفة فقال له : في الخبر « من سلب الله كريمته عوّضه عنهما ما هو خيرٌ منهما » (١) فما الّذي عوّضك ؟ فقال في معرض المطايبة : عوّضني عنهما أنّه كفاني رؤية الثقلاء وأنت منهم .

و قال ابن سيرين : سمعت رجلاً يقول : نظرت إلى ثقيل مرّة فغشي عليّ .

و قال جالينوس : لكلّ شيء حمّى وحمّى الرّوح النظر إلى الثقلاء . وهذه فوائد ما سوى الأولين متعلّقة بالمقاصد الدّنيويّة الحاضرة ، ولكنّها تتعلّق أيضاً بالدّين فإنّ الإنسان مهما تأذّى برؤية ثقيل لم يلبث أن يغتابه و أن يستنكر ما هو صنع الله و إذا تأذّى من غيره بغيبة أو سوء ظنّ أو محاسدة أو نميمة أو غير ذلك لم يصبر عن مكافأته و كلّ ذلك يجرّ إلى فساد الدّين وفي العزلة سلامة عن جميع ذلك فليفهم .

✿(آفات العزلة)✿

إعلم أنّ من المقاصد الدّينيّة والدّنيويّة ما يستفاد من الاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك إلّا بالمخالطة ، فكلّ ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة ، و فواته من آفات العزلة ، فانظر إلى فوائد المخالطة والدّواعي إليها ماهي ؟ و هي التعليم والتعلّم ، والنفع والانتفاع ، والتأديب والتّأدّب ، والاستيناس والإيناس ، وإنالة الثواب ونيله في القيام بالحقوق ، و اعتياد التواضع ، واستفادة التجارب من مشاهدة الأحوال والاعتبار بها ، فلنفصّل ذلك فإنّها من فوائد المخالطة وهي سبعة :

الفائدة الاولى التعليم و التعلّم وقد ذكرنا فضلهما في كتاب العلم وهما من أعظم العبادات في الدنيا ولا يتصوّر ذلك إلّا بالمخالطة إلّا أنّ العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة ، و بعضها ضروريٌّ في الدّنيا ، فالمحتاج إلى التعلّم لما هو فرض عليه عاص

(١) أخرجه الطبرانى باسناد ضعيف من حديث جرير كما فى المغنى و لاحمد ج ٥ ص ٢٥٨ نحوه من حديث أبى أمامة باسناد جيد .

بالعزلة ، فإن تعلّم الفرض و كان لا يتأتّى منه الخوض في العلوم و رأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل ، و إن كان يقدر على التبحّر في علوم الشرع والعقل ، فالعزلة في حقّه قبل التعلّم غاية الخسران ، ولهذا قال النخعيّ وغيره : تفقّه ثمّ اعتزل ، و من اعتزل قبل التعلّم فهو في الأكثر مضيّعٌ أوقاته بنوم أو فكر في هوس ، و غايته أن يستغرق الأوقات بأوراد يستوعبها فلاينفكّ في أعماله بالبدن و القلب عن أنواع من الغرور يخيب سعيه ، و يبطل عمله من حيث لا يدري و لا ينفكّ في اعتقاده في الله تعالى و صفاته عن أوهام يتوهّمها و يأنس بها و عن خواطر فاسدة تعتريه فيها ، فيكون في أكثر أحواله ضحكة للشيطان و هو يرى نفسه من العبّاد فالعلم هو أصل الدّين فلا خير في عزلة العوام و الجهّال ، أعني من لا يُحسن العبادة في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها ، فمثال النفس مثال مريض يفتقر إلى طبيب متلطّف ليعالجه ، فالمريض الجاهل إذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل أن يتعلّم الطبّ تضاعف ضرره لامحالة مرضه ، فلا تليق العزلة إلّا بالعالم ، وأمّا التعليم ففيه ثواب عظيم مهما صحّت نيّة المتعلّم والمعلّم ، و مهما كان القصد إقامة الجاه و الاستكثار بالأصحاب و الأتباع فهو هلاك الدّين ، وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم ، وحكم العالم في هذا الزّمان أن يعتزل إن أراد سلامة دينه ، فإنّه لا يرى مستفيداً يطلب فائدة لدينه بل لا طالب إلّا لكلام مزخرف يستمال به العوام في معرض الوعظ أو لجدال معتقد موصل به إلى إفحام الأقران و يتقرّب به إلى السلطان و يستعمل في معرض المنافسة والمباهاة ، وأقرب علم مرغوب فيه : المذهب ولا يطلب غالباً إلّا للتوصّل إلى التقدّم على الأمثال و تولّي الولايات و اجتلاب الأموال ، و هؤلاء كلّهم يقتضي الدّين و الحزم الاعتزال عنهم ، فإن صودف طالب لله و متقرّب بالعلم إلى الله فأكبر الكبائر الاعتزال عنه و كتمان العلم منه ، و هذا لا يصادف في بلد كبير أكثر من واحد أو اثنين أو ثلاثة إن صودف ، ولا ينبغي أن يغترّ الإنسان بقول سفيان : تعلّمنا العلم لغير الله ، فأبى العلم أن يكون إلّا لله ، و إنّ الفقهاء يتعلّمون لغير الله ثمّ يرجعون إلى الله فانظر إلى أواخر أعمار الاكثرين منهم و اعتبرهم أنّهم ماتوا و هم

هلكى على طلب الدنيا ومتكالبين عليها أو راغبين عنها و زاهدين فيها ، و ليس الخبر كالمعاينة .

و اعلم أنّ العلم الّذي أشار إليه سفيان هو علم الحديث و تفسير القرآن و معرفة سير الأنبياء و الصحابة فإنّ فيها التخويف و التحذير و هي سبب لأثارة الخوف من الله فإن لم يؤثّر في الحال أثّر في المال ؛ فأمّا الكلام و الفقه المجرّد الّذي يتعلّق بفتاوي المعاملات وفصل الخصومات لا يردّ الراغب فيه للدّنيا إلى الله بل لا يزال متمادياً في حرصه إلى آخر عمره ، و لعلّ ما أودعناه هذا الكتاب إن تعلّمه المتعلّم رغبة في الدّنيا فيجوز أن يرخّص فيه إذ يرجى أن ينزجر به في آخر عمره فإنّه مشحون بالتخويف بالله وبالترغيب في الآخرة و التحذير من الدّنيا وذلك ممّا يصادف في الأحاديث و تفسير القرآن ولا يصادف في كلام ولا فقه فلا ينبغي أن يخادع الإنسان نفسه فإنّ المقصّر العالم بتقصيره أسعد حالاً من الجاهل المغرور أو المتجاهل المغبون ، فكلّ عالم اشتدّ حرصه على التعليم يوشك أن يكون غرضه الجاه و القبول ، و حظّه تلذّذ النفس في الحال باستشعار الإدلال على الجهّال و التكبّر عليهم ، فآفة العلم الخيلاء كما قاله صلى الله عليه وآله وسلم (١) و قد نبّهنا على ذلك في كتاب العلم .

و الحزم الاحتراز بالعزلة و ترك الاستكثار من الأصحاب ما أمكن بل الّذي يطلب الدّنيا بتدريسه وتعليمه فالصواب له إن كان عاقلاً في هذا الزمان أن يتركه ، فلقد صدق أبو سليمان الخطابي حيث قال : دع الرّاغبين في صحبتك و التعلّم منك فليس لك منهم مال ولا جمال ، إخوان العلانية أعداء السرّ ، إذا لقوك تملّقوك ، و إذا غبت عنهم سلقوك ، من أتاك كان عليك رقيباً وإذا خرج كان عليك خطيباً ، أهل نفاق و نميمة ، و غلّ و خديعة ، فلا تغترّ باجتماعهم عليك فما غرضهم العلم بل الجاه و المال ، و أن يتّخذوك سلّماً إلى أوطارهم ، و حماراً في حاجاتهم ، إن قصرت في

(١) قال العراقى : المعروف مارواه مطين فى مسنده من حديث على بن أبى طالب بسند ضعيف هكذا « آفة العلم النسيان ، وآفة الجمال الخيلاء » .

غرض من أغراضهم كانوا أشدّ أعدائك ثمّ يعدّون تردّدهم إليك دالّة عليك ويرونه حقّاً واجباً لديك ، و يفرضون عليك أن تبذل عرضك وجاهك و دينك لهم فتعادي عدوّهم و تنصر قرينهم و خادمهم و وليّهم ، و تنتهض لهم سفيهاً و قد كنت فقيهاً ، و تكون لهم تابعاً خسيساً بعد أن كنت متبوعاً رئيساً ، و لذلك قيل : اعتزال العامّة مروّة تامّة .

فهذا معنى كلامه و إن خالف بعض ألفاظه و هو حقّ و صدق فانّك ترى المدرّسين في رقّ دائم و تحت حقّ لازم ومنّة ثقيلة ممّن يتردّد إليه ، فكأنّه يهدى تحفة إليه فيرى حقّه واجباً عليه ، و ربّما لا يختلف إليه مالم يتكفّل برزق له على الإدرار ، ثمّ المدرّس المسكين قد يعجز عن القيام بذلك من ماله ، فلا يزال يتردّد إلى أبواب السلاطين و يقاسي الذلّ و الشدائد مقاساة الذليل المهين حتّى يكتب له على بعض وجوه السحت مال حرام ، ثمّ لا يزال العامل يسترقّه ويستخدمه و يمتهنه و يستذلّه إلى أن يسلّم إليه ما يقدّره نعمة مستأنفة من عنده عليه ، ثمّ يبقى في مقاساة القسمة على أصحابه ، إن سوّى بينهم مقته المبرّزون و نسبوه إلى الحمق و قلّة التمييز والقصور عن درك مصارفات الفضل والقيام في مقادير الحقوق بالعدل ، و إن فاوت بينهم سلقه السفهاء بألسنة حداد ، و ثاروا عليه ثوران الأساود والآساد [1] فلا يزال في مقاساتهم في الدّنيا و في مظالم ما يأخذه و يفرّقه في العقبى ؛ و العجب أنّه مع هذا البلاء كلّه تمنّيه نفسه بالأباطيل و تدلّيه بحبل الغرور [2] و تقول له : لا تفترعن صنيعك فإنّما أنت بما تفعله مريد وجه الله ، و مذيع شرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و ناشر علم دين الله ، و قائم بكفاية طلّاب العلم من عباد الله ، و أموال السلاطين لا مالك لها و هي مرصدة للمصالح و أيّ مصلحة أكبر من تكثير أهل العلم ، فبهم يظهر الدّين ويتقوّى أهله و لولم يكن ضحكة للشيطان لعلم بأدنى

(١) سلقه بالكلام آذاه ، والاساود جمع أسودة وهى الحية العظيمة السوداء تعرف بالحنش ، والاساد جمع أسد و هى نوع من السباع معروف .

(٢) دلاه بغرور أى أوقعه فيما أراد من الغرور .

تأمّل أنّ فساد الزّمان لا سبب له إلّا كثرة أمثال اُولئك الفقهاء الّذين يأكلون ما يجدون ولا يميّزون بين الحلال و الحرام فتلحظهم أعين الجهّال ويستجرؤون على المعاصي باستجرائهم ، اقتداء بهم و اقتفاء لآثارهم ، ولذلك قيل : ما فسدت الرّعية إلّا بفساد الملوك ومافسدت الملوك إلّا بفساد العلماء ، فنعوذ بالله من الغرور والعمى ، فإنّه الدّاء الدّفين الّذي ليس له دواء .

الفائدة الثانية النفع والانتفاع ، و أمّا الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة ، و ذلك لايتأتّى إلّا بالمخالطة ، و المحتاج إليه مضطرٌّ إلى ترك العزلة فيقع في جهاد من المخالطة إن طاب موافقة الشرع فيه كما ذكرنا في كتاب الكسب و إن كان معه مال لواكتفى به قانعاً لأقنعه فالعزلة أفضل له إذا انسدّت طرق المكاسب في الأكثر إلّا من المعاصي إلّا أن يكون غرضه الصدقة بكسبه فإذا اكتسب من وجهه وتصدّق فهوأفضل من العزلة للاشتغال بالنافلة ، وليس بأفضل من العزلة للاشتغال بالتحقيق في معرفة الله و معرفة علوم الشرع ولا من الإقبال بكنه الهمّة على الله والتجرّد بها لذكرالله ، أعني من حصل له اُنس بمناجاة الله عن كشف وبصيرة لا عن تعبير أوهام وخيالات فاسدة ، وأمّا النفع فهو أن ينفع الناس إمّا بماله أو ببدنه فيقوم بحاجاتهم على سبيل الحسبة ، ففي النهوض بقضاء حوائج المسلمين ثواب و ذلك لا ينال إلّا بالمخالطة و من قدر عليه من القيام بحدود الشرع فهو أفضل له من العزلة إن كان لا يشتغل في عزلته إلّا بنوافل الصلوات والأعمال البدنيّة وإن كان ممّن انفتح له طريق العمل بالقلب بدوام ذكر أو فكر فذلك لا يعدل به غيره البتّة .

الفائدة الثالثة التأديب والتّأدّب ونعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمّل أذاهم كسراً للنفس ، و قهراً للشهوات ، و هي من الفوائد الّتي تستفاد بالمخالطة ، و هي أفضل من العزلة في حقّ من لم يتهذّب بعد أخلاقه و لم تذعن لحدود الشرع شهواته ، وذلك ممّا يحتاج إليه في بداية الإرادة فبعد حصول الارتياض ينبغي أن يفهم أنّ الدّابّة لا يطلب من رياضتها عين رياضتها بل المراد بها أن يتّخذ مركباً يقطع به المراحل ، و يطوي على ظهره الطريق ، فالبدن هو مطيّة القلب

يركبها ليسلك بها طريق الآخرة ، و فيها شهوات إن لم يكسرها جمحت به في الطريق ، فمن اشتغل طول عمره بالرّياضة كان كمن اشتغل طول عمر الدّابّة برياضتها ولم يركبها فلا يستفيد بها إلّا الخلاص في الحال من عضّها وفرسها و رمحها ، وهي لعمري فائدة مقصودة و لكنّ مثلها حاصل من البهيمة الميّتة والدّابّة تراد لفائدة تحصل من حياتها فكذلك الخلاص عن ألم الشّهوات في الحال يحصل بالنّوم والموت فلا ينبغي أن يقنع بها كالرّاهب الّذي قيل له : يا راهب فقال : ما أنا براهب إنّما أنا كلبٌ حبست نفسي حتّى لا أعقر الناس ، وهذا حسن بالإضافة إلى من يعقر الناس و لكن ينبغي أن لا يقتصر عليه فإنّ من قتل نفسه أيضاً لم يعقر الناس بل ينبغي أن يتشوّق إلى الغاية المقصودة لها ، و من فهم ذلك واهتدى إلى الطريق وقدر على السلوك استبان له أنّ العزلة أعون عليه من المخالطة والأفضل لمثل هذا الشخص المخالطة أوّلاً والعزلة آخراً .

و أمّا التأديب فإنّما نعني به أن يزجر غيره و هو حال المعلّم مع المتعلّم ، و يتطرّق إليه من دقائق الآفات و الرّياء ما مرّ ذكره في كتاب العلم ، فينبغي أن يقيس ما يتيسّر له من الخلوة بما يتيسّر له من المخالطة و تهذيب القوم و ليقابل إحداهما بالأخرى و ليؤثر الأفضل ، و ذلك يدرك بدقيق الاجتهاد ، و يختلف بالأحوال والأشخاص ، فلا يمكن الحكم عليه مطلقاً بنفي ولا إثبات .

الفائدة الرابعة الاستيناس والإيناس ، و هو غرض من يحضر الولائم والدّعوات و مواضع المعاشرة والأنس و هذا يرجع إلى حظّ النّفس في الحال ، وقد يكون ذلك على وجه حرام بمؤانسة من لا يجوز مؤانسته أو على وجه مباح وقد يستحبّ ذلك لأمر الدّين ، و ذلك فيمن يستأنس بمشاهدة أحواله و أقواله في الدّين كالأنس بالمشايخ الملازمين لسمت التقوى و قد يتعلّق بحظّ النفس ويستحبّ إذا كان الغرض منه ترويح القلب لتهييج دواعي النشاط في العبادة ، فإنّ القلوب إذا أكرهت عميت ، و مهما كان في الوحدة وحشة و في المجالسة أنس يروح القلب فهي أولى إذ الرفق في العبادة من حزم العبّاد ولذلك قال صلّى الله عليه وآله وسلّم : « إنّ الله لا يملّ

حتّى تملّوا » [١] وهذا أمر لا يستغنى عنه فإنّ النفس لا تألف الحقّ على الدّوام ما لم تروح ، وفي تكليفها الملازمة تنفير ، و من يشادّ هذا الدّين يغلبه فإنّ الدّين متين والإيغال فيه برفق [٢] دأب المستبصرين و لذلك قال ابن عبّاس : لولا مخالفة الوسواس لم أجالس الناس ؛ و قال مرّة : لدخلت بلاداً لا أنيس بها و هل يفسد الناس إلّا الناس ؟ فلا يستغني المعتزل أبداً عن رفيق يستأنس بمشاهدته ومحادثته في اليوم واللّيلة ساعة ، فليجتهد في طلب من لا يفسد في ساعته تلك عليه سائر ساعاته فقد قال ﷺ : « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » [٣] و ليحرص أن يكون حديثه عند اللّقاء في أمور الدّين ، وحكاية أحوال القلب و شكواه وقصوره عن الثبات على الحقّ والاهتداء إلى الرّشد ففي ذلك متنفّس و مستروح للنفس ، و فيه مجالٌ رحب لكلّ مشغول بإصلاح نفسه فإنّه لا ينقطع شكواه ولو عمّر أعماراً طويلة ، والراضي عن نفسه مغرورٌ قطعاً ، فهذا النوع من الاستيناس في بعض أوقات النهار ربما يكون أفضل من العزلة في حقّ بعض الأشخاص فليتفقّد فيه أحوال القلب و أحوال الجليس أوّلاً ثمّ ليجالس .

الفائدة الخامسة في نيل الثواب وإنالته ، أمّا النيل فبحضور الجنائز ، وعيادة المرضى ، وحضور العيدين ، أمّا حضور الجمعة فلابدّ منه ، وحضور الجماعة في سائر الصلوات أيضاً لا رخصة في تركه إلّا لخوف ضرر ظاهر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة و يزيد عليه وذلك لا يتّفق إلّا نادراً ، وكذلك في حضور الاملاكات والدّعوات ثواب من حيث أنّه إدخال سرور على قلب مسلم ، و أمّا إنالته فهو أن يفتح الباب لتعوده الناس ، أو ليعزّوه في المصائب ، أو ليهنّئوه على النعم فإنّهم ينالون بذلك

(١) أخرجه مسلم ج ٢ ص ١٩٠ ، والحاكم فى المستدرك ج ١ ص ٥٩ . وقدمر سابقاً من حديث عائشة وغيرها .

(٢) الايغال : الامعان والاسراع ، والكلام اشارة الى قوله عليه السلام : « ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق » .

(٣) اخرجه احمد ج ٢ ص ٣٠٠ ، والحاكم ج ٤ ص ١٧١ ، ورواه الترمذى وأبوداود كلهم من حديث ابى هريرة وفى الكافى ج ٢ ص ٢٤٢ مثله وقدمر .

ثواباً . وكذلك إذا كان من العلماء وأذن لهم في الزّيارة نالوا ثوابَ الزّيارة و كان هو بالتمكين سبباً فيه فينبغي أن يزن ثواب هذه المخالطات بآفاتها الّتي ذكرناها و عند ذلك قد تترجّح العزلة وقد تترجّح المخالطة فقد حكي عن جماعة من السلف ترك إجابة الدّعوات و عيادة المرضى و حضور الجنائز بل كانوا أحلاس بيوتهم لا يخرجون إلّا إلى الجمعة أو زيارة القبور ، و بعضهم فارق الأمصار وانحاز إلى قلل الجبال تفرّغاً للعبادة و فراراً من الشواغل .

الفائدة السادسة من المخالطة التواضع فإنّه من أفضل المقامات و لا يقدر عليه في الوحدة و قد يكون الكبر سبباً في اختيار العزلة فقد روي في الإسرائيليّات أنّ حكيماً من الحكماء صنّف ثلاثمائة و ستّين مصحفاً في الحكمة حتّى ظنّ أنّه قد نال عند الله منزلة ، فأوحى الله إلى نبيّ زمانه قل لفلان : إنّك قد ملأت الأرض نفاقاً وإنّي لا أقبل من نفاقك شيئاً قال : فتخلّى وانفرد في سرب تحت الأرض وقال : الآن بلغت محبّة ربّي فأوحى الله تعالى إلى نبيّه قل له إنّك لن تبلغ رضاي حتّى تخالط الناس فتصبر على أذاهم ، قال : فدخل الأسواق و خالط العامّة و جالسهم وواكلهم فأكل الطعام بينهم ومشى في الأسواق معهم فأوحى الله إليه قل له : الآن قد بلغت رضائي، فكم من معتزل في بيته وباعثه التكبّر ومانعه عن المحافل أن لا يوقّر أو لا يقدّم ، أو يرى الترفّع عن مخالطتهم أرفع لمحلّه و أبقى لطراوة ذكره بين النّاس و قد يعتزل خيفة من أن تظهر مقابحه لو خالط الناس فلا يعتقد فيه الزّهد و الاشتغال بالعبادة فيتّخذ البيت ستراً على مقابحه ، إبقاء على اعتقاد الناس في زهده وتعبّده من غير استغراق وقت في الخلوة بذكر أو فكر ، وعلامة هؤلاء أنّهم يحبّون أن يزاروا ولا يحبّون أن يزوروا ويفرحون بتقرّب العوام والسلاطين إليهم واجتماعهم على باب أحدهم وطرقهم وتقبيلهم يده على سبيل التبرّك و لو كان الاشتغال بنفسه هو الّذي يبغّض إليه المخالطة و زيارة الناس لبغّض إليه زيارتهم له ، فمن ليس مشغولاً مع نفسه بذكر الله فاعتزاله عن الناس سببه شدّة اشتغاله بالناس ، لأنّ قلبه متجرّد للالتفات إلى نظرهم إليه بعين الوقار و الاحترام و العزلة بهذا السبب جهل من وجوه :

أحدها أنّ التواضع والمخالطة لا ينقص من منصب من هو كبير بعلمه أو دينه إذكان عليٌّ عليه السلام يحمل التمر و المالح في ثوبه و يقول :

لاينقص الكامل من كماله ✡ ما جرّ من نفع إلى عياله

وكان حذيفة وأُبيّ وابن مسعود يحملون حزمة الحطب وجراب الدّقيق و غيرها على أكتافهم .

وكان سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم يشتري الشيء فيحمله إلى بيته بنفسه فيقول له صاحبه : أعطني أحمله ، فيقول : «صاحب المتاع أحقّ بحمله» (١) .

وكان الحسن بن عليّ عليهما السلام يمرّ بالسؤّال وبين أيديهم كسر فيقولون : هلمّ إلى الغداء يا ابن رسول الله - وهم جلوس على الطريق - فكان ينزل على الطريق و يأكل معهم ، و يقول : إنّ الله لا يحبّ المستكبرين » (٢).

الوجه الثاني أنّ الّذي شغل نفسه بطلب رضا الناس عنه و تحسين اعتقادهم فيه مغرور ، لأنّه لو عرف حقّ المعرفة علم أنّ الخلق لايغنون عنه من الله شيئاً وأنّ ضرره و نفعه بيدالله ، فلا نافع ولا ضارّ إلّا الله عزّ وجلّ ، وأنّ من طلب رضا الناس و محبّتهم بسخط الله سخط الله عليه و أسخط عليه الناس ، بل رضا الناس غاية لا تدرك فرضا الله تعالى أولى بالطلب ، و لذلك قيل : ليس إلى السلامة من الناس سبيل فانظر إلى ما يصلحك فافعله و قيل شعراً :

من راقب الناس مات غمّاً ✡ و فاز بالرّاحة الجسور

و نظر سهل إلى واحد من أصحابه فقال : اعمل كذا و كذا فقال : يا استادي لا أقدر عليه لأجل الناس ، فالتفت إلى أصحابه و قال : لا ينال عبد حقيقة من هذا الأمر حتّى يكون بأحد وصفين : عبد يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدّنيا إلّا

---

(١) أخرجه أبو يعلى من حديث ابى هريرة فى حمله عليه السلام السراويل التى اشتراها . وأخرجه ابن عساكر والطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف كما فى الجامع الصغير .

(٢) كتاب الفنون عن احمد بن المؤدب و نزهة الابصار عن ابن المهدى كما فى كتاب المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ج ٢٣ .

خالقه وأنّ أحداً لا يقدر أن يضرّه ولا ينفعه ، و عبد سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالي بأيّ حال يرونه .

و قال بعضهم : ما من أحد إلّا وله محبٌّ ومبغض ، فإذا كان كذلك فكن مع أهل الطاعة .

و قال موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام : يا ربِّ احبس عنّي ألسنة النّاس ، فقال : هذا شيء لم أصطنعه لنفسي فكيف أفعله لك ؟.

و أوحى الله تعالى إلى عزير : إن لم تطب نفساً بأن أجعلك علكاً[1] في أفواه الماضغين لم أكتبك عندي من المتواضعين .

فإذن من حبس نفسه في البيت ليحسن اعتقادات الناس وأقوالهم فيه فهو في غيٍّ ظاهر حاضر في الدُّنيا « ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون » فإذن لا يستحبُّ العزلة إلّا لمستغرق الأوقات بربّه ذكراً و فكراً و عبادة و علماً بحيث لو خالط الناس لضاعت أوقاته ، أو كثرت آفاته ، وتشوّشت عليه عباداته ، فهذه غوائل خفيّة في اختيار العزلة ينبغي أن يتّقى فإنّها مهلكات في صور منجيات .

الفائدة السابعة التجارب فإنّها تستفاد من مخالطة الخلق و مجاري أحوالهم والعقل الغريزي ليس كافياً في تفهّم مصالح الدِّين والدُّنيا و إنّما تفيدها التجربة والممارسة ولا خير في عزلة من لم تحنكه التجارب ، فالصبيُّ إذا اعتزل بقي غمراً جاهلاً[2] بل ينبغي أن يشتغل بالتعلّم و يحصل له في مدّة التعلّم ما يحتاج إليه من التجارب و يكفيه ذلك و يحصل بقيّة التّجارب بسماع الأحوال فلا يحتاج إلى المخالطة و من أهمِّ التجارب أن يجرِّب نفسه و أخلاقه و صفات باطنه و ذلك لا يقدر عليه في الخلوة ، فإنّ كلَّ مجرِّب في الخلاء يسرُّ ، و كلّ غضوب أو حسود أو حقود إذا خلا و نفسه لم يترشّح منه خبثه ، و هذه الصفات مهلكات في أنفسها فيجب قلعها أو قهرها و لا يكفي تسكينها بالتباعد عمّا يحرِّكها فمثال القلب المشحون بهذه الخبائث مثال

---

(١) علكته علكاً : مضغته ، وعلك الفرس اللجام : لاكه ، والعلك مثل حمل كل صمغ يعلك من لبان وغيره فلا يسيل (المصباح) . (٢) حنكه فهمه وأحكمه . والغمر : من لم يجرب .

دمل يمتلي بالقيح والمِدَّة [١] و قد لا يحسُّ صاحبه بألمه ما لم يتحرَّك أو يمسّه غيره ، فإن لم يكن له يد تمسّه أوعين تبصر صورته ولم يكن معه من يحرِّكه ربما يظنُّ بنفسه السّلامة و لم يشعر بالدُّمل في نفسه و اعتقد فقده ، و لكن لو حرَّكه محرِّك أو أصابه مِشرط حجّام انفجر منه القيح و فار فوران الشيء المختنق إذا حبس عن الاسترسال ، فكذلك القلب المشحون بالبخل والحقد والغضب والحسد و سائر الأخلاق الذَّميمة إنّما تنفجر منه خبائثه إذا حرِّك ، وعن هذا كان السالكون لطريق الآخرة الطالبون لتزكية القلوب يجرِّبون أنفسهم ، فمن كان يستشعر في نفسه كبراً كان يحمل قربة ماء على ظهره بين الناس ، أو حزمة حطب على رأسه ويتردَّد في الأسواق ليجرِّب به نفسه فإنَّ غوائل النفس ومكائد الشيطان خفية قلّما يتفطّن لها ، ولذلك حكي عن واحد أنّه قال : أعدت صلاة ثلاثين سنة مع أنّي كنت أُصلّيها في الصف الأوّل ولكن تخلّفت يوماً لعذر فما وجدت موضعاً في الصف الأوّل فوقعت في الصف الثاني فوجدت نفسي يستشعر خجلة من نظر الناس إليَّ و قد سبقت إلى الصف الأوّل فعلمت أنَّ جميع صلاتي كانت مشوبة بالرِّياء و ممزوجة بلذَّة نظر النّاس إليَّ و رؤيتهم إيّاي في زمرة السابقين إلى الخير ، فالمخالطة لها فائدة ظاهرة في استخراج الخبائث وإظهارها ، و لذلك قيل : السفر يسفر عن الأخلاق فإنّه نوع من المخالطة الدائمة ، و ستأتي غوائل هذه المعاني و دقائقها في ربع المهلكات فإنَّ بالجهل بها يحبط العمل الكثير و بالعلم بها يزكو العمل القليل و لولا ذلك لما فضل العلم على العمل إذ يستحيل أن يكون العلم بالصلاة ولا يراد إلّا للصّلاة أفضل من الصلاة فإنّا نعلم أنَّ ما يراد لغيره فذلك الغير أشرف منه ، وقد قضى الشرع بتفضيل العالم على العابد حتّى قال ﷺ : «فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي» [٢] فمعنى تفضيل العلم يرجع إلى ثلاثة أوجه : أحدها ما ذكرناه ، والثاني

---

(١) المدة - بالكسر وتشديد الدال - : القيح وهى مايجتمع فى الجرح .

(٢) أخرجه الترمذى ج ١٠ ص ١٥٧ باب ماجاء فى فضل الفقه على العبادة من أبواب العلم من حديث أبى امامة وقد تقدم فى المجلد الاول ص ١٦ .

عموم نفعه ليتعدّى فائدته ، والعمل لايتعدّى ، و الثالث أن يراد به العلم بالله و بصفاته و أفعاله فذلك أفضل من كلّ عمل ؛ بل مقصود الأعمال صرف القلوب عن الخلق إلى الخالق لتنبعث بعد الانصراف إليه لمعرفته ومحبّته ، فالعمل وعلم العمل مرادان لهذا العلم ، وهذا العلم غاية المريدين ، و العمل كالشرط له وإليه الإشارة بقوله تعالى : «إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصّالح يرفعه»[1] فالكلم الطيّب هو هذا العلم ، والعمل كالحمّال الرافع له إلى مقصده فيكون المرفوع أفضل من الرّافع وهذا كلام معترض لايليق بهذا الكلام . فلنرجع إلى المقصود .

﴿ فصل ﴾

إذا عرفت فوائد العزلة و غوائلها تحقّقت أنّ الحكم عليها مطلقاً بالتفضيل نفياً وإثباتاً خطأ ، بل ينبغي أن ينظر إلى الشخص وحاله ، وإلى خليطه وحاله ، وإلى الباعث على مخالطته ، و إلى الفائت بسبب مخالطته من هذه الفوائد المذكورة ، ويقاس الفائت بالحاصل فعند ذلك يتبيّن الحقّ ويتّضح الأفضل .

و فصل الخطاب فيه ما قيل : إنّ الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة ، و الانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط ، فلذلك يجب الاعتدال في المخالطة و العزلة ، و يختلف ذلك بالأحوال و بملاحظة الفوائد والآفات يتبيّن الأفضل .

هذا هو الحقّ الصريح و كلّ ما ذكر سوى هذا فهو قاصر ، وإنّما هو إخبار كلّ واحد عن حالة خاصّة هو فيها فلايجوز أن يحكم بها على غيره المخالف له في الحال ، والفرق بين العامّ والصوفي في ظاهر العلم يرجع إلى هذا و هو أنّ الصوفي لايتكلّم إلّا عن حاله فلاجرم يختلف أجوبتهم في المسائل والعالم هو الّذي يدرك الحقّ على ما هو عليه ولاينظر إلى حال نفسه فيكشف الحقّ فيه وذلك ممّا لايختلف فيه فإنّ

(١) الفاطر : ١٠ .

الحقّ واحدٌ أبداً ، و القاصر عن الحقّ كثيرٌ لايحصى ، ولذلك سئل الصوفيّة عن الفقر فما من واحد إلّا وأجاب بجواب غير جواب الآخر ، و كلٌّ ذلك حقٌّ بالإضافة إلى حاله وليس بحقّ في نفسه إذ الحقّ لايكون إلّا واحداً أبداً ، ولذلك لاترى اثنين منهم يثبت أحدهما لصاحبه قدماً في التصوّف أويثني عليه ، بل كلّ واحد يدّعي أنّه الواصل إلى الحقّ و الواقف عليه ، لأنّ أكثر تردّدهم على مقتضي الأحوال الّتي تعرض لقلوبهم فلا يشتغلون إلّا بأنفسهم ولايلتفتون إلى غيرهم ، و نور العلم إذا أشرق أحاط بالكلّ و كشف الغطاء و رفع الاختلاف ، فهذا ما أردنا أن نذكره في فضيلة العزلة والمخالطة .

﴿ فصل ﴾

فإن قلت : فمن آثر العزلة ورآها أفضل له وأسلم فما آدابه في العزلة ؟ فنقول : إنّما يطول النظر في آداب المخالطة و قد ذكرناها في كتاب آداب الصحبة ، وأمّا آداب العزلة فلا تطول ، فينبغي للمعتزل أن ينوي بعزلته كفّ شرّ نفسه عن الناس أوّلاً ، ثمّ طلب السلامة من شرّ الأشرار ثانياً ، ثمّ الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثاً ، ثمّ التجرّد بكنه الهمّة لعبادة الله رابعاً ، فهذه آداب نيّته ، ثمّ ليكن في خلوته مواظباً على العلم و العمل و الذكر و الفكر ليجتني ثمرة العزلة و ليمنع الناس عن أن يكثروا غشيانه و زيارته فيتشوّش وقته وليكفّ عن السؤال عن أخبارهم و عن الإصغاء إلى أراجيف البلد و ما الناس مشغولون به فإنّ كلّ ذلك ينغرس في القلب حتّى ينبعث في أثناء الصلاة أو الفكر من حيث لايحتسب ، فوقوع الأخبار في السمع كوقوع البذر في الأرض فلابدّ و أن ينبت و يتفرّع عروقها و أغصانها و يتداعي بعضها إلى بعض و أحد مهمّات العزلة قطع الوساوس الصّارفة عن ذكر الله والأخبار ينابيع الوساوس واُصولها ، وليقنع باليسير من المعيشة و إلّا اضطرّه التوسّع إلى الناس و احتاج إلى مخالطتهم ، وليكن صبوراً على ما يلقاه من أذى الجيران ، وليسدّ سمعه عن الإصغاء إلى مايقال فيه من ثناء عليه

بالعزلة أو قدح فيه بترك الخلطة فإنّ كلّ ذلك يؤثّر في القلب ولو مدّة يسيرة و حال اشتغال القلب به لابدّ أن يكون واقفاً عن سيره في طريق الآخرة فإنّ السير إمّا بالمواظبة على ورد و ذكر مع حضور القلب ، و إمّا بالفكر في صفات الله و جلاله و أفعاله و ملكوت سماواته ، وإمّا بالتأمّل في دقائق الأعمال و مفسدات القلوب و طلب طرق التخلّص منها ، و كلّ ذلك يستدعى الفراغ و الإصغاء إلى جميع ذلك ممّا يشوّش القلب في الحال وقد يتجدّد ذكره في دوام الذكر من حيث لاينتظر ؛ و ليكن له أهل صالحة أو جليس صالح لتستريح نفسه إليه في اليوم ساعة عن كدّ المواظبة ففيه عون على بقيّة الساعات ، ولايتمّ له الصبر في العزلة إلّا بقطع الطمع عن الدّنيا و ما الناس منهمكون فيه ، ولا ينقطع طمعه إلّا بقصر الأمل بأن لايقدّر لنفسه عمراً طويلاً ، بل يصبح على أنّه لايمسي ، و يمسي على أنّه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ، ولايسهل عليه العزم على الصبر عشرين سنة لو قد تراخى الأجل ، وليكن كثير الذكر للموت و وحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة ، و ليتحقّق أنّ من لم يحصل في قلبه من ذكرالله و معرفته ما يأنس به فلايطيق وحشة الوحدة بعد الموت ، و إنّ من أنس بذكرالله ومعرفته فلا يزيل الموت اُنسه إذلا يهدم الموت محلّ الاُنس و المعرفة ، بل يبقى حيّاً بمعرفة الله و اُنسه فرحاً بفضل الله تعالى عليه و رحمته كما قال تعالى في الشهداء : « ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون ✡ فرحين بما آتاهم الله من فضله»[1] و كلّ متجرّد لله في جهاد نفسه فهو شهيد مهما أدركه الموت « فالمجاهد من جاهد نفسه و هواه » كما صرّح به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2] و الجهاد الأكبر جهاد النفس كما قال لأصحابه : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر »[3] .

هذا آخر كتاب العزلة من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء و يتلوه إن شاءالله كتاب آداب السفر ، والحمدلله أوّلاً و آخراً و ظاهراً و باطناً .

---

(١) آل عمران : ١٦٩ .

(٢) أخرجه الترمذى وابن حبان عن فضالة بن عبيد بسند صحيح كما فى الجامع الصغير .

(٣) الجعفريات باب صفة الجهاد الاكبر ص ٧٨ .

﴿كتاب آداب السفر﴾

وهو الكتاب السابع من ربع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي فتح بصائر أوليائه بالحكم والعبر ، و استخلص هممهم لمشاهدة عجائب صنعه في الحضر و السفر ، فأصبحوا راضين بمجاري القدر ، منزّهين قلوبهم عن التلفت إلى منتزهات البصر ، إلّا على سبيل الاعتبار بما يسمح في مسارح النظر و مجاري الفكر ، فاستوى عندهم البرُّ والبحر ، و السهل و الوعر ، والبدو والحضر والصلاة على محمّد سيّد البشر ، وعلى آله وأصحابه المقتفين لآثاره في الأخلاق والسير .

اما بعد فإنّ السفر وسيلة إلى الخلاص عن مهروب عنه ، أو الوصول إلى مرغوب فيه ، و السفر سفران : سفر بظاهر البدن عن المستقرّ و الوطن إلى الصحاري و الفلوات ، وسفر بسير القلب من أسفل السافلين إلى ملكوت السماوات ، و أشرف السفرين السفر الباطن ، فإنّ الواقف على الحالة الّتي نشأ عليها عقيب الولادة الجامد على ما تلقّفه بالتقليد من الآباء و الأجداد لازم درجة القصور وقانع برتبة النقص ومستبدل بمتّسع فضاء « جنّة عرضها السماوات والأرض » ظلمة السجن و ضيق الحبس .

ولم أر في عيوب الناس عيباً ✡ كنقص القادرين على التمام

إلّا أنّ هذا السفر لمّا كان مقتحمه في خطب خطير لم يستغن فيه عن دليل و خفير ، فاقتضى غموض السبيل وفقد الخفير [1] والدّليل ، وقناعة السالكين عن الحظّ الجزيل بالنصيب النازل القليل اندراس مسالكه ، فانقطع فيه الرفاق وخلا عن

(١) الخفير الذى يكون الرفقة فى ضمانه وأيضاً المجير والحامى والمحافظ .

الطائفين منتزهات الأنفس والملكوت والآفاق ، و إليه دعاالله - سبحانه - بقوله : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم »[١] و بقوله : « و في الأرض آيات للموقنين ✡ و في أنفسكم أفلا تبصرون »[٢] وعلى العقود عن هذا السفر وقع الانكار بقوله تعالى : « و إنّكم لتمرّون عليهم مصبحين ✡ و باللّيل أفلا تعقلون »[٣] و بقوله تعالى : « وكأيّن من آية في السماوات والأرض يمرّون عليها و هم عنها معرضون »[٤] فمن يسّر له هذا السفر لم يزل في سفره متنزّهاً في جنّة عرضها السماوات والأرض وهو ساكن بالبدن مستقرٌ في الوطن ، و هو السفر الّذي لاتضيق فيه المناهل والموارد، ولا يضرّ فيه التزاحم و التوارد ، بل يزيد بكثرة المسافرين غنائمه ، و تتضاعف ثمراته و فوائده ، فغنائمه دائمة غير ممنوعة ، و ثمراته متزايدة غير مقطوعة إلّا إذا بدا للمسافر فترة في سفره و وقفة في حركته ، فـ« إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم » ، « فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم » ، « و ماالله بظلّام للعبيد »[٥] « و لكنّهم يظلمون أنفسهم » ومن لم يؤهّل للجولان في هذا الميدان و التطواف في منتزهات هذا البستان ربما سافر بظاهر بدنه في مدّة مديدة فراسخ معدودة مغتنماً بها تجارة للدنيا أو ذخيرة للآخرة فإن كان مطلبه العلم و الدّين أو الكفاية على الاستعانة على الدّين كان من سالكي سبيل الآخرة ، وكان له في سفره شروط وآداب إن أهملها كان من عمّال الدّنيا و أتباع الشيطان و إن واظب عليها لم يخل سفره عن فوائد تلحقه بعمّال الآخرة ، ونحن نذكر آدابه و شروطه في ثلاثة أبواب :[٦]

الباب الأوّل في فوائد السفر وفضله ونيّته .

الباب الثاني في آداب السفر من أوّل النهوض إلى آخر الرّجوع .

الباب الثالث في ما لابدّ للمسافر من تعلّمه من رخص السفر و أدلّة القبلة و غيرها .

---

(١) فصلت : ٥٣ . (٢) الذاريات : ٢٠ و ٢١ .

(٣) الصافات : ١٣٧ و ١٣٨ . (٤) يوسف : ١٠٥.

(٥) اقتباسات من التنزيل وفيه في سورة فصلت : ٤٦ هكذا « وماربك بظلام للعبيد » .

(٦) في الاحياء « في بابين » . وجعل الاول والثاني واحداً .

﴿ الباب الاول ﴾

۞ (في فوائد السفر و فضله و نيته) ۞

أعلم أنّ السفر نوع حركة و مخالطة و فيه فوائد وله آفات ، كما ذكرناه في كتاب آداب الصحبة و العزلة ، و الفوائد الباعثة على السفر لاتخلو من هرب أو طلب ، فإنّ المسافر إمّا أن يكون له مزعج عن مقامه و لولاه لما كان له مقصد يسافر إليه ، وإمّا أن يكون له مقصدٌ و مطلبٌ ، والمهروب عنه إمّا أمرٌ له نكاية في الاُمور الدّنياويّة كالطاعون و الوباء إذا ظهر ببلد ، أو خوف سببه فتنة أو خصومة أو غلاء سعر ، و هو إمّا عامٌّ كما ذكرنا أوخاصٌّ كمن يقصد بأذيّة في بلدة فيهرب منها ، و إمّا أمرٌ له نكاية في الدّين كمن ابتلي في بلده بجاه و مال و أتباع و اتّساع أسباب تصدّه عن التجرّد لله فيؤثر العزلة والخمول ويجتنب السعة والجاه ، أو كمن يدعى إلى بدعة قهراً أو إلى ولاية عمل لا يحلّ مباشرته فيطلب الفرار منه ، و أمّا المطلوب فهو إمّا دنياويٌّ كالمال والجاه أو دينيٌّ ، والدينيّ إمّا علم أو عمل ، والعلم إمّا علم من العلوم الدّينيّة ، و إمّا علم بأخلاقه و صفاته على سبيل التجربة ، وإمّا علم بآيات الأرض و عجائبها كسفر ذي القرنين و طوافه في نواحي الأرض ، والعمل إمّا عبادة وإمّا زيارة ، و العبادة هو الحجّ و الجهاد ، و الزّيارة أيضاً من القربات و قد يقصد بها مكان كمكّة و المدينة و بيت المقدس و الثغور فإنّ الرباط بها قربة و قد يقصد به الأولياء و العلماء ، و هم إمّا موتى فتزار قبورهم و إمّا أحياء فيتبرّك بمشاهدتهم ، و يستفاد من النظر إلى أحوالهم قوّة الرّغبة في الاقتداء بهم ، فهذه هي أقسام الأسفار .

و يخرج من هذه القسمة أربعة أقسام :

القسم الأوّل السفر في طلب العلم ؛ و هو إمّا واجبٌ و إمّا نفل و ذلك بحسب كون العلم واجباً أونفلاً ، و ذلك إمّا علم باُمور دينه أو بأخلاق نفسه أوبآيات الله

في أرضه و قد قال ﷺ : « من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتّى يرجع »(١) .

و في خبر آخر : « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنّة »(٢) .

و كان سعيد بن المسيّب يسافر الأيّام في طلب الحديث الواحد .

و قال الشعبيّ : لوسافر رجل من الشام إلى أقصى اليمن في كلمة تدلّه على هدى أو تردّه عن ردى ما كان سفره ضايعاً .

و رحل جابر بن عبدالله من المدينة إلى مصر مع عشرة من الصحابة فساروا شهراً في حديث بلغه عن عبدالله بن أنيس الأنصارى يحدّث به عن رسول الله ﷺ حتّى سمعوه »(٣) .

و قلّ مذكور في العلم محصّل من زمان الصحابة إلى زماننا إلّا وحصّل العلم بالسفر ، و سافر لأجله ، و أمّا علمه بنفسه و أخلاقه فذلك أيضاً مهمّ ، فإنّ طريق الآخرة لايمكن سلوكه إلّا بتحسين الخلق و تهذيبه ، و من لايطّلع على أسرار باطنه و خبائث صفاته لايقدر على تطهير القلب منها ، و إنّما السفر هو الّذي يسفر عن الأخلاق وبه « يخرج الله الخبء(٤) في السماوات والأرض » وإنّما سمّي السفر سفراً لأنّه يسفر عن الأخلاق و لذلك قيل للّذي يعرف بعض الشهود : هل صحبته في السفر الّذي يستدلّ به على مكارم الأخلاق ؟ فقال : لا ، فقال : ما أراك تعرفه .

وكان بِشر يقول : يا معاشر القرّاء سيحوا تطيبوا ، فإنّ الماء إذا كثر مقامه في موضع تغيّر .

---

(١) أخرجه الترمذى ج ١٠ ص ١١٦ وقال : هذا حديث غريب و قد تقدم ج ١ ص ١٩ .

(٢) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٢٨٥ ، و رواه أحمد فى المسند ج ٢ ص ٣٢٥ و قد تقدم ج ١ ص ٢٠ .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ج ٢ ص ٤٣٧ ، وأشار اليه البخارى ج ١ ص ٢٩ .

(٤) الخبء يقال لكل مدخر مستور .

و بالجملة فالنفس في الوطن مع مؤاتاة الأسباب لايظهر أخلاقها لاستيناسها بما يوافق طبعها من المألوفات المعهودة ، فإذا حملت و عثاء السفر [١] و صرفت عن مألوفاتها المعتادة ، و امتحنت بمشاقّ الغربة انكشف غوائلها و وقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بعلاجها .

و قد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد المخالطة ، و السفر مخالطة مع زيادة اشتغال و احتمال مشاقّ .

وأمّا آيات الله في أرضه ففي مشاهدتها فوائد للمستبصر ففيها قطعٌ متجاورات و فيها الجبال و البراري و البحار و أنواع الحيوان و النبات ، و مامن شيء منها إلّا و هو شاهد لله بالوحدانيّة و مسبّح له بلسان ذلق [٢] لايدركه «إلّا من ألقى السمع و هو شهيد» ، وأمّا الجاحدون والغافلون و المغترّون بلامع السراب من زهرة الدّنيا فإنّهم لا يبصرون ولا يسمعون ، لأنّهم عن السمع لمعزولون ، و عن آيات ربّهم محجوبون « يعلمون ظاهراً من الحياة الدّنيا و هم عن الآخرة هم غافلون » و ما أُريد بالسمع السمع الظاهر - فإنّ الّذين اريدوا به ماكانوا معزولين عنه - و إنّما أُريد به السمع الباطن ، ولا يدرك بالسمع الظاهر إلّا الأصوات ، وسائر الحيوان يشارك الإنسان فيه ، فأمّا السمع الباطن فيدرك به لسان الحال و هو نطق وراء نطق المقال يشبه قول القائل - حكاية لكلام الوتد والحائط - قال الجدار للوتد : لم تشقّني ؟ فقال : سل من يدقّني فلم يتركني ، و رائي الحجر الّذي ورائي ، و ما من ذرّة في السماوات والأرض إلّا ولها أنواع شهادات لله سبحانه بالوحدانيّة هي توحيدها وأنواع شهادات لصانعها بالتقديس هي تسبيحها و لكن لايفقهون تسبيحهم - لأنّهم لم يسافروا من ضيق سمع الظاهر إلى فضاء سمع الباطن و من ركاكة لسان المقال إلى فصاحة لسان الحال - ولو قدر كلٌّ عاجز على مثل هذا السير لما كان سليمان عليه السلام مختصّاً بفهم منطق الطير ، ولما كان موسى عليه السلام مختصّاً بسماع كلام الله تعالى الّذي يجب

---

(١) الوعثاء : المشقة والتعب .

(٢) الذلق : الفصيح .

تقديسه عن مشابهة الحروف و الأصوات ، و من يسافر ليستقرىء هذه الشهادات من الأسطر المكتوبة بالخطوط الإلهيّة على صفحات الجمادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقرّ في موضع ، و يفرغ قلبه للتمتّع بسماع نغمات التسبيح من آحاد الذرّات ، فماله وللتردّد في الفلوات ؟ وله غنية [١] في ملكوت السماوات ، والشمس والقمر و النجوم مسخّرات ، وهي إلي أبصار ذوي البصائر مسافرات في الشهر والسنة مرّات ، بل هي دائبة في الحركة على توالي الأوقات ، فمن العجائب أن يدأب في الطواف بآحاد المساجد مَن اُمرت الكعبة أن تطوف به ، ومن الغرائب أن يطوف في أكناف الأرض من يطوف به أقطار السماء ، ثمّ مادام المسافر مفتقراً إلى أن يبصر عالم الملك و الشهادة بالبصر الظاهر فهو بعد في المنزل الأوّل من منازل السائرين إلى الله و المسافرين إلى حضرته ، كأنّه معتكف على باب الوطن لم يفض به السير إلى متّسع الفضاء ولا سبب لطول المقام في هذا المنزل إلّا الجبن والقصور ، ولذلك قال بعض أرباب القلوب : إنّ الناس ليقولون : افتحوا أعينكم حتّى تبصروا ، و أنا أقول : غمّضوا أعينكم حتّى تبصروا ، و كلٌ واحد من القولين حقٌ فالأوّل خبر عن المنزل الأوّل القريب من الوطن ، و الثاني خبر عمّا بعده من المنازل البعيدة عن الوطن الّتي لايطأها إلّا مخاطر بنفسه ، والمجاوز إليها ربما يتيه فيها سنين [٢] و ربما يأخذ التوفيق بيده فيرشده إلى سواء السبيل والها لكون في التيه هم الأكثرون من ركّاب هذه الطرق ، ولكنّ السائحين السالمين بنور التوفيق فازوا بالنعيم و الملك المقيم ، و هم الّذين سبقت لهم منّا الحسنى ، واعتبر هذا الملك بملك الدّنيا فانّه يقلّ بالاضافة إلى كثرة الخلق طلّابه ، ومهما عظم المطلوب قلّ المساعد ، ثمّ الّذين يهلك أكثر من الّذي يملك ولايتصدّى لطلب الملك العاجز الجبان لعظم الخطر وطول التعب .

و إذا كانت النفوس كباراً ✡ تعبت في مرادها الأجسام

---

(١) اى استغناء .

(٢) تاه يتيه اى ضل و تحير ولم يهتد الى وجه الطريق .

وما أودع الله العزّ و الملك في الدّين والدّنيا إلّا في حيّز الخطر و قديسمّى الجبان الجبن والقصور باسم الحزم والحذر .

يرى الجبناء أنّ الجبن حزم ☆ وتلك خديعة النفس اللّئيم

فهذا حكم السفر الظاهر إذا اُريد به السفر الباطن بمطالعة آيات الأرض فلنرجع إلى الغرض الّذي كنّا نقصده .

القسم الثاني أن يسافر لأجل العبادة إمّا بجهاد أو حجّ وقد ذكرنا فضل ذلك وآدابه وأعماله الظاهرة والباطنة في كتاب أسرار الحجّ و يدخل في جملته زيادة قبور الأنبياء عليهم السلام وقبور الصّحابة والتابعين و سائر العلماء والأولياء » .

أقول : وأفضل ذلك كلّه وأهمّه بعد زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم زيارة قبور الأئمّة المعصومين عليهم السلام من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد روى في الفقيه عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : « إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه و شيعته ، و إنّ من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم ، فمن زارهم رغبة في زيارتهم و تصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمّتهم شفعاء هم يوم القيامة » (١) .

قال الصدوق - رحمه الله - : و روي صالح بن عقبة عن زيد الشحّام قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : « ما من زار واحداً منكم؟ قال: كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » (٢) .

وقال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام : ياعليّ من زارني في حياتي أو بعد موتي أوزارك في حياتك أو بعد موتك أوزار ابنيك في حياتهما أو بعد موتهما ضمنت له يوم القيامة أن اُخلّصه من أهوالها و شدائدها حتّى اُصيّره معي في درجتي » (٣) .

و روى إسحاق بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «موضع قبر الحسين عليه السلام منذ يوم دفن فيه روضة من رياض الجنّة » (٤) .

وقال عليه السلام : « موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنّة » (٥) .

وقال عليه السلام : « حريم قبر الحسين خمسة فراسخ من أربعة جوانب القبر» (٦) .

وقال عليه السلام : « في طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كلّ داء ، و هو الدّواء

---

(١) الى (٦) المصدر ص ٢٩٦ باب ثواب زيارة النبى صلى الله عليه وآله .

الأكبر »[١].

و قال عليه السلام : إذا أكلته فقل : « اللّهمّ ربّ التربة المباركة و ربّ الوصيّ الّذي وارثه صلّ على محمّد و آل محمّد ، واجعله علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاءً من كلّ داء »[٢].

وروى إسحاق بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « مابين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء السّابعة مختلف الملائكة »[٣].

و روى صالح بن عقبة عن بشير الدّهان قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ربما فاتني الحجّ فأُعرّف عند قبر الحسين عليه السلام قال : « أحسنت يابشير أيّما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه في غير يوم عيد كتبت له عشرون حجّة مبرورات متقبّلات وعشرون غزوة مع نبيّ مرسل أو إمام عادل ، و من أتاه في يوم عيد كتبت له ألف حجّة و ألف عمرة مبرورات متقبّلات و ألف غزوة مع نبيّ مرسل أو إمام عادل قال : فقلت له : و كيف لي بمثل الموقف ؟ قال : فنظر إليّ شبه المغضب ، ثمّ قال : يابشير إنّ المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة عارفاً بحقّه فاغتسل بالفرات ثمّ توجّه إليه كتب الله له بكلّ خطوة حجّة بمناسكها - ولاأعلمه إلّا قال : وعمرة - »[٤].

و قال الصّادق عليه السلام : « إنّ الله يبدء بالنّظر إلى زوّار قبر الحسين عليه السلام عشيّة عرفة ، قيل له : قبل نظره إلى أهل الموقف ؟ قال : نعم ، قيل : و كيف ذاك ؟ قال : لأنّ في اُولئك أولاد زنى وليس في هؤلاء أولاد زنى »[٥].

و قال عليه السلام : « من زار قبر الحسين عليه السلام جعل ذنوبه جسراً على باب داره ثمّ عبرها كما يخلف أحدكم الجسر وراءه إذا عبره »[٦].

و روى عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « وكّل الله عزّ وجلّ بالحسين صلوات الله عليه سبعين ألف ملك يصلّون عليه كلّ يوم شُعثاً غُبراً يدعون لمن زاره ويقولون : هؤلاء زوّار الحسين عليه السلام افعل بهم وافعل بهم »[٧].

---

(١) و (٢) الفقيه باب فضل تربة الحسين عليه السلام ص ٣٠٤ .

(٣) الى (٧) الفقيه باب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله ص ٢٩٦ .

و قال عليه السلام : « من أتى الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه كتبه الله تعالى في أعلى عليّين » (١) .

و قال موسى بن جعفر عليهما السلام : « أدنى ما يثاب به زوّار أبي عبدالله عليه السلام بشطّ الفرات إذا عرف حقّه وحرمته و ولايته أن يغفر له ماتقدّم من ذنبه وما تأخّر » (٢) .

و روى الحسن بن عليّ الوشّاء عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن عليّ عليهما السلام فإنّ زيارته تدفع الهدم و الغرق والحرق وأكل السبع ، وزيارته مفترضة على من أقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّ وجلّ » (٣) .

و روى هارون بن خارجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إذا كان النصف من شعبان نادى مناد من الأُفق الأعلى : يازائري قبر الحسين عليه السلام ارجعوا مغتفراً لكم ثوابكم على ربّكم ومحمّد نبيّكم » (٤) .

وروى الحسين بن محمّد القمّي عن الرضا عليه السلام أنّه قال : « من زار قبر أبي عليه السلام ببغداد كان كمن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر أمير المؤمنين عليه السلام إلّا أنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما » (٥) .

و عن الحسن بن عليّ الوشّاء عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : « سألته عن زيارة قبر أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام مثل زيارة الحسين عليه السلام ؟ قال : نعم » (٦) .

و روى عليّ بن مهزيار عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليهما السلام قال : قلت له : « جعلت فداك زيارة الرّضا عليه السلام أفضل أم زيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام ؟ قال : زيارة [قبر] أبي أفضل وذلك أنّ أباعبدالله صلوات الله عليه يزوره كلّ الناس و أبي عليه السلام لايزوره إلّا الخواصّ من الشيعة » (٧) .

وروى أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي قال : قرأت كتاب أبي الحسن الرّضا عليه السلام « أبلغ شيعتي أنّ زيارتي تعدل عندالله ألف حجّة ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام

---

(١) الى (٧) الفقيه باب زيارت قبر النبي صلى الله عليه وآله ص ٢٩٨ .

- يعني ابنه - : ألف حجّة ؟ قال : إي والله وألف ألف حجّة لمن زاره عارفاً بحقّه»[١].

وروى الحسين بن زيد عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : « يخرج رجل من ولد موسى اسمه اسم أمير المؤمنين فيدفن في أرض طوس وهي من خراسان يقتل فيها بالسمّ فيدفن فيها غريباً فمن زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله تعالى أجر من أنفق من قبل الفتح وقاتل »[٢].

و روى البزنطيّ عن الرضا عليه السلام قال : « ما زارني أحدٌ من أوليائي عارفاً بحقّي إلّا تشفّعتُ فيه يوم القيامة »[٣].

وقال أبو جعفر محمّد بن عليّ الرّضا عليهما السلام : « إنّ بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنّة ، من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النّار »[٤].

و قال عليه السلام : « ضمنت لمن زار [قبر] أبي بطوس عارفاً بحقّه الجنّةَ على الله عزّ وجلّ »[٥].

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ستدفن بضعة منّي بخراسان مازارها مكروبٌ إلّا نفّس الله كربته ، ولامذنب إلّا غفر الله له ذنوبه »[٦].

و روى النعمان بن سعد عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : « سيقتل رجلٌ من ولدي بأرض خراسان بالسّمّ ظلماً اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم ابن عمران موسى عليه السلام ، ألا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ماتقدّم منها وماتأخّر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الأمطار و ورق الأشجار »[٧].

و روى حمدان الدّيوانيّ عن الرّضا عليه السلام أنّه قال : « من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتّى أخلّصه من أهوالها : إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً ، وعند الصراط ، وعند الميزان »[٨].

و روى حمزة بن حمران قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : يقتل حفدتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها : طوس ، فمن زاره إليها عارفاً بحقّه أخذته بيدي يوم القيامة و أدخلته الجنّة و إن كان من أهل الكبائر ، قال : قلت : جعلت فداك و ما

(١) الى (٨) الفقيه باب ثواب زيارة قبر النبي صلى الله عليه و آله ص ٢٩٨ .

عرفان حقّه ؟ قال : يعلم أنّه إمام مفترض الطاعة ، غريب شهيد ، من زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله أجر سبعين شهيداً ممّن استشهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حقيقة »[١].

و روى الحسن بن عليّ بن فضّال عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام أنه قال له رجل من أهل خراسان : « يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام كأنّه يقول لي : كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي و غيب في ثراكم نجمي ؟ فقال له الرّضا عليه السلام : أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة من نبيّكم وأنا الوديعة و النجم ، ألا ومن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنّا شفعاءه نجى لو كان عليه مثل وزر الثقلين الجنّ والانس ، و لقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من رآني في منامه فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوّة »[٢].

وروي عن أبي الصّلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : سمعت الرّضا عليه السلام يقول : « والله ما منّا إلاّ ومقتول شهيد فقيل له : ومن يقتلك يا ابن رسول الله ؟ قال: شرّ خلق الله في زماني يقتلني بالسّم ثمّ يدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة ألا فمن زارني في غربتي كتب الله تعالى له أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صدّيق ومائة ألف حاجّ ومعتمر ومائة ألف مجاهد و حُشر في زمرتنا وجعل في الدّرجات العلى من الجنّة رفيقنا »[٣].

و روي الحسن بن عليّ بن فضال عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّه قال : « إنّ بخراسان لبقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة فلا يزال فوج ينزل من السّماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور ، فقيل له : يا ابن رسول الله وأيّة بقعة هذه ؟ قال : هي بأرض طوس ، فهي والله روضة من رياض الجنّة ، من زارني في تلك البقعة

(١) الى (٣) الفقيه باب ثواب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله ص٢٩٨.

كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكتب الله له ثواب ألف حجّة مبرورة وألف عمرة مقبولة ، وكنت أنا وآبابي شفعاءه يوم القيامة »[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ستدفن بضعةٌ منّي بأرض خراسان لايزورها مؤمن إلّا أوجب الله له الجنّة وحرّم جسده على النّار »[٢].

قال أبو حامد: « وكلٌّ من يتبرّك بمشاهدته يتبرّك بزيارته بعد وفاته ويجوز شدُّ الرِّحال بهذا الغرض ولايمنع من هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لاتشدُّ الرِّحال إلّا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، و مسجدي هذا ، والمسجد الأقصى »[٣]. لأنّ ذلك في المساجد وهي متماثلة بعد هذه المساجد الثلاث وإلّا فلافرق بين زيارة قبور الأنبياء وبين الأولياء والعلماء في أصل الفضل وإن كان يتفاوت في الدّرجات بحسب اختلاف درجاتهم عند الله ، وبالجملة زيارة الأحياء أولى من زيارة الأموات » .

أقول : بشرط تساويهم في الرُّتبة وإلّا فلابدّ من النظر .

قال : « والفائدة من زيارة الأحياء طلب بركة الدُّعاء و بركة النظر إليهم فإنّ النّظر إلى وجوه العلماء والصلحاء عبادة وفيه أيضاً تحريك الرَّغبة في الاقتداء بهم والتخلّق بأخلاقهم وآدابهم هذا سوى ماينتظر من الفوائد العلميّة المستفادة من أنفاسهم وأفعالهم كيف ومجرّد زيارة الإخوان في الله فيه فضلٌ كما ذكرناه في كتاب الصحبة ، وفي التوراة : « سر أربعة أميال زر أخاً في الله » .

و أمّا البقاع فلامعنى لزيارتها سوى المساجد الثلاثة ، وسوى الثغور للرِّباط فيها فالحديث ظاهر في أنّه لاتشدُّ الرِّحال لطلب بركة البقاع إلّا إلى المساجد الثلاثة ، وقد ذكرنا فضائل الحرمين في كتاب الحجّ و بيت المقدس أيضاً له فضلٌ كثير ، و قد سأل سليمان ربّه جلّ و عزّ أنّ من قصد هذا المسجد - لا يعنيه إلّا للصّلاة فيه - أن لاتصرف نظرك عنه مادام مقيماً فيه حتّى يخرج منه وأن تخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أُمّه ، فأعطاه الله ذلك » .

---

(١) و (٢) الفقيه باب ثواب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله ص ٢٩٨ .

(٣) أخرجه البخارى و مسلم و أحمد و أبوداود والنسائى و ابن ماجه من حديث أبى هريرة و أبى سعيد وابن عمر بسند صحيح كما فى الجامع الصغير .

أقول : و قد ذكرت فضل مسجد الكوفة أيضاً و الصلاة فيه وقول أمير المؤمنين عليه السلام في فضله : « لو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض و لو حبواً على الثلج » في كتاب أسرار الحجّ (١) .

قال (٢) : « **القسم الثالث** أن يكون السفر للهرب من مشوّش للدّين و ذلك أيضاً حسنٌ فالفرار ممّا لايطاق من سنن المرسلين ، و ممّا يجب الهرب منه الولاية و الجاه و كثرة العلائق والأسباب ، فإنّ كلّ ذلك يشوّش فراغ القلب ، والدّين لايتمّ إلا بقلب فارغ من غيرالله ، فإن لم يتمّ فراغه فبقدر فراغه يتصوّر أن يشتغل بالدّين ولا يتصوّر فراغ القلب في الدّنيا عن مهمّات الدّنيا ، والحاجات الضرورية و لكن يتصوّر تخفيفها وتثقيلها ، و قد نجى المخفّون و هلك المثقلون : و الحمدلله الّذي لم يعلّق النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الأوزار والأعباء ، بل قبل المخفّ بفضله وشمله لسعة رحمته ، والمخفّ هوالّذي ليست الدّنيا أكبر همّه وذلك لايتيسّر في الوطن لمن اتّسع جاهه و كثرت علائقه ، فلا يتمّ مقصوده إلّا بالغربة و الخمول و قطع العلائق الّتي لابدّ عنها حتّى يروّض نفسه مدّة ، ثمّ ربّما يمدّه الله بمعونته فينعم عليه بما يقوى به نفسه و يطمئنّ به قلبه ، فيستوي عنده السفر و الحضر ، و يتقارب عنده وجود الأسباب والعلائق و عدمها فلا يضرّ شيء منها عمّا هو بصدده من ذكرالله و ذلك ممّا يعزّ وجوده جدّا بل الغالب على القلوب الضعف و القصور عن الاتّساع للخلق والخالق وإنّما يسعد بهذه القوّة الأنبياء والأولياء ، والوصول إليها بالكسب شديد و إن كان للاجتهاد والكسب فيها مدخل أيضاً و مثال تفاوت القوّة الباطنة فيه كتفاوت القوّة الظاهرة في الأعضاء ، فربّ رجل قويّ ذي مرّة سويّ ، شديد الأعصاب ، محكم البنية يستقلّ بحمل ما وزنه ألف رطل مثلاً ، فلو أراد الضعيف المريض أن ينال رتبته بممارسة الحمل و التدريج فيه قليلاً قليلاً لم يقدر عليه و لكن الممارسة والجهد تزيد في قوّته زيادة ما ، و إن كان ذلك لايبلغه

(١) راجع المجلدالثانى ص ١٥٩ .

(٢) يعنى أبا حامد .

درجته ، فلا ينبغي أن يترك الجهد عند اليأس عن الرتبة العليا فإن ذلك غاية الجهل و نهاية الضلال ، و قد كان من عادة السلف مفارقة الوطن خيفة من الفتن ، قال بعضهم : هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف على المشهور ، هذا زمان رجل ينتقل من بلد إلى بلد كلّما عرف في موضع تحوّل إلى غيره .

القسم الرابع السفر هرباً ممّا يقدح في البدن كالطاعون أو في المال كغلاء السعر أو ما يجري مجراه ولاحرج في ذلك بل ربما يجب الفرار في بعض المواضع ، و ربما يستحب في بعض بحسب وجوب ما يترتّب عليه من الفوائد و استحبابه في ذلك ولكن يستثني عنه الطاعون فلاينبغي أن يفرّ منه لو رود النهيّ فيه ، قال أُسامة ابن زيد : قال رسول الله ﷺ : « إنّ هذا الوجع أو السقم رجز عذّب به بعض الاُمم قبلكم ثمّ بقي بعد في الأرض ، فيذهب المرّة ويأتي الاُخرى ، فمن سمع به في أرض فلا يقد منّ عليه و من وقع بأرض و هو بها فلا يخرجنّه الفرار منه »(١) .

و قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : « إنّ من فناء اُمّتي بالطعن والطاعون ، فقلت : هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال : غدّة كغدّة البعير تأخذهم في تراقيهم ، المسلم الميّت منه شهيد ، و المقيم عليه المحتسب كالمرابط في سبيل الله والفارّ منه كالفارّ من الزحف »(٢) .

و عن مكحول عن اُمّ أيمن قالت : أوصى رسول الله ﷺ بعض أهله « لا تشرك بالله شيئاً و إن عذّبت بالنّار أو خوّفت و أطع والديك و إن أمراك أن تخرج من كلّ شيء هو لك فاخرج منه ، ولاتترك الصلاة عمداً فإنّ من ترك الصلاة عمداً فقد برئت منه ذمّة الله ، إيّاك والخمر فإنّها مفتاح كلّ شر ، إيّاك والمعصية فإنّها تسخط الله ، لا تفرّ من الزّحف ، و إن أصاب الناس موتان و أنت فيهم

---

(١) أخرجه مسلم ج٧ ص ٢٧ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ج٦ ص ١٤٥ و فيه : «لا يفنى أمتي الا بالطعن والطاعون الحديث - » و سنده جيد . ولعل النهي عن الفرار من الطاعون لممانعة نقل المرض من بلد الى بلد آخر ولذا نهى عن القدوم عليه أيضاً .

فاثبت فيهم ، أنفق من طولك على أهل بيتك ، ولا ترفع عصاك عنهم أخفهم لله » (١) فهذه الأحاديث تدلّ على أنّ الفرار من الطاعون منهيٌّ عنه ، و كذا القدوم عليه . و سيأتي سرّ ذلك في كتاب التوكّل . فهذه أقسام الأسفار . (٢)

و قد خرج منه أنّ السفر ينقسم إلى مذموم و محمود و إلى مباح ، والمذموم ينقسم إلى حرام كإباق العبد و سفر العاقّ ، و إلى مكروه كالخروج من بلد الطاعون ، والمحمود ينقسم إلى واجب كالحجّ و طلب العلم الّذي هو فريضة على كلّ مسلم ، وإلى مندوب إليه كزيارة العلماء وزيارة مشاهدهم ، ومن هذه الأسباب يتبيّن النيّة في السفر ، فإنّ معنى النيّة الانبعاث للسبب الباعث و الانتهاض لاجابة الدّاعية ، و لتكن نيّته الآخرة في جميع أسفاره و ذلك ظاهر في الواجب و المندوب و محالٌ في المكروه والمحظور ، و أمّا المباح فمهما كان قصده بطلب المال مثلاً التعفّف عن السؤال و رعاية ستر المروءة على الأهل و العيال و التصدّق بما فضل من مبلغ الحاجة صار هذا المباح بهذه النيّة من أعمال الآخرة ، و لو خرج إلى الحجّ وباعثه الرياء و السمعة خرج عن كونه من أعمال الآخرة فقوله ﷺ : « إنّما الأعمال بالنيّات » (٣) عامٌّ في الواجبات و المباحات دون المحظورات فإنّ النيّة لا تؤثّر في إخراجها عن كونها محظورة و قد قال بعض السلف : إنّ الله قد وكّل بالمسافرين ملائكة ينظرون إلى مقاصدهم فيعطى كلٌّ واحد على نحو نيّته ، فمن كانت نيّته الدّنيا اُعطي منها ، و نقص من آخرته أضعافه ، وفرّق عليه همّه ، و كثر بالحرص والرغبة شغله ، ومن كانت نيّته الآخرة اُعطي من البصيرة والفطنة وفتح له من التذكرة والعبرة بقدر نيّته وجمع له همّه ودعت له الملائكة بالاستغفار .

---

(١) أخرج ذيله أحمد ج٦ ص ٤٢١ ورواه البيهقى فى الشعب وقال : فيه ارسال .

(٢) كأن أبا حامد غفل عن السفر هجرة من بلد الذى لم يتمكن الانسان عن الاتيان بما يجب عليه فى الدين فيه و نسى قوله تعالى : « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ».

(٣) أخرجه مسلم و البخارى وقد تقدم غير مرة .

و أمّا النظر في أنّ السفر هو الأفضل أو الإقامة ، فيضا هي النظر في أنّ الأفضل هو العزلة أو المخالطة ، وقد ذكرنا منها جه في كتاب العزلة فليفهم هذا منه ، فإنّ السفر نوع مخالطة مع زيادة تعب و مشقّة من تفرّق الهمّ و تشتّت القلب في حقّ الأكثرين ، و الأفضل ما هو الأعون على الدّين .

و نهاية ثمرة الدّين في الدّنيا تحصل بدوام الفكر ، و من لم يتعلّم طريق الفكر و الذكر لم يتمكّن منهما ، و السفر هو المعين على التعلّم في الإبتداء ، والإقامة هي المعينة على العمل بالتعلّم في الإنتهاء ، فأمّا السياحة في الارض على الدّوام فمن المشوّشات للقلب إلّا في حقّ الأقوياء ، فإنّ المسافر و ماله لعلى فلت [1] إلّا ماوقى الله ، فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه و ماله ، و تارة بمفارقة ما ألفه و اعتاده في إقامته ، و إن لم يكن معه مال يخاف عليه فلايخلو عن الطمع و الاستشراف إلى الخلق ، فتارة يضعف قلبه بسبب الفقر ، و تارة تقوى باستحكام أسباب الطمع .

ثمّ شغل الحطّ و الترحال مشوّش لجميع الأحوال ، فلا ينبغي أن يسافر المريد إلّا في طلب علم أومشاهدة شيخ يقتدي به في سيرته و تستفاد الرّغبة في الخير من مشاهدته ، فإن اشتغل بنفسه واستبصروانفتح له طريق الفكر والعمل فالسكون أولى به إلّا أن أكثر متصوّفة هذه الأعصار لما خلت بواطنهم عن لطائف الأفكار و دقائق الأعمال ، ولم يحصل لهم أُنس بالله تعالى وبذكره في الخلوة وكانوا بطّالين غير محترفين ولا مشغولين ، قدألفوا البطالة واستثقلوا العمل واستوعروا طريق الكسب واستلانوا جانب السؤال والكدية واستطابوا الرباطات المبنيّة لهم في البلاد واستسخروا الخدم المنتصبين للقيام بخدمة القوم ، استخفّوا عقولهم و أديانهم من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة إلّا الرياء و السمعة و انتشار الصيت و اقتناص الأموال بطريق السؤال تعلّلاً بكثرة الأتباع ، فلم يكن لهم في الخانقاهات حكم نافذ ولاتأديب للمسافرين نافع ، ولا حجر عليهم قاهر ، فلبسوا المرقّعات ، واتّخذوا من الخانقاهات

(١) كذا و في الاحياء «لعلى قلق» .

منتزهات ، و ربّما تلقّفوا ألفاظاً مزخرفة من الطامّات فينظرون إلى أنفسهم ، و قد تشبّهوا بالقوم في خرقهم و في سياحتهم ، وفي لفظهم و عبارتهم ، و في آداب ظاهرة من سيرتهم ، فيظنّون بأنفسهم خيراً ، و يحسبون أنّ كلّ سواد تمرة ، و يتوهّمون أنّ المشاركة في الظواهر توجب المساهمة في الحقائق ، و هيهات فما أغزر حماقة من لا يميز بين الشحم والورم ، فهؤلاء بغضاء الله فإنّ الله يبغض الشابّ الفارغ ولم يحملهم على السياحة إلّا الشباب والفراغ ، إلّا من سافر لحجّ أو عمرة في غير رياء ولاسمعة ، أو سافر لمشاهدة شيخ يقتدي به في علمه و سيرته و قد خلت البلاد عنه الآن ، و الأمور الدّينيّة كلّها قد فسدت و ضعفت إلّا التصوّف فإنّه قد انمحق بالكلّية و بطل لأنّ العلوم لم تندرس بعد والعالم و إن كان عالم سوء فانّما فساده في سيرته لافي علمه فيبقى عالماً غير عامل بعلمه و العمل غير العلم ، و أمّا التصوّف فإنّه عبارة عن تجرّد القلب لله و استحقار ما سوى الله و حاصله يرجع إلى عمل القلب و الجوارح ، و مهما فسد العمل فات الأصل و في أسفار هؤلاء نظر للفقهاء من حيث أنّه إتعاب نفس بلا فائدة ، و قد يقال : إنّ ذلك ممنوع ولكن الصواب عندنا أن نحكم بالاباحة ، فإنّ حظوظهم التفرّج عن كرب البطالة بمشاهدة البلاد المختلفة و هذه الحظوظ و إن كان خسيسة فنفوس المتحركين بهذه الحظوظ أيضاً خسيسة ولا بأس بإتعاب حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود إليه فهو المتأذّي و هو المتلذّذ و الفتوى تقتضي تسييب العوام في المباحات الّتي لا نفع فيها ولاضرّ ، و السائحون من غير مهمّ في الدّين و الدّنيا بل لمحض التفرّج بالبلاد كالبهائم المتردّدة في الصحاري ، فلابأس بسياحتهم ما كفّوا عن الناس شرّهم ، و لم يلبسوا على الخلق حالهم ، و لم يأكلوا من الأوقاف الّتي وقفت على الصوفيّة فإنّه حرام عليهم فهذا هو القول في أقسام السفر ونيّة المسافر و فضيلته » .

أقول : و في الفقيه روى عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « في حكمة آل داود عليه السلام : أنّ على العاقل أن لايكون ظاعناً إلّا في ثلاث تزوّد

لمعاد ، أو مرمّة لمعاش ، أولذّة في غير محرّم » (١).

و روى السكونيّ بإسناده قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سافروا تصحّوا ، و جاهدوا تغنموا ، و حجّوا تستغنوا » (٢).

وروى جعفر بن بشير عن إبراهيم بن الفضل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إذا سبّب الله عزّ وجلّ للعبد الرّزق في أرض جعل له فيها حاجة » (٢).

الباب الثانى

(فى آداب المسافر من أول نهوضه الى آخر رجوعه)
(وهى أحد عشر أدباً)

أقول : و أنا أزيد عليها أدباً آخر يشمل جملة من الآداب و هو من وصايا لقمان لابنه فيصير اثني عشر .

« **الاول** أن يبدأ بردّ المظالم و قضاء الدّيون و إعداد النفقة لمن تلزمه نفقته و يردّ الودايع إن كانت عنده ولايأخذ لزاده إلّا الطيّب الحلال و ليأخذ قدراً يوسّع به على رفقائه ، ولابدّ في السفر من طيب الكلام و إطعام الطعام و من إظهار مكارم الأخلاق ، فإنّ السفر يخرج خبايا الباطن ، و من صلح لصحبة السفر صلح لصحبه الحضر ، و قد يصلح في الحضر من لايصلح في السفر ، و لذلك قيل : إذا أثنى على الرّجل معامليه في الحضر و رفقاؤه في السفر فلا تشكّوا في صلاحه ، والسفر من أسباب الضجر و من أحسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخلق وإلّا فعند مساعدة الأمور على وفق الغرض قلّما يظهر سوء الخلق ، وقد قيل : ثلاثة لايلامون على الضجر : الصائم و المريض والمسافر ، و تمام خلق المسافر بالإحسان إلى المكاري ، و بمعاونة الرّفقة بكلّ ممكن ، و بالرّفق بكلّ منقطع بأن لا يجاوزه إلّا بإعانة بمركوب أوزاد أو توقّف لأجله وتمام ذلك مع الرّفقاء بمزاح و مطايبة في

(١) الى (٣) الفقيه ص ٢٢١ باب ما جاء فى السفر الى الحج وغيره من الطاعات .

بعض الأوقات من غير فحش ومعصية ليكون ذلك شفاء لضجر السفر ومشاقّه » .

أقول : و من طريق الخاصّة مارواه في الفقيه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من شرف الرجل أن يطيب زاده إذا خرج في سفر » (١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : « إذا سافرتم فاتّخذوا سفرة و تنوّقوا فيها » (٢) .

و عن نصر الخادم قال : « نظر العبد الصالح أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إلى سفرة عليها حلق صفر قال : أنزعوا هذه واجعلوا مكانها حديداً ، فإنّه لايقرب شيئاً ممّا فيها شيء من الهوامّ » (٣) .

و عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « زاد المسافر الحداء و الشعر ما كان منه ليس فيه خنى » (٤) .

و عن أبي الرّبيع الشاميّ قال : كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام و البيت غاصّ بأهله قال عليه السلام : « ليس منّا من لم يحسن صحبة من صحبه ، و مرافقة من رافقه ، و ممالحة من مالحه ، ومخالقة من خالقه » (٥) .

و عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من السنّة إذا خرج القوم في سفر أن يخرجوا نفقتهم فإنّ ذلك أطيب لأنفسهم و أحسن لأخلاقهم » (٦) .

و تذاكر الناس عند الصادق عليه السلام أمر الفتوّة فقال : « تظنّون أنّ الفتوّة بالفسق و الفجور إنّما الفتوّة و المروّة طعام موضوع ، و نائل مبذول ، و نشر معروف ، وأذى مكفوف ، فأمّا تلك فشطارة و فسق ، ثم قال : ما المروّة ؟ فقال الناس: لانعلم ، قال : ليس المروّة والله أن يضع الرّجل خوانه بفناء داره ، والمروّة مروتان مروة في الحضر ومروّة في السفر ، فأمّا الّتي في الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد و المشي مع الإخوان في الحوائج ، و النعمة ترى على الخادم أنّها تسرّ الصديق

(١) المصدر ص ٢٢٧ باب الزاد في السفر .
(٢) المصدر ص ٢٢٦ باب اتخاذ السفرة في السفر .
(٣) و(٤) المصدر ص ٢٢٦ والخنى : الفحش في الكلام .
(٥) المصدر ص ٢٢٤ باب مايجب على المسافر في الطريق .
(٦) المصدر ص ٢٢٦ باب الرفقاء في السفر .

و تكبت العدوّ ، و أمّا الّتي في السفر فكثرة الزاد و طيبه و بذله لمن كان معك ، و كتمانك على القوم أمرهم بعد مفارقتك إيّاهم ، و كثرة المزاح في غير ما يسخط الله عزّ و جلّ ، ثمّ قال عليه السلام : والّذي بعث جدّي صلى الله عليه وآله وسلم بالحقّ إنّ الله عزّ وجلّ ليرزق العبد على قدر المروّة ، فإنّ المعونة تنزل على قدر المؤونة ، و إنّ الصبر ينزل على قدر شدّة البلاء »[١].

قال أبوحامد : « الثاني أن يختار رفيقاً فلايخرج وحده فالرفيق ثمّ الطريق وليكن رفيقه ممّن يعينه على الدين فيذكّره إذا نسي ، و يعينه و يساعده إذا ذكر فإنّ المرء على دين خليله و لايعرف الرّجل إلّا برفيقه و قد نهى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يسافر الرّجل وحده وقال : « الثلاثة نفر »[٢].

و قال : « إذا كنتم ثلاثة في سفر فأمّروا أحدكم »[٣] « و كانوا يفعلون ذلك و يقولون : هو أمير أمّره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و ليؤمّروا أحسنهم أخلاقاً و أرفقهم بالأصحاب و أسرعهم إلى الإيثار و طلب الموافقة »[٤] و إنّما يحتاج إلى الامير لأنّ الآراء تختلف في تعيين المنازل و الطرق و مصالح السفر ولا نظام إلّا في الوحدة ولافساد إلّا من الكثرة ، و إنّما انتظم أمر العالم لأنّ مدبّر العالم واحد « ولوكان فيهما آلهة إلّاالله لفسدتا » و مهما كان المدبّر واحداً انتظم التدبير و إذا كان كثر المدبّر فسدت الاُمور في الحضر و السفر إلّا أنّ مواطن الإقاته لاتخلو عن أمير عامّ كأمير البلد أو أمير خاصّ كربّ الدار ، و أمّا السفر فلايتعيّن له أمير إلّا بالتأمير فلهذا وجب التأمير ليجمع شتات الآراء ، ثمّ على الامير أن لاينظر إلّا لمصلحة القوم و أن يجعل نفسه وقاية لهم كما نقل عن عبدالله المروزي أنّه صحبه أبوعليّ

---

(١) المصدر ص ٢٣٠ باب المروة فى السفر .

(٢) راجع موطأ مالك ج٢ ص ٢٤٧ ومسند احمد ج ٢ ص ٢٤ و ٣٤ و ٨٦ و ٨١ . وفيهما « الثلاثة ركب » ولكن فى الفقيه ص ٢٢٥ كما فى المتن .

(٣) أخرجه أبو داود ج٢ ص ٣٤ عن أبى هريرة ، و الطبرانى فى الكبير من حديث ابن مسعود بسند حسن كما فى المغنى .

(٤) أخرجه الحاكم ج١ ص ٤٤٣ . باختلاف وقال : صحيح على شرط الشيخين .

الرّباطيّ فقال : على أن تكون أنت الأمير أم أنا فقال : بل أنت فلم يزل يحمل الزّاد لنفسه ولأبي عليّ على ظهره فأمطرت السماء ذات ليلة فقام عبدالله طول اللّيل على رأس رفيقه وفي يده كساء منع منه المطر فكلّما قال له : الله الله لاتفعل يقول : ألم تقل أنّ الامارة مسلّمة لك فلا تحكّم عليّ ولاترجع عن قولك ، حتّى قال أبوعليّ : وددت أنّي متّ ولم أقل له : أنت الأمير ، فهكذا ينبغي أن يكون الأمير ، و قد قال صلى الله عليه وآله وسلم : « خير الأصحاب أربعة »(١) و تخصيص الأربعة من بين سائر الأعداد لابدّ و أن يكون له فائدة والّذي ينقدح فيه أنّ المسافر لا يخلو عن رحل يحتاج إلى حفظه ، و عن حاجة يحتاج إلى التردّد فيها ولو كانوا ثلاثة لكان المتردّد في الحاجة واحداً فيتردّد بلارفيق ، فلايخلو عن خطر و عن ضيق قلب لفقد أُنس الرّفيق و لو تردّد في الحاجة اثنان لكان الحافظ للرّحل وحده فلا يخلو عن الخطر و عن ضيق الصدر فإذن مادون الأربعة لايفي بالمقصود و مافوق الأربعة يزيد فلايجمعهم رابطة واحدة فلاينعقد بينهم التوافق لأنّ الخامس زيادة بعد الحاجة ومن يستغني عنه لاتصرف الهمّة إليه فلايتمّ المرافقة معه ، نعم في كثرة الرّفاق فائدة الأمن من المخاوف ولكن الأربعة خير للرفاقة الخاصّة لاللرّفاقة العامّة ، و كم من رفيق في الطريق عند كثرة الرّفاق لايتكلّم ولا يخالط إلى آخر الطريق للاستغناء عنه» .

أقول : و من طريق الخاصّة في هذا الباب ما رواه في الفقيه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : « الرفيق ثم السفر »(٢).

و عن الصادق عليه السلام قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أُنبّئكم بشرّ الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من سافر وحده ، ومنع رفده ، وضرب عبده »(٣) .

و عن الكاظم عليه السلام قال : « في وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام : لا تخرج في سفر وحدك ، فإنّ الشيطان مع الواحد ، و هو من الاثنين أبعد ، يا عليّ إنّ

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن ج ٢ ص ٣٥ في حديث .

(٢) و (٣) المصدر ص ٢٢٥ باب كراهة الوحدة في السفر و الرفد : النصيب و الاعانة ، والعطاء .

الرّجل إذا سافر وحده فهو غاو ، والاثنان غاويان ، و الثلاثة نفر . - و روى بعضهم سفر - » (١) .

وعنه عليه السلام قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة : الآكل زاده وحده ، و النائم في بيت وحده ، والراكب في الفلاة وحده » (٢) .

و عن إسماعيل بن جابر قال : « كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بمكّة إذ جاءه رجلٌ من المدينة فقال له : من صحبك ؟ فقال : ما صحبت أحداً فقال أبو عبدالله عليه السلام : أمّا لو كنت تقدّمت إليك لأحسنت أدبك ، ثمّ قال : واحد شيطان ، و اثنان شيطانان ، و ثلاثة صحب ، وأربعة رفقاء » (٣) .

و عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أحبّ الصحابة إلى الله تعالى أربعة ومازاد قومٌ على سبعة إلّا كثر لغطهم » (٤) .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : «ما اصطحب اثنان إلّا كان أعظمها أجراً و أحبهما إلى الله عزّ وجلّ أرفقهما لصاحبه » (٥) .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « لاتصحبنّ في سفر من لا يرى لك من الفضل عليه كما ترى له عليك » (٦) .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إذا صحبت فاصحب نحوك ، ولا تصحبنّ من يكفيك فإنّ ذلك مذلّة للمؤمن » (٧) .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « اصحب من يتزيّن به و لاتصحب من يتزيّن بك » (٨) .

و عن شهاب بن عبد ربّه قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : قد عرفت حالي وسعة يدي وتوسّعي على إخواني فأصحب النفر منهم في طريق مكّة فأوسّع عليهم

---

(١) و (٢) المصدر ص ٢٢٥ باب كراهة الوحدة فى السفر .

(٣) و (٤) المصدر ص٢٢٦ واللغط - محركة - : اصوات مبهمة لاتفهم .

(٥) الى (٨) المصدر ص ٢٢٦ باب الرفقاء فى السفر و وجوب حق بعضهم على بعض و راجع أيضاً المحاسن لابى عبدالله البرقى ص ٣٥٧ .

قال : لاتفعل يا شهاب إن بسطت و بسطوا أجحفت بهم ، و إذا هم أمسكوا أذللتهم فأصحب نظراءك »[١].

و عنه عليه السلام قال: « حقّ المسافر أن يقيم عليه إخوانه إذا مرض ثلاثاً »[٢].

و في المكارم عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « سيد القوم خادمهم في السفر »[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّه أمر أصحابه بذبح شاة في سفر فقال رجل من القوم : عليّ ذبحها ، و قال الآخر : عليّ سلخها ، و قال آخر : عليّ قطعها ، و قال آخر : عليّ طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عليّ أن ألقط لكم الحطب فقالوا : يا رسول الله لانتعبنّ بآبائنا وامّهاتنا أنت ، نحن نكفيك ، قال : عرفت أنّكم تكفوني ، و لكنّ الله عزّ وجلّ يكره من عبده إذا كان مع أصحابه أن ينفرد من بينهم فقام صلى الله عليه وآله وسلم يلقط الحطب لهم »[٤].

قال : « الثالث أن يودّع رفقاء الحضر والأهل و الأصدقاء و ليدع عند الوداع بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ».

أقول : قد مرّ ذلك الدّعاء في كتاب أسرار الحجّ من ربع العبادات فلا حاجة إلى إعادتها .

و من طريق الخاصّة ما رواه في الفقيه قال : « لما شيّع أمير المؤمنين عليه السلام أباذرّ - رحمة الله عليه - و شيّعه الحسن و الحسين عليهما السلام وعقيل بن أبي طالب وعبدالله ابن جعفر و عمّار بن ياسر قال أمير المؤمنين عليه السلام : و ادّعوا أخاكم فإنّه لابدّ للشاخص أن يمضي و للمشيّع من أن يرجع ، فتكلّم كلّ رجل منهم على حياله فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام : رحمك الله ياأباذرّ إنّ القوم إنّما امتهنوك بالبلاء لأنّك منعتهم دينك فمنعوك دنياهم ، فما أحوجك غداً إلى ما منعتهم و أغناك عمّا منعوك فقال أبوذرّ - رحمه الله - : رحمكم الله من أهل بيت فمالي شجن في الدّنيا غيركم إذا

---

(١) و (٢) المصدر ص ٢٢٦ باب الرفقاء في السفر و وجوب حق بعضهم على بعض و راجع أيضاً المحاسن لابى عبدالله البرقى ص ٣٥٧ .

(٣) و (٤) المصدر ص ٢٨٨ .

ذكرتكم ذكرت بكم جدّكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » (١) .

و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا ودّع المؤمنين قال : زوّدكم الله التقوى ، و وجّهكم إلى كلّ خير و قضى لكم كلّ حاجة ، و سلّم لكم دينكم و دنياكم ، وردّكم سالمين إلى سالمين » (٢) .

و في خبر آخر عن أبي جعفر عليه السلام قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ودّع مسافراً أخذ بيده ثمّ قال : أحسن الله لك الصحابة ، و أكمل المعونة ، و سهّل لك الحزونة ، وقرّب لك البعيد ، و كفاك المهمّ ، و حفظ لك دينك و أمانتك وخواتيم عملك ، و وجّهك لكلّ خير ، عليك بتقوى الله ، أستودع الله نفسك ، سر على بركة الله عزّ وجلّ » (٣) . [قال :] (٤)

« **الرابع** أن يصلّي قبل السفر صلاة الاستخارة ، كما وصفناها في كتاب الصلاة ووقت الخروج ، يصلّي لأجل السفر».

أقول: روى في الفقيه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما استخلف رجلٌ على أهله بخلافة أفضل من ركعتين يركعهما إذا أراد الخروج إلى سفر و يقول : « اللّهمّ إنّي أستودعك نفسي و أهلي ومالي و ذرّيّتي و دنياي وآخرتي وأمانتي و خاتمة عملي » فما قال ذلك أحدٌ إلّا أعطاه الله تعالى ماسأل » (٥) .

قال : « **الخامس** إذا حصل على باب الدّار فليقل » .

أقول: : قد مرّ الدّعاء في كتاب أسرار الحجّ ، و في الفقيه عن صباح الحذّاء قال : سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول : « لو كان الرّجل منكم إذا أراد سفراً قام على باب داره تلقاء الوجه الّذي يتوجّه إليه ، فقرأ فاتحة الكتاب أمامه وعن يمينه و عن شماله ، وآية الكرسيّ أمامه و عن يمينه وعن شماله ، ثمّ قال: « اللّهمّ احفظني و احفظ ما معي ، و سلّمني و سلّم ما معي ، و بلّغني و بلّغ ما معي ببلاغك

---

(١) الى (٣) المصدر ص ٢٢٥ باب تشييع المسافر وتوديعه . (٤) يعنى أباحامد .
(٥) المصدر ص ٢٢٣ باب ما يستحب للمسافر من الصلاة اذا اراد الخروج . وراجع أيضاً المحاسن لاحمد بن محمد بن خالد البرقى كتاب السفر ص ٣٤٥ الى ٣٥٨ .

الحسن » لحفظه الله و لحفظ ما معه ، وسلّمه الله و سلّم ما معه ، و بلّغه الله و بلّغ ما معه ، قال : ثمّ قال : يا صباح أما رأيت الرّجل يحفظ ولايحفظ ما معه و يسلم ولا يسلم ما معه و يبلغ ولايبلغ مامعه ؟ قلت : بلى جعلت فداك » (١) .

و كان الصادق عليه السلام إذا أراد سفراً قال : « اللّهمّ خلّ سبيلنا و أحسن مسيرنا و أعظم عافيتنا » (٢) .

و روى علي بن أسباط عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : قال لي : « إذا خرجت من منزلك في سفر أوحضر فقل : « بسم الله آمنت بالله ، وتوكّلت على الله ، ماشاء الله ، لاحول ولا قوّة إلّا بالله » فتلقّاه الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها و تقول : ما سبيلكم عليه و قدسمّى الله و آمن به وتوكّل على الله ، و قال : ماشاء الله لاحول ولاقوّة إلّا بالله » (٣) .

و روى أبو بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « من قال حين يخرج من باب داره : « أعوذ بالله ممّا عاذت منه ملائكة الله من شرّ هذا اليوم و من شرّ الشيطان ومن شرّ من نصب لأولياء الله و من شرّ الجنّ و الانس و من شرّ السباع و الهوامّ و من شرّ ركوب المحارم كلّها ، اُجيز نفسي بالله من كلّ شيء » غفر الله له وتاب عليه و كفاه المهمّ و حجزه عن السوء وعصمه من الشرّ » (٤) .

و كان الصادق عليه السلام : « إذا وضع رجله في الرّكاب يقول : « سبحان الّذي سخّر لنا هذا و ما كنّا له مقرنين » و يسبّح الله سبعاً و يحمدالله سبعاً ، و يهلّل الله سبعاً » (٥) .

و في المكارم عن الرّضا عليه السلام قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا ركب الرّجل الدّابة فسمّى ردفه ملك يحفظه حتّى ينزل فإن ركب ولم يسمّ ردفه شيطان فيقول له : تغنّ « فإن قال : لاأحسن ، قال : تمنّ فلايزال يتمنّي حتّى ينزل » (٦) .

---

(١) الى (٤) المصدر ص ٢٢٣ و ٢٢٤ .

(٥)(٦) المكارم ص ٢٨٤ والاخبار كلها في المحاسن مسندة راجع ص ٣٥٠ كتاب السفر منه .

و قال : « من قال إذا ركب الدّابة : « بسم الله ولاقوّة إلّا بالله والحمدلله الّذي سخّر لنا هذا و ما كنّا له مقرنين » حفظت نفسه و دابّته حتّى ينزل »[١] .

و في رواية اُخرى ما يقال عند الرّكوب : « الحمدلله الّذي هدانا بالإسلام، و علّمنا القرآن ومنّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم : سبحان الّذي سخّر لنا هذا و ما كنّا له مقرنين و إنّا إلى ربّنا لمنقلبون و الحمدلله ربّ العالمين ، اللّهمّ أنت الحامل على الظهر و المستعان على الأمر ، و أنت الصاحب في السفر و الخليفة في الأهل والمال والولد ، اللّهمّ أنت عضدي و ناصري » و إذا مضت بك راحلتك فقل في طريقك : « خرجت بحول الله و قوّته بغير حول منّي و قوّة و لكن بحول الله وقوّته ، برئت إليك يا ربّ من الحول و القوّة ، اللّهمّ إنّي أسألك بركة سفري هذا و بركة أهلي ، اللّهم إنّي أسألك من فضلك الواسع رزقاً حلالاً طيّباً تسوقه إليّ و أنا خائض في عافية بقوّتك و قدرتك ، اللّهمّ إنّي سرت في سفري هذا بلاثقة منّي بغيرك ولارجاء لسواك فارزقني في ذلك شكرك و عافيتك و وفّقني لطاعتك وعبادتك حتّى ترضى و بعدالرّضا »[٢].

و عن الباقر عليه السلام : « لوكان شيء يسبق القدر : لقلت : أنّ قارىء إنّاأنزلناه حين يسافر أو يخرج من منزله سيرجع إليه إن شاء الله تعالى » .

وفي الفقيه عن الكاظم عليه السلام قال : « من خرج وحده في سفر فليقل : « ماشاء الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله ، اللّهمّ آنس وحشتي و أعنّي على وحدتي وأدّ غيبتي» [٣].

و عن الصادق عليه السلام قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفره إذا هبت سبّح وإذا صعد كبّر » [٤] .

و عن أحدهما عليهما السلام قال : « إذا كنت في سفر فقل : « اللّهمّ اجعل مسيري عبراً و صمتي تفكّراً و كلامي ذكراً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : و الّذي نفس أبي القاسم

---

(١) و (٢) المكارم ص ٢٨٤ والاخبار كلها فى المحاسن مسندة راجع ص ٣٥٠ كتاب السفر منه .

(٣) و (٤) المصدر ص ٢٢٤ باب ذكر الله عزوجل و الدعاء فى المسير .

بيده ما هلّل مُهلّل ، ولا كبّر مكبّر على شرف من الأشراف إلّا هلّل ما خلفه و كبّر ما بين يديه بتهليله و تكبيره حتّى يبلغ مقطع التراب » (١) .

و في المكارم « إذا بلغت جسراً فقل حين تضع قدمك عليه : « بسم الله اللّهمّ ادحر عنّي الشيطان الرّجيم » (٢) .

وفي ركوب السفينة « بسم الله الملك الرّحمن وماقدروا الله حقّ قدرة ـ الآية ـ » « بسم الله مجريها و مرسيها إنّ ربّي لغفور رحيم » (٣) .

قال أبوحامد : « السادس أن يرحل من المنازل بكرة ، روى جابر « أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم رحل يوم الخميس بكرة وهو يريد تبوك وبكّر ، وقال : « اللّهمّ بارك لأمّتي في بكورها » (٤) .

و يستحبّ أن يبتدىء بالخروج يوم الخميس فقد روي أنّه « ماكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج إلى سفر إلّا يوم الخميس » (٥) .

و لا ينبغي أن يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصياً بترك الجمعة ، و اليوم منسوب إليها و كان أوّله من أسباب وجوبها » .

أقول : و في الفقيه عن الباقر عليه السلام قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسافر يوم الخميس ، وقال : يوم الخميس يحبّه الله و رسوله و ملائكته » (٦) .

و عن الصادق عليه السلام قال : «من أراد سفراً فليسافر يوم السبت ، فلوأنّ حجراً زال عن جبل يومَ السبت لردّه الله إلى مكانه » (٧) .

---

(١) المصدر ص ٢٢٤ باب ذكرالله عزوجل والدعاء فى المسير .

(٢)و(٣) المصدر ص٢٩٩ وتمام الاية فى سورة الانعام : «وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عمايشركون» .

(٤) أخرجه الخرائطى من حديث جابر كما فى المغنى ، و روى الدارمى ج ٢ ص ٢١٤ و اصحاب السنن كلهم من حديث صخر الغامدى .

(٥) أخرجه ابوداود ج ٢ص ٣٤ ، و أحمد ج ٣ ص٤٥٥ من حديث كعب بن مالك .

(٦) و (٧) المصدر ص ٢٢١ باب الايام والاوقات التى يستحب فيه السفر .

وعنه عليه السلام قال : «لاتخرج يوم الجمعة في حاجة ، فإذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك » (١) .

و عنه عليه السلام قال : « السبت لنا و الأحد لبني اُميّة » (٢) .

و عنه عليه السلام قال : « من سافر أو تزوّج والقمر في العقرب لم ير الحسنى» (٣) .

و كتب بعض البغداديّين إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام يسأله عن « الخروج يوم الأربعاء لايدور » فكتب عليه السلام من خرج يوم الأربعاء لا يدور خلافاً على أهل الطيرة وقي من كلّ آفة و عو في من كلّ عاهة و قضى الله له حاجته » (٤) .

و عن حمّادبن عثمان قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أيكره السفر في شيء من الأيّام المكروهة مثل الأربعاء و غيره ؟ فقال : افتتح سفرك بالصدقة واخرج إذا بدالك و اقرأ آية الكرسيّ و احتجم إذا بدالك » (٥) .

و عنه عليه السلام قال : « تصدّق و اخرج أيّ يوم شئت » (٦) .

و عن الباقر عليه السلام قال : « كان عليٌّ بن الحسين عليهما السلام إذ أراد الخروج إلى بعض أمواله اشترى السلامة من الله تعالى بما تيسّر له ويكون ذلك إذا وضع رجله في الركاب ، وإذا سلّمه الله تعالى وانصرف حمدالله تعالى وشكره وتصدّق بما تيسّر له » (٧).

قال أبوحامد : « والتشييع للوداع مستحبٌ وهو سنّة ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لأن اُشيّع مجاهداً في سبيل الله فأكنفه على رحله غدوة أوروحة أحبُّ إليّ من الدُّنيا و ما فيها » (٨).

أقول : قد ذكرنا تشييع أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه لأبي ذرّ - رحمه الله - و قد مرّ تشييعه عليه السلام للذمّي في كتاب آداب الصحبة و المعاشرة .

و روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « شيّع جعفر الطيّار لمّا وجّهه إلى الحبشة و زوّده

---

(١) الى (٤) الفقيه ص ٢٢١ باب الايام والاوقات التى يستحب فيه السفر .

(٥) الى (٧) المصدر ص ٢٢٢ باب افتتاح السفر بالصدقة .

(٨) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢٨٢٤ بسند ضعيف .

هذه الكلمات « اللّهمّ ألطف به في تيسير كلّ عسير ، فإنّ تيسير العسير عليك يسير و أسألك اليسر و العافية و المعافاة الدّائمة » (١) .

و في التهذيب بسند صحيح عن أحدهما عليهما السلام قال : « إذ شيّع الرّجل أخاه فليقصّر ، قلت : أيّهما أفضل يصوم أو يشيّعه ويفطر؟ قال : يشيّعه لأنّ الله قد وضعه عنه إذا شيّعه » (٢) .

قال (٣) : « السابع أن لاينزل حتّى يحمى النّهار فهو السنّة ويكون أكثر سيره في اللّيل ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : « عليكم بالدلجة فإنّ الأرض تطوى باللّيل ما لا تطوى بالنّهار » (٤) . ومهما أشرف على المنزل فليقل : »

أقول : قد مرّ الدّعاء في كتاب أسرار الحجّ و كذا دعاء النزول كما ذكره (٥) .

و في الفقيه في وصيّة النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام : يا عليّ إذا وردت مدينة أو قرية فقل حين تعاينها : « اللّهمّ إنّي أسألك خيرها ، وأعوذبك من شرّها ، اللّهمّ حبّبنا إلى أهلها ، وحبّب صالحي أهلها إلينا » (٦) .

و فيه « قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام : يا عليّ إذا نزلت منزلاً فقل : « اللّهمّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين » تزرق خيره ، وتدفع عنك شرّه » (٧) .

و في المكارم وفي رواية : « أيّدني بما أيّدت به الصالحين ، و هب لي السلامة و العافية في كلّ وقت وحين ، أعوذبكلمات الله التامّات من شرّ ما خلق و ذرأ وبرأ » ثمّ صلّ ركعتين و قل : « اللّهمّ ارزقنا خير هذه البقعة ، و أعذنا من شرّها ، اللّهمّ أطعمنا من حباها ، وأعذنا من وبائها ، و حبّبنا إلى أهلها ، و حبّب صالحي أهلها

---

(١) نقله الطبرسي في المكارم ص ٢٨٥ مرسلا .

(٢) المصدر ج ١ ص ٣١٦ . (٣) يعنى أبا حامد .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٤٤٥ و رواه الصدوق في الفقيه ص ٢٢٢ كما يأتى ، والدلجة السير بالليل . وأخرجه بلفظه أبو يعلى والبزار وابوداود كما في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢١٣ .

(٥) راجع المجلد الثانى ص ١٦٥ .

(٦) و (٧) المصدر ص ٢٣٢ .

إلينا» و إذا أردت الرّحيل فصلّ ركعتين وادع الله بالحفظ والكلاءة و ودّع الموضع و أهله فإنّ لكلّ موضع أهلاً من الملائكة ، وقل : «السلام على ملائكة الله الحافظين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله و بركاته» (١) .

و في الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «عليكم بالسير بالليل فإنّ الأرض تطوى بالليل» (٢) .

و عن الصادق عليه السلام : «الأرض تطوى من آخر الليل» (٣) .

قال (٤) : «الثامن أن يحتاط بالنهار فلا يمشي منفرداً خارج القافلة لأنّه ربما يغتال أو ينقطع ويكون بالليل متحفّظاً عند النوم ، كان صلى الله عليه وآله وسلم «إذا نام في سفره في ابتداء الليل افترش ذراعه ، وإن نام في آخر الليل نصب ذراعه نصباً و جعل رأسه في كفّه» (٥) و الغرض من ذلك أن لا يستثقل من النوم فيطلع الشمس وهو نائم لا يدري فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل ممّا يطلب بسفره» .

والمستحبّ بالليل أن يتناوب الرّفقاء في الحراسة فاذا نام واحد حرس آخر فهو السنّة ، ومهما قصده عدوّ أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسيّ ، وشهد الله ، والإخلاص ، والمعوّذتين ، و ليقل : »

أقول : قد مرّ الدّعاء في كتاب أسرار الحجّ (٦) وعن الصادق عليه السلام قال : «من قرأ آية الكرسيّ في السفر في كلّ ليلة سلم و سلم مامعه و يقول : «اللّهمّ اجعل مسيري عبراً ، و صمتي تفكّراً ، و كلامي ذكراً» (٧).

وعنه عليه السلام قال : «أتى أخوان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالا : إنّا نريد الشام في تجارة فعلّمنا ما نقول ، قال : بعد إذ أويتما إلى منزل فصلّيا العشاء الآخرة فإذا وضع

---

(١) المصدر ص ٢٩٨ رواه عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال ذلك لعلي عليه السلام وعلمه اياه.

(٢) و (٣) المصدر ص ٢٢٢ تحت رقم ٥ و ٦ . (٤) يعني أبا حامد .

(٥) أخرجه الترمذي من حديث ابي قتادة في كتاب الشمائل ص ١٩ من طبعه الملحق بالسنن طبع لكهنو ، و قد تقدم الخبر في المجلد الثاني ص ١٦٥ و فاتنا الايعاز الى مصدره .

(٦) المجلد الثاني ص ١٦٥ .

(٧) نقله الطبرسي في المكارم ص ٢٩٢ .

أحد كما جنبه على فراشه بعد الصلاة فليسبّح تسبيح فاطمة ثمّ ليقرأ آية الكرسيّ فإنّه محفوظ من كلّ شيء ، فهما واظباه و إنّ لصوصاً تبعوهم حتّى نزلوا فبعثوا غلاماً لهم ينظر كيف حالهم ناموا أم هم مستيقظون فانتهى الغلام إليهم و قد وضع أحدهما جنبه إلى فراشه و قرأ آية الكرسيّ و سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام قال : فإذا عليهما حائطان مبنيّان فجاء الغلام فطاف بهما فكلّما دار لم ير إلّا حائطين فرجع إلى أصحابه فقال : لا والله ما رأيت إلّا حائطين مبنيين قالوا : أخزاك الله لقد كذبت بل ضعفت وجبنت ، فقاموا ينظروا فلم يجدوا إلّا حائطين مبنيين فداروا بالحائطين فلم يروا إنساناً فانصرفوا إلى موضعهم فلمّا كان من الغد جاؤوا إليهم فقالوا : أين كنتم ؟ فقالوا : ما كنّا إلّا ههنا ما برحنا ، فقالوا : لقد جئنا فما رأينا إلّا حائطين مبنيين فحدّثنا ما قصّتكما ، فقالا : أتينا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فعلّمنا آية الكرسيّ و تسبيح فاطمة عليها السلام ففعلنا فقالوا : انطلقوا فو الله ما نتبعكم أبداً ولا يقدر عليكم لصٌّ بعد هذا الكلام »[1].

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام قال : « إذا ضللت عن الطريق فناد : يا صالح - أو يا أبا صالح - أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله »[2].

وروي « أنّ البرّ موكّل به صالح ، والبحر موكّل به حمزة »[3].

و عنه عليه السلام قال : « إذا تغوّلت لكم الغول فأذّنوا »[4].

و عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم : « إيّاكم والتعريس على ظهر الطريق و بطون الأودية فإنّها مدارج السباع و مأوى الحيّات »[5].

وعنه صلى الله عليه و آله و سلم « من نزل منزلاً يتخوّف منه السبع فقال « أشهد أن لا إله إلّا الله

---

(١) نقله الطبرسي في المكارم ص٢٩٢ .

(٢) و (٣) المصدر ص ٢٣٢ باب دعاء الضال عن الطريق .

(٤) نقله الطبرسي في المكارم و رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص١٤٠ . و الغول نوع من الجن والشيطان و أيضاً الداهية والهلكة ، و من الناس من يزعم أن في الفلوات تتغول غول فتضلهم عن الطريق فتهلكهم ولذلك قال عليه السلام : «اذا تغولت لكم الغول ».

(٥) الفقيه ص٢٣٠ باب ارتياد المنازل والامكنة . والتعريس نزول المسافر ليستريح .

وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير ، و هو على كلّ شيء قدير ، اللّهمّ إنّي أعوذبك من شرّ كلّ سبع » إلّا أمن من شرّ كلّ السبع حتّى يرحل من ذلك المنزل إن شاءالله » (١) .

قال : « التاسع أن يرفق بالدّابّة إن كان راكباً فلا يحملها مالاتطيق ، ولا يضرب في وجهها فإنّه منهيٌّ عنه ، ولا ينام عليها فإنّه يثقل بالنوم و تتأذّى به الدّابّة » .

أقول : قد مرّ تمام بيان هذه الآداب كما ذكره ههنا بعينه في كتاب أسرار الحجّ فلاحاجة إلى إعادته ، وأمّا من طريق الخاصّة ففي الفقيه روى إسماعيل بن أبي زياد بإسناده قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : للدّابة على صاحبها خصال : يبدأ بعلفها إذا نزل ، ويعرض عليها الماء إذا مرّ به ، ولايضرب وجهها فإنّها تسبّح بحمد ربّها ، ولايقف على ظهرها إلّا في سبيل الله ، ولايحملها فوق طاقتها ، ولايكلّفهامن المشي إلّا ماتطيق » (٢) .

و سأل رجل أباعبدالله عليه السلام : « متى أضربُ دابّتي تحتي ؟ قال : إذا لم تمش تحتك كمشيها إلى مذودها » (٣) .

و روي أنّه قال : « اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار فإنّها ترى مالا ترون » (٤) .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا عثرت الدّابّة تحت الرّجل فقال لها : تعست تقول : تَعس أعصانا للرّبّ » (٥) .

و قال عليٌّ عليه السلام في الدّوابّ : « لاتضربوها الوجوه ، ولا تلعنوها فإنّ الله تعالى لعن لاعنها » و في خبر آخر « لاتقبّحوا الوجوه » (٦) .

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّ الدّوابّ إذا لعنت لزمتها اللّعنة » (٧) .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لاتتورّكوا على الدّواب ، ولا تتّخذ واظهورها

---

(١) الفقيه ص ٢٣٠ باب ارتياد المنازل والامكنة .

(٢) الى (٧) المصدر ص ٢٢٨ باب حق الدابة على صاحبها .

مجالس » [١] .

و قال الباقر عليه السلام : « لكلّ شيء حرمة وحرمة البهائم في وجوهها » [٢] .

و روي عن أبي ذرّ - رضي الله عنه - أنّه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إنّ الدّابّة تقول : اللّهم ارزقني مليك صدق يشبعني و يسقيني ولا يحملني مالا أطيق » [٣] .

قال الصادق عليه السلام : « ما اشترى أحدٌ دابّة إلّا قالت : اللّهمّ اجعله بي رحيماً » [٤] .

و روى عنه عبدالله بن سنان قال : « اتّخذوا الدّابّة فإنّها زين ، وتقضى عليها الحوائج ، ورزقها على الله تعالى » [٥] .

و روى السكوني بإسناده قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ الله تعالى يحبّ الرّفق ويعين عليه ، فإذا ركبتم الدّوابّ العجاف فأنزلوها منازلها فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عليها وإن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها » [٦] .

و قال علي عليه السلام : « من سافر منكم بدابّة فليبدأ حين ينزل بعلفها وسقيها » [٧] .

و قال أبو جعفر عليه السلام : « إذا سرت في أرض خصبة فارفق بالسير ، و إذا سرت في أرض مجدبة فعجّل بالسير » [٨] .

و روى السكوني بإسناده « أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال : أين صاحبها مروها فليستعد غداً للخصومة » [٩] .

و في خبر آخر « قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : أخّروا الأحمال فإنّ اليدين معلقة ، والرّجلين موثّقة » [١٠] .

و روى ابن فضّال عن حمّاد اللّحّام قال : « مرّ قطار لأبي عبدالله عليه السلام فرأى زاملة قد مالت فقال : ياغلام اعدل على هذا الجمل فإنّ الله تعالى يحبّ العدل » [١١]

---

(١) و (٢) المصدر ص ٢٢٨ باب حق الدابة على صاحبها .

(٣) الى (٨) المصدر ص ٢٢٩ باب حسن القيام على الدواب .

(٩) و (١١) المصدر ص ٢٣٠ باب ما يجب من العدل على الجمل .

و روى أيّوب بن أعين قال : سمعت الوليد بن صبيح يقول لأبي عبدالله عليه السلام : « إنّ أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجّة بالقادسيّة وشهد معنا عرفة فقال : مالهذا صلاة ، ما لهذا صلاة » (١).

و حجّ عليّ بن الحسين عليهما السلام على ناقة أربعين حجّة فما قرعها بسوط (٢).

و قال عليّ عليه السلام : « إنّ على ذروة كلّ بعير شيطاناً فاشبعه وامتهنه » (٣).

و نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتخطّى القطار قيل : يارسول الله : ولم ؟ قال : « لأنّه ليس من قطار إلّا ومابين البعير إلى البعير شيطان » (٤).

و في المكارم عن أبي عبيدة عن أحدهما عليهما السلام قال : « أيّما دابّة استصعبت على صاحبها من لجام و نفار فليقرأ في اُذنها أو عليها : « أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً و كرهاً و إليه ترجعون » (٥).

و عن الرّضا عليه السلام قال : « في كلّ منخر من الدّواب شيطانٌ فإذا أراد أحدكم أن يلجمها فليسمّ الله عزّ وجلّ » (٦).

قال أبوحامد : « وينبغي أن يقرّر مع المكاري مايحمله شيئاً فشيئاً ، ويعرضه عليه و يستأجر الدّابة بعقد صحيح لئلّا يثور بينهما نزاع يوذي القلب ، فليحترز عن كثرة الكلام واللّجاج مع المكاري ، ولاينبغي أن يحمل فوق المشروط شيئاً وإن خفّ فإنّ القليل يجرّ إلى الكثير ، و من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

العاشر ينبغي أن يستصحب [illegible] عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سافر حمل معه خمسة أشياء : المرآة ، والمكحلة ، والمدرى ، والسواك ، والمشط (٧).

---

(١) الفقيه ص ٣٣٠ باب مايحب من العدل على الجمل .

(٢) الى (٤) المصدر ص ٢٢٩ باب ما جاء فى الابل .

(٥) و (٦) المصدر ص ٣٠٣ باب الخيل من كتاب السفر .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الاوسط و البيهقى فى السنن و الخرائطى فى مكارم الاخلاق و اللفظ له و طرقه كلها ضعيفة كما فى المغنى و رواه العقيلى فى الضعفاء كما فى الجامع الصغير باب الشمائل .

و قالت أُمّ سعد الأنصارية : كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يفارقة في السفر المرآة والمكحلة[١].

و عنه صلى الله عليه وآله وسلم « عليكم بالإثمد عند مضجعكم فإنّه ممّا يزيد في البصر وينبت الشعر »[٢].

و روي أنّه « كان صلى الله عليه وآله وسلم يكتحل ثلاثاً ثلاثاً » و في رواية « أنّه اكتحل لليمنى ثلاثاً و لليسرى ثنتين »[٣].

و كان بعض المتوكّلين لايفارقه أربعة أشياء في السفر والحضر : الركوة ، والحبل ، والأبرة بخيوطها ، والمقراض ، وكان يقول : هذه ليست من الدّنيا » .

أقول في الفقيه روى سليمان بن داود المنقري عن حمّاد بن عيسى عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في وصية لقمان لابنه يابنيّ سافر بسيفك و خفّك و عمامتك و حبالك و سقائك و خيوطك ومخرزك ، وتزوّد معك من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك وكن لأصحابك موافقاً إلّا في معصية الله عزّ وجلّ ، وزاد فيه بعضهم و فرسك[٤].

و فيه قال أمير المؤمنين عليه السلام : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من خرج في سفر ومعه عصا لوز مرّ وتلا هذه الآية : « ولمّا توجّه تلقاء مدين - إلى قوله - : والله على ما نقول وكيل » آمنه الله عزّ وجل من كلّ سبع ضاري ، و من كلّ لصّ عادي ، ومن كلّ ذات حمة حتّى يرجع إلى أهله و منزله ، وكان معه سبعة و سبعون من المعقّبات يستغفرون له حتّى يرجع ويضعها »[٥].

و قال : « قال صلى الله عليه وآله وسلم : حمل العصا ينفي الفقر ، ولايجاوره شيطان »[٦].

و قال عليه السلام : « من أراد أن تطوى له الأرض فليتّخذ النقد من العصا - والنقد عصا لوز مرّ - »[٧].

---

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد ضعيف كما في المغني .

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٤٩٥ و ٣٤٩٦ بدون ذكر المضجع من حديث جابر و رواه الخرائطي في المكارم من حديث صهيب بسند ضعيف كما في المغني .

(٣) تقدم في المجلد الاول ص ٣٣١ .

(٤) المصدر ص ٢٢٧ باب حمل الآلات والسلاح في السفر .

(٥) الى (٧) المصدر ص ٢٢٣ باب حمل العصا في السفر .

و قال عليه السلام : « تعصّوا فإنّها من سنن إخواني النبيّين ، و كانت بنو إسرائيل الصغار والكبار يمشون على العصا حتّى لايختالوا في مشيهم »[١] .

و قال أبوالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : « أناضا من لمن خرج يريد سفراً معتمّاً تحت حنكه ثلاثاً أن لايصيبه السرق و الغرق والحرق » [٢] .

و في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال : «ضمنت لمن يخرج من بيته معتمّاً أن يرجع إليه سالماً » [٣] .

و عنه عليه السلام من خرج في سفر فلم يُدر العمامة تحت حنكه فأصابه ألم لادواء له فلايلو منّ إلّا نفسه »[٤] .

الحادي عشر وهو الّذي أضفناه ما رواه في الفقيه عن سليمان بن داود المنقري عن حمّاد بن عيسي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « قال لقمان لابنه إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك و اُمورهم ، وأكثر التبسّم في وجوههم ، و كن كريماً على زادك بينهم ، إذادعوك فأجبهم ، وإن استعانوا بك فأعنهم ، و استعمل طول الصمت و كثرة الصلاة ، وسخاء النفس بما معك من دابّة أوماء أوزاد ، وإذا استشهدوك على الحقّ فأشهد لهم و أجهد رأيك لهم إذا استشاروك ، ثمّ لاتعزم حتّى تثبت و تنظر ، ولا تجب في مشورة حتّى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل و تصلّي و أنت مستعملٌ فكرتك و حكمتك في مشورتك فإنّ من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه و نزع عنه الأمانة ، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم ، وإذا تصدّقوا وأعطوا قرضاً فأعط معهم ، و اسمع لمن هو أكبر منك سنّاً ، و إذا أمروك بأمر و سألوك شيئاً فقل : نعم ، ولاتقل : لا فإنّ لا عيٌّ و لؤم ، وإذا تحيّرتم في الطريق فانزلوا ، وإذا شككتم في القصد فقفوا وتؤامروا [٥] ، وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلاتسألوه عن طريقكم ولاتسترشدوه فإنّ الشخص الواحد في

(١) الفقيه ص ٢٢٣ باب حمل العصاء في السفر .
(٢) مكارم الاخلاق ص ٢٨١ .
(٣) و (٤) المصدر ص ٢٨٠ .
(٥) المؤامرة : المشاورة .

الفلاة مريبٌ لعلّه يكون عين اللّصوص أو يكون هو الشيطان الّذي حيّركم ، واحذروا الشخصين أيضاً إلّا أن تروا مالاأرى فإنّ العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحقّ منه ، والشاهد يرى مالايرى الغائب ، يا بنيّ إذاجاء وقت الصلاة فلاتؤخّرها لشيء صلّها و استرح منها فإنّها دين ، وصلّ في جماعة ولو على رأس زجّ[1] ، ولا تنامنّ على دابّتك فإنّ ذلك سريع في دبرها[2] و ليس ذلك من فعل الحكماء إلّا أن تكون في محمل يمكنك التمدّد لاسترخاء المفاصل ، و إذا قربت إلى المنزل فانزل عن دابّتك و ابدأ بعلفها قبل نفسك فإنّها نفسك ، وإذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لوناً و أليهنا تربة وأكثرها عشباً ، فإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس ، و إذا أردت قضاء حاجتك فابعدالمذهب في الأرض ، وإذا ارتحلت فصلّ ركعتين ، ثمّ ودّع الأرض الّتي حللت بها و سلّم عليها و على أهلها ، فإنّ لكلّ بقعة أهلاً من الملائكة و إن استطعت أن لاتأكل طعاماً حتّى تبدأ فتصدّق منه فافعل ، وعليك بقراءة كتاب الله عزّ وجلّ مادمت راكباً ، و عليك بالتسبيح مادمت عاملاً عملاً ، و عليك بالدّعاء مادمت خالياً ، وإيّاك والسير من أوّل اللّيل وسر في آخره و إيّاك ورفع الصوت في مسيرك »[3] .

قال أبوحامد : « الثاني عشر في آداب الرّجوع من السفر « كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا قفل من حجّ أو غزو أوغيره يكبّر على كلّ شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ويقول: لاإله إلّا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي و يميت ، وهو على كلّ شيء قدير ، آئبون تائبون عابدون ساجدون لربّنا حامدون ، صدق الله وعده ،ونصر

---

(١) الزج - بالضم - : نصل السهم و الحديدة التى فى أسفل الرمح و يقابله السنان و قد يستعمل فى الرمح تسمية الكل باسم الجزء .

(٢) دبر البعير - من باب علم - : اصابته الدبرة وهى بالتحريك : قرحة تحدث من الرحل ونحوه .

(٣) الفقيه ص ٢٣١ باب آداب المسافر .

عبده ، وهزم الأحزاب وحده » (١) .

أقول : وفي المكارم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لما رجع من خيبر : « آئبون تائبون إن شاء الله عابدون راكعون ساجدون لربنا حامدون ، اللهم لك الحمد على حفظك إياي في سفري و حضري ، اللهم اجعل أوبتي هذه مباركة ميمونة مقرونة بتوبة نصوح توجب لي بها السعادة يا أرحم الراحمين » (٢) .

قال أبو حامد : « وإذا أشرف على مدينته فليقل : «اللهم اجعل لنا بها قراراً و رزقاً حسناً ثم ليرسل إلى أهله من يخبرهم بقدومه كيلا يقدم عليهم بغتة فيرى ما يكره ولا ينبغي أن يطرقهم ليلاً فقد ورد النهي عنه .

و كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم دخل المسجد أولاً و صلى ركعتين (٣) ثم دخل البيت وإذا دخل قال : « توباً توباً لربنا أوباً لا يغادر علينا حوباً » (٤) .

و ينبغي أن يحمل لأهله ولأقاربه تحفة من مطعوم أو غيره على قدر إمكانه فهو سنة ، وقد روي أنه « إن لم يجد شيئاً فليضع في مخلاته حجراً » (٥) .

و كأن هذا مبالغة في الاستحثاث على هذه المكرمة لأن الأعين تمتد إلى القادم من السفر والقلوب تفرح به فيتأكد الاستحباب في تأكيد فرحهم وإظهار التفات القلب في السفر إلى ذكرهم بما يستصحبه في الطريق لهم » .

أقول : روى في الفقيه عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً إذا جاء من الغيبة حتى يؤذنهم » (٦) .

---

(١) أخرجه البخاري ج ٣ ص ٨ من حديث ابن عمر . وابن السني في عمل اليوم والليلة ص ١٤٢ .

(٢) المصدر ص ٢٩٨ باب الدعاء عند الرجوع من السفر .

(٣) أخرجه البيهقي في السنن ج ٥ ص ٢٦١ عن كعب بن مالك وقال : رواه البخاري في الصحيح عن ابي عاصم و مسلم عن أبي موسى عن أبي عاصم .

(٤) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص ١٤٢ .

(٥) أخرجه الدار قطني من حديث عائشة بسند ضعيف كما في المغني .

(٦) المصدر ص ٢٣٢ باب النوادر .

و قال صلى الله عليه وآله وسلم : « السفر قطعة من العذاب فإذا قضى أحدكم سفره فليسرع الإياب إلى أهله »(١) .

و قال الصادق عليه السلام : «سير المنازل ينفد الزّاد ويسيء الأخلاق ويخلق الثياب والسير ثمانية عشر » (٢) .

و عنه عليه السلام قال : « ليس من المروّة أن يحدّث الرّجل بما يلقى في السفر من خير أو شرّ » (٣).

و في الكافي عنه عليه السلام قال: «التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور وفي السفر التكاتب » (٤).

وعنه عليه السلام قال : « ردّ جواب الكتاب واجبٌ كوجوب ردّ السلام ، والبادي بالسلام أولى بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم » (٥) .

﴿ فصل ﴾

قال أبو حامد: « فهذه جملة من الآداب الظاهرة فأمّا الآداب الباطنة فقد مرّ في الباب الأوّل بيان لجملة منها و جملته أن لا يسافر إلّا إذا كان زيادة دينه في السفر ، ومهما وجد قلبه متغيّراً إلى نقصان فليقف ولينصرف ولا ينبغي أن يجاوز همّه منزله بل ينزل حيث ينزل قلبه و ينوي في دخول كلّ بلد أن يرى شيوخها و يجتهد أن يستفيد من كلّ واحد أدباً أو حكمة لينتفع بها ، لا ليحكي ذلك و يظهر أنّه لقى المشايخ ، ولا يقيم ببلد أكثر من اُسبوع أو عشرة أيّام إلّا أن يأمره الشيخ المقصود بذلك ، ولا يجالس في مدّة الاقامة إلّا الفقراء الصادقين ، و إن كان قصده زيارة أخ فلا يزيد على ثلاثة أيّام فهو حدّ الضيافة إلّا إذا شقّ على أخيه مفارقته ، و إذا قصد

(١) و (٢) الفقيه ص ٢٣٢ باب النوادر .
(٣) المصدر ص ٢٢٤ باب مايجب على المسافر في الطريق .
(٤) و (٥) المصدر ج ٢ ص ٦٧٠ .

زيارة شيخ فلا يقيم عنده أكثر من يوم و ليلة ولا يشتغل بالعشرة فإنّ ذلك يقطع بركة سفره و كما يدخل البلد فلا يشتغل بشيء سوى زيارة الشيخ بزيارة منزله ، فإن كان في منزله فلايدقّ عليه بابه ولا يستأذن إلى أن يخرج فإذا خرج تقدّم بأدب ولايتكلّم بين يديه إلّا أن يسأله فإن سأله أجاب بقدر السؤال ، ولايسأله عن مسألة مالم يستأذن أوّلاً ،وإذا كان في السفر فلايكثر ذكر أطعمة البلدان وأسخيائها ولاأصدقائه فيها ، و ليذكر مشايخها و فقراءها ، ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصّالحين ، بل يتفقّد في كلّ قرية أوبلدة ، ولا يظهر حاجته إلّا بقدر الضرورة و مع من يقدرعلى إزالتها ، و يلازم في الطريق الذّكر وقراءة القرآن بحيث لايسمع غيره ، وإذا كلّمه إنسان فليترك الذكرو ليجبه مادام يحدّثه ثمّ ليرجع ، فإن تبرّمت نفسه بالسفر و بالإقامة فليخالفها فإنّ البركة مع مخالفة النفس ، و إذا تيسّرت له خدمة قوم صالحين فلا ينبغي أن يسافر تبرّماً بالخدمة فذلك كفران نعمة ، و مهما وجد نفسه في نقصان عمّا كان من الحضر فليعلم أنّ سفره معلولٌ و ليرجع إذلو كان بحقّ لظهر أثره .

قال رجل لأبي عثمان المغربي : خرج فلان مسافراً فقال : السفر غربة والغربة ذلّة وليس للمؤمن أن يذلّ نفسه . وأشار به إلى من ليس له في السفر زيادة دين ، وإلّا فعزّ الدّين لاينال إلّا بذلّ الغربة ، فليكن سفر المريد من وطن هواه ومراده وطبعه حتّى يعزّ في هذه الغربة ولايذلّ فإنّ من اتّبع هواه في سفره ذلّ لا محالة إمّا عاجلاً و إمّا آجلا .

﴿ الباب الثالث ﴾

(في مالابد للمسافر من تعلمه من رخص السفر و أدلة القبلة والاوقات)

إعلم أنّ المسافر يحتاج في أوّل سفره إلى أن يتزوّد لدنياه ولآخرته ، أمّا زاد الدّنيا فالطعام و الشراب و مايحتاج إليه من النفقة ، فإن خرج متوكّلاً من غير زاد فلابأس به إذا كان سفره في قافلة أوبين قرى متواصلة و إن ركب البادية

وحده أوتبع قوماً لاطعام لهم ولاشراب فإن كان ممّن يصبر على الجوع اُسبوعاً و عشرة أيّام مثلاً و يقدر على أن يجتزي بالحشيش فله ذلك و إن لم يكن له قوّة الصبر على الجوع ولا القدرة على الإجتزاء بالحشيش فخروجه من غير زاد معصية فإنّه ألقى نفسه بيده إلى التهلكة ، ولهذا سرٌّ سيأتي في كتاب التوكّل وليس معنى التوكّل التباعد عن الأسباب بالكلّية ولو كان كذلك لبطل التوكّل بطلب الدلو والحبل و نزح الماء من البئر و لوجب أن يصبر حتّى يسخّر الله تعالى ملكاً أوشخصاً آخر حتّى يصبّ الماء في فيه ، فإن كان حفظ الدلو والحبل لايقدح في التوكّل وهو آلة الوصول إلى المشروب فحمل عين المشروب والمطعوم حيث لاينتظر له وجود أولى بأن لايقدح فيه ، و سيأتي حقيقة التوكّل في موضعه فإنّه ملتبس إلّا على المحقّقين من علماء الدّين .

وأمّا زاد الآخرة فهو العلم الّذي يحتاج إليه في طهارته وصومه وصلاته وعباداته فلابدّ و أن يتزوّد منه إذ السفر تارة يخفّف عليه اُموراً فيحتاج إلى معرفة القدر الّذي يخفّفه السفر كالقصر والجمع والفطر وتارة يشدّد عليه اُموراً كان مستغنياً عنها في الحضر ، كالعلم بالقبلة و أوقات الصّلوات فإنّه في البلد مكفيٌّ بغيره من محاريب المساجد و أذان المؤذّنين و في السفر قد يحتاج أن يتعرّف بنفسه فإذن ما يفتقر إلى تعلّمه ينقسم إلى قسمين : » .

أقول : الآن فلندع البدع الّتي ذكرها أبوحامد في هذا الباب من تجويزه المسح على الخفّين في السفر ، وجعله القصر والفطر فيه من الرّخص دون العزائم ، و تخصيصه جواز الجمع بين الصلاتين بالسفر ، و كذا عدّه جواز التيمّم عند تعذّر الماء من رخصه ، إلى غير ذلك من متفرّعات هذه الأحكام على مقتضى الآراء العاميّة الفاسدة ، فإنّ المسح على الخفّين عند أهل البيت عليهم السلام بدعة شنعاء لابدعة فوقها .

قال في الفقيه : قال الصادق عليه السلام : « ثلاثة لاأتّقي فيهنّ أحداً : شرب المسكر ، والمسح على الخفّين ، ومتعة الحجّ » [1] .

---

(١) المصدر ص ١٢ تحت رقم ١١ .

و روت عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : « أشدُّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره » (١).

و روي عنها أنّها قالت : لأن أمسح على ظهر عَير بالفلاة أحبُّ إليَّ من أن أمسح على خفّي (٢).

ولم يُعرف للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم خفٌّ إلّا خفٌّ أهداه له النجاشي و كان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً ، فمسح النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم على رجليه وعليه خفّاه فقال الناس : إنّه مسح على خفّيه ، وعلى أنَّ الحديث في ذلك غير صحيح الاسناد (٣).

و قال: روى زرارة و محمّد بن مسلم «أنّهما قالا قلنا لأبي جعفر عليه السلام : ما تقول في الصلاة في السفر كيف هي و كم هي ؟ فقال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول : و إذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة » (٤) فصار التقصير في السفر واجباً كوجوب التمام في الحضر، قالا : قلنا: إنّما قال الله تعالى: «فليس عليكم جناحٌ» ولم يقل : افعلوا فكيف أوجب ذلك كما أوجب التمام في الحضر ؟ فقال عليه السلام : أو ليس قد قال الله تعالى في الصّفا و المروة : « فمن حجَّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوَّف بهما» (٥) ألا ترون أنَّ الطواف بهما واجبٌ مفروض لأنَّ الله عزَّ وجلَّ ذكره في كتابه وصنعه نبيّه عليه السلام و كذلك التقصير في السفر شيء صنعه النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم و ذكره الله تعالى في كتابه ، قالا : قلنا له : فمن صلّى في السفر أربعاً أيعيد أم لا ؟ قال : إن كان قد قرأت عليه آية التقصير و فسّرت له فصلّى أربعاً أعاد ، و إن لم يكن قرأت عليه و لم يعلمها فلا إعادة عليه ، و الصلوات كلّها في السفر الفريضة ركعتان كلُّ صلاة إلّا المغرب فإنّها ثلاث ليس فيها تقصير تركها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السفر و الحضر ثلاث ركعات و قد سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذي خشب و هي مسيرة يوم من المدينة يكون إليها بريدان أربعة و عشرون ميلاً ، فقصّر

---

(١) الى (٣) الفقيه ص ١٢ تحت رقم ١٠ و ١١ و ١٢ . والعير : الحمار الاهلى أو الوحشى .

(٤) النساء : ١٠١.　　(٥) البقرة :١٥٨ .

وأفطر ، فصارت سنّة ، و قد سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوماً صاموا حين أفطر : العصاة قال : فهم العصاة إلى يوم القيامة ، و إنّا لنعرف أبناء هم وأبناء أبنائهم إلى يومنا هذا » (١).

فلنذكر شرائط القصر والفطر في السفر و كيفيّة الصلاة على الراحلة وفي السفينة وماشياً على طريقة أهل البيت عليهم السلام و كيفيّة زيارة ضرائحهم المقدّسة و آدابها ممّن ليس منهم عليهم السلام بالمدينة المشرّفة فإنّ ذلك ذكرناه في كتاب أسرار الحجّ و لنذكر أيضاً أدلّة القبلة و كيفيّة معرفتها من كلام أبي حامد أمّا أدلّة الأوقات ومعرفتها فقد ذكرناها في كتاب أسرار الصلاة فلا حاجة إلى إعادتها كما فعله أبو حامد و كذا بيان الجمع بين الصلاتين و كيفيّة التيمّم و بيان جوازه عند تعذّر الماء مع أنّه لا خصوصيّة لهما بالسفر عندنا فهنا مطالب :

المطلب الاول في شرائط القصر والفطر ، إنّما يجب التقصير والإفطار في السفر إذا اجتمعت ستّة شرائط :

الأوّل أن يكون السفر ثمانية فراسخ ذهاباً فقط أومع الإياب ، وقع الإياب في يومه أو لا ، مالم ينقطع سفره بأحد القواطع الثلاثة الّتي نذكره ، و قد وقع في أحاديث أهل البيت عليهم السلام في هذا المقام اشتباه على أكثر أصحابنا ، فلم يفهموا مرادهم عليهم السلام من كلامهم كما ينبغي ، فتارة اشترطوا في أربعة فراسخ الرّجوع ليومه ، و تارة قالوا بالتخيير بين القصر والإتمام فيها ، والمعتمد ما ذكرناه كما ذهب إليه شيخنا المتقدّم الحسن بن أبي عقيل العمّاني - رحمه الله - و قد أوضحناه في كتابنا المعتصم والحمد لله .

الثاني أن يكون المسافر قاصداً لهذه المسافة في ابتداء سفره و استمرّ قصده إلى انتهاء المسافة ، فلولم يقصدها ابتداء و إن تمادى إليها السير أو قصدها ثمّ رجع عن قصده قبل بلوغها أتمّ و كذالو تردّد عزمه في الذّهاب والإياب ولو كان قد صلّى قصراً قبل الرّجوع أو التردّد فلا يعيد للخبر الصحيح .

(١) المصدر ص ١١٦ باب صلاة السفر .

الثالث أن لا يقطع سفره بنيّة إقامة عشرة أيّام ، أو يمضي ثلاثين يوماً عليه متردّداً في نيّته في محلّ واحد ، أو بالوصول إلى وطنه ، أي منزله الّذي يكون فيه ستّة أشهر ، ولو نوى إقامة العشرة ثمّ بدا له رجع إلى التقصير مالم يصلّ صلاة فريضة[١] وإلّا يتمّ حتّى يخرج و كذا لودخل في الصلاة بنيّة القصر فعنّ له الإقامة أتمّ .

الرابع أن لايكون السفر عمله ، كالمكاري والبريد والملّاح فإنّهم يتمّون في أسفارهم ، وفي بعض الأخبار الصحيحة أنّهم إذا جدّ بهم السير قصّروا .

الخامس أن يكون سفره مباحاً فلو كان في معصية كأن يكون عاقّاً لوالديه هارباً منهما ، أو آبقاً من مولاه ، أو هاربة من زوجها أو فارّاً من الزّحف ، أوهارباً من الغريم مع قدرته على الوفاء ، أو تاركاً للجمعة مع وجوبها عليه ، أو متوجّها إلى قطع الطريق ، أو قتل إنسان ، أو طلب إدرار حرام من سلطان جائر ، أو سعي للفساد بين المسلمين ، أو نحو ذلك فلا يجوز له التقصير .

وروى عبيد بن زرارة عن الصادق عليه السلام قال : « سألته عن الرجل يخرج إلى الصيد أيقصّرأم يتمّ ؟ قال : يتمّ لأنّه ليس بمسير حقّ »[٢] .

و في مرسلة عمران بن محمّد القمّيّ « إن خرج لقوته وقوت عياله فليفطر وليقصّر وإن خرج لطلب الفضول فلا ولا كرامة »[٣] .

ولو قصد المعصية في أثناء السفر المباح أتمّ فلو عاد إلى الطاعة قصّر .

السّادس أن يتوارى عن جدران البلد أو يخفى عليه أذانه وقيل كلاهما معاً ، و في اعتبار ذلك في حالة العود من السفر خلافٌ ، و من وصل في سفره إلى مكّة أو المدينة أو جامع الكوفة أو حائر الحسين عليه السلام تخيّر بين القصر والإتمام ، والإتمام أفضل و إن لم يعزم على إقامة عشرة ، و قال الصدوق - رحمه الله - [٤] يقصّر ما لم ينو المقام عشرة والأفضل أن ينوي المقام ليوقع صلاته تماماً .

المطلب الثاني في الصلاة على الرّاحلة وماشياً وفي السفينة إنّما تجوز الصلاة

---

(١) يعنى تماماً .

(٢) و (٣) التهذيب ج١ ص ٣١٦ ، والكافي ج ٣ ص ٤٣٨ ، و الفقيه ص ١٢٠ .

(٤) الفقيه ص ١١٨ تحت رقم ٢٠ .

على الرّاحلة وماشياً مع الاختيار في النافلة و أمّا في الفريضة فلا إلّا مع الضرورة الشّديدة ، و ربما يخصّ في النافلة أيضاً بالسفر والأصحّ الجواز في الحضر أيضاً إلّا أنّه خلاف الأولى ، يدلّ على ذلك كلّه الأخبارُ المستفيضة عن أهل البيت عليهم السلام .

ففي الصحيح عن الحلبي قال : « سألت أباعبدالله عليه السلام عن صلاة النافلة على البعير والدّابّة فقال : نعم حيث كان متوجّهاً ، و كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »(١).

و في الصحيح عن معاوية بن وهب عن الصّادق عليه السلام قال : « سمعته يقول : كان أبي يدعو بالطهور في السفر وهو في محمله فيؤتى بالتور فيه الماء فيتوضّأ ثمّ يصلّي الثماني والوتر في محمله فإذا نزل صلّى الركعتين والصبح »(٢).

و في الصحيح عن يعقوب بن شعيب عنه عليه السلام قال : « سألته عن الصلاة في السفر وأنا أمشي قال : أوم إيماءً ، واجعل السجود أخفض من الركوع »(٣).

و في الصحيح عن عبدالرّحمن بن أبي نجران عنه عليه السلام قال : « سألته عن الصلاة باللّيل في السفر في المحمل ، قال : إذا كنت على غير القبلة فاستقبل القبلة ثمّ كبّر وصلّ حيث ذهب بك بعيرك »(٤).

وفي الصحيح عن معاوية بن عمّار عنه عليه السلام قال : لا بأس بأن يصلّي الرّجل صلاة اللّيل في السفر و هو يمشي ، ولا بأس إن فاتته صلاة اللّيل أن يقضيها بالنهار و هو يمشي يتوجّه إلى القبلة ثمّ يمشي و يقرأ ، فإذا أراد أن يركع حوّل وجهه إلى القبلة وركع وسجد ثمّ مشى »(٥).

و في الصحيح عن حمّاد بن عثمان عن الكاظم عليه السلام « في الرّجل يصلّي النافلة وهو على دابّته في الأمصار قال : لا بأس »(٦).

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٤٠ تحت رقم ٥ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٢٠ . والتور : اناء معروف تذكره العرب والجمع أتوار . (المصباح)

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٤٠ تحت رقم ٧ .

(٤) التهذيب ج ١ ص ٣٢٠ .

(٥) و(٦) التهذيب ج١ ص ٣١٩ .

وفي الصحيح عن عبدالرّحمن بن الحجّاج عنه عليه السلام قال : « سألته عن صلاة النافلة في الحضر على ظهر الدّابة إذا خرجت قريباً من أبيات الكوفة أو كنت مستعجلاً بالكوفة ، فقال : إن كنت مستعجلاً لا تقدر على النزول و تخوّفت فوت ذلك إن تركته وأنت راكبٌ فنعم ، وإلّا فإنّ صلاتك على الأرض أحبّ إليّ »(١).

و في الصحيح عن عبدالرّحمن بن أبي عبدالله عن الصّادق عليه السلام قال : « لا يصلّي على الدّابة الفريضة إلّا مريض يستقبل القبلة ويجزئه فاتحة الكتاب و يضع وجهه في الفريضة على ما أمكنه من شيء و يومي في النافلة إيماء »(٢).

وفي الصحيح عن جميل بن درّاج عنه عليه السلام قال : سمعته يقول : « صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفريضة في المحمل يوم وحل و مطر »(٣).

وفي الموثّق عن عبدالله بن سنان عنه عليه السلام قال : « قلت له : أيصلّي الرّجل شيئاً من المفروض راكباً ؟ قال : لا إلّا من ضرورة »(٤).

و في الصحيح عن زرارة عن الباقر عليه السلام قال : « الّذي يخاف اللّصوص والسبع يصلّي صلاة المواقفة إيماءً على دابّته ، و يجعل السجود أخفض من الرّكوع و لا يدور إلى القبلة و لكن أينما دارت دابّته غير أنّه يستقبل القبلة بأوّل تكبيرة حين يتوجّه »(٥).

والمواقفة المحاربة وزناً ومعنى مأخوذٌ من وقوف كلّ من الخصمين لحرب الآخر.

و يجوز الصلاة في السفينة اختياراً فرضاً و نفلاً عند أكثر أصحابنا ، وقيل : لا يجوز إلّا مع الاضطرار .

وفي الصحيح عن جميل بن درّاج عن الصّادق عليه السلام أنّه قال له : « أكون في السفينة قريبة من الحدّ فأخرج و اُصلّي قال : صلّ فيها أما ترضى بصلاة

(١) التهذيب ج ١ ص ٣٢٠ .
(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٤٠ باب صلاة المضطر والاستبصار ج١ ص ٢٤٣ .
(٣) التهذيب ج١ ص ٣٢٠ . والوحل - بالتحريك - : الطين الرقيق .
(٤) التهذيب ج ١ ص ٣٠٤ . والاستبصار ج ١ ص٢٤٣ .
(٥) الكافي ج ٣ ص ٤٥٩ و الفقيه ص ١٢٣ . و التهذيب ج١ص ٣٠٤.

نوح عليه السلام » (١) .

و في الصحيح عن معاوية بن عمّار عنه عليه السلام قال : « سألته عن السفينة فقال : يستقبل القبلة بوجهك ثمّ يصلّي ، كيف دارت ، تصلّي قائماً فإن لم يستطع فجالساً يجمع الصلاة فيها إن أراد و يصلّي على القير والقفر و يسجد عليه » (٢) .

و في الصحيح عن حمّاد بن عثمان عنه عليه السلام « أنّه سئل عن الصلاة في السفينة فقال : يستقبل القبلة فإذا دارت فاستطاع أن يتوجّه إلى القبلة فليفعل وإلّا فليصلّ حيث توجّهت به قال : فإن أمكنه القيام فليصلّ قائماً وإلّا فليقعد ثمّ ليصلّ » (٣) .

المطلب الثالث في أدلّة القبلة و معرفتها .

قال أبو حامد : « أمّا أدلّة القبلة فهي ثلاثة أقسام أرضية كالاستدلال بالجبال والقرى والأنهار ، أو هوائيّة كالاستدلال بالرّياح شمالها وجنوبها وصباها ودبورها ، أو سماويّة وهي النجوم ، فأمّا الأرضية والهوائيّة فيختلف بالبلاد فربّ طريق فيه جبل مرتفع يعلم أنّه على يمين المستقبل أو شماله أو ورائه أو قدّامه فليعلم ذلك وليفهمه و كذلك الرّياح قد تدلّ في بعض البلاد فليفهم ذلك ولسنا نقدر على استقصاء ذلك إذ لكلّ بلد و إقليم حكمٌ آخر ، وأمّا السماويّة فأدلّتها تنقسم إلى نهاريّة و إلى ليليّة ، أمّا النهاريّة فالشمس ولابدّ أن يراعي قبل الخروج من البلد أنّ الشمس عند الزّوال أين تقع منه أبين الحاجبين ؟ أو هي على العين اليمني ، أو اليسرى ، أو تميل إلى الجبين ميلاً أكثر من ذلك ، فإنّ الشمس لاتعدو في البلاد الشماليّة هذه المواقع ، فإذا حفظ ذلك فمهما عرف الزّوال بدليله الّذي سنذكره عرف القبلة به ، و كذلك يراعي مواقع الشمس منه وقت العصر فإنّه في هذين الوقتين يحتاج إلى القبلة بالضرورة ، و هذا أيضاً لما كان يختلف بالبلاد فليس يمكن استقصاؤه ،

---

(١) الفقيه ص ١٢١ تحت رقم ٢ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٣٦ ، و القفر - بضم القاف وسكون الفاء - شيء يشبه القير و قيل : هو نوع منه .

(٣) التهذيب ج ١ ص ٣٣٧ ، والكافي ج ٣ ص ٤٤١ .

وأمّا القبلة وقت المغرب فإنّها تدرك بموضع الغروب وذلك بأن يحفظ أنّ الشمس تغرب عن يمين المستقبل أو هي مائلة إلى وجهه أو قفاه و بالشفق أيضاً تعرف القبلة للعشاء الآخرة و بمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان الشمس تدلّ على القبلة في الصلوات الخمس لكن يختلف ذلك بالشتاء والصيف فإنّ المشارق والمغارب كثيرة و إن كانت محصورة في جهتين فلابدّ من تعلّم ذلك أيضاً و لكن قد يصلّي المغرب والعشاء بعد غيبوبة الشفق فلا يمكنه أن يستدلّ على القبلة به فعليه أن يراعي موضع القطب وهو الكوكب الّذي يقال له : جُدي فإنّه كوكب كالثابت لا يظهر حركته عن موضعه وذلك إمّا أن يكون على قفاء المستقبل أو على منكبه الأيمن من ظهره أو منكبه الأيسر ، في البلاد الشماليّة من مكّة وفي البلاد الجنوبيّة كاليمن وما والاها فيقع في مقابلة المستقبل فليعلم ذلك و ما عرفه في بلاده فليعوّل عليه في الطريق كلّه إلّا إذا طال السفر فإنّ المسافة إذا بعدت اختلف موقع الشمس وموقع القطب و موقع المشارق والمغارب إلّا أن ينتهي في أثناء سفره إلى بلاد فينبغي أن يسأل أهل البصيرة أو يراقب هذه الكواكب وهو مستقبل محراب جامع البلد حتّى يتّضح له ذلك فمهما تعلّم هذه الأدلّة فله أن يعوّل عليها » .

أقول : فإن بان له أنّه أخطأ فإن صلّى إلى ما بين المشرق والمغرب في جهتها أجزأته و كذا إذا علم به بعد أن كان الوقت قد خرج و إلّا فليعد كذا ورد عن أهل البيت عليهم السلام في أخبار مستفيضة[1] والقبلة هي عين الكعبة حيث يمكن رؤيتها وإن احتيج إلى الاستدلال عليها لتعذّر الرؤية فجهتها لقوله تعالى : « و حيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره »[2] و معنى مقابلة العين أن يقف موقفاً لو أخرج خطٌّ مستقيم من بين عينيه إلى جدار الكعبة لاتّصل به و حصل من جانبي الخطّ زاويتان متساويتان و معنى مقابلة الجهة أن يتّصل طرف الخطّ الخارج من بين العينين إلى الكعبة من غير أن يتساوي الزاويتان عن جنبي الخطّ هذا هو التحقيق فيه عند محقّقينا و عند

(١) راجع التهذيب ج ١ ص ١٤٧ .

(٢) البقرة : ١٥٠ .

أبي حامد ولاحاجة إلى تطويل الكلام في هذا المقام كما فعله [١] .

المطلب الرابع في آداب زيارة قبور أئمتنا عليهم السلام التي بعراق وخراسان وأمّا قبر أمير المؤمنين عليه السلام بالغريّ ففي الفقيه[٢] إذا أتيت الغري بظهر الكوفة فاغتسل وامش على سكون و وقار حتّى تأتي أمير المؤمنين عليه السلام فتستقبله بوجهك و تقول : « السلام عليك يا وليّ الله أنت أوّل مظلوم وأوّل من غصب حقّه صبرت واحتسبت حتّى أتاك اليقين وأشهد أنّك لقيت الله وأنت شهيد ، عذّب الله قاتلك بأنواع العذاب وجدّد عليه العذاب ، جئتك عارفاً بحقّك مستبصراً بشأنك ، معادياً لأعدائك و من ظلمك ، ألقى على ذلك ربّي إن شاء الله ، إنّ لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي عند ربّك فإنّ لك عند الله تعالى مقاماً معلوماً و إنّ لك عندالله جاهاً و شفاعة و قد قال الله تعالى: « ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى » .

وتقول عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً :« الحمد لله الّذي أكرمني بمعرفته و معرفة رسوله و من فرض طاعته ، رحمة منه لي و تطوّلاً منه عليّ ، و منّ عليّ بالإيمان ، الحمدلله الّذي سيّرني في بلاده ، وحملني على دوابّه ، وطوى لي البعيد ، و دفع عنّي المكروه حتّى أدخلني حرم أخي نبيّه وأرانيه في عافية ، الحمدلله الّذي جعلني من زوّار قبر وصيّ رسوله ، الحمدلله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، أشهد أن لاإله إلّا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله جاء بالحقّ من عنده ، وأشهد أنّ عليّاً عبدالله و أخو رسوله ، اللّهمّ عبدك و زائرك متقرّبٌ إليك بزيارة قبر أخي رسولك ، وعلى كلّ مأتيّ حقٌّ لمن أتاه وزاره ، وأنت خير مأتيّ وأكرم مزور ، فأسألك ياالله يا رحمن يا رحيم يا جواد ياأحد يا صمد يا -

(١) اما اليوم فمع وجود « بوصلة القبلة» التى ابتكرها الزعيم « حسينعلى رزم آرا » لانحتاج الى اعمال هذه القواعد التقريبية والحق أنه - دام توفيقه - خفف كاهلنا عن معضلة تعيين القبلة باختراعه القيم الفخم ، وقد استحسن عمله هذا جل العلماء العظام من الفريقين و زعمائهما و قرضوه بمالا مزيد عليه فجزاه الله عنا وعن جميع المسلمين خير جزاء المحسنين ، وبوصلته اليوم معروفة مشهورة فى جميع البلاد .

(٢) المصدر ص ٢٩٩ الباب ١٥٩ .

من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، أن تصلّي على محمّد وأهل بيته وأن تجعل تحفتك إيّاي من زيارتي في موقفي هذا فكاك رقبتي من النّار واجعلني ممّن يسارع في الخيرات ويدعوك رغباً ورهباً واجعلني من الخاشعين ، اللّهمّ أنت بشّرتني على لسان نبيّك صلواتك عليه وآله فقلت : « فبشّر عبادي الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه » وقلت : « وبشّر الّذين آمنوا أنّ لهم قدم صدق عند ربّهم » اللّهمّ وإنّي بك مؤمن و بجميع أنبيائك فلا تقفني بعد معرفتهم موقفاً تفضحني على رؤوس الخلائق ، بل قفني معهم و توفّني على التصديق بهم فإنّهم عبيدك و أنت خصصتهم بكرامتك و أمرتني باتّباعهم » .

ثمّ تدنو من القبر و تقول :

« السلام من الله على محمّد أمين الله و على رسله و عزائم أمره ، ومعدن الوحي والتنزيل ، الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل والمهيمن على ذلك كلّه والشاهد على خلقه والسراج المنير والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، اللّهمّ صلّ على محمّد وأهل بيته المظلومين أفضل وأرفع وأشرف وأكمل ما صلّيت على أحد من أنبيائك ورسلك وأصفيائك ، اللّهمّ صلّ على عليّ أمير المؤمنين عبدك وخير خلقك بعد نبيّك وأخي رسولك ووصيّ رسولك الّذي انتجبته من خلقك ، والدّليل على من بعثته برسالاتك ، وديّان الدّين بعدلك و فصل قضائك بين خلقك ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، اللّهمّ صلّ على الأئمّة من ولده القوّامين بأمرك من بعده ، المطهّرين الّذين ارتضيتهم أنصاراً لدينك و حفظة لسرّك و شهداء على خلقك وأعلاماً لعبادك » و تصلّي عليهم ما استطعت .

فإذا أردت أن تودّعه فقل :

« السلام عليك ورحمة الله و بركاته ، أستودعك الله وأسترعيك وأقرأ عليك السلام آمنّا بالله وبالرسل و بما جاءت به ودلّت عليه فاكتبنا مع الشاهدين ، أشهد في مماتي على ما شهدت عليه في حياتي ، و أشهد أنّكم الأئمّة واحداً بعد واحد و أشهد أنّ من قتلكم و حاربكم مشركون و من ردّ عليكم في أسفل درك من الجحيم أشهد أنّ من حاربكم لنا أعداء و نحن منهم براء ، و أنّهم حزب الشيطان ، اللّهمّ إنّي أسألك

بعد الصلاة و التسليم أن تصلّي على محمّد و آل محمّد (وتسمّيهم عليهم السلام) ولا تجعله آخر العهد من زيارته فإن جعلته فاحشرني مع هؤلاء الائمّة المسلمين ، اللّهمّ وثبّت قلوبنا بالطاعة و المناصحة والمحبّة وحسن المؤازرة والتسليم » .

وأما قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام بكربلا

ففي الفقيه[1] قال الصادق عليه السلام : « إذا أتيت أباعبدالله الحسين عليه السلام فاغتسل على شاطىء الفرات ثمّ البس ثياباً طاهرة ثمّ امش حافياً فإنّك في حرم من حرم الله عزّ وجلّ و رسوله صلى الله عليه وآله و عليك بالتكبير و التهليل والتمجيد و التعظيم لله عزّ وجلّ كثيراً و الصلاة على محمّد و أهل بيته صلوات الله عليهم حتّى تصير إلى باب الحائر ، ثمّ تقول :

« السلام عليك يا حجّة الله وابن حجّته ، السلام عليكم يا ملائكة الله وزوّار قبر ابن نبيّ الله » ثمّ اخط عشر خطى ثمّ قف ، فكبّر الله ثلاثين تكبيرة ثمّ امش إليه حتّى تأتيه من قبل وجهه و استقبل وجهه بوجهك و اجعل القبلة بين كتفيك ثمّ قل : « السلام عليك يا حجّة الله وابن حجّته ، السلام عليك يا ثار الله في الأرض وابن ثاره ، السلام عليك يا وتر الله الموتور في السماوات والأرض ، أشهد أنّ دمك سكن في الخلد و اقشعرّت له أظلّة العرش ، وبكى له جميع الخلائق و بكت له السماوات السبع والأرضون و ما فيهنّ وما بينهنّ [وما تحتهنّ] و من ينقلب في الجنّة والنّار من خلق ربّنا و مانرى ومالانرى ، أشهد أنّك حجّة الله و ابن حجّته و أشهد أنّك ثار الله وابن ثاره وأشهد أنّك وتر الله الموتور في السماوات والأرض ، وأشهد أنّك بلّغت عن الله ونصحت ، ووفيت ووافيت ، وجاهدت في سبيل ربّك ، ومضيت للّذي كنت عليه شهيداً ومستشهداً وشاهداً ومشهوداً ، أنا عبدالله ومولاك وفي طاعتك والوافد إليك ألتمس بذلك كمال المنزلة عندالله عزّ وجلّ وثبات القدم في الهجرة إليك والسبيل الّذي لايختلج دونك من الدّخول في كفالتك الّتي اُمرتُ بها ، من أراد الله بدأ بكم ، من أراد الله بدأبكم ، من أراد الله بدأبكم ، بكم يبيّن الله الكذب ، وبكم يباعد الله الزّمان الكلب ،

(١) ص ٣٠٢ .

وبكم يفتح الله ، وبكم يختم الله ، وبكم يمحو ما يشاء ، وبكم يثبت ، وبكم يفك الله الذلّ من رقابنا ، و بكم يدرك الله ترة كلّ مؤمن و مؤمنة تطلب ، و بكم تنبت الأرض أشجارها ، و بكم تخرج الأشجار ثمارها ، و بكم تنزل السماء قطرها ، وبكم يكشف الله الكرب ، وبكم ينزّل الله الغيث ، وبكم تسبّح الأرض الّتي تحمل أبدانكم ، لعنت أُمّة قتلتكم وأُمّة خالفتكم ، وأُمّة جحدت ولايتكم وأُمّة ظاهرت عليكم وأُمّة شهدت ولم تنصركم ، الحمد لله الّذي جعل النّار مأواهم وبئس ورد الواردين ، وبئس الورد المورود ، والحمد لله ربّ العالمين ، صلّى الله عليك يا أبا عبدالله ، صلّى الله عليك يا أبا عبدالله ، صلّى الله عليك يا أبا عبدالله ، صلّى الله عليك يا أبا عبدالله ، أنا إلى الله ممّن خالفك بريء ، أنا إلى الله ممّن خالفك بريء أنا إلى الله ممّن خالفك بريء » .

ثمّ ائت ابنه عليّاً عليه السلام و هو عند رجليه و تقول : « السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين ، السلام عليك يا ابن الحسن والحسين ، السلام عليك يا ابن خديجة وفاطمة ، صلّى الله عليك ، صلّى الله عليك ، صلّى الله عليك ، لعن الله من قتلك ، لعن الله من قتلك ، لعن الله من قتلك ، أنا إلى الله منه بريء ، أنا إلى الله منه بريء ، أنا إلى الله منه بريء ، السلام عليكم ، السلام عليكم ، السلام عليكم ، فزتم والله ، فزتم والله ، فزتم والله ، ياليتني كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً » .

ثمّ تدور فتجعل قبر أبي عبدالله صلوات الله عليه بين يديك فتصلّي ستّ ركعات و قد تمّت زيارتك .

فإذا أردت أن تودّعه فقل : « السلام عليك ورحمة الله و بركاته نستودعك ونقرأ عليك السلام آمنّا بالله و بالرسول و بما جاء به ودلّ عليه و اتّبعنا الرّسول ياربّ فاكتبنا مع الشاهدين ، اللّهمّ لا تجعله آخر العهد منّا و منه ، اللّهمّ إنّا نسألك أن تنفعنا بحبّه ، اللّهمّ ابعثه مقاماً محموداً تنصر به دينك وتقتل به عدوّك ، وتبير به من نصب حرباً لآل محمّد فإنّك وعدته ذلك و أنت لا تخلف الميعاد ، السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ، أشهد أنّكم شهداء و نجباء ، جاهدتم في سبيل الله و قتلتم على منهاج رسول الله وابن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ، والحمد لله الّذي صدقكم وعده وأراكم ما تحبّون

وصلّى الله على محمّد و آل محمّد وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته ، اللّهمّ لاتشغلني في الدّنيا عن شكر نعمتك ولا بإكثار فيها فتلهيني عجائب بهجتها وتفتنني زهرتها ، ولا بإقلال يضرّ بعملي ضرّه و يملأ صدري همّه ، أعطني من ذلك غنى عن شرار خلقك و بلاغاً أنال به رضاك يا أرحم الراحمين » .

فإذا أردت قبور الشهداء فقل : « السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

وأما قبر أبي الحسن موسى بن جعفر وأبي جعفر محمد بن علي عليهم السلام ببغداد ففي الفقيه[1] : إذا وردت بغداد إن شاء الله فاغتسل وتنظّف والبس ثوبيك الطاهرين وزر قبريهما وقل حين تصير إلى قبر موسى بن جعفر عليهما السلام : « السلام عليك ياولي الله ، السلام عليك ياحجّة الله ، السلام عليك يانور الله في ظلمات الأرض أتيتك زائراً عارفاً بحقّك ، مُعادياً لأعدائك موالياً لأوليائك فاشفع لي عند ربّك » .

ثمّ سل حاجتك ثمّ تسلّم على أبي جعفر عليه السلام بهذه الأحرف والنداء .

و إذا أردت زيارته عليه السلام فاغتسل و تنظّف والبس ثوبيك الطاهرين و قل : « اللّهمّ صلّ على محمّد بن عليّ الإمام التقيّ النقيّ الرّضيّ المرتضى وحجّتك على من فوق الأرض ومن تحت الثرى صلاة كثيرة نامية زاكية مباركة متواترة متواصلة مترادفة كأفضل ماصلّيت على أحد من أوليائك ، والسلام عليك يا وليّ الله ، السلام عليك يا نور الله ، السلام عليك يا حجّة الله ، السلام عليك يا إمام المؤمنين ووارث علم النبيّين وسلالة الوصيّين ، السلام عليك يانور الله في ظلمات الأرض أتيتك زائراً عارفاً بحقّك معادياً لأعدائك موالياً لأوليائك فاشفع لي عند ربّك » ثمّ سل حاجتك .

ثمّ صلّ في القبّة الّتي فيها محمّد بن عليّ عليهما السلام أربع ركعات بتسليمتين عند رأسه ركعتين لزيارة موسى وركعتين لزيارة محمّد بن عليّ ولاتصلّ عند رأس موسى عليه السلام فإنّه يقابل قبور قريش ولايجوز اتّخاذها قبلة إن شاء الله .

وأما قبر أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس فإذا أردت زيارته فاغتسل والبس أطهر ثيابك و امش حافياً وعليك السكينة والوقار ، بالتكبير والتهليل

(١) ص ٣٠٤ الباب ١٦٣ .

والتمجيد وقصّر خطاك و قل حين تدخل : « بسم الله و بالله وعلى ملّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله و أنّ علياً وليّ الله» وسر حتّى تقف على قبره وتستقبل وجهه بوجهك واجعل القبلة بين كتفيك وقل : « أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله ، و أنّه سيّد الأوّلين والآخرين ، وأنّه سيد الأنبياء والمرسلين، اللّهمّ صلّ على محمّد عبدك ورسولك و نبيّك و سيّد خلقك أجمعين ، صلاة لا يقوى على إحصائها غيرك ، اللّهمّ صلّ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عبدك وأخي رسولك .... -» إلى آخر الأئمّة المعصومين عليهم السلام وتسمّيهم بأسمائهم ثمّ تجلس عند رأسه ، و تقول : « السلام عليك يا وليّ الله ، السلام عليك ياحجّة الله ، السلام عليك يانور الله في ظلمات الأرض، السلام عليك ياعمود الدّين، السلام عليك ياوارث آدم صفوة الله ، السلام عليك ياوارث نوح نجيّ الله ، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله ، السلام عليك يا وارث إسماعيل ذبيح الله ، السلام عليك يا وارث موسى كليم الله ، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله ، السلام عليك ياوارث محمّد رسول الله ، السلام عليك ياوارث أمير المؤمنين وليّ الله ، السلام عليك يا وارث فاطمة الزّهراء ، السلام عليك يا وارث الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنّة ، السلام عليك يا وارث عليّ بن الحسين سيد العابدين ، السلام عليك يا وارث محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين والآخرين ، السلام عليك يا وارث جعفر بن محمّد الصادق البارّ السلام عليك يا وارث موسى بن جعفر ، السلام عليك أيّها الصدّيق الشهيد ، السلام عليك أيّها الوصي البارّ التقيّ ، أشهد أنّك قد أقمت الصلاة ، و آتيت الزكاة ، وأمرت بالمعروف ، ونهيت عن المنكر ، وعبدت الله مخلصاً حتّى أتاك اليقين ، السلام عليك ياأبا الحسن ورحمة الله وبركاته إنّه حميدٌ مجيدٌ » .

ثمّ تنكّب على القبر وتقول :

« اللّهمّ إليك صمدت من أرضي و قطعت البلاد رجاء رحمتك فلاتخيّبني ولا تردّني بغير قضاء حاجتي ، وارحم تقلّبي على قبر ابن أخي رسولك صلواتك عليه وآله ، بأبي أنت و أمّي أتيتك زائراً عارفاً بحقّك ، و افداً عائذاً ممّا جنيت على نفسي

واحتطبت على ظهري ، فكن لي شافعاً إلى الله يوم فقري وفاقتي ، فلك عند الله مقام محمود ، وأنت عنده وجيه » ثمّ ترفع يدك اليمنى وتبسط اليسرى على القبر و تقول : « اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بحبّهم و ولايتهم أتولّى آخرهم بما تولّيت به أوّلهم وأبرأ من كلّ و ليجة دونهم ، اللّهمّ العن الّذين بدّلوا نعمتك و اتّهموا نبيّك ، وجحدوا بآياتك ، وسخروا بإمامك ، و حملوا الناس على أكتاف آل محمّد ، اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك باللّعنة عليهم والبراءة منهم في الدّنيا والآخرة يارحمن » .

ثمّ تحوّل عند رجليه ، و قل : « صلّى الله عليك يا أبا الحسن ، صلّى الله على روحك وبدنك وصبرت وأنت الصادق المصدّق ، قتل الله من قتلك بالأيدي والألسن» .

ثمّ ابتهل في اللّعنة على قاتل أمير المؤمنين عليه السلام و على قتلة الحسن والحسين وعلى جميع قتلة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثمّ تحوّل عند رأسه من خلفه ، وصلّ ركعتين ، تقرأ في إحديهما الحمد ويس ، و في الأخرى الحمد والرّحمن ، و تجتهد في الدّعاء و التضرّع و أكثر من الدّعاء لنفسك ولوالديك ولجميع إخوانك ، وأقم عند رأسه ماشئت ولتكن صلاتك عند القبر .

فإذا أردت أن تودّعه فقل : « السلام عليك يا مولاي و ابن مولاي و رحمة الله وبركاته ، أنت لنا جنّة من العذاب وهذا أوان انصرافنا عنك ، غير راغب عنك ، ولا مستبدل بك ، ولا مؤثر عليك ، ولا زاهد في قربك ، و قد جدت بنفسي للحدثان ، وتركت الأهل والأوطان والأولاد ، فكن لي شافعاً يوم حاجتي و فقري وفاقتي يوم لايغني عنّي حميمي ولاحبيبي ولاقريبي يوم لايغني عنّي والديّ ولاولدي ، أسأل الله الّذي قدّر رحيلي إليك أن ينفّس بك كربتي ، وأسأل الله الّذي قدّر عليّ فراق مكانك أن لايجعله آخر العهد من رجوعي ، وأسأل الله الّذي أبكي عليك عينيّ أن يجعله لي سبباً و ذخراً وأسأل الله الّذي أراني مكانك و هداني للتسليم عليك و زيارتي إيّاك أن يوردني حوضكم و يرزقني مرافقتكم في الجنان » و تقول : «اللّهمّ لاتجعله آخر العهد من زيارتي إيّاه فإن جعلته فاحشرني معه ومع آبائه الماضين ، وإن أبقيتني ياربّ فارزقني

زيارته أبداً ما أبقيتني إنّك على كلّ شيء قدير » وتقول : « أستودعك الله وأسترعيك و أقرأ عليك السلام ، آمنّا بالله وبما دعوت إليه اللّهمّ فاكتبنا مع الشاهدين ، اللّهمّ ارزقني حبّهم ومودّتهم أبداً ما أبقيتني ، السلام على ملائكة الله وزوّار قبر ابن نبيّ الله منّي أبداً ما بقيت ودائماً إذا فنيت ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » .

فإذا خرجت من القبّة فلا تولّ وجهك عنه حتّى تغيب عن بصرك .

وأما قبر أبي الحسن علي بن محمد وأبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام بسرّ من رأى ففي الفقيه[1] إذا أردت زيارة قبريهما عليهما السلام فاغتسل وتنظّف والبس ثوبيك الطاهرين فإن وصلت إلى قبريهما وإلّا أومأت من عند الباب الّذي على الشارع إن شاء الله وتقول : السلام عليكما يا وليّي الله ، السلام عليكما يا حجّتي الله ، السلام عليكما يا نوري الله في ظلمات الأرض أتيتكما عارفاً بحقّكما ، معادياً لأعدائكما ، موالياً لأوليائكما ، مؤمناً بما آمنتما به ، كافراً بما كفرتما به ، محقّقاً لما حقّقتما ، مُبطلاً لما أبطلتما ، أسأل الله ربّي و ربّكما أن يجعل حظّي من زيارتي إيّاكما الصلاة على محمّد و آل محمّد و أن يرزقني مرافقتكما في الجنان مع آبائكما الصالحين ، و أسأله أن يعتق رقبتي من النّار ، و يرزقني شفاعتكما و مصاحبتكما ولا يفرّق بيني و بينكما ولا يسلبني حبّكما وحبّ آبائكما الصّالحين ، وأن لا يجعله آخر العهد من زيارتكما وأن يجعل محشري معكما في الجنّة برحمته ، اللّهمّ ارزقني حبّهما وتوفّني على ملّتهما ، اللّهمّ العن ظالمي آل محمّد حقّهم وانتقم منهم ، اللّهمّ العن الأوّلين منهم والآخرين ، وضاعف عليهم العذاب الأليم ، وبلّغ بهم و بأشياعهم و محبّيهم وشيعتهم أسفل درك من الجحيم إنّك على كلّ شيء قدير ، اللّهمّ عجّل فرج وليّك و ابن وليّك و اجعل فرجنا مع فرجه يا أرحم الراحمين » وتجتهد في الدّعاء لنفسك ولوالديك ، وصلّ عندهما لكلّ زيارة ركعتين ركعتين ، وإن لم تصلّ إليهما دخلت بعض المساجد ، وصلّيت لكلّ إمام لزيارته ركعتين وادع الله بما أحببت إنّ الله تعالى قريب مجيب .

هذا آخر كتاب آداب السفر من ربع العادات من المحجّة البيضاء ، و يتلوه كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحمد لله أوّلاً وآخراً .

---

(١) ص ٣٠٦ .

﴿كتاب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر﴾

وهو الكتاب الثامن من ربع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي لا تستفتح الكتب إلّا بحمده ، و لا تستمنح النعم إلّا بواسطة كرمه و مجده و رفده .

و الصلاة على سيّد الأنبياء محمّد رسوله و عبده ، وعلى آله الطيّبين الطاهرين من بعده .

أما بعد فإنّ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدّين ، و هو المهمّ الّذي بعث الله له النبيّين أجمعين ، و لو طوي بساطه و أهمل عمله وعلمه تعطّلت النبوّة ، و اضمحلّت الدّيانة ، وعمّت الفترة ، وفشت الضلالة ، و شاعت الجهالة ، و استرى الفساد ، و اتّسع الخرق ، و خرب البلاد ، و هلك العباد ، و إن لم يشعروا بالهلاك إلى يوم التناد ، وقد كان الّذي خفنا أن يكون . فإنّا لله و إنّا إليه راجعون ، إذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه ، وانمحى بالكلّيّة حقيقته و رسمه ، واستولت على القلوب مداهنة الخلق ، و انمحقت عنها مراقبة الخالق و استرسل الناس في اتّباع الهوى و الشهوات استرسال البهائم ، و عزّ على بسيط الأرض مؤمنٌ صادقٌ لا تأخذه في الله لومة لائم ، فمن سعى في تلافي هذه الفترة و سدّ هذه الثلمة إمّا متكفّلاً بعملها أو متقلّداً لتنفيذها ، مجدّداً لهذه السنّة الدّاثرة ، ناهضاً بأعبائها ، و متشمّراً في إحيائها كان مستأثراً من بين الخلق بإحياء سنّة افضى الزمان إلى إماتتها ، و مستبدّاً بقربة تتضاءل [1] درجات القرب

(١) تضاءل أى تصاغر و تقاصر .

دون ذروتها ، وها نحن نشرح علم ذلك في أربعة أبواب :

الباب الأوّل في وجوب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وفضيلته .

الباب الثاني في أركانه و شروطه .

الباب الثالث في مجاريه و بيان المنكرات المألوفة في العادات .

الباب الرابع في أمر الأمراء بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

﴿ الباب الاول ﴾

❁(فى وجوب الامر بالمعروف وفضيلته والنهى عن المنكر وفضيلته)❁

و المذمّة في إهماله و يدلّ على ذلك بعد إجماع الأمّة عليه و إشارات العقول السليمة إليه الآيات و الأخبار و الآثار .

اما الايات فقوله تعالى : « و لتكن منكم اُمّة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر و اُولئك هم المفلحون »[1] ففي الآية بيان الإيجاب فإنّ قوله : « و لتكن » أمرٌ و ظاهر الأمر الإيجاب ، و فيها بيان أنّ الفلاح منوط به إذ حصر و قال : « و اُولئك هم المفلحون » و فيها بيان أنّه فرض كفاية لا فرض عين فإنّه إذا قام به اُمّة سقط الفرض عن الآخرين إذ لم يقل كونوا كلّكم آمرين بالمعروف بل قال : « و لتكن منكم اُمّة يدعون إلى الخير » فإذن مهما قام به واحدٌ أوجماعة سقط الحرج عن الآخرين ، و اختصّ الفلاح بالقائمين به المباشرين له ، وإن تقاعد عنه الخلق أجمعون عمّ الحرج كافّة القادرين عليه لامحالة .

و قال تعالى : « ليسوا سواء من أهل الكتاب اُمّة قائمة يتلون آيات الله آناء اللّيل و هم يسجدون ✡ يؤمنون بالله واليوم الآخر و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يسارعون في الخيرات و اُولئك من الصالحين »[2] فلم يشهد لهم بالصلاح بمجرّد الإيمان بالله و اليوم الآخر حتّى أضاف إليه الأمر بالمعروف .

و قال تعالى : « و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف

---

(١) آل عمران : ١٠٤ . (٢) آل عمران : ١١٣ و ١١٤ .

و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة »[١] فقد نعت المؤمنين بأنّهم يأمرون بالمعروف فالّذي هجر الأمر بالمعروف خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية .

و قال تعالى : « لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون ۞ كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون »[٢] .

و هذا غاية التشديد إذ علّل استحقاقهم اللّعنة بتركهم النهي عن المنكر .

و قال تعالى : « كنتم خير اُمّة اُخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر »[٣].

و هذا يدلّ على فضيلة الأمر بالمعروف إذ بيّن أنّهم كانوا به خير اُمّة .

و قال تعالى : «فلمّا نسوا ما ذكّروا به أنجينا الّذين ينهون عن السوء وأخذنا الّذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون»[٤] .

فبيّن أنّهم استفادوا النجاة بالنهي عن السوء ويدلّ ذلك على الوجوب أيضاً .

و قال تعالى : « والّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتَوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر »[٥] .

فقرن ذلك بالصلاة و الزكاة في نعت الصالحين و المؤمنين .

وقال تعالى: «تعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»[٦] و هو أمرٌ جزم ، ومعنى التعاون الحثّ عليه وتسهيل طرق الخير و سدّ سبل الشرّ والعدوان بحسب الإمكان .

و قال تعالى : « لولا ينهاهم الربّانيّون و الأحبار عن قولهم الإثم و أكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون »[٧] فبيّن أنّهم أثموا بترك النهي .

---

(١) التوبة : ٧١ .
(٢) المائدة : ٧٨.
(٣) آل عمران : ١١٠ .
(٤) الاعراف : ١٦٥ والبئيس : الشديد .
(٥) الحج : ٤١ .
(٦) المائدة : ٣ .
(٧) المائدة : ٦٦ .

و قال تعالى : « فلولا كان من القرون من قبلكم اُولو بقيّة ينهون عن الفساد في الأرض - الآية - »[١].

فبيّن أنّه أهلك جميعهم إلّا قليلاً منهم كانوا ينهون عن الفساد في الأرض .

و قال تعالى : « يا أيّها الّذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولوعلى أنفسكم أوالوالدين و الأقربين »[٢] وذلك هوالأمر بالمعروف للوالدين والأقربين .

و قال تعالى : « لا خير في كثير من نجويهم إلّا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً »[٣].

وقال تعالى : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما - الآية - »[٤].

والإصلاح نهي عن البغي وإعادة إلى الطاعة فإن لم يفعل فقد أمر الله بقتاله .

فقال تعالى : « فقاتلوا الّتي تبغي حتّى تفيىء إلى أمر الله »[٥].

و ذلك هو النهي عن المنكر .

وأما الاخبار : فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل إلّا يوشك أن يعمّهم الله بعذاب من عنده »[٦].

و عن أبي ثعلبة الخُشنيّ أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير قوله تعالى : « لا يضرُّكم من ضلَّ إذا اهتديتم »[٧] فقال : « يا أبا ثعلبة : مر بالمعروف وانه عن المنكر ، و إذا رأيت شحّاً مطاعاً وهوى متّبعاً ودنيا مؤثرة و إعجاب كلّ ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع العوامّ ، إنّ من ورائكم فتناً كقطع اللّيل المظلم للمتمسّك فيها بمثل ما أنتم عليه أجر خمسين منكم ، قيل : بل منهم يا رسول الله ؟ قال : بل منكم لأنّكم تجدون على الخير أعواناً و لا يجدون عليه »[٨].

---

(١) هود : ١١٧ . (٢) النساء : ١٣٤ .

(٣) النساء : ١١٤ . (٤) الحجرات : ٩ . (٥) الحجرات : ٩ .

(٦) أخرجه ابوداود ج٢ ص ٤٣٦ وابن ماجه وابن حبان بسند حسن كما في الجامع الصغير.

(٧) المائدة : ١٠٥ .

(٨) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٠١٤ كتاب الفتن ، وقوله : «مؤثرة» أى يختارها كل أحد على الدين ويميل اليها لااليه .

و سئل ابن مسعود عن تفسير هذه الآية فقال : «إنّ هذا ليس زمانها إنّها في اليوم مقبولة ، ولكن قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا و كذا ، وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ « عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم» (١) .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر أوليسلّطنّ الله عليكم شراركم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم » (٢).

معناه يسقط مهابتهم عن أعين الأشرار فلا يهابونهم ولا يخافونهم .

و قال صلى الله عليه وآله وسلم : « يا أيّها الناس إنّ الله تعالى يقول : يا أيّها الناس لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر قبل أن تدعوا فلايستجيب لكم » (٣).

و قال صلى الله عليه وآله وسلم : « ما أعمال البرّ عند الجهاد في سبيل الله إلّا كنفثة في بحر لجّيّ ، و ما جميع أعمال البرّ و الجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلّا كنفثة في بحر لجّيّ » (٤) .

و قال صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّ الله تعالى ليسأل العبد : مامنعك إذا رأيت المنكر أن تنكره ،فإذا لقّن الله العبد حجّته قال : يا ربّ وثقت بك وفرقت من الناس » (٥).

قال صلى الله عليه وآله وسلم : « إيّاكم والجلوس عن الطرقات ، قالوا : مالنا بدٌّ منها إنّماهي مجالسنا نتحدّث فيها ، قال : فإذا أبيتم إلّا ذلك فأعطوا الطريق حقّه ، قالوا : وما حقّ الطريق ؟ قال : غضّ البصر ، و كفّ الأذى ، و ردّ السلام ، وأمر بالمعروف ونهيٌ عن المنكر »(٦) .

(١) أخرجه عبد بن حميد وسعيد بن منصور عنه كمافي الدر المنثور ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٢) رواه الطبراني في الاوسط والبزار عن أبي هريرة كمافي مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٦٦.

(٣) رواه الاصبهاني في حديث عن ابن عمر كما في الترغيب ج ٣ ص ٢٣١ .

(٤) قال العراقي : رواه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس مقتصراً على الشطر الاول من حديث جابر باسناد ضعيف واما الشطر الاخير فرواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من رواية يحيى بن عطاء مرسلا ولا أدري من هو . أقول: في الكافي ج ٥ ص ٥٩ نحوه .

(٥) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٠١٧ من حديث أبي سعيد الخدري .

(٦) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٣ من حديث ابي سعيد الخدري .

و قال ﷺ : « كلام ابن آدم كلّه عليه لا له إلّا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر وذكر الله » (١).

و قال ﷺ : « إنّ الله لا يعذّب الخاصّة بذنوب العامّة حتّى يظهر المنكر بين أظهرهم و هم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونه » (٢).

و روى أبو أمامة الباهليّ عن النبيّ ﷺ أنّه قال : « كيف أنتم إذا طغى نساؤكم ، و فسق شبابكم ، و تركتم جهادكم ؟ قالوا : و إن ذلك لكائنٌ يا رسول الله ، قال : نعم ، والّذي نفسي بيده و أشدّ منه سيكون ، قالوا : و ما أشدّ منه يا رسول الله ؟ قال : كيف أنتم إذا لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر؟ قالوا : وكائن ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم و الّذي نفسي بيده و أشدّ منه ، قالوا : و ما أشدّ منه؟ قال : كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكراً و المنكر معروفاً ؟ قالوا : و كائن ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم و الّذي نفسي بيده و أشدّ منه سيكون ؟ قالوا : و ما أشدّ منه يا رسول الله ؟ قال : كيف أنتم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ قالوا : وكائن ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم و الّذي نفسي بيده و أشدّ منه سيكون ، يقول الله تعالى : بي حلفت لأتيحنّ لهم فتنة يصير الحليم فيها حيران » (٣).

و عن عكرمة عن ابن عبّاس قال : « قال رسول الله ﷺ : لا تقفنّ عند رجل يقتل مظلوماً فإنّ اللّعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعه » (٤).

و قال رسول الله ﷺ : « لا ينبغي لامرء شهد مقاماً فيه حقٌّ إلّا تكلّم به

---

(١) اخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة ص٣ . وأخرجه ابوداود وابن ماجه من حديث ام حبيبة .

(٢) أخرجه أحمد فى المسند ج ٣ ص١٩٢ من حديث عدى بن عميرة ولابى داود ج ٢ ص ٤٣٨ من حديث عدى بن عدى نحوه .

(٣) قال العراقى : اخرجه ابن أبى الدنيا باسناد ضعيف دون قوله : « كيف بكم اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف » و رواه أبو يعلى من حديث ابى هريرة مقتصراً على الاسولة الثلاثة الاول وأجوبتها دون الاخيرتين واسناده ضعيف ويأتى من الكافى مثله .

(٤) أخرجه الطبرانى والبيهقى باسناد حسن كما فى الترغيب ج ٣ ص ٣٠٤ .

فإنّه لم يقدم أجله و لن يحرمه رزقاً هو له » [١] ؛ و هذا الحديث يدلّ على أنّه لا يجوز دخول دور الظلمة و الفسقة ، ولا حضور المشاهدالّتي يشاهد المنكر فيها ولايقدر على تغييره فإنّه قال : « اللّعنة تنزل على من حضر » و لايجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذاراً بأنّه عاجز ، و لهذا اختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكر في الأسواق و الأعياد والمجامع وعجزهم عن التغيير وهذا يقتضي لزوم الهجرة للخلق .

وقال ابن مسعود : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما بعث الله نبيّاً إلّا وله حواريّ فيمكث النبيّ بين أظهرهم ما شاء الله ، يعمل فيهم بكتاب الله و بأمره حتّى إذا قبض الله نبيّه مكث الحواريّون يعملون بكتاب الله و بأمره وسنّة نبيّهم ، فإذا انقرضوا كان من بعدهم قومٌ يركبون رؤوس المنابر ، يقولون ما يعرفون ، و يعملون ما ينكرون ، فإذا رأيتم ذلك فحقٌّ على كلّ مؤمن جهادهم بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع ذلك فبقلبه ليس وراء ذلك إسلام » [٢].

و قال ابن مسعود : كان أهل قرية يعملون بالمعاصي و كان فيهم أربعة نفر ينكرون ما يعملون ، فقام أحدهم فقال : إنّكم تعملون كذا و كذا فجعل ينهاهم و يخبرهم بقبيح ما يصنعون ، فجعلوا يردّون عليه ولا يرعوون عن أعمالهم ، فسبّهم فسبّوه و قاتلهم فغلبوه فاعتزل ثمّ قال : اللّهمّ إنّي قد نهيتهم فلم يطيعوني وسبتهم فسبّوني و قاتلتهم فغلبوني ثمّ ذهب ، ثمّ قام الآخر فنهاهم فلم يطيعوه فسبّهم فسبّوه فاعتزل ثمّ قال : اللّهمّ إنّي قدنهيتهم فلميطيعوني وسبتهم فسبّوني ولوقاتلتهم لغلبوني ، ثمّ قام الثالث فنهاهم فلم يطيعوه فاعتزل عنهم ، ثمّ قال : اللّهمّ إنّي قد نهيتهم فلم يطيعوني ، و لو سببتهم لسبّوني و لو قاتلتهم لغلبوني ثمّ ذهب ، ثمّ قام الرابع وقال : اللّهمّ إنّي لو نهيتهم لعصوني ولو سببتهم لسبّوني و لوقاتلتهم لغلبوني ثمّ ذهب ، قال ابن مسعود : كان الرابع أدناهم منزلة و قليلٌ فيكم مثله .

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند الحديث الذى قبله (المغنى) .

(٢) أخرج مسلم ج ١ ص٥١ نحوه .

و قال ابن عبّاس : « قيل : يا رسول الله أيهلك القرية و فيها الصالحون ؟ قال: نعم ، قيل: بم يارسول الله ؟ قال : بشهادتهم وسكوتهم عن معاصي الله عزّ وجلّ »(١).

﴿ فصل ﴾

أقول : و من طريق الخاصّة ما رواه في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « يكون في آخر الزمان قومٌ يتّبع فيهم قوم مراؤون يتقرّؤون ويتنسّكون(٢)، حدثاء سفهاء ، لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلّا إذا أمنوا الضرر ، و يطلبون لأنفسهم الرُّخص والمعاذير ، يتتبّعون زلّات العلماء وفساد عملهم ، يقبلون على الصلاة و الصيام و ما لا يكلمهم(٣) في نفس و لا مال و لو أضرّت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها ، إنّ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتمّ غضب الله تعالى عليهم فيعمّهم بعقابه ، فيهلك الأبرار في دار الفجّار ، والصغار في دار الكبار ، إنّ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر سبيل الأنبياء و منهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض ، وتأمن المذاهب ، وتحلّ المكاسب ، وترد المظالم ، وتعمر الأرض ، وينتصف من الأعداء ، ويستقيم الأمر ، فأنكروا بقلوبكم ، والفظوا بألسنتكم ، وصكّوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم ، فإن اتّعظوا وإلى الحقّ رجعوا فلا سبيل عليهم « إنّما السبيل على الّذين يظلمون الناس و يبغون في الأرض بغير الحقّ أولئك لهم عذاب أليم »(٤) هنالك(٥) فجاهدوا بأبدانكم وأبغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالاً ولا مريدين بالظلم ظفراً(٦) حتّى يفيئوا إلى أمر الله و يمضوا على طاعته . قال : و أوحى الله تعالى إلى شعيب النبيّ عليه السلام أنّي معذّب من قومك مائة ألف ،

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير والاوسط وفيه يحيى بن يعلى الاسلمي وهو ضعيف وكذلك رواه البزار كما في مجمع الزوائد ج٧ ص ٢٦٨ . (٢) اى يتعبدون ويتزهدون .
(٣) الكلم : الجرح أى مالا يضرهم . (٤) الشورى : ٤٢ . والبغى الظلم .
(٥) أى حين لم يتعظوا ولم يرجعوا الى الحق .
(٦) أى غير متوسلين الى الظفر عليهم بالظلم بل بالعدل .

أربعين ألفاً من شرارهم و ستّين ألفاً من خيارهم فقال : يا ربّ هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار ؟ فأوحى الله تعالى إليه داهنوا أهل المعاصي [١] و لم يغضبوا بغضبي» [٢].

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما قدّست أمّة لم يؤخذ لضعيفها من قويّها بحقّه غير متعتع » [٣].

و عن أبي الحسن عليه السلام قال : « لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو ليستعملنّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم» [٤].

وعن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام « ويلٌ لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر » [٥].

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « بئس القوم قوماً يعيبون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر » [٦].

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه حمد الله و أثنى عليه و قال : « أمّا بعد فانّه إنّما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الرّبّانيّون والأحبار عن ذلك و إنّهم لمّا تمادوا في المعاصي و لم ينههم الرّبّانيّون و الأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات ، فأمروا بالمعروف و انهوا عن المنكر ، و اعلموا أنّ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لن يقرّبا أجلاً ولن يقطعا رزقاً ، إنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كلّ نفس بما قدّر الله لها من زيادة أو نقصان ، فإن أصاب أحدكم مصيبة في أهل أو مال أو نفس أو رأى عند أخيه جفوة [٧] في أهل أو مال أو نفس فلاتكوننّ عليه فتنة فإنّ المرء المسلم لبريء من الخيانة مالم

---

(١) أى تركوا نصيحتهم ولم يتعرضوا لهم ولم يمنعوهم من قبائحهم .

(٢) و (٣) الكافى ج ٥ ص ٥٦ . و« متعتع » بفتح التاء اى من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه .

(٤) الى (٦) الكافى ج ٥ ص ٥٦ و٥٧ رقم ٣ و٤ و ٥ .

(٧) كذا وفى المصدر « غفيرة فى أهل أومال» والغفيرة من الغفير وهنا بمعنى الكثير كقولهم جم غفير وهو الصواب .

يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت فيغري بها لئام الناس كان كالفالج الياسر[١] الّذي ينتظر أوّل فوزة من قداحه حتّى توجب له المغنم و يدفع بها عنه المغرم وكذلك المرء المسلم البريىء من الخيانة ينتظر من الله تعالى إحدى الحسنيين إمّا داعي الله تعالى فماعندالله خيرٌ له ، وإمّا رزق الله فإذا هو ذو أهل و مال و معه دينه وحسبه ،إنّ المال والبنين حرث الدّنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام »[٢].

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنّ الله تعالى بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلبها على أهلها فلمّا انتهيا إلى المدينة وجدا رجلاً يدعو الله و يتضرّع فقال أحد الملكين لصاحبه : أماترى هذا الدّاعي ؟ فقال : قد رأيته ولكن أمضي لما أمربه ربّي فقال : لا ، ولكن لأحدث شيئاً حتّى أُراجع ربّي فعاد إلى الله تعالى فقال: يا ربّ إنّي انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرّع إليك فقال : امض لما أمرتك به فإنّ ذا رجلٌ لم يتمعّر وجهه غيظاً لي قطّ »[٣].

و عنه عليه السلام « إنّ رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله أخبرني ما أفضل الإسلام ؟ قال : الإيمان بالله ، قال : ثمّ ماذا ؟ قال : ثمّ صلة الرّحم ، قال : ثمّ ماذا ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : فقال الرجل : فأيّ الأعمال أبغض إلى الله ؟ قال : الشرك بالله ، قال : ثمّ ماذا ؟ قال : قطيعة الرّحم ، قال : ثمّ ماذا ، قال : الأمر بالمنكر ، و النهيّ عن المعروف»[٤].

---

(١) فى النهاية الفالج : الغالب فى قماره ، والياسر : المتقامر وهو الذى تساهم قداح الميسر ، وقال المؤلف فى الوافى «لاتكونن» يعنى لاتكونن مارأى فى أخيه له فتنة تفضى به الى الحسد لان من لم يواقع لدناءة وقبيح يستحيى من ذكره بين الناس وهتك ستره به كاللاعب بالقداح المحظوظ منها ، و « الغشيان» الاتيان « فيغرى بها » أى يولع بنشرها « كان كالياسر » خبر «ان» . «توجب له المغنم الخ» أى تجلب له نفعاً ويدفع عنه بها الضر .

(٢) الكافى ج ٥ ص ٥٧ تحت رقم ٦ .

(٣) الكافى ج ٥ ص ٥٨ رقم ٨ والتمعر : التغير يقال تمعر لونه عند الغضب اى تغير .

(٤) المصدر ج ٥ ص ٥٨ تحت رقم ٩ .

و عنه عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرّة »(١).

و عنه عليه السلام قال : « الأمر بالمعروف و النهيّ عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما أعزّه الله ومن خذلهما خذله الله » (٢).

و عنه عليه السلام « أنّه كان إذا مرّ بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتّى يقول ثلاثاً : اتّقوا الله يرفع بها صوته » (٣).

و عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إذا أُمّتي تواكلت الأمر بالمعروف و النهيّ عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله » (٤).

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : كيف بكم إذا فسدت نساؤكم ، و فسق شبابكم ، و لم تأمروا بمعروف ، و لم تنهوا عن المنكر ؟ فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ فقال : نعم و شرٌّ من ذلك ، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر و نهيتم عن المعروف ؟ فقيل : يا رسول الله و يكون ذلك ؟ قال : نعم و شرٌّ من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً و المنكر معروفاً » (٥).

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم « أنّ الله ليبغض المؤمن الضعيف الّذي لادين له ، فقيل له : وما المؤمن الّذي لا دين له ؟ قال : الّذي لاينهى عن المنكر » (٦).

و في التهذيب عن الصادق عليه السلام أنّه قال لقوم من أصحابه : « قد حقّ لي أن أخذ البريء منكم بالسقيم و كيف لا يحقّ لي ذلك وأنتم يبلغكم عن الرّجل منكم القبيح ولا تنكرون عليه و لاتهجرونه ولا تؤذونه حتى يتركه » (٧).

و عن أمير المؤمنين عليه السلام « من ترك إنكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهوميّت بين الأحياء - في كلام هذا ختامه - » (٨).

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٨ والمكفهر: العبوس ، قال الجوهري : اكفهر الرجل اذا عبس .

(٢) الى (٦) المصدر ج ٥ ص ٥٩ وتواكلوا أى تقاعدوا وتواكل القوم اى اتكل بعضهم على بعض واريد بالوقاع : النازلة الشديدة أوالحرب .

(٧) و (٨) المصدر ج ٢ ص ٥٦ .

و نسبه أبوحامد في الآثار إلى حذيفة وروي فيها[١] عن عليّ عليه السلام أنّه قال : أوّل ماتغلبون عليه من الجهاد بأيديكم ، ثمّ الجهاد بألسنتكم ، ثمّ الجهاد بقلوبكم فإذا لم يعرف القلب المعروف و لم ينكر المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله »[٢] .

[قال أبو حامد :]

﴿ الباب الثانى ﴾

﴿ في أركان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وشروطه ﴾

أقول: لمّاكان كلام أبي حامد في هذا الباب مبنيّاً على اُصولهم الفاسدة من الرأي و الاستحسان و القياس و الاستدلال بالمتشابهات ممّا يزيد الحيرة والالتباس ، و كان يناقض بعضه بعضاً طوينا ذكره و أتينا فيه بمحصّل ما وصل إلينا من أئمّتنا المعصومين سلام الله عليهم ، ثمّ نذكر بعض ما ورد عنهم عليهم السلام ممّا يؤيّده و يشيّده إن شاء الله .

فنقول - و بالله التوفيق - : الأمر بالواجب واجبٌ و بالمندوب مندوبٌ ، و النهي عن الحرام واجبٌ ولكن هذا الوجوب و الاستحباب مختصٌّ بطائفة خاصّة لا يعمّ آحاد الناس كما زعمه أبو حامد ، و إنّما يثبت بشروط أربعة : أحدها العلم بكونه واجباً أومستحبّاً أو حراماً أعني معروفاً أو منكراً ليأمن الغلط فلا يجب في المتشابه ؛ و الثاني تجويز التأثير فلو علم أوغلب على ظنّه أنّه لا يؤثّر لم يجب و لم يستحبّ لعدم الفائدة ، و الثالث أن يكون المأمور و المنهيّ مصرّا على الاستمرار فلو ظهر منه أمارة الإقلاع سقط للزوم العبث ؛ و الرابع أن لا يكون فيه مفسدة فلو ظنّ توجّه الضرر إليه أو إلى أحد من المسلمين سقط إذ لا ضرر ولا إضرار في الدّين ، و لا يجوز التجسّس كوضع الأذن و الأنف لإحساس الصوت و الرّيح وطلب إراءة ما تحت الثوب و نحوه ؛ و إذا اجتمعت الشرائط و كان المطّلع منفرداً

(١) أى فى الاثار من هذا الكتاب فى الاحياء .

(٢) نقله الامدى فى الغرر كمافى المستدرك ج ٢ ص ٣٦١ .

تعيّن عليه وإن كان معه غيره و شرع أحدهما في الأمر أو النهي فإن ظنّ الآخر أنّ لمشاركته أثراً في تعجيل ترتّب الأثر و رسوخ الانزجار وجب عليه أيضاً وإلّا فلا، لأنّ الغرض وقوع المعروف و ارتفاع المنكر فمتى حصلا بفعل واحد كان السعي من الآخر عبثاً، وهذا معنى ما قيل: إنّ الوجوب كفائيٌّ وأمّا من قال: إنّه عينيٌّ فإنّما أراد به الوجوب على من كان مستجمعاً للشرائط فما يصحّ للنزاع ليس إلّا سقوطه عن المستجمعين لها بقيام بعضهم به قبل ترتّب الأثر ليس إلّا، سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أواجب على الأمّة جميعاً؟ فقال: لا، فقيل: و لم؟ قال: إنّما هو على القويّ المطاع، العالم بالمعروف عن المنكر، لاعلى الضعفة الّذين لايهتدون سبيلاً إلى أيّ من أيّ - يقول من الحقّ إلى الباطل -[1] والدّليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله: «ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»[2] فهذا خاصٌّ غير عامّ كما قال تعالى: «و من قوم موسى أمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون»[3] و لم يقل على أمّة موسى و لا على كلّ قومه وهم يومئذ أمم مختلفة والأمّة واحدة فصاعداً كما قال الله تعالى: «إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله»[4] يقول: مطيعاً لله و ليس على من لم يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج إذا كان لاقوّة له ولاعدد ولا طاعة»[5].

ثمّ سئل عليه السلام عن الحديث النبويّ «أنّ أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر. ما معناه؟ قال: هذا على أن يأمره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه»[5].

أشار عليه السلام إلى أنّ للوجوب شرائط ولايجب على فاقدها، و قديضمن الحديث من شرائطها ثلاثة: و أهمل الإصرار ولعلّه لظهوره.

و في حديث آخر عنه عليه السلام «إنّما يؤمر بالمعروف و ينهى عن المنكر مؤمن

---

(١) كانه كلام الراوى ومعناه انهم يدعون الناس من الحق الى الباطل لعدم اهتدائهم.

(٢) آل عمران: ١٠٤. (٣) الاعراف: ١٥٩.

(٤) النحل: ١٢١ و قوله: «قانتا» أى مطيعاً. في القاموس القنوت: الطاعة. وكان عليه السلام امة لكماله واستجماعه فضائل لاتكاد توجد الامتفرقة فى جماعة كثيرة.

(٥) و (٤) الكافى ج ٥ ص ٥٩ و ٦٠ وفى المصدر «لاقوة له ولاعذر ولاطاعة».

فيتّعظ أو جاهل فيتعلّم فأمّا صاحب سوط أو سيف فلا» (١).

و عنه عليه السلام «من تعرّض لسلطان جائر فأصابته بليّة لم يوجر عليها ولم يرزق الصبر عليها» (٢).

و عنه عليه السلام قال: «لاينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه قيل له: و كيف يذلّ نفسه؟ قال: يتعرّض لما لايطيق» (٣).

و عنه عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى المؤمن اُموره كلّها و لم يفوّض إليه أن يذلّ نفسه العزيز ألم ير إلى قول الله تعالى ههنا «ولله العزّة ولرسوله و للمؤمنين» (٤) و المؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولايكون ذليلاً» (٥).

ثمّ للإنكار مراتب اُوليها بالقلب و هو أن يبغضه على ارتكاب المعصية و هو مشروط بعلم الناهي و إصرار المنهيّ خاصّة دون الشرطين الآخرين، ثمّ بإظهار الكراهة، فإن ارتدع اكتفى به و إلّا أعرض عنه و هجره، و إلّا أنكره باللّسان بالوعظ والرفق في الزجر مرتّباً الأيسر فالأيسر، و لولم ينزجر إلّا باليد كالضرب و ما شابهه فعل، و لو افتقر إلى الجراح فالكفّ أولى، و البحث عنه قليل الجدوى لأنّ الجامع للشرائط أدرى لما يقتضيه الحال.

و في الحديث «أدنى الإنكار أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرّة» (٦).

و في آخر «حسب المؤمن عزّاً إذا رأى منكراً أن يعلم الله من قلبه إنكاره» (٧).

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه و من غاب عن أمر رضيه كان كمن شهده» (٨).

---

(١) و (٢) الكافي ج ٥ ص ٦٠ باب انكار المنكر بالقلب.

(٣) المصدر ج ٥ ص ٦٤.

(٤) المنافقون: ٨.

(٥) المصدر ج ٥ ص ٦٤.

(٦) رواه الشيخ في التهذيب ج ٢ ص ٥٧ عن امير المؤمنين عليه السلام.

(٧) الكافي ج ٥ ص ٦٠ باب انكار المنكر بالقلب.

(٨) الجعفريات باسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عن النبي عليهما السلام كما في المستدرك ج ٢ ص ٣٦١. ورواه ابوداود ج ٢ ص ٤٣٨.

و في هذه الأخبار كفاية عن تطويل أبي حامد في هذا الباب مع ابتنائه على الأُصول العاميّة وعدم جزمه بالحكم في الأكثر و اختلاف الحكم باختلاف الأزمان و الأحوال، و تفاوت درجات المكروهات الّتي مال إليها بحسب الحسبة ممّا يجوز تحمّله و مالا يجوز و ذلك في محلّ الاجتهاد و الإنسان على نفسه بصيره.

وقد روى أبوحامد عن عمر أنّه تسلّق دار رجل[1] فرآه على حالة مكروهة فأنكر عليه، فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت قد عصيت الله من وجه فأنت قد عصيته من ثلاثة أُوجه، فقال: ماهي؟ فقال: قال الله تعالى: «ولا تجسّسوا» وقد تجسّست، و قال: «وأتوا البيوت من أبوابها» و قد تسوّرت من السطح، وقال الله تعالى: «لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا و تسلّموا على أهلها» و ما سلّمت فتركه عمر و شرط عليه التوبة».

أقول: و صاحب الدار كان أولى بأن يشترط التوبة على عمر لكثرة معاصيه بالنسبة إليه، بل كان أولى بالأمارة منه لأنّه كان أعلم منه و أستر على معصيته منه و كان عمر إمّا جاهلاً أو مجترئاً هذا مع أنّ أبا حامد ربّما يستند في فتواه إلى قول عمر أو فعله و كان يعتقد فيه أنّه أفضل الصحابة بعد أبي بكر و يروي عنه هذه الرواية.

و في مصباح الشريعة[2] عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «من لم يتسلّخ عن هواجسه ولم يتخلّص من آفات نفسه و شهواتها و لم يهزم الشيطان و لم يدخل في كنف الله و توحيده و أمان عصمته لا يصلح له الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لأنّه إذا لم يكن بهذه الصفة فكلّما أظهر أمراً كان حجّة عليه و لا ينتفع الناس به قال الله عزّ وجلّ: «أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم»[3] و يقال له: ياخائن أتطالب خلقي بما جنت به نفسك وأرخيت عنه عنانك، روي أنّ أباثعلبة الأسدي سأل

(١) تسلق - من باب التفعل - الجدار: صعد عليه.
(٢) الباب الرابع والستين.
(٣) البقرة: ٤٢.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية : « يا أيّها الّذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم » فقال عليه السلام : و أمر بمعروف و انه عن المنكر و اصبر على ما أصابك حتّى إذا رأيت شحّاً مطاعاً وهوى متّبعاً و إعجاب كلّ ذي رأي برأيه فعليك بنفسك و دع أمر العامّة . و صاحب الأمر بالمعروف يحتاج إلى أن يكون عالماً بالحلال والحرام ، فارغاً من خاصّة نفسه بما يأمرهم به و ينهاهم عنه ، ناصحاً للخلق رحيماً لهم رفيقاً بهم ، راعياً لهم باللّطف و حسن البيان ، عارفاً بتفاوت أخلاقهم لينزل كلاً منزلته ، بصيراً بمكر النفس و مكائد الشيطان ، صابراً على ما يلحقه لا يكافيهم بها ، ولا يشكو منهم ، ولا يستعمل الحميّة ، و لا يغلّظ لنفسه ، مجرّداً نيّته لله مستعيناً به و مبتغياً لوجهه ، فإن خالفوه وجفوه صبر ، وإن وافقوه و قبلوا منه شكر ، مفوّضاً أمره إلى الله ناظراً إلى عيبه ».

و في التهذيب في باب من يجب عليه الجهاد في حديث عبد الملك بن عمرو عنه عليه السلام [1] في كلام طويل ما يؤيّد هذا و ينفع في هذا المقام إن شاء الله تعالى .

و قال أبو حامد في درجات الحسبة : الدّرجة الثالثة النهي بالوعظ و النصح و التخويف بالله وذلك فيمن يقدر على الأمر و هو عالم بكونه منكراً أو فيمن أصرّ عليه بعد أن عرف كونه منكراً كالّذي يواظب على الشرب أو على الظلم أو على اغتياب المسلمين أو ما يجري مجراه فينبغي أن يوعظ و يخوّف بالله تعالى و يورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد في ذلك ، ويحكى له سيرة السلف و عادة المتّقين ، و كلّ ذلك بشفقة و لطف من غير عنف و غضب ، بل نظر إليه نظر المترحّم عليه و يرى إقدامه على المعصية مصيبة على نفسه إذ المسلمون كنفس واحدة و ههنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقّاها فإنّها مهلكة و هو أنّ العالم يرى عند التعريف عزّ نفسه بالعلم و ذلّ غيره بالجهل فربّما يقصد بالتعريف الإدلال و إظهار التمييز بشرف العلم و إذلال صاحبه بالنسبة إلى خسّة الجهل ، فإن كان الباعث هذا فهذا المنكر أقبح في نفسه من المنكر الّذي يعترض عليه ، و مثال هذا المحتسب مثال من يخلّص غيره

(١) راجع المجلد الثاني منه ص ٤٦ .

من النار بإحراق نفسه و هو غاية الجهل و هذه مزلّة عظيمة و غائلة هائلة و غرور للشيطان يتدلّى بحبله كلّ إنسان إلّا من عرّفه الله عيوب نفسه و فتح بصيرته بنور هدايته ، فإنّ في الاحتكام على الغير لذّة للنفس عظيمة من وجهين :

أحدهما من جهة دالّة العلم ، و الآخر من جهة دالّة الاحتكام و السلطنة وذلك يرجع إلى الرّياء و طلب الجاه و هو الشهوة الخفيّة المتداعية إلى الشرك الخفيّ وله محك و معيار ينبغي أن يمتحن به المحتسب نفسه و هو أن يكون امتناع ذلك الإنسان بنفسه أوباحتساب غيره أحبّ إليه من امتناعه باحتسابه فإن كانت الحسبة شاقّة عليه ثقيلة على نفسه و هو يودّ أن يكفي بغيره فليحتسب فإنّ باعثه هوالدّين و إن كان اتّعاظ ذلك العاصي بوعظه وانزجاره بزجره أحبّ إليه من اتّعاظه بوعظ غيره فما هو إلّا متّبع هوى نفسه ومتوسّل إلى إظهار جاه نفسه بواسطة حسبته فليتّق الله فيه وليحتسب أوّلاً على نفسه وعند هذا يقال له : قيل لعيسى عليه السلام : يا ابن مريم عظ نفسك فإن اتّعظت فعظ غيرك وإلّا فاستحي منّي .

و قيل لداود الطائي : أرأيت رجلاً دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال : أخاف عليه السوط ، فقيل : إنّه يقوى عليه قال : أخاف عليه السيف قيل : إنّه يقوى عليه ، قال : أخاف عليه الداء الدّفين العجب .

أقول: بل أخاف عليه نار جهنّم لمخالفته لله سبحانه حيث قال جلّ و عزّ : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة »[1] وقد مرّ تمام الكلام فيه .

[قال :]

﴿الباب الثالث﴾

في المنكرات المألوفة في العادات نشير إلى جمل منها ليستدلّ بها على أمثالها إذ لا مطمع في حصرها و استقصائها .

أقول : و قد ذكر أبو حامد في هذا الباب منكرات المساجد ثمّ منكرات

(١) البقرة : ١٩٥ .

الأسواق ، ثمّ منكرات الشوارع ، ثمّ المنكرات العامّة و أمّا نحن فلا حاجة بنا إلى ذكر المنكرات لأنّ عندنا أنّه لايجوز الاحتساب من الجاهل بالمعروف عن المنكر و إنّما يجب على العارف القويّ المطاع الجامع للشرائط المعتبرة فيه ، و من كان هذه صفته لا حاجة له إلى تعريفنا إيّاه المنكر على أنّ كلّ ما ذكره فيه أبو حامد ليس مستنداً إلى أصل صحيح و إنّما كان يبتني بعضه على اُصوله الفاسدة و آرائه الكاسدة فلنطو هذا الباب طيّاً ، قال :

﴿الباب الرابع﴾

﴿في أمر الامراء و السلاطين بالمعروف و نهيهم عن المنكر﴾

قد ذكرنا درجات الأمر بالمعروف و أنّ أوّله التعريف و ثانيه الوعظ وثالثه التخشين في القول ، و رابعه المنع بالقهر و الحمل على الحقّ بالضرب و العقوبة و الجائز من جملة ذلك مع السلاطين الرتبتان الاُوليان وهما التعريف والوعظ ، وأمّا المنع بالقهر فليس ذلك لآحاد الرّعيّة مع السلطان فإنّ ذلك يحرّك الفتنة و يهيّج الشرّ و يكون ما يتولّد منه من المحذور أكثر ، و أمّا التخشين في القول كقولك : يا ظالم ، يا من لا يخاف الله ، و أمثاله و ما يجري مجراه فذلك إن كان يحرّك فتنة يتعدّى شرّها إلى غيره لم يجز و إن كان لا يخاف إلّا على نفسه فهو جائز بل مندوب إليه فلقد كان من عادة السلف التعرض للاخطار و التصريح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجة و التعرض لأنواع العذاب لعلمهم بأنّ ذلك الشهادة » .

أقول : قد دريت من القرآن وأخبار أهل البيت عليهم السلام عدم جواز ذلك ونهيهم عليهم السلام عن أن يذلّ المؤمن نفسه و أن يتعرّض لما لايطيق ، وما ذكره أبو حامد من الأخبار لم يثبت وماثبت منه فهو مأوّل كما مرّ .

قال : « فطريق وعظ السلاطين و أمرهم بالمعروف و نهيهم عن المنكر ما نقل عن علماء السلف ، و قد أوردنا جملة من ذلك في باب الدّخول على السلاطين من كتاب

الحلال والحرام ونقتصر الآن على حكايات يعرف وجه الوعظ و كيفيّة الإنكار عليهم».

أقول : ما ذكره من الحكايات إنّما هو في حسبة أهل الضلال على الجبابرة طلباً لمزيد الجاه و القبول عند العامّة لشهوة خفيّة كانت فيهم و رعونة كامنة في أنفسهم و منهم من ألقى نفسه في التهلكة و تعرّض لنهي الله سبحانه وسخطه سفهاً منه و حماقة زعماً منه أنّه ينال بذلك رتبة الشهادة ، مع علمه بأنّه لا يؤثّر وعظه وإنكاره في الارتداع بل يصير سبباً لهلاكه فلا فائدة في إيراد أمثال هذه الحكايات مع أنّ مثل هذه الحسبة يختلف حكمه باختلاف الأزمان والأحوال و الأشخاص فلنقتصر منها على واحدة ليست عمّن هو من أمثالهم و هي ما رواه عن ابن المهاجر قال : قدم أمير المؤمنين المنصور مكّة و نزل في دار الندوة و كان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر اللّيل يطوف و يصلّي و لا يعلم به ، فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة و جاء المؤذّنون فسلّموا عليه وأُقيمت الصلاة فيخرج فيصلّي بالناس فخرج ذات ليلة حين أسحر فبينا هو يطوف إذ سمع رجلاً عند الملتزم و هو يقول : اللّهمّ إنّي أشكو إليك ظهور البغي و الفساد في الأرض و ما يحول بين الحقّ و أهله من الظلم والطمع ، فأسرع المنصور في مشيه حتّى ملأ مسامعه من قوله ثمّ رجع فجلس ناحية من المسجد فأرسل إليه فدعاه و أتاه الرّسول فقال : أجب أمير المؤمنين فصلّى ركعتين و استلم الرّكن ، و أقبل مع الرّسول فسلّم عليه ، فقال له المنصور : ما هذا الّذي سمعتك تقوله من ظهور البغي و الفساد في الأرض و ما يحول بين الحقّ و أهله من الظلم و الطمع و غيره ، فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني و أقلقني فقال : يا أمير المؤمنين إن أمنتني على نفسي أنبأتك بالأُمور من أُصولها و إلّا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل ، فقال له : أنت آمن على نفسك ، فقال : الّذي دخله الطمع حتّى حال بينه وبين الحقّ و إصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الأرض أنت ، قال : ويحك و كيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في يدي ؟ و الحلو و الحامض في قبضتي ؟ قال : و هل دخل أحداً من الطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين ؟ إنّ الله عزّ و جلّ استرعاك أُمور المسلمين وأموالهم فأغفلت أُمورهم

و اهتممت بجمع أموالهم ، و جعلت بينك و بينهم حجاباً من الجصّ و الآجر ، و أبواباً من الحديد ، و حجبة معهم السلاح ، ثمّ سجنت نفسك فيها منهم أتعبت (١) عمّالك جمع الأموال وجبايتها واتّخذت وزراء وأعواناً ظلمة إن نسيت لم يذكّروك ، و إن أحسنت لم يعينوك ، و قويتهم على ظلم الناس بالأموال و الكراع والسلاح ، و أمرت بأن لا يدخل عليك من الناس إلّا فلان و فلان نفر سمّيتهم ولم تأمر بابا يصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحد إلّا وله في هذا المال حقّ ، فلمّا رآك هؤلاء النفر الّذين استخلصتهم لنفسك و آثرتهم على رعيّتك و أمرتهم أن لا يحجبوا عنك تجبى الأموال ولا تقسمها فلمّا فعلت ذلك قالوا : هذا قد خان الله فمالنا لا نخونه قد سخّر لنا ، فأتمروا على أن لا يصل إليك من علم أخبار الناس إلّا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف لهم أمراً إلّا أقصّوه حتّى تسقط منزلته ويصغر قدره ، فلمّا انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم فكان أوّل من صانعهم عمّالك بالهدايا والأموال ليتقوّوا به على ظلم رعيّتك ، ثمّ فعل ذلك ذووا القدرة و الثروة من رعيّتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعيّة ، فامتلأت بلاد الله بالطمع بغياً و فساداً ، و صار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك و أنت غافلٌ فإن جاء متظلّم حيل بينه و بين الدّخول و إن أراد رفع قصّته إليك عند ظهورك وحدك فقد نهيت عن ذلك و وقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم . فإن جاء ذلك الرّجل فبلغ بطانتك ، سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته ، و إن كانت للمتظلّم به حرمة و إجابة لم يمكنه ما يريد خوفاً منهم فلا يزال المتظلّم يختلف إليه و يلوذ به ويشكو و يستغيث و هو يدفعه و يعتلّ عليه ، فإذا اجتهد وأخرج و ظهرت أنت صرخ بين يديك فيضرب ضرباً مبرّحاً ليكون نكالاً لغيره و أنت تنظر فلا تنكر ولا تغيّر ، فما بقاء الإسلام و أهله على هذا ؟ و قد كانت بنو اُميّة و كانت العرب لا تنتهي إليهم المظلوم إلّا رفعت ظلامته إليه فينصف ، ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتّى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا أهل الإسلام فيبتدرونه مالك ؟ مالك ؟ فيرفعون ظلامته

(١) في الاحياء «وبعثت عمالك في جمع الاموال» .

إلى سلطانهم فينتصف له ، و قد كنتُ ياأمير المؤمنين اُسافر إلى أرض الصين وبهاملك فقدمتها مرّة و قد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له و زراؤه : مالك تبكي لابكت عيناك ؟ قال: أما إنّي لست أبكي على المصيبة الّتي نزلت بي ولكن أبكي لمظلوم بالباب يصرخ فلاأسمع صوته ثمّ قال : أما إن كان ذهب سمعي فلم يذهب بصري نودوا في الناس أن لايلبس ثوباً أحمر إلّا مظلوم ، فكان يركب في طرفي النهار هل يرى مظلوماً فينصفه ، هذا يا أمير المؤمنين مشركٌ بالله قد غلبت رأفته بالمشركين و رقّته على شحّ نفسه في ملكه ، و أنت مؤمن بالله وابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لاتغلبنّك رأفتك بالمسلمين على شحّ نفسك ، فإنّك لاتجمع الأموال إلّالواحد من ثلاثة إن قلت : أجمعها لولدي فقد أراك الله عبراً في الطفل الصغير يسقط من بطن اُمّه و ماله على الأرض مال و ما من مال إلّا و دونه يدشحيحة تحويه ، فما يزال الله تعالى يلطف لذلك الصبيّ و الطفل حتّى يعظم رغبة الناس إليه و لست الّذي تعطي بل الله يعطي من يشاء ، وإن قلت : أجمع مالي لاُشيّد سلطاني فقد أراك الله عبراً فيمن كان قبلك ماأغنى عنهم ما جمعوا من الذّهب والفضّة وما أعدّوا من الرجال والسلاح والكراع وما ضرّك وولد أبيك ما كنتم فيه من قلّة الجدة والضعف حتّى أرادالله بكم ما أراد ، وإن قلت : أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية الّتي أنت فيها ، مافوق ماأنت فيه إلّامنزلة لاتدرك إلّابالعمل الصالح[1] ياأمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشدّ من القتل ؟ قال: لاقال : فكيف تصنع بالملك الّذي خوّلك الله وماأنت فيه من ملك الدنيا وهو تعالى لايعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الأليم وهو الّذي يرى منك ماعقد عليه قلبك و أضمرته جوارحك فما تقول إذا انتزع الملك الحقّ المبين ملك الدّنيا من يدك ، و دعاك إلى الحساب ؟ هل يغني عنك عنده شيءٌ ممّا كنت فيه ممّا شححت عليه من ملك الدّنيا ؟ .

فبكي المنصور بكاء شديداً حتّى نحب و ارتفع صوته ثمّ قال : يا ليتني لم

---

(١) « مافوق » «ما» نافيه و«فوق» ظرف مكان أى لم يكن فوق ما أنت فيه الا منزلة لاتدرك الا بالعمل الصالح .

اُخلق ولم أك شيئاً ، ثمّ قال : كيف احتيالي فيما خوّلت فيه و لم أرمن الناس إلاّ جانياً قال : يا أمير المؤمنين عليك بالأئمّة الأعلام المرشدين ، قال : و من هم ؟ قال : العلماء قال : قد فرّوا منّي ، قال : هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقتك و من قبل عمّالك ولكن افتح الأبواب ، و سهّل الحجاب ، و انتصر للمظلوم من الظالم و امنع الظالم ، و خذ الشيء ممّا حلّ وطاب و أقسمه بالعدل و الحقّ و أنا ضامن عمّن هرب عنك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك و رعيّتك فقال المنصور : اللّهمّ وفّقني أن أعمل بما قال هذا الرجل وجاء المؤذّنون فسلّموا عليه و اُقيمت الصلاة فخرج وصلّي بهم ثمّ قال للحرسي : عليك بالرّجل إن لم تأتني به لأضربنّ عنقك واغتاظ عليه غيظاً شديداً إن لم يوجد فخرج الحرسيّ يطلب الرّجل فبينا هو يطوف فإذا هو بالرّجل يصلّي في بعض الشعاب فقعد حتّى صلّى ثمّ قال : ياذا الرّجل أما تتّقي الله ؟ قال : بلى ، قال : أما تعرفه ؟ قال : بلى ، قال : فانطلق معي [إلى الامير] فقد آلى[1] أن يقتلني إن لم آته بك ، قال : ليس لي إلى ذلك من سبيل ، قال : يقتلني قال : ولا يقتلك ، قال : فكيف ؟ قال : تحسن تقرأ ؟ قال : لا ، فأخرج من مزود كان معه رقّاً فيه مكتوب شيئاً فقال : خذ واتركه في جيبك فإنّ فيه دعاء الفرج ، قال : وما دعاء الفرج ؟ قال : لا يرزقه إلّا الشّهداء ، قلت : رحمك الله قد أحسنت إليّ فإن رأيت أن تخبرني ما هذا الدّعاء وما فضله ، قال : من دعا به مساء و صباحاً هدمت ذنوبه ، ودام سروره و محيت خطاياه ، و استجيب دعاؤه ، و بسط له في رزقه واُعطي أمله ، و اُعين على عدوّه ، و كتب عند الله صدّيقاً ، ولا يموت إلاّ شهيداً تقول : « اللّهمّ كما لطفت في عظمتك دون اللّطفاء ، وعلوت بعظمتك على العظماء ، و علمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك ، وكانت و ساوس الصدور كالعلانية عندك ، و علانية القول كالسرّ في علمك ، و انقاد كلّ شيء لعظمتك ، و خضع كلّ ذي سلطان لسلطانك ، وصار أمر الدّنيا والآخرة كلّه لك و بيدك ، اجعل لي من كلّ همّ أمسيت فيه فرجاً و مخرجاً ، اللّهمّ إنّ عفوك عن ذنوبي و تجاوزك عن خطيئتي

(١) أى أقسم و حلف .

و سترك على قبيح عملي أطمعني أن أسألك مالا أستوجبه ممّا قصرت فيه ، أعودك آمناً ، و أسألك مستأنساً ، و إنّك المحسن إليّ ، و إنّي المسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك ، تتودّد إليّ وأتبغّض إليك [بالمعاصي] ، لكنّ الثقة بك حملتني على الجرأة عليك فعد بفضلك و إحسانك عليّ إنّك أنت التوّاب الرحيم » .

قال : فأخذته فصيّرته في جيبي ثمّ لم يكن لي همٌّ غير أمير المؤمنين فدخلت و سلّمت عليه فرفع رأسه فنظر إليّ و تبسّم و قال : و يلك تحسن السحر؟ فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ثمّ قصصت عليه أمري مع الشيخ فقال : هات الرّق الّذي أعطاك فأعطيته فنظر إليه ، ثمّ جعل يبكي و يقول : قدنجوت و أمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم قال : أتعرفه ؟ قلت : لا ، قال: يوشك أن يكون ذلك الخضر عليه السلام .

هذا آخر الكلام في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء و يتلوه إن شاءالله كتاب أخلاق النبوّة و الحمدلله أوّلاً وآخراً .

﴿كتاب اخلاق النبوة و آداب المعيشة﴾

و هو الكتاب التاسع من ربع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الّذي خلق كلّ شيء فأحسن خلقه وترتيبه ، و أدّب نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فأحسن تأديبه ، و زكّى أوصافه و أخلاقه ، ثمّ اتّخذه صفيّه و حبيبه ، و وفّق للاقتداء به من أراد تهذيبه ، و حرّض[1] على التخلّق بأخلاقه من أراد تحبيبه .

و صلّي الله على محمّد سيّد المرسلين وعلى آله الطيّبين الطاهرين و سلّم كثيراً .

أما بعد فإنّ آداب الظواهر عنوان آداب البواطن ، و حركات الجوارح ثمرات الخواطر ، و الأعمال نتيجة الأخلاق ، والآداب رشح المعارف ، و سرائر القلوب هي مغارس الأفعال و منابعها ، و أنوار السرائر هي الّتي تشرق على الظواهر فتزيّنها و تحلّيها ، و تبدّل بالمحاسن مكارهها و مساويها ، و من لم يخشع قلبه لم يخشع جوارحه ، و من لم يكن صدره مشكاة الأنوار الإلهيّة لم يفض على ظاهره جمال الآداب النبويّة ، و لقد كنت عزمت على أن أختم ربع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لئلا يشقّ على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب ثمّ رأيت كلّ كتاب من ربع العادات قد أتى على جملة من الآداب فاستثقلت تكريرها و إعادتها ، فإنّ طلب الإعادة ثقيل والنفوس مجبولة على معاداة المعادات[2] ، فرأيت أن أقتصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أخلاقه المأثورة عنه بالإسناد ، فأسردها مجموعة فصلاً فصلاً محذوفة الإسناد ليجتمع فيه مع جمع

---

(١) حرضه على الامر : حثه .

(٢) المعادات جمع المعادة وهى اسم مفعول من الاعادة .

الآداب تجديد الإيمان و تأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة الّتي تشهد آحادها على القطع بأنّه أكرم خلق الله تعالى ، و أعلاهم رتبة ، وأجلّهم قدراً ، فكيف مجموعها ؟ ثمّ اُضيف إلى ذكر أخلاقه ذكر خلقته ، ثمّ ذكر معجزاته الّتي صحّت بها الأخبار ليكون ذلك معرباً عن مكارم الأخلاق والشيم ، ومنتزعاً عن آذان الجاحدين لنبوّته صمام الصّمم [١] ، و الله تعالى وليّ التوفيق للاقتداء بسيّد المرسلين في الأحوال و الأخلاق وسائر معالم الدّين فإنّه دليل المتحيّرين ، و مجيب دعوة المضطرّين .

ولنذكر فيه أوّلاً بيان تأديب الله إيّاه بالقرآن ، ثمّ بيان جوامع من محاسن أخلاقه ، ثمّ بيان جملة من آدابه و أخلاقه ، ثمّ بيان كلامه و ضحكه ، ثمّ بيان آدابه و أخلاقه في الطعام ، ثمّ بيان آدابه و أخلاقه في اللّباس ، ثمّ بيان عفوه مع القدرة ، ثمّ بيان إغضائه [٢] عمّا كان يكرهه ، ثمّ بيان سخاوته وجوده ، ثمّ بيان شجاعته وبأسه ، ثمّ بيان تواضعه ، ثمّ بيان صورته وخلقته ، ثمّ بيان جوامع معجزاته و آياته صلى الله عليه وآله وسلم » .

أقول : و أنا أزيد فصلاً آخر بعد ذكر بيان صورته و خلقته في بيان خلقه و خُلقه وسيرته مع جلسائه برواية الحسن و الحسين عليهما السلام فيصير أربعة عشر فصلاً .

قال : [٣]

(بيان تأديب الله صفيه وحبيبه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن)

كان صلى الله عليه وآله وسلم كثير الضراعة و الابتهال إلى الله تعالى ، دائم السؤال من الله تعالى أن يزيّنه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق فكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول في دعائه : « اللّهمّ حسّن خلقي » [٥] و يقول : « اللّهمّ جنّبني منكرات الأخلاق » [٦] فاستجاب الله

---

(١) الصمام ـ كقطام ـ علم للداهية الشديدة ، والصمم مصدر بمعنى فقدان حاسة السمع .

(٣) اى اغماضه وعفوه . (٤) يعنى أباحامد .

(٥) أخرجه أحمد فى مسنده ج ٢ ص ٤٠٣ من حديث ابن مسعود ، ورواه ابن حبان من حديثه أيضاً .

(٦) أخرجه الترمذى والحاكم ج ١ ص ٥٣٢ واللفظ له .

تعالى دعاءه وفاء بقوله : « ادعوني استجب لكم » (١) فأنزل عليه القرآن و أدّبه به فكان خُلقه القرآن .

قال : سعد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت : أمّا تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : كان خلق رسول الله ﷺ القرآن (٢).

وإنّما أدّبه الله تعالى بالقرآن بمثل قوله : «خذ العفو و أمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» (٣).

و قوله تعالى : « إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان - الآية - » (٤).

و قوله تعالى : « و اصبر وما صبرك إلّا بالله » (٥).

و قوله : « و اصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الامور» (٦).

و قوله تعالى : « لمن صبر وغفر إنّ ذلك لمن عزم الأُمور » (٧).

و قوله تعالى : « فاعف عنهم و اصفح إنّ الله يحبّ المحسنين » (٨).

و قوله تعالى : « فليعفوا وليصفحوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم » (٩).

و قوله تعالى : « ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك و بينه عداوة كأنّه وليٌّ حميم » (١٠).

وبقوله تعالى : « و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس » (١١).

وبقوله تعالى : « اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم ولا تجسّسوا

---

(١) المؤمن : ٦٠ .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات الجزء الاول القسم الثانى ص ٨٩ و أخرجه ابن ابى شيبة وعبدبن حميد ومسلم وابن المنذر و الحاكم وابن مردويه كمافى الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠ .

(٣) الاعراف : ١٩٨ .

(٤) النحل : ٩٠ .

(٥) النحل : ١٢٧ .

(٦) لقمان : ١٧ .

(٧) الشورى : ٤٣ .

(٨) المائدة : ١٤ .

(٩) النور : ٢٢ .

(١٠) فصلت : ٣٤

(١١) آل عمران . ١٣٤ .

ولايغتب بعضكم بعضاً ـ الآية ـ »[١].

و لمّا كسرت رباعيته يوم أحد فجعل الدّم يسيل على وجهه و هو يمسحه و يقول : « كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيّهم بالدّم وهو يدعوا إلى ربّهم » فأنزل الله تعالى : « ليس لك من الأمر شيء »[٢] تأديباً له على ذلك ، وأمثال هذا التأديب في القرآن لا تنحصر و هو المقصود الأوّل بالتأديب و التهذيب ، ثمّ منه يشرق النور على كافّة الخلق فإنّه اُدّب بالقرآن و أدّب الخلق به و لذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم : « بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق »[٣] ثمّ رغّب الخلق في محاسن الأخلاق بما أوردناه في كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق فلا نعيده ، ثمّ لمّا أكمل الله تعالى خلقه أثنى عليه فقال : « و إنّك لعلى خلق عظيم »[٤] فسبحانه ما أعظم شأنه و أتمّ امتنانه ، انظر إلى عميم لطفه كيف أعطى ثمّ أثنى عليه فهو الّذي زيّنه بالخلق الكريم ، ثمّ أضاف إليه ذلك فقال: «وإنّك لعلى خلق عظيم» بيّن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخلق ، ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيّن للخلق « إنّ الله يحبّ مكارم الأخلاق ويبغض سفسافها »[٥].

و عن عليّ عليه السلام : يا عجبا لرجل مسلم يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً فلو كان لا يرجو ثواباً و لا يخشى عقاباً لقد كان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فإنّها ممّا تدلّ على سبيل النجاة ، فقال له رجل : أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : نعم : و ما هو خيرٌ منه ، لمّا أتى بسبايا طيء وقعت جارية

---

(١) الحجرات : ١٢ .

(٢) آل عمران : ١٢٨ والخبر رواه البخارى ج ٥ ص ١٢٧ وابن أبى شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذى والنسائى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والنحاس فى ناسخه والبيهقى فى الدلائل عن أنس كما فى الدر المنثور ج ٢ ص ٧٠ .

(٣) أخرجه البزاز فى مسنده بسند جيد كما فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥ .

(٤) القلم : ٤ .

(٥) أخرجه الحاكم ج ١ ص ٤٨ و الطبرانى فى الاوسط كما فى مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٨٨ . وقال الجزرى فى النهاية : السفساف : الامر الحقير والردىء من كل شيء وهو ضد المعالى والمكارم .

في السبي فقالت : يا محمّد إن رأيت أن تخلّي عنّي ولا تشمت لي أحياء العرب فإنّي بنت سيّد قومي و إنّ أبي كان يحمي الذمار ، ويفكّ العاني ، و يشبع الجائع ، ويطعم الطعام ، و يفشي السلام ، ولم يردّ طالب حاجة قطّ أنا ابنة حاتم طيء ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : يا جارية هذه صفة المؤمنين حقّاً لو كان أبوك مسلماً لترحّمنا عليه خلّوا عنها فإنّ أبا ها كان يحبّ مكارم الأخلاق ، وإنّ الله يحبّ مكارم الأخلاق ، فقام أبو بردة بن دينار فقال : يارسول الله الله يحبّ مكارم الأخلاق ؟ فقال : والّذي نفسي بيده لايدخل الجنّة إلّا حسن الأخلاق »[1].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّ الله تعالى حفّ الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال » .

و من ذلك حسن المعاشرة ، و كرم الصنيعة ، و لين الجانب ، و بذل المعروف ، و إطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، وعيادة المريض المسلم برّاً كان أوفاجراً ، وتشييع الجنازة للمسلم ، و حسن الجوار لمن جاورت مسلماً كان أو كافراً ، وتوقير ذي الشيبة المسلم ، و إجابة الدّاعي لدعوة الطعام ، والدّعاء إليه ، والعفو والإصلاح بين الناس والجود والكرم والسماحة ، والابتداء بالسلام ، و كظم الغيظ والعفو عن الناس ، وأذهب الاسلام اللّهو و الباطل والغناء و المعازف كلّها و كلّ ذي وتر و كلّ دخل والكذب والغيبة والبخل و الشّحّ والجفاء والمكر والخديعة والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الأرحام و سوء الخلق و التكبر و الفخر و الاختيال والاستطالة والمدح والفحش و الحقد والحسد والطيرة والبقي والعدوان والظلم .

قال أنس : فلم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصيحة جميلة إلّا وقد دعانا إليها وأمرنا بها و لم يدع غشّاً أو قال : عيباً ولاشيئاً إلّا حذّرناه ونهانا عنه ، ويكفي من ذلك كلّه هذه الآية : « إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى - الآية - »[2] .

وقال معاذ : أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « يا معاذ اوصيك باتّقاء الله ، وصدق الحديث ، و الوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة ، و ترك الخيانة ، و حفظ الجار ، ورحمة اليتيم ، ولين الكلام ، و بذل السلام ، وحسن العمل ، وقصر الأمل ، ولزوم الإيمان

---

(١) ما عثرت على أصل له و كذا الخبر الاتى .

و التفقّة في القرآن ، و حبّ الآخرة ، والجزع من الحساب ، و خفض الجناح ، و إيّاك أن تسبّ حكيماً ، أو تكذب صادقاً ، أو تطيع آثماً ، أو تعصي إماماً عادلاً أو تفسد أرضاً ، وأوصيك باتّقاء الله عند كلّ حجر و شجر و مدر و أن تحدث لكلّ ذنب توبة السرّ بالسرّ ، والعلانية بالعلانية »[١].

فهكذا أدّب عباد الله ودعاهم إلى مكارم الأخلاق و محاسن الآداب .

❁ (بيان جملة من محاسن اخلاقه) ❁

(الّتي جمعها بعض العلماء و الفقهاء والتقطها من الأخبار) .

فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحلم الناس[٢] وأشجع الناس[٣] وأعدل الناس[٤] و أعفّ النّاس ، لم تمسّ قطّ يده يد امرأة لا يملك رقّها أو عصمة نكاحها أو لا تكون ذات رحم محرم منه[٥] وكان أسخى النّاس[٦] لا يبيت عنده دينار ولا درهم وإن فضل ولم يجد من يعطيه و فجأه اللّيل لم يأو إلى منزله حتّى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه[٧] لا يأخذ ممّا آتاه الله إلّا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير و يضع سائر ذلك في سبيل الله [٨] لا يسأل منه أحد شيئاً إلا أعطاه [٩] ، ثمّ يعود إلى قوت عامه فيؤثر

---

(١) أخرجه ابو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الزهد . (المغنى)

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب اخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله . (المغنى)

(٣) أخرجه مسلم ج٧ ص ٧٢ من حديث أنس وللبخارى مثله .

(٤) أخرجه الترمذى فى الشمائل من حديث حسن بن على بن ابى طالب عليهما السلام فى حديث طويل فى صفته صلى الله عليه وآله .

(٥) أخرجه الشيخان من حديث على بن ابى طالب فى حديث عائشة : مامست يد النبى يد امرأة الا امرأة يملكها .

(٦) أخرجه الطبرانى فى الاوسط . (المغنى)

(٧) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ١٥٢ فى حديث طويل من حديث بلال .

(٨) اخرجه البخارى بنحوه فى كتاب النفقات من صحيحه ج ٧ ص ٨١ من حديث عمر وأخرج مسلم أيضاً مثله .

(٩) أخرجه الطيالسى والدارمى من حديث سهل بن سعد ، والبخارى من حديث انس ج ٧ ص ٧٣ .

منه حتّى أنّه ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأته شيء[١] وكان يخصف النعل ويرقّع الثوب ، و يخدم في مهنة أهله [٢] ويقطع اللّحم معهنّ [٣] أشدّ الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد [٤] ويجيب دعوة الحرّ والعبد[٥] و يقبل الهديّة ولو أنّها جرعة لبن ، ويكافي عليها ، ولا يأكل الصدقة [٦] ولا يستكبر عن إجابة الأمة و المسكين [٧] يغضب لربّه عزّوجلّ ولا يغضب لنفسه [٨] ، و ينفذ الحقّ و إن عاد ذلك بالضرر عليه أو على أصحابه ، عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين و هو في قلّة و حاجة إلى إنسان واحد يزيده في عدد من معه فأبى وقال : «لا أستنصر بمشرك» [٩] و وجد من فضلاء أصحابه و خيارهم قتيلاً بين اليهود فلم يحف عليهم ولا زاد على مرّ الحقّ بل وداه بمائة ناقة وإنّ بأصحابه لحاجة إلى بعير واحد يتقوّون به [١٠] وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع [١١] و مرّة يأكل ما حضر ، لا يسأل ولا يردّ ما وجد ولا يتورّع من مطعم حلال ، إن وجد تمراً دون خبز أكله ، و إن وجد شواء أكله ، وإن وجد خبز برّ أو شعير أكله ، و إن وجد حلواء أو عسلا أكله ، وإن وجد لبناً

---

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث ابن عباس .

(٢) أخرجه احمد فى مسند عائشة والصدوق فى الخصال ج ١ ص ١٣٠ و البخارى ج ٧ ص ٨٥ وج ٨ ص ١٢١ .

(٣) أخرجه الترمذى ج ٨ ص ٣١ و احمد من حديث عائشة .

(٤) أخرج البخارى ج٦ ٢٢٥ ومسلم ج ٧ ص ٧٧ مايدل على ذلك .

(٥) أخرجه الترمذى فى الشمائل ص٢٣ وابن ماجه والحاكم عن أنس .

(٦) أخرجه البخارى ج ٣ ص ١٩٢ و١٩٥ .

(٧) أخرجه الحاكم وقد تقدم .

(٨) أخرجه الترمذى من حديث هند بن ابى هالة هكذا « وكان لا تغضبه الدنيا وما كان منها فاذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها » .

(٩) أخرجه مسلم ج ٥ ص ٢٠١ من حديث عائشة .

(١٠) أخرجه مسلم ج ٥ ص ٩٨ من حديث سهل بن ابى حثمة .

(١١) أخرجه البخارى ج ٥ ص ١٣٨ فى قصة حفر الخندق ، و رواه الطبرانى فى حديث طويل بسند جيد كما فى مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣١ .

دون خبز أكتفى به ، وإن وجد بطّيخاً أورطباً أكله [١] ، لا يأكل متّكئاً ولاعلى خوان ، منديله باطن قدميه [٢] لم يشبع من خبز برّ ثلاثة أيّام متوالية حتّى لقي الله تعالى إيثاراً على نفسه لافقراً ولا بخلاً [٣] يجيب الوليمة [٤] ويعود المرضى و يشهد الجنائز [٥] ويمشي بين أعدائه وحده بلاحارس [٦] أشدّ الناس تواضعاً وأسكتهم في غير كبر [٧] و أبلغهم من غير تطويل [٨] وأحسنهم بشراً [٩] ، لايهوله شيء من اُمور الدّنيا [١٠] و يلبس ماوجد فمرّة شملة ومرّة برد حبرة يمانياً ، ومرّة جبّة صوف ما وجد من

---

(١) راجع فى جميع ذلك المواهب اللدنية للقسطلانى ج ١ ص ٣٠٨ فصل ما تدعو ضرورته اليه صلى الله عليه وآله .

(٢) ما عثرت على مستنده ، وقال العراقى : لاأعرفه من فعله وانما المعروف فيه مارواه ابن ماجه من حديث جابر كنازمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قليلامانجد الطعام فاذا وجدناه لم يكن لنامناديل الاأكفنا وسواعدنا .

(٣) فى امالى الصدوق ص ١٩٢ نحوه .

(٤) تقدم فى آداب الاكل ص ٧ واللفظ « لودعيت الى كراع لاجبت » .

(٥) أخرجه الترمذى ج ٤ ص ٢٣٥ وابن ماجه تحت رقم ٤١٧٨ .

(٦) راجع المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٠٢ واخرج الحاكم ج ٣ ص ٣١٣ عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وآله و سلم يحرس حتى نزلت هذه الاية « الله يعصمك من الناس » فأخرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم رأسه من القبة فقال لهم : أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله .

(٧) فى كتاب الشمائل للترمذى ص ٢٣ مايدل على ذلك ، وكذا فى كتاب الشمائل لابى الحسن ابن الضحاك .

(٨) فى صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٣١ و سنن أبى داود « كان صلى الله عليه وآله يحدث حديثاً لوعده المعاد لاحصاه » واسناده صحيح و فى حديث هند بن أبى هالة هكذا « يتكلم بجوامع الكلم فصل لافضول ولا تقصير » المعانى للصدوق ص ٨١ والشمائل للترمذى ص ١٥ .

(٩) أخرج الترمذى فى الشمائل ص ١٦ من حديث عبدالله بن جزء « مارأيت أحداً كان اكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وآله » .

(١٠) أخرج أحمد فى مسند عائشة مايدل عليه .

المباح لبس[١] و خاتمه فضّة[٢] يلبسه في خنصره الأيمن والأيسر[٣] يردف خلفه عبداً و غيره[٤] ، يركب ما أمكنه مرة فرساً ، ومرّة بعيراً ، و مرّة بغلة شهباء ، ومرّة حماراً ، ومرّة يمشي راجلاً حافياً بلارداء ولاعمامة ولاقلنسوة ، يعود المرضى في أقصى المدينة[٥] يحبّ الطيب ، و يكره الرّوايح الرديّة[٦] و يجالس الفقراء ، و يؤاكل المساكين[٧] ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم و يتآلف أهل الشرف بالبرّ

(١) راجع الشمائل للترمذى ص ٦ وصحيح مسلم ج ٦ ص ١٤٥ .

(٢) أخرجه مسلم ج ٦ ص ١٥١ .

(٣) أخرجه الترمذى فى الشمائل ص ٧ ، ومسلم ج ٦ ص ١٥٢ .

(٤) اخرجه البخارى ج٦ ص ٤٩ وج ٤ ص ٦٧ .

(٥) « ركوبه فرساً » لمسلم ج ٣ ص ٦٠ من حديث جابر بن سمرة ركوبه الفرس عرياً حين انصرف من جنازة ابن الدحداح وأيضاً له من حديث سهل بن سعد «كان للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فرس يقال له : اللحيف . وله من حديث ابن عباس «طاف النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع على بعير» وله ج ٥ ص ١٦٧ من حديث البراء «رأيت النبى صلى الله عليه وآله و سلم على بغلته البيضاء يوم حنين » وله من حديث اسامة « أنه صلى الله عليه وآله وسلم ركب على حمار وتحته اكاف » و له من حديث ابن عمر «كان يأتى قباء راكباً وماشياً » وله أيضاً ج ٣ ص ٤٠ من حديثه فى عيادته صلى الله عليه وآله لسعد بن عبادة «فقام وقمنا معه و نحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولاقلانس ولاقمص نمشى فى السباخ» .

(٦) خبر « حبب الى النساء والطيب » معروف رواه النسائى وابو داود وقد مر ، وروى ابن عدى عن عائشة « أنه صلى الله عليه وآله كان يكره أن يوجد منه الاريح طيبة » وكراهته عن ريح الثوم ايضاً معروف رواه الشيخين فى احكام المساجد وللبخارى ج ٧ ص ٢١١ من حديث أنس «كان رسول الله صلى الله عليه و آله لايرد الطيب » . و فى مسند الطيالسى ص ٢١٨ تحت رقم ١٥٥٩ باسناده عن عائشة قالت : صنعت لرسول الله صلى الله عليه وآله بردة سوداء من صوف فلبسها فاعجبه فلما عرق فيها فوجد ريح النمرة قذفها . و فيه فى ص ٢٧٧ تحت رقم ٢٠٨١ عن أنس قال : مارأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرض عليه الطيب قط فرده .

(٧) مؤاكلته للمساكين أخرجه البخارى ج ٨ ص ١٢٠ من حديث أبى هريرة قال «وأهل الصفة أضياف الاسلام لايأوون الى أهل ولامال ولاعلى أحد ، اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها واذا أتته هدية ارسل اليهم واصاب منها وأشركهم فيها - الحديث - .

لهم [١] يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم [٢] لايجفو على أحد [٣] يقبل معذرة المعتذر إليه [٤] يمزح و لا يقول إلّا حقاً [٥] يضحك من غير قهقهة [٦] يرى اللّعب المباح فلا ينكره [٧] و ترفع الأصوات عليه فيصبر [٨] و كان له لقاح و غنم يتقوّت هو و أهله من ألبانها [٩] و كان له عبيد وإماء لايرتفع

(١) أخرجه الترمذى فى الشمائل فى حديث طويل فى صفته .

(٢) فى مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٢٤ من حديث ابن عباس « كان يجل العباس اجلال الولد والده » وله من حديث سعد بن أبى وقاص «انه اخرج عمه العباس و غيره من المسجد فقال له العباس تخرجنا و نحن عصبتك و عمومتك و تسكن علياً ؟ فقال ما أنا أخرجكم واسكنه ... الحديث » .

(٣) أخرج أبوداود ج ٢ ص ٥٥٠ من حديث أنس وعائشة ما يدل على ذلك .

(٤) أخرجه البخارى ج ٦ ص ٨٩ فى قصة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة الثلاثة الذين خلفوا ، وراجع الدر المنثور ج ٣ ص ٢٨٦ .

(٥) أخرجه الترمذى ج ٨ ص ١٥٧ .

(٦) أخرج البخارى ج ٦ ص ١٦٧ من حديث عائشة قالت : مارأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحكاً حتى أرى منه لهواته انما كان يتبسم . و فى حديث هند بن ابى هالة المروى فى الشمائل للترمذى ص ١٦ هكذا « جل ضحكه التبسم » .

(٧) هذا الموضوع صحيح فى نفسه و فى مسند الطيالسى ص ٢١٧ ما يدل عليه ، لكن العراقى أو مأ الى قصة لعب الحبشة بين يدى رسول الله و قوله صلى الله عليه و آله « دونكم يابنى أرفدة » وهى قصة خرافية افتراء على الرسول صلى الله عليه وآله واجتراء على الله سبحانه مذكورة فى صحيح مسلم ج ٣ ص ٢٢ ، وصحيح البخارى ج ٢ ص ٢٠ ، وسنن النسائى ج ٣ ص ١٩٥ باب اللعب فى المسجد .

(٨) أخرج البخارى ج ٦ ص ١٧١ . وابن المنذر والطبرانى عن ابن أبى مليكة قال : كاد الخيران يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبى صلى الله عليه وآله حين قدم عليه ركب بنى تميم فاشار احدهما بالاقرع بن حابس وأشار الاخر برجل آخر فقال أبو بكر لعمر : ما اردت الا خلافى قال : ما اردت خلافك فارتفعت اصواتهما فى ذلك فانزل الله تعالى « ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم - الاية - » راجع الدر المنثور ج ٦ ص ٨٤ .

(٩) اخرج محمد بن سعد فى الطبقات من حديث ام سلمة مايدل على ذلك .

عليهم في مأكل ولا ملبس [١] ولا يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيما لابدّ له من صلاح نفسه [٢] يخرج إلى بساتين أصحابه [٣] لايحقّر مسكيناً لفقره و زمانته ، ولايهاب ملكاً لملكه ، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاءً واحداً [٤] .

قد جمع الله له السيرة الفاضلة و السياسة التامّة و هو اُمّي لا يكتب و لا يقرأ نشأ في بلاد الجبل والصحاريّ في قفر [٥] و في رعاية الغنم يتيماً لاأب له ولا اُمّ ، فعلّمه الله جميع محاسن الأخلاق و الطرق الحميدة و أخبار الأوّلين و الآخرين و ما فيه النجاة و الفوز في الآخرة و الغبطة و الخلاص في الدّنيا ، و لزوم الواجب و ترك الفضول ، وفّقنا الله لطاعته في أمره والتأسّي به في فعله آمين ربّ العالمين .

✿(بيان جملة الفضول من آدابه و أخلاقه صلى الله عليه و آله وسلم)✿

✿(مما رواه أبو البختری)✿

قالوا : ما شتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً من المؤمنين بشتيمة إلّا جعل له كفّارة

---

(١) أخرج الترمذی فی الشمائل من حديث ابی سعيد الخدری بسند ضعيف « كان صلى الله عليه وآله يأكل مع خادمه » . وفی الطبقات من حديث السلمی وغيره مايدل على ذلك .

(٢) اخرج الترمذی فی الشمائل ص ٢٤ عن الحسن بن علی عليهما السلام ما يدل على ذلك والصدوق فی المعانی ص ٨١ أيضاً .

(٣) أخرجه الترمذی فی السنن فی قصة مجيئه عليه السلام مع جماعة من الصحابة منزل أبی الهيثم ابن التيهان وابی ايوب ورواه مسلم أيضاً وأخرج البخاری ج ٨ ص ٢٦ عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زار اهل بيت فی الانصار فطعم عند هم طعاماً ـ الحديث » .

(٤) أخرج البخاری ج ٧ ص ٩ من حديث سهل بن سعد : قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ماتقولون فی هذه ؟ قالوا حری ان خطب أن ينكح وان شفع أن يشفع وان قال أن يستمع ، قال : ثم سكت فمر رجل من فقراء المسلمين فقال : ماتقولون فی هذا ؟ قالوا حری ان خطب أن لاينكح وان شفع أن لايشفع و ان قال أن لايستمع ، فقال رسول الله عليه السلام هذا خير من ملء الارض مثل هذا .

وأما عدم خوفه فكتبه الى السلاطين والامراء والى كل جبار من دون ای خوف فمعروف راجع صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٦ وجمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٣٢ الى ٧٢ .

(٥) فی الاحياء وبعض نسخ الكتاب « بلاد الجهل والصحاری فی فقره » .

و رحمة [١] و ما لعن امرأة ولا خادماً بلعنة [٢] و قيل له و هو في القتال : لولعنتهم يارسول الله ؟ فقال : إنّما بعثت رحمة مهداة لم أبعث لعّاناً [٣] وكان إذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عامّ أوخاصّ عدل عن الدُّعاء عليه و دعا له [٤] و ما ضرب بيده أحداً إلّا أن يضرب بها في سبيل الله تعالى ، و ما انتقم من شيء صنع إليه قطّ إلّا أن تنتهك حرمة الله تعالى ، و ما خيّر بين أمرين قطّ إلّا اختار أيسرهما إلّا أن يكون فيه إثم أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس من ذلك [٥] و ما يأتيه أحد حرّاً كان أو عبداً أو أمة إلّا قام معه في حاجته [٦].

وقال أنس : والّذي بعثه بالحقّ ما قال لي في شيء كرهه : لم فعلته ؟ ولا لامني أحدٌ من أهله إلّا قال : « دعوه إنّما كان هذا بكتاب و قدر » [٧].

قالوا : وما عاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مضجعاً ، إن فرشوا له اضطجع وإن لم يفرش

(١) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٢٥ من حديث ابى هريرة .

(٢) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٨٠ بلفظ «ماضرب» مكان «مالعن» من حديث عائشة وللطيالسى ص ٢١٤ عنها قالت : «لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً فى الاسواق الحديث» .

(٣) أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة ج ٨ ص ٢٤ .

(٤) أخرجه البخارى ج ٥ ص ٢٢٠ من حديث ابى هريرة قالوا : « يارسول الله ان دوساً قد هلكت وعصت وأبت فادع الله عليهم فقال : «اللهم اهد دوساً وائت بهم ».

(٥) أخرج البخارى ج ٤ ص ٢٣٠ من حديث عائشة قالت : ماخير صلى الله عليه وآله وسلم بين امرين الا أخذ أيسرهما مالم يكن اثماً ، فان كان اثماً كان ابعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها . وأخرجه مسلم ج ٧ ص ٨٠ أيضاً .

(٦) أخرجه البخارى تعليقاً من حديث أنس : ان كانت الامة من اهل المدينة لتأخذ بيد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فتنطلق به حيث شاءت . ووصله ابن ماجه وقال : فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت من المدينة فى حاجتها ، و قد تقدم ، وتقدم أيضاً من حديث ابن ابى اوفى : ولا يأنف ولا يستكبر أن يمشى مع الارملة والمسكين حتى يقضى لهما حاجتهما أخرجه الدارمى ج ١ ص ٣٥ .

(٧) أخرج مثله ابو داود ج ٢ ص ٥٤٧ ، وروى ابو الشيخ فى كتاب اخلاق النبى صلى الله عليه وآله وسلم مايدل على ذلك كما فى المغنى .

له اضطجع على الأرض [١] و قد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السفر الأوّل فقال : محمّد رسول الله عبدي المختار لا فظٌّ ولا غليظٌ و لاصخّاب في الأسواق ولايجزي بالسيّئة السيّئة و لكن يعفو و يصفح ، مولده بمكّة ، و هجرته بطابة ، و ملكه بالشام ، يأتزر على وسطه هو و من معه ، و عاة للقرآن والعلم ، يتوضّأعلى أطرافه و كذلك نعته في الإنجيل [٢].

و كان من خلقه أن يبدأ من لقيه بالسلام [٣] و من فاوضه الحاجة صابره حتّى يكون هو المنصرف [٤] وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتّى يرسلها الآخر [٥] و كان إذا لقي أحداً من الصحابة بدأه بالمصافحة ثمّ أخذ بيده فشابكه ثمّ شدّ قبضته [٦] و كان لا يقوم و لا يجلس إلّا على ذكر الله تعالى [٧] و كان لا يجلس إليه أحدٌ و هو يصلّي إلّا خفّف صلاته و أقبل عليه ، فقال : ألك حاجة ؟ فإذا

---

(١) أخرج البخارى ج ٣ ص ١٦٦ فى حديث طويل انه اضطجع على رمال حصير ليس بينه و بينه فراش قدأثر الرمال على جنبه وأخرج الطيالسى فى مسنده ص ٣٦ عن ابن مسعود قال : «اضطجع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على حصير فاثر الحصير بجلده فجعلت أمسحه عنه وأقول : بأبى أنت وامى يارسول الله ألا أذنتنا نبسط لك شيئاً يقيك منه تنام عليه ؟ فقال : مالى وللدنيا ماأنا والدنيا انما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها» .

(٢) أخرجه الدارمى ج ١ ص ٤ ونحوه الطيالسى ص ٢١٤ ، وراجع امالى الصدوق ص ٢٧٩ ، و عيون الاخبار ص ٢٢٤ ، وامالى ابن الشيخ ص ١٩٦ .

(٣) اخرجه الترمذى فى الشمائل والصدوق فى المعانى ص ٨١ بلفظ «يبدر من لقيه بالسلام» من حديث هند بن أبى هالة .

(٤) أخرجه الطبرانى وابو نعيم فى دلائل النبوة وابن سعد كما فى الجامع الصغير . وفى مكارم الاخلاق ص ٢١ و ٢٢ مرسلا ورواه الصدوق فى المعانى ص ٨٠ مسنداً .

(٥) تقدم غير مرة عن ابن ماجه والترمذى من حديث أنس .

(٦) أخرجه أبوداود ج ٢ ص ٦٤٥ من حديث أبى ذر .

(٧) أخرجه الترمذى فى الشمائل من حديث الحسن بن على عليهما السلام عن هند والصدوق فى المعانى ص ٨٠ .

فرغ من حاجته عاد إلى صلاته [١] و كان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً و يمسك بيديه عليهما شبه الحبوة [٢] ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس أصحابه لأنّه حيث ما انتهى به المجلس جلس [٣] و ما رُئي قطّ مادّاً رجليه بين أصحابه حتّى يضيق بهما على أحد إلّا أن يكون المكان واسعاً لاضيق فيه [٤] وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة [٥] و كان يكرم من يدخل عليه حتّى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه و بينه قرابة و لارضاع يجلسه عليه [٦].

و كان يؤثر الدّاخل عليه بالوسادة الّتي تكون تحته فإن أبي أن يقبلها عزم عليه حتّى يفعل [٧] و ما استصفاه أحدٌ إلّا ظنّ أنّه أكرم الناس عليه حتّى يعطي كلّ من جلس إليه نصيبه من وجهه ، حتّى كان مجلسه و سمعه و حديثه و لطيف مجلسه وتوجّهه للجالس إليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة [٨] قال الله تعالى: « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك »

---

(١) ماعثرت على أصل له .

(٢) أخرج أبوداود ج ٢ ص ٥٦١ والترمذى فى الشمائل مايدل على ذلك .

(٣) أخرج ابو داود ج ٢ ص ٥٢٧ من حديث ابى هريرة وأبى ذر قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس بين ظهرانى اصحابه فيجيىء الغريب فلايدرى ايهم هو حتى يسأل ... الحديث وروى الترمذى فى الشمائل ما يدل على ذلك .

(٤) أخرجه الدار قطنى ، وللترمذى وابن ماجه هكذا « ولم يرمقدما ركبتيه بين يدى جليس له . وزاد ابن ماجه «قط» وسنده ضعيف كمافى المغنى ورواه الطبرسى فى المكارم مرسلا والصدوق فى المعانى ص ٨٠ مسنداً من حديث هند بن ابى هالة .

(٥) نقله الطبرسى فى المكارم ص ٢٥ من كتاب المحاسن لابى عبدالله البرقى وفى مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٢٧٠ عنه صلى الله عليه وآله قال : اشرف المجالس ماستقبل به القبلة .

(٦) أخرج الحاكم ج ٤ ص ٢٩٢ و صحح اسناده من حديث جابر دخل جرير بن عبدالله على النبى صلى الله عليه وآله وسلم - و فيه - فاخذ رداءه فألقاه اليه - الحديث -.

(٧) تقدم فى آداب الصحبة والمعاشرة .

(٨) رواه الصدوق فى المعانى ص ٨٢ وأخرجه الترمذى فى الشمائل فى حديث طويل .

و لقد كان يدعو أصحابه بكناهم إكراماً لهم و استمالة لقلوبهم [١] و يكنّي من ليس له كنية ، فكان يدعى بما كنّاه به [٢] و كان يكنّي أيضاً النساء اللاتي لهنّ الأولاد واللاّتي لم يلدن يبتدي لهنّ الكنى [٣] و كان يكنّي الصبيان فيستلين به قلوبهم [٤] و كان أبعد الناس غضباً و أسرعهم رضاءً ، و كان أرأف الناس و خير الناس للناس ، و أنفع الناس للناس ، ولم يكن ترفع في مجلسه الأصوات [٥] وكان إذا قام من مجلسه قال : « سبحانك اللّهمّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلّا أنت أستغفرك و أتوب إليك » ثمّ يقول : علّمنيهنّ جبرئيل عليه السلام [٦] .

❁(بيان كلامه و ضحكه صلى الله عليه وآله وسلم)❁

كان صلى الله عليه وآله وسلم أفصح الناس منطقاً [٧] وأحلاهم كلاماً، ويقول : أنا أفصح العرب [٨]

---

(١) قال فى حديث الغار لابى بكر يا أبابكر ، ولعمر يا أباحفص كما ذكره الحاكم من حديث ابن عباس ، وقال لعلى عليه السلام يا أبا تراب كما هو المعروف .

(٢) أخرجه الترمذى فى السنن ج ١٣ ص ٢٢٤ من كلام أنس قال : كنانى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ببقلة كنت أجتنيها - يعنى أباحمزة - قال : حديث غريب ، وابن ماجه تحت رقم ٣٧٣٨ أن عمر قال لصهيب : مالك تكنى وليس لك ولد ؟ قال : كنانى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأبى يحيى ، وللطبرانى من كلام أبى بكرة : تدليت ببكرة من الطائف فقال لى النبى صلى الله عليه وآله وسلم : فأنت أبو بكرة .

(٣) أخرجه الحاكم ج ٤ ص ٦٣ من كلام ام أيمن فى قضية لها مع النبى صلى الله عليه وآله.

(٤) أخرج الطيالسى فى مسنده ص ٢٨٠ تحت رقم ٢٠٨٨ عن أنس «كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليخالطنا حتى يقول لاخ لى صغير يا أباعمير مافعل النغير » وأخرجه البخارى ج ٨ ص ٣٧ و ٥٥ أيضاً .

(٥) رواه الصدوق فى المعانى ص ٨١ .

(٦) أخرجه النسائى فى عمل اليوم و الليلة والحاكم فى المستدرك ج ١ ص ٥٣٧ .

(٧) قال العراقى : أخرجه ابو الحسن ابن ضحاك فى كتاب الشمائل وابن الجوزى فى الوفاء باسناد ضعيف من كلام بريدة : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من افصح العرب وكان يتكلم بالكلام لايدرون ماهو حتى يخبرهم .

(٨) أخرجه ابن سعد فى الطبقات عن يحيى بن يزيد السعدى مرسلا بسند صحيح هكذا « أنا أعربكم من قريش » كما فى الجامع الصغير ، و راجع الموضوعات الكبير ص ٤٠ للمولى على القارى .

و أنّ أهل الجنّة يتكلّمون فيها بلغه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم [١] و كان نزر الكلام سمح المقالة إذا نطق ليس بمهذار ، وكان كلامه كخرزات النظم [٢] قالت عائشة : كان لا يسرد الكلام كسردكم هذا ،كان كلامه نزراً ، وأنتم تنثرون الكلام نثراً [٣].

و قالوا : و كان أوجز الناس كلاماً و بذاك جاءه جبرئيل عليه السلام ، و كان مع الايجاز يجمع كلّ ما أراد ، وكان يتكلّم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير ، كلام يتبع بعضه بعضاً ، بين كلاميه توقّف يحفظه سامعه و يعيه [٤] و كان جهير الصوت أحسن الناس نغمة [٥] .

و كان طويل السكوت لا يتكلّم في غير حاجة [٦] ولا يقول المنكر ، ولا يقول في الغضب و الرضا إلّا الحقّ [٧] و يعرض عمّن تكلّم بغير جميل [٨] و يكني عمّا

---

(١) اخرج الطبرانى وأبوالشيخ والحاكم فى المستدرك وابن مردوية والبيهقى فى الشعب من كلام ابن عباس هكذا « كلام اهل الجنة عربى » راجع الدرالمنثور ج ٤ ص ٢.

(٢) وصفته ام معبد هكذا فى حديث هجرة النبى الى المدينة راجع مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٩ ، تاريخ الطبرى ، تاريخ الخميس و غيره . وقوله : نزر الكلام اى القليل ، والمهذار كثير الكلام يعنى ليس بقليل الكلام حتى يدل على عى ولا بكثير حتى يكون فاسداً .

(٣) أخرج صدره البخارى ج ٤ ص ٢٣١ . وقال العراقى : اماالجملتان الاخيرتان اخرجهما الخلعى فى فوائده باسناد منقطع .

(٤) أخرجه الترمذى فى الشمائل من حديث هند بن ابى هالة ، ورواه الصدوق فى المعانى ص ٨١ .

(٥) ما عثرت على مستندله الاأنه يأتى عن مسلم ما لعله يدل على ذلك .

(٦) أخرجه الترمذى فى الشمائل من حديث هند بن أبى هالة .

(٧) أخرج الحاكم فى المستدرك ج١ ص ١٠٥ وابوداود فى السنن ج٢ ص ٢٨٦ عن عبدالله بن عمر قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اريد حفظه فنهتنى قريش وقالوا : تكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشر يتكلم فى الغضب والرضا ، فامسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك له فأومأ باصبعه الى فيه وقال : «اكتب فوالذى نفسى بيده مايخرج منه الا حق» .

(٨) أخرجه الترمذى فى الشمائل بلفظ «يتغافل عما لايشتهى» فى حديث طويل .

اضطرّه الكلام إليه ممّا يكره [١] وكان إذا سكت تكلّم جلساؤه ، ولا يتنازع عنده في الحديث [٢] و يعظ بالجدّ و النصيحة [٣] و يقول : « لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فإنّه أُنزل على وجوه » [٤].

و كان أكثر الناس تبسّماً وضحكاً في وجوه أصحابه ، و تعجّباً ممّا تحدّثوا به ، و خلطاً لنفسه بهم [٥] و لربّما ضحك حتّى تبدو نواجذه [٦] و كان ضحك أصحابه عنده التبسّم اقتداء به وتوقيراً له [٧].

قالوا : و لقد جاءه أعرابيٌّ يوماً و هو عليه السلام متغيّر ينكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا : لاتفعل يا أعرابيّ فإنّا ننكر لونه ، فقال : دعوني والّذي بعثه بالحقّ نبيّاً لا أدعه حتّى يتبسّم فقال : يا رسول الله بلغنا أنّ المسيح يعني الدّجال يأتي على ناس بالثريد وقد هلكوا جوعاً أفترى لي بأبي أنت و اُمّي أن أكفّ عن ثريده تعفّفاً و تنزّهاً حتّى أهلك هُزلاً أم أضرب في ثريده حتّى إذا تضلّعت شبعاً آمنت بالله و كفرت به ؟ قالوا : فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى بدت نواجذه ، ثمّ قال : لابل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين [٨] .

---

(١) أخرج البخارى فى كتاب الطلاق من الصحيح ج ٧ ص ٥٥ قوله عليه السلام لامرأة رفاعة القرظى « لاحتى تذوق عسيلتك وتذوقى عسيلتها » و هذا كناية عن الجماع .

(٢) رواه الترمذى فى الشمائل .

(٣) أخرج مسلم ج ٣ ص ١١ من حديث جابر : كان النبى صلى الله عليه وآله اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم . اه»

(٤) أخرجه الطبرانى من حديث عبدالله بن عمرو باسناد حسن « ان القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض» وفى رواية له «أبهذا امرتم ان تضربوا كتاب الله بعضه ببعض»

(٥) فى الشمائل للترمذى فى حديث على عليه السلام : « يضحك مما تضحكون منه ويتعجب مما تعجبون منه » و روى مسلم ج ٧ ص ٧٨ من حديث جابر بن السمرة : كانوا يتحدثون فيأخذون فى امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم .

(٦) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٢٥ فى قصة مجيىء حبر اليهود اليه صلى الله عليه وآله .

(٧) أخرجه الترمذى فى الشمائل عن هند .

(٨) لم أقف له على أصل .

قالوا : وكان من أكثر الناس تبسّماً و أطيبهم نفساً مالم ينزل عليه قرآن أويذكر الساعة أو يخطب بخطبة عظة ، وكان إذا سرّ ورضي فهو أحسن الناس رضاً وإن وعظ وعظ بجدّ فلم يكن يغضب إلّا لله [١] ، لم يقم لغضبه شيء ، وكذلك كان في اُموره كلّها. وكان إذا نزل به الأمر فوّض الأمر إلى الله و تبرّأ من الحول والقوّة واستنزل الهدى فيقول: اللّهمّ أرني الحقّ حقّاً فأتبعه وأرني المنكر منكراً وارزقني اجتنابه و أعذني من أن يشتبه عليّ فأتّبع هواي بغير هدى منك و اجعل هواي تبعاً لطاعتك ، و خذ رضا نفسك من نفسي في عافية و اهدني لما اختلف فيه من الحقّ بإذنك إنّك تهدي [من تشاء] إلى صراط مستقيم .

✿(بيان أخلاقه و آدابه صلى الله عليه و آله في الطعام)✿

كان صلى الله عليه وآله وسلم يأكل ما وجد ، وكان أحبّ الطعام إليه ماكان على ضفف والضفف ما كثرت عليه الأيدي ، وكان إذا وضعت المائدة قال : بسم الله الرّحمن الرّحيم اللّهمّ اجعلها نعمةً مشكورةً تصل بها نعمة الجنّة ، وكان كثيراً إذا جلس يأكل يجمع بين ركبتيه و بين قدميه كما يجلس المصلّي إلّا أنّ الركبة فوق الرّكبة ، والقدم فوق القدم و يقول : إنّما أنا عبدٌ آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد [٢].

وكان لا يأكل الحارّ و يقول : إنّه غير ذي بركة و إنّ الله لم يُطعمنا ناراً فأبردوه [٣] .

وكان يأكل ممايليه و يأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعة و لم يكن يأكل بأصبعين و يقول : ذلك أكلة الشّياطين [٤] .

وجاءه عثمان بن عفّان بفالوذج فأكل منه فقال : ماهذا يا أبا عبدالله ؟ قال :

---

(١) للطبراني في المكارم من كلام جابر كان اذا نزل عليه الوحي قال : نذير قوم فاذا سرى عنه فاكثر الناس ضحكاً . ولاحمد من كلام علي او الزبير كان يخطب فيذكر بايام الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكانه نذير قوم يصبحهم الامر غدوة . (المغني)

(٢) تقدم في الباب السابق وهو في المكارم ص ٢٦ عن كتاب مواليد الصادقين .

(٣) الطبرسي في المكارم ص ٢٧ نقله عن مجموعة لابيه عن الصادق عليه السلام : مرسلا ورواه الطبراني في الاوسط كما في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٠ في روايتين .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير عن عامر بن ربيعة كما في الجامع الصغير .

بأبي أنت وأُمّي نجعل السمن والعسل في البرمة [١] ونضعها على النّار ثمّ نغليهما ثمّ نأخذ مخّ الحنطة إذا طحنت فنلقيه على السمن والعسل، ثمّ نسوطه حتّى ينضج فيأتي كما ترى، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ هذا طعام طيّب [٢].

وكان يأكل خبز الشعير غير منخول [٣] وكان يأكل القثّاء بالرطب والملح [٤] وكان أحبّ الفواكه إليه الرطبة والبطّيخ والعنب [٥] وكان يأكل البطّيخ و الخبز والسّكر و ربما أكله بالرّطب [٦] ويستعين باليدين جميعاً، وأكل يوماً رطباً كان في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فمرّت شاة فأشار إليها بالنّوى فجعلت تأكل ما في كفّه اليسرى و هو يأكل بيمينه حتّى فرغ و انصرفت الشاة [٧] وكان ربما أكل العنب خرطاً [٨] يرى روا له على لحيته كخرز اللّؤلؤ [٩] و هو الماء الّذي يتقطّر منه و كان أكثر طعامه الماء و التمر [١٠]، و كان يتمجّع اللّبن بالتمر و يسمّيهما

(١) البرمة: القدر من الحجر.

(٢) نقله الطبرسي في المكارم ص ٢٨ مرسلا والسوط: الخلط.

(٣) اخرجه الترمذي ص ١٠ في الشمائل من حديث سهل بن سعد.

(٤) البخاري ج ٧ ص ١٠٢ من حديث عبدالله بن جعفر، وابن حبان من حديث عائشة. (المغني)

(٥) أخرجه ابو نعيم في الطب عن معاوية بن يزيد العبسي بسند ضعيف كما في الجامع الصغير.

(٦) رواه البرقي في المحاسن ص ٥٥٧ عن موسى بن جعفر عليهما السلام ورواه الترمذي والنسائي من حديث عائشة.

(٧) أقول نقله الطبرسي في المكارم ص ٢٨ كما في المتن بلفظه وقال العراقي: اما استعانته بيديه جميعاً فرواه احمد من حديث عبدالله بن جعفر قال: آخر ما رأيت من النبي صلى الله عليه وآله في احدى يديه رطبات وفي الاخرى قثاء يأكل من هذه ويعض من هذه واما قصته مع الشاة فرويناه في فوائد أبي بكر الشافعي من حديث انس باسناد ضعيف.

(٨) أخرجه ابن عدي في الكامل. (المغني)

(٩) نقله الطبرسي في المكارم ص ٢٩ من حديث أنس.

(١٠) أخرج البخاري ج ٧ ص ١٢٠ من حديث عائشة توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد شبعنا من الاسودين: التمر و الماء.

الأطيبين [١] و كان أحبّ الطعام إليه اللّحم و يقول : هو يزيد في السّمع ، و هو سيّد الطعام في الدّنيا والآخرة ، ولو سألتُ ربّي أن يطعمنيه كلّ يوم لفعل [٢] وكان يأكل الثريد باللّحم والقرع [٣] وكان يحبّ القرع و يقول : إنّها شجرة أخي يونس عليه السلام [٤] قالت عائشة : كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يا عائشة إذا طبختم قدراً فأكثروا فيه من الدّبّاء فإنّه يسرّ قلب الحزين [٥] ، وكان يأكل لحم الطير الّذي يصاد [٦]. وكان لا يتبعه ، و لايصيده ، و يحبّ أن يصاد له و يؤتي به فيأكله [٧] ، و كان إذا أكل اللّحم لم يطأطىء رأسه إليه و رفعه إلى فيه رفعاً ثمّ ينتهشه انتهاشاً [٨] و كان

(١) المكارم ص ٣٠ والتمجع : أكل التمر اليابس باللبن معاً أو أكل التمر وشرب عليه اللبن . و أخرجه احمد فى مسنده من رواية اسماعيل بن أبى خالد عن أبيه قال : دخلت على رجل وهو يجمع لبناً بتمر وقال : ادن فان النبى صلى الله عليه وآله وسلم سماها الاطيبين راجع مجمع الزوائد ج ٥ ص ٤٠ .

(٢) ما عثرت على لفظه الا أن للترمذى فى الشمائل ص ١٢ من حديث جابر : أتانا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى منزلنا فذبحنا له شاة فقال : « كانهم علموا انا نحب اللحم » واخرج ابن ماجه تحت رقم ٣٣٠٥ «سيد طعام اهل الدنيا وأهل الجنة اللحم» .

(٣) أخرجه مسلم ج ٦ ص ١٢١ .

(٤) روى نحوه الطبرسى فى المكارم ص ٣٠ وله ص ٢٠١ من حديث على بن الحسين عليهما السلام بلفظ آخر وفى صحيح مسلم ج ٦ ص ١٢١ كان يعجبه الدباء والدباء - بالضم والشد - : القرع .

(٥) روى البرقى فى المحاسن ص ٥٢١ نحوه وفى المكارم ص ٣٠ بلفظه .

(٦) روى الترمذى من حديث انس حديث طير المشوى ، و له فى كتاب الشمائل ص ١٢ كان صلى الله عليه وآله يأكل لحم حبارى . و كذا فى السنن ج ٨ ص ٢٣ .

(٧) قال العراقى : هذا هو الظاهر من حاله فقد قال : « من اتبع الصيد غفل » رواه ابوداود والنسائى والترمذى من حديث ابن عباس واما حديث صفوان بن امية عند الطبرانى « قد كانت قبلى لله رسل كلهم يصطاد ويطلب الصيد» فهو ضعيف جداً أقول : وفى مكارم الاخلاق للطبرسى ص ٣٠ كما فى المتن .

(٨) نقله الطبرسى فى المكارم ص ٣١ بلفظه وفى بعض النسخ [ينتهسه انتهاساً] أى أخذه بمقدم أسنانه للاكل . و النهش بالاسنان و الاضراس و النهس باطراف الاسنان ←

يأكل الخبز والسمن ، وكان يحبّ من الشاة الذّراع و الكتف ومن القدر الدّبّاء ، و من الصباغ الخلّ ، و من التمر العجوة [١] و دعا في العجوة بالبركة و قال : هي من الجنّة ، و شفاء من السمّ ، و السّحر [٢]، وكان يحب من البقول الهندباء ، والباذروج ، والبقلة الحمقاء الّتي يقال لها : الرّجلة [٣] وكان يكره الكليتين لمكانهما من البول [٤] ولا يأكل من الشاة سبعاً : الذكر ، والأنثيين ، والمثانة ، والمرارة ، والغدد ، والحيا ، والدّم ، و يكره ذلك [٥] و كان لا يأكل الثوم ولا البصل و لا الكرّاث [٦] وما ذمّ طعاماً قطّ لكن إن أعجبه أكله وإن كرهه تركه وإن عافه لم

← وللترمذى فى السنن ج ٨ ص ٣١ من حديث أبى هريرة قال : اتى بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها .

(١) قال العراقى : روى الشيخان من حديث ابى هريرة : قال : وضعت بين يدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكانت أحب الشاة اليه . وروى ابو الشيخ من حديث ابن عباس «كان أحب اللحم الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم الكتف» واسناده ضعيف ، ومن حديث ابى هريرة «لم يكن يعجبه من الشاة الا الكتف » . ولابى الشيخ من حديث ابن عباس باسناد ضعيف « كان أحب الصباغ اليه صلى الله عليه وآله وسلم الخل» وله بالاسناد المذكور «كان احب التمر اليه العجوة » .

(٢) أخرجه البخارى ج ٧ ص ١٠٤ من حديث سعد بن ابى وقاص وللنسائى وابن ماجه والترمذى « قال : العجوة من الجنة وهى شفاء من السم » .

(٣) روى البرقى فى المحاسن ص ٥٠٧ اخباراً فى الهندباء و كذلك فى ص ٥١٣ فى الباذروج ، وقال العراقى : روى أبو نعيم من رواية ثوير قال : مر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالرجلة وفى رجله قرحة فداواها بها فبرئت فقال صلى الله عليه وآله وسلم : بارك الله فيك انبتى حيث شئت فانت شفاء من سبعين داء أدناه الصداع .

(٤) قال العراقى : رويناه فى جزء من كلام ابى بكر محمد بن عبدالله بن الشخير من حديث ابن عباس باسناد ضعيف فيه حسن بن العدوى أحد الكذابين .

(٥) رواه ابن عدى ومن طريق البيهقى من حديث ابن عباس باسناد ضعيف ورواه البيهقى ايضاً من رواية مجاهد مرسلا . (المغنى)

(٦) نقله الطبرسى فى المكارم مرسلا ص ٣١ .

يُبغضه إلى غيره [١] وكان يلعق الصحفة فيقول : آخر الطعام أكثر بركة [٢] و كان يلعق أصابعه من الطّعام حتّى تحمر [٣] ولا يمسح بالمنديل حتّى يلعق أصابعه واحدة واحدة و يقول : إنّه لايدرى في أيّ الطعام البركة [٤]، و إذا فرغ قال : « اللّهمّ لك الحمد أطعمت وأشبعت ، وسقيت وأرويت ، لك الحمد غير مكفور ولامودّع ولا مستغنى عنه [٥] وكان إذا أكل الخبز و اللّحم خاصّة غسل يديه غسلاً جيّداً ثمّ يمسح بفضل الماء على وجهه [٦] وكان يشرب في ثلاث دفعات ، له فيها ثلاث تسميات وفي أواخرها ثلاث تحميدات [٧] و كان يمصّ الماء مصّاً ولا يعبّ عبّاً ، وربما كان يشرب في نفس واحد حتّى يفرغ ولا يتنفّس في الإناء بل ينحرف عنه [٨] و كان يدفع فضل سؤره إلى من على يمينه [٩] فإن كان مَن على يساره أجلّ رتبة ، قال

---

(١) أخرجه البخارى ج ٧ ص ٩٦ . وفى الضب قال : «لاآكله ولا احرمه» رواه الترمذى ج ٧ ص ٢٨٦ وصحيح اسناده .

(٢) أخرج البيهقى فى الشعب من حديث جابر « ولاترفع القصعة حتى تلعقها فان آخر الطعام فيه البركة . وروى الطبرانى «من لعق أصابعه أشبعه الله فى الدنيا والاخرة » راجع مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٨ .

(٣) أخرجه البخارى ج ٧ ص ١٠٦ وللترمذى ج ٧ ص ٣٠٧ نحوه .

(٤) رواه احمد والبزار و لفظه «اذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده حتى يلعق أصابعه و روى يلعقها اويلعقها فان النبى صلى الله عليه وآله قال : لا تدرى فى اى طعامك تكون البركة» . وروى مسلم ج ٦ ص ١١٣ نحواً مما مر وراجع مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٨ .

(٥) روى نحوه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة ص ١٢٥ و ١٢٦ .

(٦) أخرج أبو يعلى نحوه من حديث عبدالله بن عمر باسناد ضعيف كما فى المغنى .

(٧) أخرج مسلم ج ٦ ص ١١١ من حديث أنس وابوداود ج ٢ ص ٣٠٣ «كان يتنفس فى الشراب ثلاثاً ويقول انه أروى وأبرء وأمرء - الحديث - » . وروى نحواً مما فى المتن ابن السنى فى اليوم والليلة ص ١٢٦ .

(٨) رواه الطبرانى فى الكبير من حديث بهز وفيه ثبيت بن كثير و هوضعيف وعن ام سلمة « كان صلى الله عليه وآله يبدأ بالشراب اذا كان صائماً و كان لايعب يشرب مرتين أوثلاثاً راجع مجمع الزوائد ج ٥ ص ٨٠ والمواهب للقسطلانى ج ١ ص ٣٢٣ .

(٩) أخرجه مسلم ج ٦ ص ١١٢ من حديث أنس .

للّذي على يمينه : السنّة أن أعطيك فإن أحببت آثرتهم [١] وأتي بإناء فيه عسل و لبن فأبى أن يشربه وقال: شربتان في شربة وإدامان في إناء واحد ، ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم : لا أُحرّمه ولكنّي أكره الفخر والحساب بفضول الدّنيا غداً وأُحبّ التواضع فإنّ من تواضع لله رفعه الله [٢].

وكان في بيته أشدّ حياء من العاتق، لا يسألهم طعاماً ولا يتشهّاه عليهم إن أطعموه أكل ، وما أعطوه قبل ، وما سقوه شرب [٣] وكان ربما قام فأخذ ما يأكل أو يشرب بنفسه [٤].

❁(بيان أخلاقه وآدابه في اللباس)❁

كان صلى الله عليه وآله وسلم يلبس من الثياب ما وجد من إزار و رداء أو قميص أوجبّة أو غير ذلك ، وكان يعجبه الثياب الخضر، وكان أكثر لباسه البياض و يقول : ألبسوها أحياءكم و كفّنوا فيها موتاكم ، وكان يلبس القباء المحشوّ للحرب و غير المحشوّ ، وكان له قباء سندس فيلبسه فيحسن خضرته على بياض لونه [٥].

---

(١) أخرجه مسلم ج ٦ ص ١١٣ من حديث سهل بن سعد .

(٢) نقله الطبرسي في المكارم ص ٣٣ مرسلا.

(٣) أخرج الشيخان من حديث أبي سعيد «كان اشد الناس حياء من العذراء في خدرها» واما كونه لا يسألهم طعاماً أي طعاماً خاصاً و الا روى عائشة انه قال ذات يوم : «ياعائشة هل عندكم شيء - الحديث» وماجاء في حديث أنه قال : « لو صنعتم لنا من هذا اللحم » فلعله لبيان الحكم لا التشهي والله أعلم . (المغني)

(٤) أخرج أحمد في مسنده ج ٦ ص ٣٦٤ مايدل على ذلك .

(٥) أخرج البخاري ج ٧ ص ١٩٢ من حديث أبي اذر قال : «أتيت النبي صلى الله عليه وآله وعليه ثوب ابيض وهو نائم . . . الحديث » وفي ص ١٨٢ من حديث حسين بن علي عليهما السلام « أن علياً عليه السلام قال : فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بردائه فارتدى به ثم انطلق يمشي . . . الحديث» . و ص ١٨٥ « لما توفي عبدالله بن ابي جاء ابنه اليه صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يارسول الله اعطني قميصك اكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فأعطاه قميصه . . . الحديث » و ص ١٨٦ في حديث « فغسل صلى الله عليه و آله و جهه ←

وكانت ثيابه كلّها مشمّرة فوق الكعبين و يكون الإزار فوق ذلك إلى نصف السّاق [١] وكان قميصه مشدود الإزرار وربّما حلّ الإزرار في الصّلاة و غيرها [٢] و كانت له ملحفة مصبوغة بالزّعفران وربّما صلّى بالنّاس فيها وحدها [٣] و ربّما

← ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة الخبر» وأخرج ابن ماجه تحت رقم ٣٥٥١ من حديث عائشة « أن له صلى الله عليه وآله وسلم ازاراً غليظاً من التي تصنع باليمن و كساء من هذه الاكسية التي تدعى الملبدة وتوفى فيها » . وفيه تحت رقم ٣٥٥٢ من حديث عبادة بن الصامت « صلى في شملة قد عقد عليها» وفيه تحت رقم ٣٥٥٦ من حديث أنس قال : « لبس رسول الله صلى الله عليه وآله الصوف واحتذى المخصوف ولبس ثوباً خشناً خشناً» . وأخرج أبوداود ج ٢ ص ٣٦٦ من حديث ام سلمة قالت : « كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم القميص ، وفي حديث آخر عن المسور بن مخرمة قال : انطلق بنا رسول الله فانطلقت معه قال ادخل فادعه ، قال فدعوته فخرج اليه وعليه قباء - الحديث - » وأخرج الحاكم ج ٤ ص ١٨٥ عنه صلى الله عليه وآله قال : « البسوا من الثياب البياض و كفنوا فيها موتاكم» ورواه الطبراني والبزار كما في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٢٨ . و فيه ص ١٢٩ روى البزار والطبراني في الاوسط عن انس قال : «كان يحب الخضرة أوقال كان أحب الالوان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» وأخرج ابوداود ج ٢ ص ٣٧٠ من حديث أنس «ان ملك الروم اهدى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مستقة من سندس فلبسها فكأني أنظر الى يديه يذبذبان» . والمستقة : فراء طوال الاكمام . وله ج ٢ ص ٣٧٤ عن أبي رمثة قال : «انطلقت مع أبي نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت عليه بردين أخضرين » .

(١) قال العراقي : روى محمد بن طاهر في كتاب صفوة التصوف من حديث عبدالله ابن يسر : كانت ثياب رسول الله صلى الله عليه و آله و ازاره فوق الكعبين وقميصه فوق ذلك ورداؤه فوق ذلك واسناده ضعيف .

(٢) أخرج الترمذي في الشمائل ص ٥ من رواية معاوية بن قرة بن اياس عن ابيه أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رهط من مزينة و بايعناه وان قميصه لمطلق الازرار ، وقال العراقي : وللبيهقي من رواية ابن عمر يصلي محلولة الازرار فسألته عن ذلك فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعله .

(٣) قال القسطلاني في المواهب ج ١ ص ٣٣٠ : و عن يحيى بن عبدالله بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداء وعمامته رواهما الدمياطي وعند أبي داود بلفظ يصبغ بالورس والزعفران ثيابه حتى عمامته وكذا ←

لبس الكساء وحده ما عليه غيره[١] وكان له كساء ملبّد يلبسه ويقول : إنّما أناعبدٌ ألبس كمايلبس العبيد[٢]وكان له ثوبان لجمعة خاصّة سوى ثيابه في غير الجمعة[٣] وربّما لبس الإزار الواحد ليس عليه غيره يقعد طرفيه بين كتفيه[٤] وربّماأمّ الناس به على الجنائز [٥] و ربّماصلّى في بيته في الإزار الواحد ملتحفاً به مخالفاً بين طرفيه و يكون ذلك الإزار الّذي جامع فيه يومئذ [٦] وكان ربما صلّي باللّيل في الإزار و يرتدي ببعض الثوب ممّا يلي هُدبه ويلقي البقيّة على بعض نسائه فيصلّي كذلك[٧] ولقدكان له كساء أسودفوهبه فقالت له اُمّ سلمة : بأبي أنت واُمّي مافعل ذلك الكساء الأسود ؟ قال: كسوته ، فقالت : مارأيت شيئاً قطّ أحسن من بياضك على سواده[٨]

← رواه من حديث زيدبن أسلم وام سلمة وابن عمرلكن يعارضه مافى الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن التزعفرانتهى . أقول : راجع صحيح البخارى ج ٧ ص ١٨٧ .

(١) أخرجه الشيخان من حديث عمر فى حديث اعتزاله أهله فاذا عليه ازاره وليس عليه غيره ، وللبخارى من رواية محمد بن المنكدر صلى بناجابر فى ازاره قد عقده من قبل قفاه وثيابه موضوعه على المشجب . وفى روايةله و هو يصلى فى ثوب ملتحفاً به ورداؤه موضوع وفيه : رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصلى هكذا ، السنن للبيهقى ج ٢ ص ٢٤٠.

(٢) المواهب اللدنية ج١ ص ٣٢٧ رواه عن البخارى من حديث أنس وتقدم مايدل على ذلك .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الصغير والاوسط من حديث عائشة بسند ضعيف كما فى المغنى

(٤) تقدم مايدل على ذلك ولابى داود ج ١ ص ١٦٤ نحوه .

(٥) ماعثرت على اصل له .

(٦) أخرجه أبوداودج ١ ص ١٤٦ ومسلم ج ٢ ص ٦٢ من حديث عمر بن أبى سلمة .

(٧) أخرج ابوداود ج ١ ص ١٤٧ عن عائشة قالت : ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى فى ثوب [واحد] وبعضه على .

(٨) قال العراقى : لم أقف عليه من حديث ام سلمة ، و لمسلم من حديث عائشة : خرج النبى وعليه مرط مرحل اسود ولابى داود والنسائى صنعت للنبى صلى الله عليه وآله وسلم بردة سوداء من صوف فلبسها . وزاد فيه ابن سعد فى الطبقات فذكرت بياض النبى صلى الله عليه وآله وسوادها ورواه الحاكم بلفظ جبة وقال صحيح على شرط الشيخين انتهى . أقول : والمرط - بكسر الميم واسكان الراء - كساء من صوف أو خز يؤتزر به ، والمرحل ←

و قال أنس : وربّمارأيته يصلّي الظهر في شملة عاقداً بين طرفيها[١] وكان يتختّم[٢] وربّماخرج وفيخاتمهخيط مربوط يستذكر به الشيء[٣] وكان يختم بهعلى الكتب[٤] و يقول : الخاتم على الكتاب خير من التهمة[٥] و كان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة ، وربما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه ، ثمّ يصلّي إليها[٦] و ربّمالم يكن العمامة فيشدّ العصابة على رأسه وعلى جبهته[٧] وكانت له عمامة تسمّى

← بتشديد الحاء المهملة المفتوحة - كمعظم - هوالذى فيه صورالرحال وفى القاموس فى مادة رحل - كمعظم - بردفيه تصاوير رحل ، قال : وتصوير الجوهرى اياه بازار خزفيه علم غير جيد انما ذلك تفسير المرجل بالجيم ، و قال فى مادة رجل - بالمعجمة - : وبرد مرجل - كمعظم - فيه صور الرجال . و قال الخطابى : المرجل بالمهملة الذى فيه خطوط .

(١) أخرجه البزار وابويعلى بلفظ صلى فى ثوب واحد وقدخالف بين طرفيه ، وللبزار خرج فى مرضه الذى مات فيه مرتدياً بثوب قطن فصلى بالناس واسناده صحيح وابن ماجه تحت رقم ٣٥٥٢ من حديث عبادة بن الصامت صلى فى شملة قدعقدعليها ، وفى كامل ابن عدى : قد عقد عليها هكذا - وأشار سفيان الى قفاه - وفى جزء الغطريف فعقدها فى عنقه ماعليه غيرها واسناده ضعيف كمافى المغنى وراجع السنن للبيهقى ج ٢ ص ٢٣٨.

(٢) تختمه صلى الله عليه وآله وسلم رواه الترمذى فى الشمائل ص ٧ والبخارى ج ٧ ص ٢٠١ ومسلم ج ٦ ص ١٥٠ .

(٣) روى ابن عدى فى الكامل بسند ضعيف من حديث واثلة بلفظ « كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا أرادحاجة اوثق فى خاتمه خيطاً » وروى أبويعلى عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وآله وسلم « كان اذا أشفق من الحاجة أن ينساها ربط فى أصبعه خيطاً ليذكرها » وكذا فى رابع الخلعيات لكن فيه سالم بن عبدالله الاعلى أبوالغيث رماه ابن حبان بالوضع بل اتهمه أبوحاتم بهذا الحديث . (راجع المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٣٦).

(٤) أخرجه البخارى ج ٧ ص ٢٠٢ ومسلم ج ٦ ص ١٥١ .

(٥) ماعثرت على أصل له .

(٦) أخرج الطبرانى وابو الشيخ والبيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس قلنسوة بيضاء ذات آذان يلبسها فى السفر فربما وضعها بين يديه اذا صلى واسناد هما ضعيف (المغنى) و لابى داود ج ٢ ص ٣٧٦ والبغوى فى المصابيح ج ٢ ص ١١٩ من حديث ركانة «فرق مابيننا وبين المشركين العمائم على القلانس» .

(٧) أخرجه الترمذى فى الشمائل ص ٩ عن ابن عباس رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعليه عصابة دسماء وللبخارى ج ٤ ص ٢٤٨ عنه فى حديث مرضه الذى مات فيها .

السحابة فوهبها من عليّ عليه السلام فربّما طلع عليّ عليه السلام فيها فيقول صلى الله عليه وآله وسلم : أتاكم عليٌّ في السحاب [١] وكان إذا لبس ثوباً يلبسه من قبل ميامنه [٢] و يقول : الحمد لله الّذي كساني ما اُواري به عورتي وأتجمّل به في الناس [٣] وإذا نزع ثوبه أخرج من مياسره [٤] ، وكان إذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً ثمّ يقول : ما من مسلم يكسو مسلماً من شمل ثيابه لا يكسوه إلّا لله إلّا كان في ضمان الله وحرزه و خيره ما واراه حيّاً و ميّتاً [٥] وكان له فراش من أدم حشوه ليف طوله ذراعان أو نحوه وعرضه ذراع و شبر أو نحوه [٦] وكانت له عباءة تفرش له حيث ما تنقّل تثني طاقين تحته [٧] .

وقد كان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره [٨] وكان من خلقه تسمية دوابه و سلاحه و متاعه .

---

(١) أخرجه ابن عدى وابوالشيخ من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهما السلام (المغنى) .

(٢) أخرجه الترمذى ج ٧ص ٢٦٦ من السنن بسند ضعيف كمافى الجامع الصغير .

(٣) اخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٥٥٧ ، والحاكم ج ٤ ص ١٩٣ من حديث عمر بن الخطاب .

(٤) أخرجه ابوالشيخ من حديث ابن عمر «كان اذالبس شيئاً من الثياب بدأبالايمن واذا نزع بدأ بيمينه واذا خلع بدأ بيساره وهوفى الانتقال فى الصحيحين من حديث ابى هريرة من قوله لافعله .

(٥) أخرجه الحاكم ج ٤ ص ١٩٣ فى حديث طويل .

(٦) أخرجه أبوداود ج ٢ص ٣٩١ دون ذكرعرضه وطوله . وقال العراقى : ولابى الشيخ من حديث ام سلمة «كان فراشه نحو مايوضع الانسان فى قبره» .

(٧) أخرج الترمذى فى الشمائل ص٢٣ من حديث حفصة « وسئلت ماكان فراشه ؟ قالت : مستح نثنيه ثنتين فينام عليه وقال العراقى : اخرج ابوالشيخ من حديث عائشة وابن سعد فى الطبقات دخلت على امرأة من الانصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وآله عباءة مثنية .

(٨) أخرجه الطيالسى ص ٣٦ والبخارى ج ٣ ص ١٦٦ فى حديث طويل .

وكان اسم رايته العقاب ، واسم سيفه الّذي يشهد به الحروب ذوالفقار ، وكان له سيف يقال له المخذم ، وآخر يقال له الرّسوب ، وآخر يقال له القضيب ، وكانت قبيعة سيفه محلاّة بالفضّة [١] وكان يلبس المنطقة من ادم فيها ثلاث حلق من فضّة ، وكان اسم قوسه الكتوم ، وجعبته الكافور ، وكان اسم ناقته القصواء وهي الّتي يقال لها العضباء ، و اسم بغلته الدّلدل ، و اسم حماره يعفور ، و اسم شاته الّتي يشرب لبنها عينة ، و كان له مطهرة من فخّار يتوضّأ فيها و يشرب منها فيرسل الناس أولادهم الصغار الّذين قد عقلو فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يدفعون عنه فإذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسادهم يبتغون بذلك البركة [٢].

(بيان عفوه مع القدرة)

كان صلى الله عليه وآله وسلم أحلم الناس ، وأرغبهم في العفو مع القدرة حتّى أتى بقلائد من ذهب و فضّة فقسّمها بين أصحابه فقام رجل من أهل البادية فقال : والله يا محمّد لئن

(١) أخرج الطبرانى من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيف قائمته من فضة وقبيعته من فضة ويسمى ذوالفقار ، وله قوس تسمى السداد ، وكانت له كنانة تسمى الجمع ، وكانت له درع موشحة بنحاس تسمى ذات الفضول ، و كانت له له حربة تسمى النبعة ، وكانت له مجن تسمى الدفن ، وكان له ترس ابيض يسمى موجزاً .

(٢) فى تاريخ الطبرى ج٢ ص ٤٢١ باسناده عن محمد بن سهل بن أبى حثمة عن ابيه قال : اول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وآله فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بنى فزارة بعشراواق وكان اسمه عند الاعرابى الفرس فسماه رسول الله السكب وكان اول ماغزا عليه احد ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره وفرس لابى بردة بن دينار يقال له : ملاوح . وفيه باسناده عن محمد بن عمر قال : سألت ابن أبى حثمة عن المرتجز فقال : هو الفرس الذى اشتراه من الاعرابى الذى شهد له فيه خزيمة بن ثابت وكان الاعرابى من بنى مرة . وفيه عن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة افراس : لزاز ، والظرب ، واللخيف ، فامالزاز فأهداه له مقوقس ، واما اللخيف فأهداه له ربيعة بن أبى البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب ، وأما الظرب فأهداه له فروة ابن عمرو الجذامى ، واهدى تميم الدارى لرسول الله فرساً يقال له : الورد فأعطاه عمر فحمل عليه عمر فى سبيل الله فوجده يباع ، وقد زعم بعضهم أنه كان له مع ماذكرت من الخيل فرس ←

أمرك الله أن تعدل فما أراك تعدل، فقال : ويحك فمن يعدل عليك بعدي ، فلمّا ولّى قال : ردّوه عليّ رويداً (١) .

وروى جابر أنّه ﷺ كان يقبض للنّاس يوم حنين من فضّة كانت في ثوب بلال فقال له رجلٌ : يانبيّ الله أعدل ، فقال ﷺ : ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل فقد خبت إذاً و خسرت إن كنت لا أعدل ، فقام عمر فقال : ألا أضرب عنقه فإنّه منافق ، فقال : معاذالله أن يتحدّث الناس أنّي أقتل أصحابي (٢) .

← يقال له اليعسوب . وفيه باسناده عن موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال : كانت دلدل بغلة النبى صلى الله عليه وآله وسلم أول بغلة رئيت فى الاسلام أهداها له المقوقس وأهدى له معها حماراً يقال له : عفير فكانت البغلة قد بقيت حتى كان زمن معاوية . وفيه عن الزهرى قال : الدلدل أهداها له فروة بن عمرو الجذامى . وفيه عن زامل بن عمرو قال : أهدى فروة ابن عمرو الى النبى صلى الله عليه وآله بغلة يقال له فضة فوهبها لا بى بكر وحماره يعفور فنفق منصرفه من حجة الوداع . وفيه عن موسى بن محمد عن أبيه قالت : كانت القصواء من نعم بنى الحريش ابتاعها أبو بكر واخرى بثمانمائة درهم وأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأربعمائة فكانت عنده حتى نفقت وهى التى هاجرت عليها وكانت حين قدم رسول الله المدينة رباعية و كان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء . وفيه ص ٤٢٣ عن ابراهيم بن عبدالله قال : كانت منائح رسول الله سبعاً عجوة ، وزمزم ، وسقيا ، وبركة ، وورسة ، وأطلال ، وأطراف . وفيه ص ٤٣٤ عن مروان بن أبى سعيد قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف : سيفاً قلعياً ، وسيفاً يدعى بتاراً ، وسيفاً يدعى الحتف ، وكان عنده بعد ذلك المخذم ورسوب ، اصابهما من القلس ، وقيل انه قدم صلى الله عليه وآله المدينة و معه سيفان يقال لاحدهما : العضب شهد به بدراً وسيفه ذوالفقار غنمه يوم بدر كان لمنبه بن الحجاج . وفيه عنه قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلاح بنى قينقاع درعين درع يقال : لها السعدية ودرع يقال لها فضة . وفيه عن محمد بن مسلمة قال : رأيت على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد درعين درعه ذات الفضول ودرعه فضة ورأيت عليه يوم خيبر درعين ذات الفضول والسعدية .

(١) أخرجه البخارى ج ٤ ص ٢٤٣ و أبو لشيخ ابن حبان من حديث ابن عمر باسناد جيد (المغنى) .

(٢) راجع تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٩٠ فى غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله هوازن بحنين .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم في حرب فرأوا من المسلمين غِرّة فجاء رجلٌ حتّى قام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف فقال : من يمنعك منّي ؟ فقال : الله قال : فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السيف وقال: من يمنعك منّي فقال : كن خير آخذ قال : قل أشهد أن لا إله إلّا الله فقال الأعرابي : لا اُقاتلك ولاأكون معك ولاأكون مع قوم يقاتلونك ، فخلّى سبيله فجاء إلى قومه فقال : جئتكم من عند خير الناس[1] .

و روى أنس أنّ يهوديّة أتت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بشاة مسمومة ليأكل منها فجيىء بها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فسألها عن ذلك فقالت : أردت قتلك فقال : ما كان الله يسلّطك على ذلك ، قالوا : أفلا تقتلها ؟ قال : لا [2].

و سحره رجلٌ من اليهود فأخبره جبرئيل عليه السلام بذلك حتّى استخرجه وحلّ عقده ، فوجد لذلك خفّة و ما ذكر ذلك لليهوديّ ولا أظهره عليه قطّ [3].

وقال عليٌّ عليه السلام : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا والزّبير والمقداد فقال : انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ فإنّ بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها ، فانطلقنا حتّى أتينا روضة خاخ فإذا الظعينة بها ، فقلنا : اخرجي الكتاب ، قالت : ما معي الكتاب ، فقلنا : لتخرجنّ الكتاب ، أو لتقتلنّ ، أولننزعنّ الثياب ، فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى اُناس من المشركين بمكّة يخبرهم أمراً من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا حاطب ما هذا ؟ فقال : يا رسول الله لاتعجل عليّ فإنّي كنت أمرءاً ملصقاً في قومي وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكّة يحمون أهليهم فأحببت إن فاتني ذلك منهم من النسب أن أتّخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي ، ولم أفعل ذلك كفراً ، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام ، ولا ارتداداً عن ديني ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : صدقكم ، فقال عمر : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّه شهد بدراً و ما يدريك لعلّ الله عزّ وجلّ قد أطلع على

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج ٣ ص ٣٩٠ من حديث جابر ، والبخاري ج ٥ ص ١٤٧ .
(٢) أخرجه مسلم ج ٧ ص ١٤ وابن سعد في الطبقات ج ٢ القسم الاول ص ٧٨ و ٨٣ .
(٣) أخرجه البخاري ج ٧ ص ١٧٦ . ومسلم ج ٧ ص ١٤ .

أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »[١].

وقسّم صلى الله عليه وآله وسلم قسمة فقال رجل من الأنصار : هذه قسمة ما أُريد بها وجه الله ، فذكر ذلك للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فاحمرّ وجهه ، فقال : « رحم الله أخي موسى قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر »[٢].

و كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لا يبلّغني أحدٌ منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فإنّي أُحبّ أن أخرج إليكم وأنا سليم الصّدر »[٣].

❁(بيان اغضائه عما كان يكره صلى الله عليه وآله وسلم)❁

كان صلى الله عليه وآله وسلم رقيق البشرة ، لطيف الظاهر والباطن ، يعرف في وجهه غضبه ورضاه [٤] ، وكان إذا اشتدّ وجده أكثر من مسّ لحيته [٥] ، و كان لا يشافه أحداً بما يكره ، دخل عليه رجل و عليه صفرة فكرهه فلم يقل شيئاً حتّى خرج فقال لبعض القوم : لوقلتم لهذا أن ينزع هذه - يعني الصفرة -[٦]. وبال أعرابيٌّ في المسجد بحضرته فهمّ به الأصحاب فقال : لاتزرموه يعني لا تقطعوا عليه البول ، ثمّ قال : « إنّ هذه المساجد لاتصلح لشيء من القذر والبول والخلاء» وفي رواية : «قرّبوا ولا

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر فى الاستيعاب فى ترجمة حاطب مرسلا و البخارى ج ٥ ص ١٨٤ باسناده عن عبيدالله بن ابى رافع عن على عليه السلام .

(٢) أخرجه احمد والبخارى ج ٥ ص ٢٠٢ من حديث ابن مسعود بسند صحيح .

(٣) أخرجه أبوداود ج ٢ ص ٥٦٤ والترمذى ج ١٣ ص ٢٦٢ من حديث ابن مسعود وقال غريب من هذا الوجه ، وفى مسند أحمد ج ١ ص ٣٩٦ .

(٤) روى الصدوق فى المعانى ص ٨١ والعيون باب الثلاثين فى حديث طويل عن الحسن بن على عليهما السلام عن خاله قال : «كان صلى الله عليه وآله دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ليس بفظ ولاغليظ - وأيضاً - فيه اذاغضب اعرض وأشاح ، واذا فرح غض طرفه . وفى صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ مثله .

(٥) أخرجه أبو الشيخ باسناد حسن عن عائشة كما فى المغنى .

(٦) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ٥٥٠ ، وفى الشمائل للترمذى ص ٢٥ .

تنفروا »[١].

وجاءه أعرابيٌّ يوماً يطلب منه شيئاً فأعطاه ﷺ ثمّ قال له : أحسنت إليك فقال الأعرابيُّ : لا ولا أجملت ، قال : فغضب المسلمون و قاموا إليه فأشار إليهم أن كفّوا ثمّ قام ودخل منزله وأرسل إلى الأعرابيّ وزاده شيئاً ، ثمّ قال ﷺ : أحسنت إليك ؟ فقال الأعرابيُّ : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فقال له النبيُّ ﷺ : إنّك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شيءٌ من ذلك فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتّى يذهب من صدورهم ما فيها عليك ، قال : نعم ، فلمّا كان من الغد أومن العشيّ جاء فقال النبيُّ ﷺ : إنّ هذا الأعرابيّ قال ما قال ، فزدناه فزعم أنّه رضي لذلك ، فقال الأعرابيُّ : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فقال ﷺ : إنّ مَثَلي ومَثَل هذا الرّجل الأعرابيُّ كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها النّاس فلم يزيدوها إلّا نفوراً فناداهم صاحب الناقة خلّوا بيني و بين ناقتي فإنّي أرفق بها وأعلم ، فتوجّه إليها صاحب الناقة بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردّها هوناً هوناً حتّى جاءت و استناخت وشدّ عليها رحلها و استوى عليها ، وإنّي لو تركتكم حيث قال الرّجل ما قال ، فقتلتموه دخل النّار »[٢].

﴿ بيان سخاوته وجوده صلى الله عليه وآله و سلم ﴾

كان ﷺ أجود الناس وأسخاهم ، و كان في شهر رمضان كالرّيح المرسلة لا يمسك شيئاً[٣].

وكان عليٌّ عليه السلام إذا وصف النبيَّ ﷺ قال : كان أجود الناس وأسخاهم كفّاً ، وأوسع الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفاهم ذمّة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشيرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبّه ، يقول ناعتُه : لم أرقبله ولا بعده مثله ﷺ[٤].

(١) أخرجه النسائي ج ١ ص ١٧٥ والبخاري ج ١ ص ٦٣ .

(٢) أخرجه ابو الشيخ بطوله والبزار من حديث ابي هريرة بسند ضعيف كما في المغني .

(٣) أخرجه البخاري ج ٤ ص ٢٢٩ ، ومسلم ج ٧ ص ٧٣ من حديث ابن عباس .

(٤) أخرجه الترمذي في الشمائل ص ١ عن ابراهيم بن محمد عنه عليه السلام .

وما سئل عن شيء على الإسلام قطّ إلّا أعطاه ، وإنّ رجلاً أتاه فسأله فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه فقال : أسلموا فإنّ محمّداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة [١] .

و ما سئل قطّ شيئاً فقال لا [٢] وحمل إليه سبعون ألف درهماً فوضعها على حصير ثمّ قام إليها فقسّمها فما ردّ سائلاً حتّى فرغ منها [٣] وجاءه رجلٌ فسأله : فقال : ما عندي شيء ولكن ابتع عليّ فإذا جاءنا شيءٌ قضيناه ، فقال عمر: يا رسول الله ما كلّفك الله مالا نقدر عليه ، فكره ﷺ ذلك ، فقال الرجل : أنفق ولاتخف من ذي العرش إقلالاً ، فتبسّم النبيّ ﷺ وعرف السرور في وجهه [٤] .

ولما قفل من حنين جاءت الأعراب يسألونه حتّى اضطرّوه إلى شجرة فخطفت رداؤه فوقف رسول الله ﷺ وقال : اعطوني ردائي لوكان لي عدد هذه العضاه نعماً لقسّمتها بينكم ثمّ لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً [٥] .

❁(بيان شجاعته صلى الله عليه وآله وسلم)❁

كان ﷺ أنجد الناس وأشجعهم [٦] ، قال عليٌّ عليه السلام : لقد رأيتني يوم بدر و نحن نلوذ بالنبيّ ﷺ وهوأقربنا إلى العدوّ ، وكان من أشدّ الناس يومئذ بأساً

---

(١) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٧٤ من حديث أنس .

(٢) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٧٤ من حديث جابر ، والدارمي ج ١ ص ٣٤ من حديث سهل .

(٣) أخرج أبو الحسن بن الضحاك في الشمائل من حديث الحسن مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قدم عليه مال من البحرين ثمانون الفاً لم يقدم عليه مال اكثر منه ، لم يسأله يومئذ أحدالا أعطاه ولم يمنع سائلا ولم يعط ساكتا له ، ونقله البخاري ج ٤ ص ١٢ تعليقاً من حديث أنس أتى النبي صلى الله عليه آله وسلم بمال من البحرين وكان اكثر مال اتى به صلى الله عليه وآله .. الحديث .

(٤) أخرجه الترمذي من حديث عمر بن الخطاب في الشمائل ص ٢٦ .

(٥) أخرجه البخاري ج ٤ ص ١١٥ من حديث جبير بن مطعم ، والعضاه شجرام غيلان وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة عضة (النهاية) .

(٦) أخرجه الدارمي ج ١ ص ٣٠ من حديث ابن عمر .

و قال أيضاً : كنا إذا احمرّ البأس و لقي العدوّ القومُ اتّقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدوّ منه [١].

و قيل : كان ﷺ قليل الحديث ، قليل الكلام ، فإذا أمر الناس بالقتال تشمّر [٢] وكان من أشدّ الناس بأساً وكان الشجاع هو الّذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدوّ [٣] وقال عمران بن حصين : ما لقي رسول الله ﷺ كتيبة إلّا كان أوّل من يضرب [٤] قالوا: وكان قويّ البطش، ولمّا غشيه المشركون نزل عن بغلته فجعل يقول :

أنا النبيُّ لا كذب ✡ أنا ابن عبد المطّلب

فما رئي يومئذ أحد كان أشدّ منه [٥] .

✡(بيان تواضعه صلى الله عليه وآله وسلم)✡

كان ﷺ أشدّ الناس تواضعاً في علوّ منصبه [٦] قال ابن عامر : رأيته يرمي الجمرة على ناقة شهباء لاضرب و لا طرد و لا إليك إليك [٧] وكان يركب الحمار موكفاً عليه قطيفة وكان مع ذلك يسترذف [٨] وكان يعود المريض و يتّبع الجنازة و يجيب دعوة المملوك [٩] ويخصف النعل ويرقّع الثوب وكان يصنع في بيته مع أهله

(١) نقله الطبرى مسنداً فى التاريخ ج٢ص ١٣٥ وأبو الشيخ فى أخلاق النبى(ص) .

(٢) أخرجه أبو الشيخ من حديث سعد بن عياض الثمالى مرسلا كما فى المغنى .

(٣) أخرج مسلم ج ٥ ص ١٦٨ من حديث البراء قال : كنا اذا احمر البأس نتقى به وان الشجاع منا للذى يحاذى به .

(٤) أخرجه ابن حبان ابو الشيخ كما فى المغنى .

(٥) نقله الطبرى فى التاريخ ج ٢ ص ٣٤٨ باسناده عن البراء بن عازب .

(٦) أخرجه أبو الحسن بن الضحاك فى الشمائل من كلام ابى سعيد الخدرى فى حديث طويل فى صفته قال فيه : «متواضع فى غير مذلة » كما فى كنوز الحقايق للمناوى .

(٧) أخرجه الترمذى فى السنن ج ٤ ص ١٣٦ من حديث قدامة بن عبدالله وابن ماجه تحت رقم ٣٠٣٥ ، والنسائى ج ٥ ص ٢٧٠ .

(٨) أخرجه البخارى ج٧ ص ٢١٧ من حديث اسامة بن زيد .

(٩) أخرجه الترمذى فى الشمائل ص ٢٣ من حديث أنس بن مالك .

في حاجتهم[١] وكان أصحابه لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك[٢] وكان يمرّ على الصبيان فيسلّم عليهم[٣] وأُتي ﷺ برجل فارُعد من هيبته فقال : هون عليك فلست بملك إنّما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد[٤] وكان يجلس بين أصحابه مختلطاً بهم كأنّه أحدهم ، فيأتي الغريب فلا يدري أيّهم هو حتّى يسأل عنه حتّى طلبوا إليه أن يجلس مجلساً يعرفه الغريب فبنوا له دكّاناً من طين فكان يجلس عليه[٥] وقالت له عائشة : كل متّكئاً فانّه أهون عليك قالت : فأصغى برأسه حتّى كاد يصيب جبهته الأرض ثمّ قال : بل آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد[٦]. وكان لا يأكل على خوان ولا في سكرجة حتّى لحق بالله عزّ وجلّ[٧] وكان لا يدعوه أحدٌ من أصحابه و غيرهم إلّا قال : لبيّك[٨] وكان إذا جلس مع الناس إن تكلّموا في معنى الآخرة أخذ معهم ، وإن تحدّثوا في طعام أو شراب تحدّث معهم ، وإن تكلّموا في الدّنيا تحدّث معهم رفقاً بهم و تواضعاً لهم[٩] وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحياناً و يذكرون أشياء من أمر الجاهليّة و يضحكون و يتبسّم هو إذا ضحكوا[١٠] ولا يزجرهم إلّا عن حرام .

---

(١) أخرجه احمد في المسند من حديث عائشة وقد تقدم .

(٢) أخرجه الترمذى فى السنن ج ١٠ ص ٢١٢ باب كراهية قيام الرجل للرجل .

(٣) أخرجه البخارى ج ٨ ص ٦٨ باب التسليم على الصبيان عن أنس .

(٤) أخرجه الحاكم ج ٢ ص ٤٦٦ من حديث جرير وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه الطبرانى فى الاوسط كما فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠ .

(٥) أخرجه ابوداود ج ٢ ص ٥٢٧ من حديث ابى ذر .

(٦) أخرجه ابوالشيخ من رواية عبيدالله بن عمر عنها بسند كما فى المغنى .

(٧) أخرجه البخارى ج ٧ ص ٩١ من حديث أنس .

(٨) أخرجه ابو يعلى فى الكبير كما فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠ .

(٩) أخرجه الترمذى فى الشمائل من كلام زيد بن ثابت .

(١٠) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٧٨ و الترمذى فى الشمائل ص ١٧ من حديث جابر بن سمرة . بدون قوله : «ولا يزجرهم الا عن حرام» .

✿(بيان صورته و خلقته صلى الله عليه وآله وسلم)✿

كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قامته أنّه لم يكن بالطّويل البائن ، ولا بالقصير المتردّد ، بل كان ينسب إلى الرّبعة إذا مشى وحده ، ومع ذلك فلم يكن يماشيه أحدٌ من النّاس ينسب إلى الطول إلّا طاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولربّما اكتنفه الرّجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقاه نسبا إلى الطول و نسب هو صلى الله عليه وآله وسلم إلى الربعة ، وهو صلى الله عليه وآله وسلم يقول : جعل الخير كلّه في الرّبعة .

وأمّا لونه فقد كان أزهر اللّون ولم يكن بالآدم ولا الشديد البياض والأزهر ، هو الأبيض الناصع الّذي لا تشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من الألوان[١] .

ونعته عمّه أبو طالب فقال :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ✿ ثمال اليتامى عصمة للأرامل[٢]

ونعته بعضهم بأنّه مشربٌ حمرةً فقال : إنّما كان المشرب منه بالحمرة ما ظهر للشمس والرّياح كالوجه والرقبة ، والأزهر الصّافي عن الحمرة ما تحت الثياب منه[٣] .

و كان عرقه صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه كاللّؤلؤ أطيب من المسك الأذفر[٤] .

---

(١) الى هنا أخرجه أبو نعيم فى الدلائل ص ٢٣٠ . وراجع معانى الاخبار ص ٧٩ و عيون أخبار الرضا آخر الجزء الاول و مكارم الاخلاق ص ٩ والكافى ج ١ ص ٤٤٣ ، والشمائل للترمذى ص ١، وصحيح مسلم ج ٧ ص ٨٣ .

(٢) ذكره ابن هشام فى السيرة النبوية والطبرسى فى اعلام الورى مرسلا و رواه الكلينى فى الكافى ج ١ ص ٤٤٩ مسنداً .

(٣) قال فى النهاية فى صفته صلى الله عليه وآله وسلم «أبيض مشرب حمرة » الاشراب خلط لون بلون كأن اللونين سقى اللون الاخر يقال : بياض مشرب حمرة بالتخفيف واذا شدد كان للتكثير والمبالغة . انتهى ، وقال احمد بن الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكرى : ازهر اللون معناه نير اللون ، يقال : اصفر يزهر اذا كان نيراً ، والسراج يزهر معناه ينير .

(٤) اى طيب الريح ، والذفر - بالتحريك - يقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به . وفى صحيح مسلم ج ٧ ص ٨٢ أخبار تدل على ما فى المتن .

وأمّا شعره فقدكان رجل الشعرة حسنها، ليس بالسبط ولاالجعد القطط[١] كان إذا مشطه بالمشط كان كأنّه حبك الرّمل ، وقيل : كان شعره يضرب منكبيه ، وأكثر الرواية أنّه كان إلى شحمة اُذنيه و ربما يجعله غدائر أربعاً يخرج كلّ اُذن من بين غديرتين، وربماجعل شعره على اُذنيه فتبدوسوالفه يتلألأ ، وكان شيبه في الرأس واللّحية سبع عشرة شعرة فما زادعلى ذلك [٢].

وكان صلى الله عليه وآله وسلم أحسن الناس وجهاً وأنورهم لم يصفه واصف إلّا شبّه بالقمر ليلة البدر [٣] وكان يرى رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته[٤] وكان صلى الله عليه وآله وسلم واسع الجبهة أزجّ الحاجبين سابغهما[٥] وكان أبلج مابين الحاجبين كأنّ ما بينهما الفضّة المخلصة[٦] وكان عيناه نجلاوين أدعجهما [٧] وكان في عينيه تمزج من حمرة ، وكان أهدب الأشفار

---

(١) أخرجه الترمذى فى الشمائل ص١ والقطط : الشديد الجعودة وقيل : حسن الجعودة والاول اكثروقد تكرر فى الحديث (النهاية) .

(٢) ماعثرت على لفظه فى المصادر التى كانت عندى نعم روى أبو نعيم فى الدلائل ص٢٣١ ومسلم فى صحيحه فى باب شيبته صلى الله عليه وآله ج٧ ص ٨٤ أخباراً يفهم ذلك من بعضها .

(٣) كما فى حديث هند بن ابى هالة وعلى بن ابى طالب عليه السلام الذى يأتى آخر الباب ص١٥٨ .

(٤) راجع الكافى ج ١ ص ٤٤٩ ، معانى الاخبار ص ٨٠ ، عيون الاخبار آخر الجزء الاول ، والشمائل للترمذى ص٢، ودلائل النبوة لابى نعيم الجزء الثالث ص ٢٢٨، والطبقات لابن سعد ج١ القسم الاول ص ٥٤ و ١٥٦ والقسم الثانى ص ١٢١ و ١٣١ .

(٥) رواه الصدوق فى المعانى والترمذى فى الشمائل من حديث الحسن بن على عليهما السلام عن هند بن ابى هالة وفيهما « ازج الحواجب» فهوعلى لغة من يوقع الجمع على التثنية . وزج حاجبه اى رق فى طول فهوأزج ، و فى الكافى ج ١ ص ٤٤٣ « مقرون الحاجبين » والسابغ : الوافر .

(٦) روى الحاكم فى المستدرك ج ٣ ص ٩ والزمخشرى فى ربيع الابرار من حديث ام معبد « كان أبلج الوجه» والابلج هو الذى قد وضح مابين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البلج - بالتحريك - . ولم ترده ام معبد لانهاقد وصفته فى حديثها بالقرن (النهاية) .

(٧) قال الجزرى : « فى عينيه دعج » الدعج والدعجة : السواد فى العين وقال : عين نجلاء اى واسعة .

حتّى كاد يلتبس من كثرتها[١] وكان أقنى العرنين أي مستوي الأنف[٢] وكان مفلج الأسنان - أي متفرّقها - وكان إذا افترّ ضاحكاً افترّ عن مثل سنا البرق إذا تلألأ[٣] وكان من أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم[٤]، وكان سهل الخدّين صلبهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم[٥] كثّ اللّحية[٦] وكان يعفي لحيته و يأخذ شاربه[٧].

وكان من أحسن عباد الله عنقاً، لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر، ما ظهر من عنقه للشمس والرّياح كأنّه إبريق فضّة مشرب ذهباً يتلألأ في بياض الفضّة

---

(١) قال فى النهاية : « فى صفته صلى الله عليه وآله و سلم «كان أهدب الاشفار » وفى رواية «هدب الاشفار» أى طويل شعر الاجفان .

(٢) فى المعانى للصدوق : قوله : « أقنى العرنين » القنا أن يكون فى عظم الانف احديداب [اى ارتفاع] فى وسطه ، والعرنين : الانف . وفى القاموس : قنا الانف ارتفاع اعلاه واحديداب وسطه وسبوع طرفه اونتوّ وسط القصبة وضيق المنخرين وهو أقنى وهى قنواء انتهى . ومعنى المؤلف غير مستقيم .

(٣) افترالرجل ضحك ضحكاً حسناً وفى المعانى وغيره «افترعن مثل حب الغمام » .

(٤) فى صحيح مسلم ج ٧ ص ٨٤ والمعانى للصدوق ص ٨٠ و الدلائل لابى نعيم الجزء الثالث ٢٢٨ والمكارم ص ١٠ ، والكافى ج ١ ص ٤٤٣ فى صفته صلى الله عليه وآله «ضليع الفم» وفى النهاية قال : « من صفته ضليع الفم » أى عظيمه وقيل واسعه ، والعرب تمدح عظيم الفم وتذم صغيره . انتهى وقال الشاعر يهجو رجلا :

ان كان كدى و اقدامى لفى جرذ ☆ بين العواسج أجنى حوله المصع

الجرذ : الفارة والمصع بضم الميم وسكون الصاد اوفتحها ثمر العوسج . والعوسج : شجر الشوك .

ومعناه ان كان كدى واقدامى لرجل فمه مثل فم الجرذ فى الصغر . وقال آخر : «لحى الله أفواه الدبا من قبيله » فعيرهم بصغر الافواه .

(٥) أخرجه الترمذى فى السنن ج ١٣ ص ١١٧ . وفى النهاية : فى صفته صلى الله عليه وآله « لم يكن مكلثم » هو من الوجوه القصير الحنك ، الدانى الجبهة ، المستدير مع خفة اللحم ، أراد أنه كان أسيل الوجه ولم يكن مستديرا .

(٦) معناه أن لحيته قصيرة كثيرة الشعر فيها .

(٧) اعفاء اللحى هو أن يوفر شعرها ولا يقص كالشوارب من عفا الشيء اذا كثر وزاد.

و في حمرة الذّهب [١] .

وكان ﷺ عريض الصّدر لايعد ولحم بعض بدنه بعضاً كالمرايا في استوائه ، وكالقمر في بياضه ، موصول ما بين لبّته و سرّته بشعر منقاد كالقضيب ، لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيره [٢] كانت اهعكن ثلاث يغطي الإزار منها واحدة ويظهر اثنتان [٣] .

وكان عظيم المنكبين أشعرهما ، ضخم الكراديس - أي رؤوس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين [٤] .

وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوّة و هو مما يلي منكبه الأيمن فيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة ، حولها شعرات متواليات كأنّها من عرف فرس [٥] .

وكان عبل العضدين والذّراعين ، طويل الزندين ، رحب الراحتين ، سائل الأطراف [٦] كان أصابعه قضبان الفضّة [٧] كفّه ألين من الخزّ كأن كفّه كفّ عطّار طيباً مسّها بطيب أو لم يمسّها ، يصافحه المصافح فيظلّ يومه يجد ريحها ، و يضع يده على رأس

---

(١) مر آنفاً عن المعانى وغيره ويأتى عن الكافى .

(٢) فى الكافى ج ١ ص ٤٤٣ «سربته سائلة من لبته الى سرته كأنها وسط الفضة المصفاة و كأن عنقه الى كاهله ابريق فضة» وفى المعانى ص ٨٠ « موصول ما بين اللبة والسرة بشعر » .

(٣) العكنة : ماانطوى وتثنى من لحم البطن جمعها عكن وأعكان ، ودرع ذات عكن : واسعة تثنى على صاحبها ، والعكان : العنق .

(٤) أخرجه أحمد فى مسنده ج ١ ص ٩٦ و ١١٦ من حديث على بن ابى طالب عليه السلام ومسلم ج ٧ ص ٨٥ .

(٥) أخرجه البخارى ج ١ ص ٥٧ ، ومسلم ج ٧ ص ٨٦، وابن سعد فى الطبقات ج ١ القسم الثانى ص ١٣١ ، واحمد ج ٢ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ .

(٦) العبل : الضخم والرحب: الواسع وفى المعانى ص ٨٧ رحب الراحة اى كثير العطاء كما قالوا : ضيق الباع فى الذم . وقوله : «سائل الاطراف» اى تامها غير طويلة ولا قصيرة .

(٧) قضبان جمع القضب وهو الغصن .

الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه[١] وكان جميل[٢] ما تحت الإزار من الفخذين والسّاقين ، وكان معتدل الخلق في السمن ، بَدَن في آخر زمانه وكان لحمه متماسكاً يكاد يكون على الخلق الأوّل لم يضرّه السنّ .

وأمّا مشيه ﷺ فكان يمشي فكأنّما يتقلّع من صخر ، و ينحدر من صبب يخطو تكفؤاً و يمشي الهوينا بغير تبختر - والهوينا تقارب الخطا - [٣] .

وكان ﷺ يقول : « أنا أشبه الناس بآدم عليه السلام وكان أبي إبراهيم عليه السلام أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً »[٤].

وكان يقول : «إنّ لي عندالله عشرة أسماء أنا محمّد ، وأنا أحمد ، و أنا الماحي الّذي يمحو الله بي الكفر ، و أنا العاقب الّذي ليس بعده أحد ، و أنا الحاشر الّذي يحشر العباد على قدمي ، و أنا رسول التوبة ، و أنا رسول الملاحم ، والمقفّي قفّيت الناس جميعاً ، وأنا قثم »[٥] « قال أبو البختري : القثم الكامل الجامع ».

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل ص ٢٣٢ آخر الجزء الثالث . وأخرج الدارمى فى مقدمة سننه ص ٣١ وابن سعد فى الطبقات ج ١ ق ٢ ص٩٩ و١٢٣ واحمد فى المسند ج ٣ ص ١٠٧ و٢٠٠ و ٢٢٢ و٢٢٧ و ٢٢٨ و الطيالسى فى مسنده ص ١٧٥ تحت رقم ١٢٤٨ والهيتمى فى مجمع الزوائد ج ٨ ص٢٨٢ مايدل على ذلك .

(٢) فى بعض النسخ [عبل] مكان جميل .

(٣) فى حديث هند بن أبى هالة «اذا زال زال قلعاً ، يخطو تكفؤا ويمشى هوناً ، ذريع المشية اذامشى كانما ينحط فى صبب واذا التفت التفت جميعاً » معناه أن خطاه كأنه يتكسر فيها اويتبختر لقلة الاستعجال معها ولا تبختر فيها ولا خيلاء ، و«الهوينا» تصغير الهونى تأنيث الاهون وهومن الهون : الرفق واللين و التثبت كذا فى النهاية و قال : فى صفته صلى الله عليه وآله وسلم « يمشى هوناً» . وفى مجمع الزوائد ج ٨ ص٢٧٢ نقلا عن البزار فى مسنده « اذا مشى مشى مشياً يقلع الصخر » .

(٤) أخرجه أبو نعيم آخر كتاب الدلائل ، واخرج ابو يعلى وابن عساكر عن ام هانى رضى الله عنها خبراً طويلا فيه «واما ابراهيم فوالله لانا أشبه الناس به خلقاً» راجع الدر المنثور ج ٤ ص ١٤٨ .

(٥) راجع مجمع الزوائد ج٨ ص٢٨٤، وصحيح مسلم ج ٧ ص ٨٩ ، والبخارى ج ٦ ص ١٨٨ .

❁(بيان خلقه وخلقه وسيرته مع جلسائه برواية الحسن والحسين عليهما السلام)❁

❁(وهو الذى أضفناه)❁

روى في مكارم الأخلاق[١] من كتاب محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال: «سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي[٢] وكان وصّافاً عن حلية النبيّ صلى الله عليه وآله وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلّق به فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله فخماً مفخّماً[٣] يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع، و أقصر من المشذّب، عظيم الهامة، رجل الشعر إذا انفرقت عقيصته قرن[٤] و إلّا فلا يجاوز شعره شحمة أُذنيه إذا هو وفّره، أزهر اللّون، واسع الجبين، أزجّ الحواجب سوابغ من غير قرن، بينهما عرق يدرّه الغضب، أقنى العرنين، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمّله أشم[٥] كثّ اللّحية، سهل الخدّين، أدعج ضليع الفم، أشنب مفلج الأسنان[٦] دقيق المسربة كأنّ عنقه جيد دُمية في صفاء الفضّة[٧] معتدل الخلق، بادناً متماسكاً، سواء البطن والصّدر، عريض الصّدر، بعيد ما بين المنكبين،

---

(١) الباب الاول الفصل الاول فى خلقه وخلقه وشمائله.

(٢) هو أخو فاطمة عليهما السلام من قبل امه، فكان ربيب رسول الله وكان رجلا فصيحاً وصافاً للنبى صلى الله عليه وآله، قتل مع على عليه السلام يوم الجمل.

(٣) الفخامة: العظمة أى عظيماً معظماً.

(٤) المشذب - كمعظم -: الطويل، والهامة: الرأس، ورجل الشعر اى ليس كثير الجعودة ولاشديد السبوطة، والعقيصة: الفتيلة من الشعر وفى الشعر كثرته.

(٥) تقدم معنى «ازج الحواجب» والدريرة: جريان الشىء فى مجراه. والشمم ارتفاع فى قصبة الانف مع استواء اعلاه واشراف الارنبة قليلا فان كان فيه احديداب فهو القنى وهو مصدر باب تعب ومنه رجل أشم.

(٦) شنب الرجل فهو أشنب: كان ابيض الاسنان حسنها والذى لريقه عذوبة وبرد والمفلجة من الاسنان المنفرجة.

(٧) المسربة: الشعر وسط الصدر الى البطن، والدمية - بضم الدال - الصورة المزينة فيها حمرة كالدم وفى بعض النسخ [ديمة].

ضخم الكراديس، أنور المتجرّد، موصول ما بين اللّبّة[١] والسرّة بشعر يجري كالخطّ، عاري الثديين والبطن ممّا سوى ذلك، أشعر الذّراعين والمنكبين و أعلى الصّدر، طويل الزّندين، رحب الراحة، سبط القصب، شثن الكفّين[٢] والقدمين، سائل الأطراف، خمصان الأخمصين، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء[٣]، إذا زال زال قلعاً يخطو تكفّؤاً و يمشي هوناً، سريع المشية[٤] إذا مشى كأنّما ينحطّ من صبب، و إذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه[٥] و يبدر من لقي بالسلام.

قال: قلت له: صف لي منطقه، قال: كان رسول الله ﷺ مواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلّم في غير حاجة، طويل السكت، يفتح الكلام و يختمه بأشداقه و يتكلّم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول ولا تقصير فيه[٦] دمثاً ليس بالجافي ولا بالمهين[٧] يعظّم النّعمة و إن دقّت لا يذمّ منها شيئاً و لا يذمّ ذواقاً و لا

(١) اللبة موضع القلادة من الصدر.

(٢) القصب: العظام المجوف التى فيها مخ نحو الساقين والذراعين و سبوطهما: امتدادهما. « شثن الكفين والقدمين » أى غليظهما.

(٣) خمصان الاخمصين أى لم يصب باطن قدمه الارض. ومسيح القدمين اى مقدم قدمه ومؤخره مساو أوانهما ملساوان وأنه ليس فى ظهورهما تكسير ولهذا قال: ينبو عنهما الماء يعنى أنه لاثبات للماء عليهما. (٤) فى بعض نسخ الحديث [ذريع المشية] اى واسع الخطا.

(٥) «يسوق أصحابه» فى المعانى أى يقدمهم بين يديه تواضعاً وتكرمة لهم.

(٦) قال الجزرى: الاشداق: جوانب الفم، وانما يكون ذلك لرحب شدقيه والعرب تمتدح بذلك. وقيل اى كان لا يتشدق فى الكلام بان يفتح فاه كله، و قوله: « بجوامع الكلم » اى أنه كان كثير المعانى قليل الالفاظ. و قوله: « فصلا» اى بيناً ظاهراً يفصل بين الحق والباطل، وقيل أى الحكم الذى لا يعاب قائله.

(٧) «دمثاً» قال فى النهاية: اراد أنه كان لين الخلق فى سهولة، وأصله من الدمث و هو الارض السهلة الرخوة، و الرمل الذى ليس بمتلبد. وقوله «ليس بالجافى» اى ليس بالغليظ الخلقة و الطبع اوليس بالذى يجفو أصحابه، و المهين يروى بضم الميم وفتحها، فالضم على الفاعل من أهان أى لا يهين من صحبه، والفتح على المفعول من المهانة: الحقارة وهو مهين اى حقير.

يمدحه ولا يغضبه الدّنيا وماكان لها فإذا تعدّي الحقّ لم يعرفه أحدٌ[١] لم يقم لغضبه شيءٌ حتّى ينتصر له ، ولايغضب لنفسه ، ولاينتصر لها ، وإذا أشار أشار بكفّه كلّها ، و اذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث أشاربها ، فضرب براحته اليمنى باطن أبهامه اليسرى و إذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غضّ من طرفه ، جلّ ضحكه التبسّم ويفترّ عن مثل حبّ الغمام .

قال الحسن عليه السلام فكتمتها الحسين زماناً ثمّ حدّثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عمّا سألته عنه ، ووجدته قدسأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه و شكله فلم يدع منها شيئاً ».

قال الحسين بن عليّ عليهما السلام : «سألت أبي عليه السلام عن دخول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك وكان إذا أوى إلى منزله جزّء دخوله ثلاثة أجزاء جزء لله عزّ وجلّ ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ، ثمّ جزّء جزءه بينه وبين الناس فيردّ ذلك على العامّة والخاصّة [ولايدّخر عنهم شيئا] فكان من سيرته في جزء الأُمّة : إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدّين فمنهم ذوالحاجة ومنهم ذوالحاجتين و منهم ذوالحوائج فيتشاغل بهم و يشغلهم فيما أصلحهم وأصلح الأُمّة من مسألته عنهم وإخبارهم بالّذي ينبغي لهم ويقول : «ليبلّغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لايستطيع إبلاغ حاجته فإنّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إيّاه ثبّت الله قدميه يوم القيامة » لا يذكر عنده إلّا ذلك ، ولا يقبل من أحد غيره يدخلون روّادا ولا يفترقون إلّا عن ذواق و يخرجون أدلّة فقهاء[٢].

قال : فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) كذا في الشمائل للترمذى وفى المصدر ودلائل أبو نعيم « تعوطى الحق » .

(٢) «روّاداً» الرواد جمع رائد وهو الذى يتقدم القوم الى المنزل يرتادلهم الكلاء يعنى أنهم ينفعون بما يسمعون من النبى صلى الله عليه وآله من ورائهم كما ينفع الرائد من خلفه وقوله : «ولا يفترقون الاعن ذواق» معناه عن علوم يذوقون من حلاوتها ومايذاق من الطعام المشتهى ، والادلة التى تدل الناس على امور دينهم . وفى نظم درر السمطين للزرندى المتوفى ٧٢٥ ص ٦٥ «ويخرجون أدلة » يعنى على الخير .

يخزن لسانه إلّا فيما يعنيه ، و يؤلّفهم ولا يفرّقهم أو قال : ينفرهم - شكّ مالك - و يكرم كريم كلّ قوم و يولّيه عليهم ، و يحذّر الناس من الفتن ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خُلقه ، و يتفقّد أصحابه و يسأل الناس عمّا في الناس ، فيحسّن الحسن و يقوّيه ، و يقبّح القبيح و يوهنه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملّوا ، لكلّ حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحقّ ولا يجوزه ، الّذين يلونه من الناس خيارهم أفضلهم عنده أعمّهم نصيحة ، و أعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة و مؤازرة .

قال : فسألته عن مجلسه فقال : كان رسول الله ﷺ لا يجلس و لا يقوم إلّا على ذكر الله عزّ وجلّ اسمه ، ولا يوطّن الأماكن و ينهي عن إيطانها ، و إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس و يأمر بذلك ، يعطي كلّ جلسائه نصيبه ، لا يحسب جليسه أنّ أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو فاوضه في حاجة صابره حتّى يكون هو المنصرف عنه ، و من سأله حاجة لم يردّه إلّا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطة وخلقاً ، وكان لهم أباً وصاروا عنده في الحقّ سواء ، مجلسه مجلس حلم و حياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤهن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته [1] ، متعادلون متفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعون يوقّرون فيه الكبير ، و يرحمون فيه الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون - أو قال : يحيطون - الغريب . - شكّ أبو غسّان - .

قال : قلت : كيف كان سيرته في جلسائه ، قال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظّ ولا غليظ ولا صخّاب [2] ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مدّاح ، يتغافل عمّا لا يشتهي ، ولا يؤيس منه ، ولا يخيب فيه مؤمّليه ، قد ترك نفسه من ثلاث : المراء والإكثار وممّا لا يعنيه : و ترك الناس من ثلاث كان

---

(١) «لا تنثى فلتاته» معناه من غلط فيه غلطة لم يشع ولا يتحدث بها ، يقال : نثوت الحديث أنثوه نثواً اذا حدثت به . وفي النهاية أي لم يكن في مجلسه زلات فتحفظ وتحكى .

(٢) الصخب بالصاد والسين : الضجة واضطراب الاصوات للخصام .

لا يذمّ أحداً ولا يعيّره ولا يطلب عورته ولا يتكلّم إلّا فيما يرجوا ثوابه ، إذا تكلّم أطرق جلساؤه كأنّما على رؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلّموا ، ولا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلّم أنصتوا له حتّى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أوّلهم ، يضحك ممّا يضحكون منه و يتعجّب ممّا يتعجّبون منه ، و يصبر للغريب على الجفوة في منطقه و مسألته حتّى أن كان أصحابه ليستجلبونهم و يقول : إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه ، ولا يقبل الثناء إلّا عن مكافي[1] ولا يقطع على أحد حديثه حتّى يجوز فيقطعة بانتهاء أوقيام .

قال : قلت : كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أربعة على الحلم والحذر والتقدير و التفكّر ، فأمّا تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس ، وأمّا تفكّره فيما يبقى ويفنى ، وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزّه ، وجمع له الحذر في أربعة : أخذه بالحسن ليقتدى به ، وتركه القبيح ليتناهى عنه ، واجتهاده للرأي فيما أصلح اُمّته ، والقيام فيما جمع لهم خير الدّنيا والآخرة» .

وفي المكارم أيضاً عن الصادق عليه السلام قال : «إنّي لاكره للرّجل أن يموت و قد بقيت خلّة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يأت بها »[2] .

✿(بيان معجزاته و آياته الدالة على صدقه)✿

اعلم أنّ من شاهد أحواله صلى الله عليه وآله وسلم أو أصغى إلى استماع أخباره المشتملة على أخلاقه و أفعاله و أحواله و عاداته و سجاياه و سياسته لأصناف الخلق و هدايته إلى ضبطهم ، و تألّفه أصناف الخلق و قوده إيّاهم إلى طاعته مع ما يحكى من عجائب أجوبته في مضايق الأسولة ، و بدايع تدبيراته في مصالح الخلق ، و محاسن إشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الّتي يعجز الفقهاء والعقلاء عن إدراك أوائل دقائقها في طول

(١) معناه من صح عنده اسلامه حسن موقع ثنائه عليه عنده ، و من استشعر منه نفاقاً وضعفاً فى ديانته ألقى ثناءه عليه ولم يبال به (كذا فى المعانى للصدوق) .

(٢) المصدر ص ٤١ آخر الباب الاول .

أعمارهم لم يبق له ريبٌ ولاشكٌ في أنّ ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة يقوم بها القوّة البشريّة ، بل لا يتصوّر ذلك إلّا بالاستمداد من تأييد سماويّ و قوّة الهيّة وإنّ ذلك كلّه لا يتصوّر لكذّاب و لا ملبّس ، بل كانت شمائله و أحواله شواهد قاطعة بصدقه حتّى أنّ العربيّ القحّ كان يراه فيقول : والله ماهذا وجه كذّاب و كان يشهدله بالصدق بمجرّد رؤية شمائله فكيف بمن شاهد أخلاقه ومارس أحواله في جميع مصادره وموارده ، وإنّما أوردنا بعض أخلاقه لتعرف محاسن الأخلاق و يتنبّه لصدقه صلى الله عليه وآله وسلم وعلوّ منصبه ومكانته العظيمة عندالله ، إذا آتاه الله جميع ذلك وهورجلٌ اُمّيٌّ لم يمارس العلم و لم يطالع الكتب و لم يسافر قطّ في طلب علم و لم يزل بين أظهر الجهّال من الأعراب يتيماً ضعيفاً مستضعفاً ، فمن أين له من محاسن الأخلاق والآداب و معرفة مصالح الفقه مثلاً دون غيره من العلوم فضلاً عن معرفته بالله و ملائكته و كتبه و رسله و غير ذلك من خواصّ النبوّة لو لا صريح الوحي ؟ فمن أين للبشر الاستقلال بذلك ؟ .

أقول: هذا الكلام يؤذن بما اشتهر بين العامّة من أنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم كان اُمّيّاً بمعنى أنّه لا يحسن القراءة و الكتابة ، والمرويّ عن أهل البيت عليهم السلام خلاف ذلك فقد روى محمّد بن الحسن الصفّار - رحمه الله - في بصائر الدّرجات بإسناده عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ ويكتب و يقرأ ما لم يكتب »[1].

و بإسناده عن جعفر بن محمّد الصوفيّ قال : سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرّضا عليهما السلام و قلت له : يا ابن رسول الله لم سمّي النبيّ الاُمّيّ ؟ قال : ما يقول الناس ؟ قلت : يزعمون أنّما سمّي النبيّ الاُمّيّ لأنّه لم يكتب فقال : كذبوا عليهم لعنةالله أنّى يكون ذلك و الله تبارك و تعالى يقول في محكم كتابه : « هو الّذي بعث في الاُمّيّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم و يعلّمهم الكتاب و الحكمة فكيف يعلّمهم مالا يُحسن والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ ويكتب باثنين و سبعين أو بثلاثة

(١) المصدر ص ٦٢ .

و سبعين لساناً ، و إنّما سمّي الأُمّي لأنّه كان من أهل مكّة من أُمّهات القرى ، و ذلك قول الله في كتابه : « لتنذر أُمّ القرى و من حولها » (١) .

قال أبو حامد : «فلولم يكن له إلّا هذه الأُمور الظاهرة لكان فيه كفاية و قد ظهر من آياته و معجزاته مالا يستريب فيه محصّل ، فلنذكر من جملتها ما استفاضت به الأخبار ، و اشتملت عليه الكتب الصحاح ، إشارة إلى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل .

فقد خرق الله العادة على يده غير مرّة إذ شقّ له القمر بمكّة لمّا سألته قريش آية (٢) و أطعم النفر الكثير في منزل جابر (٣) و في منزل أبي طلحة ، و يوم الخندق (٤) و مرّة أطعم ثمانين من أربعة أمداد شعير و عناق - و هو من أولاد المعز فوق العتود - (٥) و مرّة أكثر من ثمانين رجلاً من أقراص شعير حملها أنس في يده (٦) و مرّة أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير في يديها فأكلوا كلّهم حتّى شبعوا من ذلك و فضل لهم (٧) .

ونبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وآله وسلم فشرب أهل العسكر كلّهم و هم عطاش (٨)

---

(١) المصدر ص ٦٢ ورواه الصدوق في العلل ج١ ص١١٨ والمعاني ص ٥٤ . والاية الاولى في سورة الجمعة : ٢ والثانية سورة الانعام : ٩٢ .

(٢) أخرجه البخاري ج ٤ ص ٢٥١ ومسلم ج ٨ ص ١٣٢ من حديث عبدالله بن مسعود وأنس .

(٣) راجع صحيح البخاري ج ٥ ص ١٣٨ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣١ ومسند احمد ج ٢ ص ٣٧٧ .

(٤) أخرجه أحمد ج ٣ ص ١٤٧ ورواه الطبراني في الكبير بسند ضعيف كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٠٦ والدارمي ج ١ ص ٢٢ .

(٥) أخرجه الدارمي ج ١ ص ٢٤ .

(٦) أخرجه البخاري ج٤ ص ٢٣٤ .

(٧) اخرجه البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق . (المغني)

(٨) أخرجه الدارمي في سننه ج١ ص ١٤ واحمد ج٣ ص ٣٢٩ .

و توضّأوا من قدح صغير ضاق عن أن يبسط عليه السلام يده فيه [١].

و إهراق وضوئه صلى الله عليه وآله وسلم في عين تبوك ولاماء فيها ، ومرّة اُخرى في بئر الحديبية فجاشتا بالماء ، فشرب من عين تبوك أهل الجيش و هم اُلوف حتّى رووا ، و شرب من بئر الحديبية ألف وخمسمائة و لم يكن فيها قبل ذلك ماء [٢].

وأمر صلى الله عليه وآله وسلم عمر بن الخطّاب أن يزوّد أربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير - و هو موضع بروكه - فزوّدهم كلّهم منه وبقي منه فحبسه [٣].

و رمى الجيش بقبضة من التراب فعميت عيونهم ، و نزل بذلك القرآن في قوله تعالى : « و ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » [٤].

و أبطل الله الكهانة بمبعثه صلى الله عليه وآله وسلم فعدمت و كانت ظاهرة موجودة [٥].

وحنّ الجذع الّذي كان يخطب إليه لمّا عُمل له المنبر حتّى سمع منه جميع أصحابه مثل صوت الإبل فضمّه إليه فسكن [٦].

و دعا اليهود إلى تمنّى الموت و أخبرهم بأنّهم لا يتمنّونه فحيل بينهم و بين النطق بذلك و عجزوا عنه ، و هذه الآية مذكورة في القرآن يقرأها في جوامع أهل الإسلام من شرق الأرض إلى غربها يوم الجمعة جهراً تعظيماً للآية الّتي فيها [٧].

---

(١) أخرجه البخارى ج ٤ ص ٢٣٤ .

(٢) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٦٠ من كلام معاذ و احمد ج ٥ ص ٢٣٧ وابن سعد فى الطبقات ج ١ القسم الاول ص ١١٨ وج ٢ القسم الاول ص ٧٠ . والطيالسى ص ٢٣٩ تحت رقم ١٧٢٩ .

(٣) أخرجه أحمد ج ٤ ص ١٧٤ باسناد صحيح .

(٤) أخرجه مسلم ج ٥ ص ١٦٩ من كلام سلمة بن الاكوع بدون ذكر الاية ، وأخرجه ابو الشيخ وابن مردوية عن جابر وابن عباس مع ذكرها كما فى الدر المنثور ج ٣ ص ٧٥ والاية فى الانفال : ١٧ .

(٥) أخرج الخرائطى من كلام مرداس بن قيس السدوسى قال : حضرت النبى صلى الله عليه وآله فذكرت عنده الكهانة وماكان من تغييرها عند مخرجه . (المغنى)

(٦) أخرجه البخارى ج ٤ ص ٢٣٧ والترمذى ج ١٣ ص ١١١ والدارمى ج ١ ص ١٦ .

(٧) أخرجه ابن المنذر وابن جريج كما فى الدر المنثور ج ٦ ص ٢١٧ .

و أخبر صلى الله عليه وآله وسلم بالغيوب و بأن عمّاراً تقتله الفئة الباغية [١].

و أنّ الحسن عليه السلام يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين [٢].

و أخبر صلى الله عليه وآله وسلم عن رجل قاتل في سبيل الله أنّه من أهل النّار فظهر ذلك بأن قتل الرّجل نفسه [٣].

وهذه أشياء لاتعرف البتّة بشيء من وجوه تقدّمت المعرفة بها لا بنجوم ولا بكهن ولا بكتف و لا بخطّ و لا بزجر لكن بإعلام الله تعالى له و وحيه إليه.

و أتبعه سراقة بن جعشم فساخت قدما فرسه في الأرض و أتبعه دخان حتّى استغاثه فدعا له و انطلقت الفرس و أنذره بأن سيوضع في ذراعيه سوار كسرى فكان ذلك [٤].

و أخبر بمقتل الأسود العنسي الكذّاب ليلة قتله و هو بصنعاء اليمن وأخبر بمن قتله [٥].

وخرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤوسهم فلم يروه [٦].

---

(١) أخرجه الحاكم ج ٣ ص ٣٨٦ ومسلم ج ٨ ص ١٨٥.

(٢) أخرجه البخارى ج ٥ ص ٣٢ ورواه الطبرانى فى الاوسط والكبير و البزار فى المسند بسند جيد من حديث جابر وأبى بكرة كما فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨.

(٣) أخرجه البخارى ج ٥ ص ١٦٨.

(٤) رواه الكلينى فى الكافى ج ٨ ص ٢٦٣ ، والبخارى ج ٥ ص ٧٦ فى قصة هجرته صلى الله عليه وآله من المدينة.

(٥) أخرج البخارى ج ٥ ص ٢١٦ عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : بينما أنا نائم رأيت فى يدى سوارين من ذهب ، فأهمنى شأنهما ، فأوحى الله الى فى المنام أن أنفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان بعدى أحدهما العنسى والاخر مسيلمة . وفى خبر آخر «صاحب صنعاء وصاحب اليمامة» . أقول : والقصة مسطورة فى أغلب التواريخ والسير.

(٦) أخرجه ابو نعيم فى الدلائل وابن مردويه عن ابن عباس فى ذيل اية الغار بدون ذكر العدد راجع الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٠.

و شكى إليه البعير بحضرة أصحابه و تذلّل له [١].

و قال لنفر من أصحابه مجتمعين : « أحدكم في النّار ضرسه مثل أحد » فمات كلّهم على استقامة و ارتدّ منهم واحدٌ فقتل مرتدًّا [٢].

و قال لآخرين منهم : « آخركم موتاً في النّار » ، فسقط آخرهم موتاً في نار فاحترق فيها فمات [٣].

و دعا شجرتين فأتتاه و اجتمعتا ثمّ أمرهما فافترقتا [٤].

و دعا صلى الله عليه وآله وسلم النصارى إلى المباهلة فامتنعوا و أخبر أنّهم إن فعلوا هلكوا ، فعلموا صحّة قوله فامتنعوا [٥].

و أتاه عامر بن طفيل و اربد بن قيس و هما فارسا العرب و فاتكاهم عازمين على

---

(١) أخرجه الدارمى فى مقدمة سننه ج ١ ص ١١ وابن سعد فى الطبقات ج ١ القسم الاول ص ١٢٤ وأحمد فى المسند ج ٣ ص ١٥٨ وج ٤ ص ١٧٠ والهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٥ فى حديث طويل عن أحمد و الطبرانى نحوه ، و فى اعلام الورى للطبرسى ص ٣٩ مرسلا .

(٢) قال العراقى : ذكره الدار قطنى فى المؤتلف والمختلف من حديث ابى هريرة بغير اسناد فى ترجمة الرجال بن عنفرة وهو الذى ارتد - وهو بالجيم - وذكره عبدالغنى - بالمهملة - وسبقه الى ذلك الواقدى والمدائنى والاول أصح وأكثر كما ذكره الدارقطنى وابن ماكولا ، و وصله الطبرانى من حديث رافع بن خديج ولفظه « وأحد هؤلاء النفر فى النار » وفيه الواقدى عن عبدالله بن نوح متروك .

(٣) نقل ابن عبدالبر فى الاستيعاب فى ترجمة سمرة بن جندب : و كان سمرة من الحفاظ المكثرين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت وفاته بالبصرة فى خلافة معاوية سنه ثمانى و خمسين سقط فى قدر مملوءة ماء حاراً ، كان يتعالج بالقعود عليها من كزاز شديد أصابه فسقط فى القدر الحارة فمات ، فكان ذلك تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ولابى هريرة ولثالث معهما « آخر موتاكم فى النار » .

(٤) أخرجه الدارمى ج ١ ص ١٣ من السنن من حديث ابن عباس . ورواه الصفار فى البصائر ص ٧١ .

(٥) راجع فتوح البلدان للبلاذرى ص ٧٥ و ٧٦ وتفسير الدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ .

قتله عليه السلام ، فحيل بينهما و بين ذلك و دعا عليهما ، فهلك عامر بغدّة و هلك أربد بصاعقة أحرقته [١].

و أخبر صلى الله عليه وآله وسلم أنّه يقتل اُبيّ بن خلف الجمحيّ عليه اللّعنة فخدشه يوم اُحد خدشاً لطيفاً فكانت منيّته فيه [٢].

واُطعم عليه السلام السمّ فمات الّذي أكل معه و عاش هو صلى الله عليه وآله وسلم بعده أربع سنين ، و كلّمه الذّراع المسموم [٣].

و أخبر يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلاً رجلاً ، فلم يتعدّ واحد منهم ذلك الموضع [٤].

و أنذر بأنّ طوائف من اُمّته يغزون في البحر فكان كذلك [٥].

و زويت له الأرض فاُري مشارقها و مغاربها ، وأخبر أنّ ملك اُمّته سيبلغ ما زوي له منها [٦] . فكان ذلك كما أخبر فقد بلغ ملكهم من أوّل المشرق من بلاد الترك إلى آخر المغرب من بحر الأندلس و بلاد البربر ولم يتّسعوا في الجنوب ولا

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير والاوسط من حديث ابن عباس كمافى المغنى وفى سعد السعود ص ٢١٨ عن تفسير الكلبى وفى المجمع للطبرسى ج ٦ ص ٢٨٣ مثله .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل ص١٧٤ ونقله الطبرى فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠١ باسناده عن السدى .

(٣) ذكر ابن عبدالبر فى الاستيعاب فى ترجمة بشر بن البراء بن معرور أنه مات بخيبر فى حين افتتاحها سنة سبع من الهجرة من أكلة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الشاة التى سم فيها ، قيل : انه لم يبرح من مكانه حتى مات وقيل بل لزمه وجعه ذلك سنة ثم مات منه . وأخرج الدارمى فى سننه ج ١ ص ٣٣ اخبار الذراع بأنه مسموم .

(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه ج ٥ ص ١٧٠ من حديث أنس .

(٥) أخرجه البخارى ج ٤ ص ٣٩ واحمد فى مسنده ج ٦ ص ٤٢٣ و أبو نعيم فى الدلائل ص ٢٠٣ من حديث ام حرام بنت ملحان .

(٦) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٩٥٢ ومسلم ج ٨ ص ١٧١ وأحمد ج ٥ ص ٢٧٨ من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفى النهاية زويت أى جمعت .

في الشمال كما أخبر صلى الله عليه وآله وسلم سواء بسواء .

و أخبر ابنته فاطمة عليها السلام بأنّها أوّل أهله لحاقاً به فكان كذلك (١).

و أخبر نساءه بأنّ أطولهن يداً أسرعهنّ لحاقاً به ، فكانت زينب بنت جحش الأسديّة أطولهنّ يداً بالصدقة وأوّلهنّ لحاقاً به (٢).

و مسح ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرّت فكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود ، و فعل ذلك مرّة اُخرى في خيمة اُمّ معبد الخزاعية (٣).

وندرت عين بعض أصحابه فسقطت فردّها بيده فكانت أصحّ عينيه وأحسنهما (٤).

و تفل في عين عليّ عليه السلام وهو أرمد يوم خيبر فصحّ في وقته و بعثه بالراية (٥).

و كانوا يسمعون تسبيح الطعام من بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم (٦).

و اُصيبت رجل بعض أصحابه فمسحها بيده صلى الله عليه وآله وسلم فبرئت من حينها (٧).

و قلّ زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدّاً فدعا فيه بالبركة ، ثمّ أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر إلّا ملىء من ذلك (٨).

و حكى الحكم بن العاص مشيته عليه السلام مستهزئاً فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «كذلك فكن»

---

(١) أخرجه البخارى ج ٤ ص ٢٤٨ من حديث فاطمة عليها السلام وعائشة ، وأخرجه الترمذى ج ١٣ ص ٢٦١ من حديث ام سلمة - رضى الله عنها -.

(٢) أخرجه مسلم ج ٧ ص ١٤٤ من حديث عائشة ، و رواه البزار باسناد صحيح كما فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٨ . والحاكم فى المستدرك ج ٤ ص ٢٥ .

(٣) راجع مسند أحمد ج ١ ص ٣٧٩ و ٤٦٢ و الطبقات لابن سعد ج ١ القسم الاول ص ١٢٣ . ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١ .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ١ القسم الاول ص ١٢٥ ، وابن عبد البر فى الاستيعاب فى ترجمة قتادة بن النعمان ، ورواه الطبرانى وأبو يعلى كما فى مجمع الزوائد ج ص ٢٩٧ .

(٥) أخرجه مسلم ج ٧ ص ١٢١ ، والبخارى ج ٥ ص ١٧١ .

(٦) أخرجه البخارى و احمد فى المسند ج ١ ص ٤٦٠ ، من حديث ابن مسعود و نقله ابن شهر آشوب فى المناقب فصل معجزاته صلى الله عليه وآله .

(٧) أخرجه احمد ج ٤ ص ٤٨ من حديث سلمة بن الاكوع .

(٨) أخرجه مسلم ج ١ ص ٤٢ والبخارى ج ٣ ص ١٧١ واحمد ج ٣ ص ٤١٧ .

فلم يزل يرتعش حتّى مات[١].

و يد طلحة زال ما كان بها من شلل أصابها يوم اُحد حين مسحها بيده[٢].

و خطب صلى الله عليه وآله وسلم امرأة فقال أبوها: إنّ بها برصاً امتناعاً من خطبته و اعتذاراً ولم يكن بها برصٌ فقال عليه السلام: فلتكن كذلك فبرصت و هي اُمّ شبيب الّذي يعرف بابن البرصاء الشاعر[٣].

إلى غير ذلك من آياته و معجزاته، وإنّما اقتصرنا على المستفيض».

أقول: و ممّا استفاض نقله من طريق أهل البيت عليهم السلام إخباره بشهادة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و أنّه يضرب على رأسه في شهر رمضان فيخضب بدمه لحيته المباركة[٤] و بشهادة سبطيه الحسن و الحسين عليهما السلام، و أنّ الحسن عليه السلام يسمّ والحسين عليه السلام يُقتل بأرض كربلاء بعد شهادة أصحابه وحيداً غريباً[٥]، وبأنّه يدفن بضعة منه صلى الله عليه وآله وسلم بطوس إشارة إلى مولانا الرّضا عليه السلام[٦] وبأنّ الأئمّة بعده اثناعشر وتسميتهم بأسمائهم عليهم السلام[٧] وبأنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقاتل بعده الناكثين والقاسطين

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث هند بن خديج باسناد جيد (المغني)

(٢) ماعثرت على أصل له.

(٣) ذكرها ابن الجوزي في التفتيح وسماها جمرة بنت الحرث بن عوف المزني وتبعه على ذلك الدمياطي (المغني) وفي القاموس البرصاء لقب ام شبيب الشاعر و اسمها أمامة او قرصافة.

(٤) رواه الصدوق في الامالي في خبر طويل ص٦٩، وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ١١٣ و رواه الطبراني وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٦.

(٥) رواه الصدوق في الامالي ص ٧١ وفي مجمع الزوائد ج٩ ص ١٨٨ عن الطبراني رواه في الكبير و الاوسط. وأيضاً في أمالي الصدوق ص ٧٠ و مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٣٩٨ والدلائل لابي نعيم ص ٢٠٢ اخباره بشهادة الحسين عليه السلام.

(٦) رواه الصدوق في العيون ص ٣٦٢.

(٧) نقله الشيخ سليمان الحنفي في الينابيع باب ٧٦ من كتاب فرائد السمطين للحموئني عن مجاهد عن ابن عباس في حديث مجيء نعثل اليهودي الى النبي صلى الله عليه و آله وسؤاله عنه. وفي كمال الدين للصدوق ص ١٥٠.

والمارقين [١] وأنّ بعض أزواجه تبغي عليه و هي له ظالمة و أنّه تنبح عندها كلاب حوأب [٢] وبجميع الفتن الّتي وقعت بعده ، وأنّ أباذرّ - رضي الله عنه - يموت وحيداً غريباً [٣] ، و بأنّ آخر رزق عمّار من الدّنيا صاع من لبن [٤] إلى غير ذلك من الخصوصيّات .

و من معجزاته إطاعة الشمس له في التوقّف عن الغروب مرّة و في الطلوع بعد الغروب أُخرى [٥] و إطاعة الشجرة بالإتيان حتّى انقلعت من مكانها وخدّت الأرض جارة عروقها مغبرة فوقفت بين يديه و سلّم عليه ثمّ رجعت بأمره إلى مكانها

---

(١) اخرجه محب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى وحسام الدين المتقى الهندى فى منتخب كنز العمال مسنداً (هامش مسند احمد ج ٥ ص ٣٩) والحموينى فى الفرائد والسيوطى فى ذيل اللئالى ص ٦٥ والبغوى فى شرح السنة . والصدوق فى المعانى .

(٢) أخرجه ابن قتيبة فى الامامة والسياسة وابن ابى الحديد عن غريب الحديث لابى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة راجع شرح النهج ج ٢ ص ٧٩ من الطبعة الاولى وكتاب الجمل ص ١١٢ للمفيد ، والمعانى ص ٣٧٥ ، و ذكره ابن عبد ربه فى العقد الفريد ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٣) راجع مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣١ رواه عن احمد والبزار .

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرك ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٥) قال القاضى فى الشفاء كما فى شرحه ج ١ ص ٥٨٩ : أخرج الطحاوى فى مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ، وكذا الطبرانى رواه باسانيد رجال بعضها ثقاة واللفظ هكذا «أن النبى صلى الله عليه وآله كان يوحى اليه ورأسه فى حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال صلى الله عليه وآله : أصليت يا على ؟ قال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم انه كان فى طاعتك وفى طاعة رسولك فاردد عليه الشمس قال اسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقفت على الارض وذلك بالصهباء فى خيبر» وقال : هذان الحديثان ثابتان رواتهما ثقاة ، وحكى الطحاوى أن احمد بن صالح [هو ابوجعفر الطبرى المصرى الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى عنه البخارى وغيره] : كان يقول : لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة انتهى وان أردت زيادة على ذلك فراجع الغدير ج ٣ ص ١٢٦ الى ص ١٤١ مفصل الكلام حول الموضوع .

كما هو مذكور في نهج البلاغة [١] .

قال أبو حامد : « ومن يستريب في انخراق العادة على يده و يزعم أنّ آحاد هذه الوقايع لم تنقل تواتراً بل المتواتر هو القرآن فقطّ كمن يستريب في شجاعة عليّ عليه السلام و سخاوة حاتم و معلوم أنّ آحاد وقايعهم غير متواترة و لكن مجموع الوقايع تورث علماً ضروريّاً ، ثمّ لا يتمارى في تواتر القرآن و هو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبيّ معجزة باقية سواه صلى الله عليه وآله وسلم إذ تحدّى بها بلغاء الخلق و فصحاء العرب ، وجزيرة العرب يومئذ مملوّة بالآلاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم و مباهاتهم ، وكان ينادي بين أظهرهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله إن شكّوا و قال لهم : « لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وقال : ذلك تعجيزاً لهم فعجزوا عن ذلك و صرفوا عنه حتّى عرضوا أنفسهم للقتل و نساءهم و ذراريهم للسبي و ما استطاعوا أن يعارضوا ولا أن يقدحوا في جزالته و حسنه ، ثمّ انتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقاً وغرباً قرناً بعد قرن و عصراً بعد عصر وقد انقرض اليوم قريب من خمسمائة سنة فلم يقدر أحد على معارضته ، فأعظم بغباوة من ينظر في أحواله ثمّ في أفعاله ثمّ في أقواله ثمّ في أخلاقه ثمّ في معجزاته ثمّ في استمرار شرعه إلى الآن ثمّ في انتشاره في أقطار العالم ثمّ في إذعان ملوك الأرض له في عصره وبعد عصره مع ضعفه و يتمه ثمّ يتمارى بعد ذلك في صدقه ، وما أعظم من توفيق من آمن به و صدّقه واتّبعه في كلّ ورد وصدر ، فنسأل الله تعالى أن يوفّقنا للإقتداء به في الأخلاق و الأفعال و الأحوال و الأقوال بمنّه و كرمه وسعة جوده إنّه سميع مجيب ، والسائل من الكريم لا يخيب »[٢].

هذا آخر الكلام في كتاب أخلاق النبوّة وآداب المعيشة من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء ويتلوه إن شاء الله كتاب أخلاق الإمامة و آداب الشيعة والحمد لله أوّلاً و آخراً و ظاهراً و باطناً .

---

(١) في الخطبة القاصعة .

(٢) خاب يخيب خيبة أي لا يظفر بما طلب .

﴿كتاب أخلاق الائمة و آداب الشيعة﴾

وهوالكتاب العاشر من ربع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي أكمل الدّين و أتمّ النعمة على المؤمنين بإدامة الخلافة والإمامة إلى يوم القيامة ، و رفع درجة من عرف إمام زمانه و شيّعه على منهاجه إلى أشرف منازل الكرامة في دارالمقامة ، والصّلاة على سيّدالنبيّين وأفضل المرسلين الّذي بلّغ ماأُنزل إليه من ربّه كماله وتمامه ، وعلى آله الطاهرين وعترته المعصومين وأوصيائه الهادين أهل بيت النبوّة والخلافة والإمامة .

أما بعد : فأقول : لمّا ذكر أبوحامد في هذا الرّبع أخلاق النبوّة و آداب المعيشة ناسب لنا أن نتبع ذلك بذكر أخلاق الإمامة وآداب الشيعة إكمالاً لعلوم الدّين و شكراً لما هدانا الله عزّوجلّ من معرفة مقرّبيه وخواصّه المهديّين إذكان للإمام عليه السلام أخلاق شريفة ربّانيّة لم يشركه فيها سائر الخلق ، و صفات كريمة موهبيّة خصّه الله بها من دونهم للفرق ولمن عرفه بحقّه وحقيقته و شيّعه على طريقته أيضاً آداب و علامات و خواصّ بها امتاز عن سائر المؤمنين واستحقّ لأن يحشر مع إمامه في درجة النبيّين ، فكان من الواجب على العبد بعد معرفة الله عزّ وجلّ و صفاته و معرفة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وأخلاقه أن يعرف إمام زمانه وصفاته و أخلاقه المختصّة به بأن يعلم مقامه ومرتبته عند الله ويعرف شخصه من بين الخلق حتّى يتّبعه ويقتفي أثره و يطيعه في أوامره و نواهيه و يصير من شيعته .

وقد ورد في الحديث المستفيض المشهور بين الخاصّة والعامّة «أنّ من مات ولم

يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة [١] و أن يعرف آداب شيعته وسماتهم المختصّة بهم حتّى يعرف بذلك مقام أهل الله و خاصّته و مقرّبي حضرته و يعرف أشخاصهم بأعيانهم فيتشبّه بهم ويقتدي بهديهم و يدخل في حزبهم إذهم المقصودون من الخلق بعد الإمام والباقون إنّما خُلق لأجلهم كما مرّ ذكره في كتاب قواعد العقائد من ربع العبادات و قد ذكرنا هناك أنّ أئمّتنا عليهم السلام من هم وأنّ إمام زماننا عليه السلام من هو ، و عرّفناهم بأعيانهم و بيّنا أن أوّلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وآخرهم قائم أهل بيته عليهم السلام و هو سميّه و كنيّه المهديّ المنتظر للأمر .

والآن نريد أن نكشف عن مقام الإمام و فضيلته و مرتبته عند الله عزّ وجلّ بذكر الصفات والسمات المختصّة به عليه السلام ، ثمّ نورد طرفاً من أخلاق أئمّتنا صلوات الله عليهم و فاطمة عليها السلام و صفاتهم و كراماتهم واحداً واحداً ، ثمّ نذكر صفات شيعتهم وآدابهم و أخلاقهم وعلاماتهم وبعض فضائلهم ، ثمّ نأتي بكلام جامع و ضابطة كلّيّة في تحقيق معنى الإمام و معنى الشيعة و تقسيم الناس بهذا الاعتبار على وجه كلّيّ فهذه ستّة عشر مطلباً نذكرها و بالله التوفيق .

✡(بيان مقام الامام و فضيلته ومرتبته عندالله عزوجل)✡

✡(بذكر صفاته وسماته المختصّة به عليه السلام)✡

روى في الكافي [٢] باسناده عن عبدالعزيز بن مسلم قال : «كنا مع الرّضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة و ذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيّدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه فتبسّم

(١) و اما من طريق الخاصة ففى الكافى ج ١ ص ٣٧٦ و بصائر الدرجات للصفار و كمال الدين وغيره من كتب الصدوق و كتب الشيخ الطوسى و الشيخ المفيد و غيرهم باسنانيد مستضافرة وامامن طريق العامة بهذا اللفظ ولفظ آخر راجع صحيح مسلم ج ٥ ص ٢٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٤ رواه عن البزار والطبرانى ، وفى ربيع الابرار للزمخشرى عدة أحاديث بهذا المعنى .

(٢) المجلد الاول ص ١٩٨ (باب نادر جامع فى فضل الامام و صفاته) مرفوعاً و أيضاً رواه الصدوق فى العيون ص ١٢٠ بسند متصل .

عليه السلام ثمّ قال : « يا عبدالعزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم إنّ الله تعالى لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله حتّى أكمل له الدّين و أنزل عليه القرآن فيه تبيان كلّ شيء ، بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام و جميع ما يحتاج إليه الناس كملاً فقال تعالى : « ما فرّطنا في الكتاب من شيء » [١] وأنزل في حجّة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً » [٢] وأمر الإمامة من تمام الدّين ، و لم يمض عليه السلام حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم و أوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحقّ و أقام لهم عليّاً صلوات الله عليه علماً وإماماً و ما ترك شيئاً يحتاج إليه الأمّة إلّا بيّنه ، فمن زعم أنّ الله تعالى لم يكمّل دينه فقد ردّ كتاب الله تعالى و من ردّ كتاب الله فهو كافرٌ به ، هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمّة فيجوز فيها اختيارهم ، إنّ الإمامة أجلّ قدراً وأعظم شأناً و أعلا مكاناً و أمنع جانباً و أبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم ، إنّ الإمامة خصّ الله بها إبراهيم الخليل صلوات الله عليه بعد النبوّة و الخلّة مرتبة ثالثة و فضيلة شرّفه بها و أشاد بها ذكره [٣] فقال : « إنّي جاعلك للناس إماماً (فقال الخليل عليه السلام سروراً بها) : و من ذرّيّتي قال تعالى : « لا ينال عهدي الظّالمين » [٤] فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة ، ثمّ أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريّته أهل الصّفوة والطهارة فقال : « و وهبنا له إسحاق و يعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين ☆ و جعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلوة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين » [٥] .

فلم تزل في ذرّيّته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتّى ورّثها الله تعالى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال جلّ وتعالى : « إنّ أولى الناس بإبراهيم للّذين اتّبعوه و هذا النبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين » [٦] فكانت له خاصّة فقلّدها عليّاً عليه السلام

(١) الانعام : ٣٨ .
(٢) المائدة : ٣ .
(٣) الاشادة : رفع الصوت بالشيء .
(٤) البقرة : ١٢٤ .
(٥) الانبياء : ٧٣ .
(٦) آل عمران : ٦٨ .

بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله فصارت في ذرّيّته الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى : « و قال الّذين اُوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث » [١] فهي في ولد عليّ عليه السلام خاصّة إلى يوم القيامة إذ لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فمن أين يختار هؤلاء الجهّال .

إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء ، وإرث الأوصياء .

إنّ الإمامة خلافة الله ، وخلافة الرسول ، و مقام أمير المؤمنين ، و ميراث الحسن والحسين صلوات الله عليهم .

إنّ الإمامة زمام الدّين ، و نظام المسلمين ، و صلاح الدّنيا ، وعزّ المؤمنين .

إنّ الإمامة اُسّ الإسلام النامي وفرعه السّامي ، بالإمام تمام الصّلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد و توفير الفيىء والصدقات و إمضاء الحدود والأحكام و منع الثغور والأطراف .

الإمام يحلّ حلال الله ، و يحرّم حرام الله ، و يقيم حدود الله ، و يذبّ عن دين الله ، و يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والحجّة البالغة .

الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم وهي في الاُفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار .

الإمام البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدّجى [٢] وأجواز البلدان والقفار ولجج البحار .

الإمام الماء العذب على الظماء ، والدالّ على الهدى ، والمنجي من الرّدى .

الإمام النّار على اليفاع [٣] الحارّ لمن اصطلى به ، والدليل في المهالك من فارقه فهالك .

الإمام السحاب الماطر ، والغيث الهاطل [٤] ، والشمس المضيئة ، والسماء الظليلة

---

(١) الروم : ٥٦ .

(٢) الغيهب : الظلمة وشدة السواد . والاجواز جمع الجوز وهو من كل شيء وسطه.

(٣) اليفاع : ما ارتفع من الارض أى التل .

(٤) الهاطل : المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر .

والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة ، والغدير والروضة .

الإمام الأنيس الرفيق ، والوالد الشفيق ، والأخ الشقيق ، والأمّ البرّة بالولد الصغير ، ومفزع العباد في الدّاهية النآد [١] .

الإمام أمين الله في خلقه ، و حجّته على عباده ، وخليفته في بلاده ، والدّاعي إلى الله ، والذّابّ عن حرم الله .

الإمام المطهّر من الذّنوب ، والمبرّأ عن العيوب ، المخصوص بالعلم ، الموسوم بالحلم ، نظام الدّين ، وعزّ المسلمين ، وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين .

الإمام واحد دهره ، لايدانيه أحدٌ ، ولا يعادله عالمٌ ، ولايوجد منه بدل ، ولا له مثل و لا نظير ، مخصوصٌ بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضّل الوهّاب .

فمن ذا الّذي يبلغ معرفة الإمام ، أو يمكنه اختياره ، هيهات هيهات ضلّت العقول ، و تاهت الحلوم ، و حارت الألباب ، و خسئت العيون [٢] و تصاغرت العظماء ، و تحيّرت الحكماء ، و تقاصرت الحلماء ، و حصرت الخطباء ، و جهلت الألبّاء ، و كلّت الشعراء ، و عجزت الأدباء ، و عييت البلغاء [٣] عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله ، وأقرّت بالعجز والتقصير ، و كيف يوصف بكلّه ، أوينعت بكنهه ، أويفهم شيء من أمره ، أويوجد من يقوم مقامه ويغني غناه ، لاكيف و أنّى و هو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين ، فأين الاختيار من هذا ؟ و أين العقول عن هذا ؟ و أين يوجد مثل هذا ؟.

أتظنّون أنّ ذلك يوجد في غير آل الرّسول صلوات الله عليه و عليهم ، كذبتهم والله أنفسهم ومنّتهم الأباطيل [٤] فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً ، تزلّ عنه إلى الحضيض

(١) الداهية الامر العظيم ، والنآد - كسحاب - بمعناها .

(٢) الحلوم - كالالباب - العقول ، وضلت وتاهت وحارت متقاربة المعانى ، وخسئت : اى كلت .

(٣) عييت اى عجزت .

(٤) أى اوقعت فى انفسهم الامانى الباطلة اوأضعفتهم .

أقدامهم ، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة ، و آراء مضلّة فلم يزدادوا منه إلّا بعداً ، قاتلهم الله أنّى يؤفكون ، و لقد راموا صعباً [١] و قالوا إفكاً و ضلّوا ضلالاً بعيداً ، و وقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة ، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين .

رغبوا عن اختيار الله و اختيار رسوله و أهل بيته إلى اختيارهم ، و القرآن يناديهم : « و ربّك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و تعالى عمّا يشركون » [٢] و قال تعالى : « و ماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » [٣] وقال : « ما لكم كيف تحكمون ✡ أم لكم كتاب فيه تدرسون ✡ إنّ لكم فيه لما تخيّرون ✡ أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة أنّ لكم لما تحكمون ✡ سلهم أيّهم بذلك زعيم ✡ أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين » [٤] و قال تعالى : « أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها » [٥] أم « طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون » [٦] أم « قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ✡ إنّ شرّ الدوابّ عندالله الصمّ البكم الّذين لا يعقلون ✡ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم و لو أسمعهم لتولّوا وهم معرضون » [٧] أم « قالوا سمعنا و عصينا » [٨] بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم .

فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لايجهل ، وراع لاينكل ، [٩] معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة ، والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرّسول ، و نسل المطهّرة البتول ، لا مغمز فيه في نسب ، ولا يدانيه ذو حسب ، في البيت من قريش

---

(١) رام الشيء أراده فهو رائم .
(٢) القصص : ٦٨ .
(٣) الاحزاب : ٣٦ .
(٤) القلم : ٣٧ الى ٤٢ .
(٥) محمد : ٢٤ .
(٦) راجع سورة التوبة : ٨٧ .
(٧) الانفال : ٢١ و ٢٢ .
(٨) البقرة : ٩٣ .
(٩) راع اى حافظ للامة وفى بعض نسخ المصدر «داع» بالدال ، ولاينكل من باب ضرب و نصر وعلم اى لايضعف ولايجبن .

والذّروة من هاشم، والعترة من الرسول ، والرّضا من الله عزّ وجلّ ، شرف الأشراف ، والفرع من عبد مناف ، نامي العلم ، كامل الحلم ، مضطلع بالإمامة[١] عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله عزّ وجلّ ، ناصح لعباد الله ، حافظ لدّين الله .

إنّ الأنبياء والأئمّة صلوات الله عليهم يوفّقهم الله و يؤتيهم من مخزون علمه و حكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله تعالى : «أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون»[٢] و قوله تعالى : « و من يؤت الحكمة فقد اُوتي خيراً كثيراً »[٣] وقوله في طالوت : « إنّ الله اصطفاه عليكم و زاده بسطة في العلم و الجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسعٌ عليم »[٤] وقال لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم : « أنزل عليك الكتاب والحكمة و علّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً »[٥] و قال في الأئمّة من أهل بيت نبيّه و عترته و ذريّته صلوات الله عليهم : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ☆ فمنهم من آمن به و منهم من صدّ عنه و كفى بجهنّم سعيراً »[٦] .

و إنّ العبد إذا اختاره الله لاُمور عباده شرح صدره لذلك ، وأودع قلبه ينابيع الحكمة ، و ألهمه العلم إلهاماً ، فلم يعي بعده بجواب ، ولا يحير فيه عن الصواب ، فهو معصومٌ مؤيّدٌ موفّقٌ مسدّدٌ ، قد أمن الخطايا والزّلل والعثار ، يخصّه الله بذلك ليكون حجّته على عباده ، و شاهده على خلقه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه ، أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّمونه ، تعدّوا - وبيت الله - الحقّ ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون ، وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتّبعوا أهواءهم فذمّهم الله ومقّتهم و أتعسهم فقال تعالى : « و من أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدي

(١) اضطلع اى قوى واضطلع بحمله اى نهض به وقوى عليه .
(٢) يونس : ٣٥ . (٣) البقرة : ٢٦٩ .
(٤) البقرة : ٢٤٧ . (٥) راجع سورة النساء : ١١٣ .
(٦) النساء : ٥٣ و ٥٤ .

القوم الظالمين »[١] و قال : « فتعساً لهم و أضلّ أعمالهم »[٢] و قال : « كبر مقتاً عند الله و عند الّذين آمنوا كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّر جبّار »[٣] وصلّى الله على محمّد و آله و سلّم تسليماً كثيراً » .

وعن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمّة عليهم السلام و صفاتهم « إنّ الله تعالى أوضح بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم عن دينه ، و أبلج بهم عن سبيل منهاجه ، و فتح بهم عن باطن ينابيع علمه ، فمن عرف من اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه و علم فضل طلاوة إسلامه[٤] لأنّ الله تعالى نصب الإمام علَماً لخلقه ، وجعله حجّة على أهل موادّه و عالمه[٥] و ألبسه الله تعالى تاج الوقار ، و غشّاه من نور الجبّار ، يمدّ بسبب إلى السماء ، ولا ينقطع عنه موادّه ، و لا ينال ما عند الله إلّا بجهة أسبابه ، ولا يقبل الله أعمال العباد إلّا بمعرفته ، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدّجى ، و معمّيات السنن ، و مشبّهات الفتن ، فلم يزل الله تعالى يختار هم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كلّ إمام ، يصطفيهم لذلك و يجتبيهم ، و يرضى بهم لخلقه ، و يرتضيهم كلّما مضى منهم إمامٌ نصب لخلقه من عقبه إماماً علَماً بيّناً و هادياً نيّراً و إماماً قيّما و حجّة عالماً ، أئمّة من الله ، يهدون بالحقّ و به يعدلون ، حجج الله و دعاته و رعاته على خلقه ، يدين بهديهم العباد ، ويستهلّ بنورهم البلاد[٦] و ينمو ببركتهم التلاد ، جعلهم الله حياة للأنام ، و مصابيح للظلام ، و مفاتيح للكلام ، و دعائم للاسلام ، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها .

---

(١) القصص : ٥٠ .

(٢) محمد (ص) : ٨ ، والتعس - بالفتح - : الهلاك .

(٣) المؤمن ٣٥ .

(٤) الطلاوة الحسن والبهجة والقبول .

(٥) أهل مواده اى أهل زياداته المتصلة وتكميلاته المتواترة الغير المنقطعة مطيعاً كان أوعاصياً ، عالمه - بفتح اللام - كما فى الوافى .

(٦) « يستهل » اى يتنور . والتلاد : المال القديم .

فالإمام هو المنتخب المرتضى ، والهادي المنتجى [١] فالقائم المرتجى اصطفاه الله بذلك و اصطنعه على عينه في الذرّ حين ذرأه و في البريّة حين برأه ، ظلاً قبل خلق نسمة عن يمين عرشه محبوًّا بالحكمة [٢] في علم الغيب عنده ، اختاره بعلمه ، و انتجبه لطهره ، بقيّة من آدم وخيرة من ذريّة نوح ، ومصطفى من آل إبراهيم ، وسلالة من إسماعيل عليه السلام وصفوة من عترة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه و يكلأه بستره ، مطروداً عنه حبائل إبليس و جنوده ، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق ، و نفوث كلّ فاسق ، مصروفاً عنه قوارف السوء [٣] مبرّءاً من العاهات ، محجوباً عن الآفات ، معصوماً من الزلّات ، مصوناً عن الفواحش كلّها ، معروفاً بالحلم والبرّ في يفاعه [٤] منصوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه ، مسنداً إليه أمر والده ، صامتاً عن المنطق في حياته .

فإذا انقضت مدّة والده إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيّته ، و جاءت الإرادة من الله فيه إلى حجّته [٥] وبلغ منتهى مدّة والده ، فمضى وصار أمر الله إليه من بعده ، وقلّده دينه ، وجعله الحجّة على عباده وقيّمة في بلاده ، وأيّده بروحه ، و آتاه علمه ، و أنبأه فصل بيانه ، و استودعه سرّه ، و انتد به لعظيم أمره ، و أنبأه فضل بيان علمه ، و نصبه علماً لخلقه ، و جعله حجّة على أهل عالمه ، و ضياءً لأهل دينه ، و القيّم على عباده ، رضي الله به إماماً لهم ، استودعه سرّه ، و استحفظه علمه و استخبأه حكمته [٦] و استرعاه لدينه ، وانتد به لعظيم أمره ، وأحيا به مناهج سبيله و فرائضه و حدوده ، فقام بالعدل عند تحيّر أهل الجهل ، و تحيير أهل الجدل

---

(١) المنتجى صاحب النسر ، واصطنعه على عينه اختاره على شهود منه بحاله (الوافى) .

(٢) اى منعماً عليه وهو حال مقدرة لظلا بقرينة قوله فى علم الغيب . (المرآة)

(٣) الوقوب : دخول الظلام ، و الغاسق : الليل المظلم ، و النفوث كالنفخ ، والقرفة : التهمة .

(٤) فى يفاعه اى اوائل سنه ، يقال : أيفع الغلام اذا شارف الاحتلام ولم يحتلم .

(٥) فى المصدر « الى محبته » .

(٦) استخبأه - بالخاء المعجمة - : أودع عنده وأمره بالكتمان . (الوافى) واسترعاه لدينه اى اعتنى بشأنه ، وفى بعض نسخ المصدر « واستدعاه » .

بالنور الساطع ، و الشفاء النافع ، بالحقّ الأبلج ، و البيان اللائح من كلّ مخرج على طريق المنهج الّذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام ، فليس يجهل حقّ هذا العالم إلّا شقي ، ولا يجحده إلّا غويٌّ ، و لا يصدّ عنه إلّا جريٌّ على الله جلّ و علا »[1].

فصل

و عن أبي بصير قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : « أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و اُولي الأمر منكم »[2] فقال : نزلت في عليّ بن أبي طالب و الحسن و الحسين عليهم السلام ، فقلت له : إنّ الناس يقولون : فما له لم يسمّ عليّاً وأهل بيته في كتاب الله ؟ قال : فقال : قولوا لهم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الّذي فسّر ذلك لهم ، و نزلت عليه الزكاة و لم يسمّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهمٌ حتّى كان رسول الله هو الّذي فسّر ذلك لهم ، ونزل الحجّ فلم يقل لهم : طوفوا اُسبوعاً حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الّذي فسّر ذلك لهم ، ونزلت « أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول و اُولي الأمر منكم » ونزلت في عليّ والحسن والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، و قال صلى الله عليه وآله : اُوصيكم بكتاب الله تعالى و أهل بيتي فإنّي سألت الله تعالى أن لا يفرّق بينهما حتّى يوردهما عليّ الحوض فأعطاني ذلك ، و قال : لا تعلّموهم فهم أعلم منكم ، وقال : إنّهم لن يخرجوكم من باب هدى و لن يدخلوكم في باب ضلالة ، فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يبيّن من أهل بيته لادّعاها آل فلان و آل فلان ولكنّ الله تعالى أنزل في كتابه تصديقاً لنبيّه « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً »[3] فكان عليٌّ و الحسن و الحسين و فاطمة عليهم السلام ، فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٣ .
(٢) النساء : ٥٩ .
(٣) الاحزاب : ٣٣

اُمِّ سلمة ثمَّ قال : اللّهمَّ إنَّ لكلِّ نبيٍّ أهلاً و ثقلاً، و هؤلاء أهل بيتي و ثقلي ، فقالت اُمُّ سلمة : ألست من أهلك ؟ فقال : إنّك إلى خير ، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عليٌّ عليه السلام أولى الناس بالناس لكثرة ما بلّغ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و إقامته للّناس وأخذه بيده ، فلمّا مضى عليٌّ لم يكن يستطيع عليٌّ عليه السلام ولم يكن ليفعل أن يدخل محمّد بن عليٍّ ولا العباس بن عليٍّ ولا واحداً من ولده إذاً لقال الحسن والحسين عليهما السلام : إنَّ الله تعالى أنزل فينا كما أنزل فيك ، وأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك ، و بلّغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما بلّغ فيك ، وأذهب عنّا الرجس كما أذهبه عنك ، فلمّا مضى عليٌّ عليه السلام كان الحسن أولى بها لكبره فلمّا توفّي عليه السلام لم يستطع أن يدخل ولده ، و لم يكن ليفعل ذلك ، والله تعالى يقول : « و اُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » فيجعلها في ولده إذاً لقال الحسين عليه السلام : أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك و طاعة أبيك ، وبلّغ فيَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما بلّغ فيك و في أبيك ، و أذهب الله عنّي الرِّجس كما أذهب عنك و عن أبيك ، فلمّا صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحدٌ من أهل بيته يستطيع أن يدَّعي عليه كما كان هو يدَّعي على أخيه وعلى أبيه لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه ولم يكونا ليفعلا ، ثمَّ صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام فجرى تأويل هذه الآية « و اُولو الأرحام بعضهم اُولى ببعض في كتاب الله » ثمَّ صارت من بعد الحسين لعليِّ بن الحسين ، ثمَّ صارت من بعد عليِّ بن الحسين إلى محمّد بن عليٍّ عليهما السلام و قال : الرِّجس هو الشكُّ والله لا نشكُّ في ربّنا أبداً » (١).

فصل

اعلم أنَّ الله عزَّ و جلَّ فرض على الناس كافّة طاعة الأئمّة عليهم السلام كما فرض عليهم طاعته تعالى و طاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال : « يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و اُولي الأمر منكم » فلا يسع الناس إلّا معرفتهم ، و لا يعذر

(١) الكافي ج ١ ص ٢٨٦ .

الناس بجهالتهم ، من عرفهم كان مؤمناً و من أنكرهم كان كافراً ، و من لم يعرفهم ولم ينكرهم كان ضالّاً ، حبّهم إيمان ، و بغضهم كفر ، وهم شهداء الله في خلقه في قوله عزّ وجلّ : « فكيف إذا جئنا من كلّ اُمّة بشهيد » (١) وهم الهُداة في قوله سبحانه : « ولكلّ قوم هاد » (٢) وهم ولاة أمر الله و خزنة علمه و عيبة و حيه ، وإنّ جبرئيل عليه السلام أنبأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وإنّ لهم نطقت الشجر ، وبعبادتهم عُبد الله و لولاهم ما عُبد الله ، وإنّهم خلفاء الله في أرضه و أبوابه الّتي يؤتي منها ، و لولاهم ما عرف الله ، وبهم احتجّ الله على خلقه ، و إنّهم نور الله ، و إنّ نورالإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الّذين ينوّرون قلوب المؤمنين ، و يحجب الله نورهم عمّن يشاء فيظلم قلوبهم ، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها ، و حجّته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى ، و عمد الإسلام ، و رابطة على سبيل هداه ، لايهدي هاد إلّا بهداهم ، و لا يضلّ خارج من الهدى إلّا بتقصير عن حقّهم ، و إنّهم اُمناء الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر ، و إنّهم المحسودون في قوله جلّ وعزّ : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » (٣) و إنّهم علامات الّتي ذكرها الله بقوله : «و علامات وبالنجم هم يهتدون» (٤) والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّهم الآيات الّتي ذكرها الله في قوله : « و ما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » (٥) والنذر هم الأنبياء عليهم السلام في قوله : « كذّبوا بآياتنا كلّها» (٦) و إنهم الصادقون في قوله عزّ وجلّ : « و كونوا مع الصادقين » (٧) و أهل الذكر الّذين أمر الله بسؤالهم في قوله : «فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (٨) والذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنّهم الرّاسخون في العلم في قوله عزّ و جلّ : « و ما يعلم تأويله إلّا الله و الراسخون في العلم » (٩) ، و الّذين اُوتوا العلم في قوله جلّ وعزّ : « بل

(١) النساء : ٤٤ .
(٢) الرعد : ٨ .
(٣) النساء : ٥٤ .
(٤) النحل : ١٦ .
(٥) يونس : ١٠١ .
(٦) القمر : ٤٢ .
(٧) التوبة : ١٢٠ .
(٨) النحل : ٤٥ .
(٩) آل عمران : ٦.

هو آياتٌ بيّنات في صدور الّذين اُوتوا العلم »[١] و المتوسّمون في قوله سبحانه: « إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين »[٢]، والمؤمنون الّذين يعرض عليهم أعمال العباد كلّ يوم و ليلة أبرارها و فجّارها في قوله عزّ اسمه: « اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون »[٣]، وإنّهم شجرة النبوّة، وبيت الرّحمة، ومفاتيح الحكمة، و معدن العلم، و موضع الرّسالة، و مختلف الملائكة، و موضع سرّ الله، و وديعة الله في عباده، و حرم الله الأكبر، و ذمّة الله، و عهد الله، و إنّهم ورثوا علم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم و سائر الأنبياء و الأوصياء الّذين من قبلهم، و إنّ عندهم جميع الكتب الّتي نزلت من عند الله تعالى، و إنّهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها، و إنّه لم يجمع القرآن كلّه إلّاهم، وإنّهم يعلمون علمه كلّه، ولو وجدوا أوعية أومستراحاً لقالوا، و إنّ عندهم خبر السماء و خبر الأرض و خبرما كان و خبرما هوكائن، و إنّهم لوستر عليهم لأخبروا كلّ امرىء بماله و ما عليه، و إنّهم يعلمون جميع العلوم الّتي خرجت إلى الملائكة و الأنبياء و الرّسل صلوات الله عليهم، و إنّ عندهم من الاسم الأعظم اثنين و سبعين حرفاً وتمامه ثلاثة و سبعون حرفاً، وإنّما حجب عنهم حرف واحد وكان اُعطى آصف بن برخيا منه حرفٌ واحد، و عيسى عليه السلام حرفان، و موسى عليه السلام أربعة أحرف، وإبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف، و نوح عليه السلام خمسة عشر حرفاً، و آدم عليه السلام خمسة وعشرين حرفاً، و إنّ عندهم علم البلايا و المنايا و أنساب العرب ومولد الإسلام، وإنّهم ليعرفون الرجل إذا رأوه بحقيقة الإيمان و حقيقة النفاق، وإنّ شيعتهم لمكتوبون عندهم بأسمائهم و أسماء آبائهم، أخذ الله عليهم و على شيعتهم الميثاق يردون موردهم، و يدخلون مدخلهم، ليس على ملّة الإسلام غيرهم وغير شيعتهم، و هم النجباء النجاة، أفراط الأنبياء و الأوصياء، المخصوصون في كتاب الله، أولى الناس بكتاب الله، و أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و إنّ عندهم آيات الأنبياء عليهم السلام مثل ألواح موسى و عصاه، و الطست الّذي كان

---

(١) العنكبوت: ٤٨.
(٢) الحجر: ٧٥.
(٣) التوبة: ١٠٦.

يقرّب به القربان ، وخاتم سليمان ، وسلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومتاعه من السيف والدرع والعنزة ، وذي الفقار و غير ذلك ، ومثل السلاح فيهم كمثل التابوت في بني إسرائيل كان بنو إسرائيل في أيّ أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أُوتوا النبوّة فمن صار إليه السلاح منهم أُوتي الأمامة ، وإنّ عندهم الجفر والجامعة ومصحف فاطمة ، وإنّ ليلة القدر لهم خاصّة ، وإنّما ينزل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم عليهم خاصّة وإنّهم يزدادون فيها علماً ، وإنّهم متى شاؤوا أن يعلموا شيئاً علّمهم الله ذلك ، وإنّهم يعلمون متى يموتون ، و إنّهم لا يموتون إلّا باختيار منهم ، و إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوّض إليهم أمر الدّين كما فوّض الله إليه حيث قال : « ما آتاكم الرّسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا » [1] وإن مثلهم مثل ذي القرنين و صاحب سليمان و صاحب موسى حيث لم يكونوا أنبياء و كانوا علماء ، و إنّهم يكلّمون الناس بكلّ لسان ولا يخفى عليهم كلام أحد من الناس ولاطير ولا بهيمة ولا ذي روح ، و إنّهم محدّثون مفهّمون يسمعون صوت الملك ولا يرون شخصه ، وإنّ معهم الرّوح و هو خلق من خلق الله أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره و يسدّده وهو مع سائر الأئمّة عليهم السلام من بعده ، وليس كلّما طلب وجد وإنّ الملائكة تدخل بيوتهم و تطأ بسطهم و تأتيهم بالأخبار ، و ربما يلتقطون من زغبها [2] و إنّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم من معالم دينهم و يخدمونهم ويتوجّهون في اُمورهم ، و إنّهم لم يفعلوا ولا يفعلون شيئاً إلّا بعهد من الله وأمر منه لايتجاوزونه ، وإنّ كلاً منهم يعرف الّذي بعده ، و كلّهم منصوص عليه بالامامة من الله سبحانه ومن الّذين قبله و كلّهم في العلم و الشجاعة و الطاعة سواء إلّا أنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أمير المؤمنين عليه السلام فضلهما ، و إنّ أبدانهم خُلقت من علّيين وأرواحهم من فوق ذلك ، وخُلقت أرواح شيعتهم من علّيين و أبدانهم من دون ذلك ، و إنّ مستقى العلم من بيتهم ، و إنّه ليس شيء

---

(١) الحشر : ٧ .

(٢) الزغب - بفتحتين - : صغار الشعر ولينه حين يبدو من الصبي و كذلك من الشيخ حين يرق شعره و يضعف ، وأيضاً الريش اول ينبت ودقاقه الذي لايجود ولايطول وهو المراد هنا .

من الحقّ في أيدي الناس إلّا ما خرج من عندهم ، و كلّ شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل ، و إنّ حديثهم صعبٌ مستصعب ، لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبيٌّ مرسل أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان ، و إنّ الأرض كلّها للإمام و إذا ظهر أمره حكم بحكم داود و آل داود عليهم السلام لا يسأل البيّنة ، وقسّم بالسويّة وعدل في الرّعية و قدّر نفسه في مطعمه و مشربه و ملبسه بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره [١] بل يقتدي الفقير بفقره ولا يطغى الغنيٌّ بغناه ، وكان أباً للیتامى و زوجاً للأرامل [٢] ، و من ترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعليه قضاؤه ، إلى غير ذلك من الخواصّ .

و كلّ هذه مرويّة في الكافي بغير واحد من الإسناد [٣] .

❁(ذكر طرف من أخلاق أمير المؤمنين)❁

❁(علي بن أبي طالب عليه السلام وصفاته و كراماته)❁

وكان صلوات الله وسلامه عليه أوّل القوم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ، وأشدّهم يقيناً ، و أخوفهم لله ، و أعظمهم عناءً ، و أحوطهم على رسوله [٤] و أفضلهم مناقب ، و أكثرهم سوابق ، وأرفعهم درجةً ، وأشرفهم منزلة ، وأكرمهم عليه .

قوي حين ضعف أصحابه ، و برز حين استكانوا ، و نهض حين و هنوا ، و لزم منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كان خليفته حقّاً لم ينازع برغم المنافقين ، وغيظ الكافرين ، و كره الحاسدين ، و ضغن الفاسقين .

فقام بالأمر حين فشلوا ، ونطق حين تتعتعوا [٥] ، و مضى بنور الله إذ وقفوا ، كان أقلّهم كلاماً ، وأصوبهم منطقاً ، وأكبرهم رأياً ، و أشجعهم قلباً ، وأشدّهم يقيناً وأحسنهم عملاً ، وأعرفهم بالأمور .

---

(١) التبيغ : الهيجان والغلبة .

(٢) جمع الارملة وهى التى لازوج لها .

(٣) راجع الكافى ج ١ من ص ١٩٠ الى ٤١٢ على الترتيب .

(٤) اى أشدهم حياطة وحفظاً وصيانة وتعهداً .

(٥) التعتعة فى الكلام : التردد فيه من حصر اوعى .

كان للدّين يعسوباً [١] أوّلاً حين تفرّق الناس ، و آخراً حين فشلوا ، كان للمؤمنين أباً رحيماً إذ صاروا عليه عيالاً ، فحمل أثقال ما عنه ضعفوا ، و حفظ ما أضاعوا ، و رعى ما أهملوا ، وشمّر إذاجتمعوا ، و شهد إذ جمعوا و علا إذ هلعوا [٢] و صبر إذ جزعوا .

كان على الكافرين عذاباً صبّاً ، وللمؤمنين غيثاً وخصباً ، لم تفلل حجّته [٣] و لم يزغ قلبه ، و لم تضعف بصيرته ، و لم تجبن نفسه ولم يهن .

كان كالجبل لاتحرّكه العواصف ، ولا تزيله القواصف ، وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضعيفاً في بدنه ، قويّاً في أمر الله ، متواضعاً في نفسه ، عظيماً عند الله ، كبيراً في الأرض ، جليلاً عند المؤمنين ، لم يكن لأحد فيه مهمزٌ ، ولا لقائل فيه مغمز [٤] ، ولا لأحد فيه مطمع ، ولا لأحد عنده هوادة [٥] ، الضعيف الذّليل عنده قويٌّ عزيز حتّى يأخذ له بحقّه ، و القويُّ العزيز عنده ضعيف ذليل حتّى يأخذ منه الحقّ ، و القريب و البعيد عنده في ذلك سواء ، شأنه الحقُّ و الصدق و الرفق ، وقوله حكمٌ وحتمٌ ، و أمره حلمٌ و حزمٌ ، ورأيه علم وعزم ، اعتدل به الدّين ، وسهل به العسير ، واطفئت به النيران ، وقوي به الإيمان ، وثبت به الإسلام والمؤمنون ، كان للمؤمنين

---

(١) في القاموس في مادة عسب : اليعسوب امير النحل وذكرها ، والرئيس الكبير .

(٢) الهلع - محركة - : الجبن حين لقاء العدو والجزع .

(٣) اى مصبوباً بكثرة ، شبهه بالمطر الغزير الوابل ، فالمصدر بمعنى المفعول ، والخصب بالكسر: كسرة العشب ورفاهة العيش . وقوله : لم تفلل حجته على بناء المجهول من المجرد او بناء المعلوم من باب التفعل بحذف احدى التائين ، وفي القاموس فله وفلله : ثلمه فتفلل وانفل .

(٤) المهمز والمغمز مصدران او أسماء مكان من الهمز والغمز وهما بمعنى ، او الهمز الغيبة والوقيعة في الناس و ذكر عيوبهم ، و الغمز : الاشارة بالعين خاصة او بالعين و الحاجب واليد . وفي فلان مغمز اى مطعن .

(٥) في النهاية : في الحديث «لاتأخذه في الله هوادة» اى لايسكن عند وجوب حدالله تعالى ولايحابي فيه احد ، والهوادة : السكون والرخصة والمحاباة .

كهفاً حصيناً و على الكافرين غلظة و غيظاً » [١].

وفي كشف الغمّة [٢] قال معاوية لضرار بن ضمرة : صف اي عليّاً قال : أعفني ، قال : لتصفنّه ، قال : أما إذ لابدّ فإنّه والله كان بعيدالمدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، و يحكم عدلاً ، ينفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدّنيا و زهرتها ، و يأنس بالليل و وحشته ، و كان غزير الدّمعة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللّباس ما خشن ، و من الطعام ما جشب [٣] و كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذاسألناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، و نحن والله من تقريبه إيّانا وقربه منّا لانكاد نكلّمه هيبةً له ، يعظّم أهل الدّين ، ويقرّب المساكين ، لا يطمع القويّ في باطله ، ولا يأيس الضعيف من عدله ، فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى اللّيل سدوله ، وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين وهو يقول : يادنيا غرّي غيري ، أبي تعرّضت ، أم إليّ تشوّفت ، هيهات هيهات قد أبنتك ثلاثاً لا رجعة فيها [٤] فعمرك قصير ، وخطرك كبير ، و عيشك حقير ، آه من قلّة الزّاد للسفر ، و وحشة الطريق ، فبكى معاوية وقال : رحم الله أباالحسن كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها بحجرها فهي لا ترقىء عبرتها ولا يسكن حزنها .

﴿ فصل ﴾

و من مناقب الخوارزميّ عن أبي مريم قال : سمعت عمّار بن ياسر - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ياعليُّ إنّ الله زيّنك بزينة لم يزيّن العباد

(١) راجع من أول الفصل الى هنا الكافى ج ١ ص ٤٥٤ الى ٤٥٦ .

(٢) ص ٢٣ . ونقله غير واحد من المؤرخين والمحدثين كالصدوق والمسعودى و غيرهما .

(٣) الجشب من الطعام : الغليظ وما ساء منه .

(٤) كذا فى مطالب السؤول ص ٣٣ و امالى الصدوق ص ٣٧١ و مروج الذهب ج ٢ فصل ذكر لمع من أخباره وزهده عليه السلام . وفى النهج « قد طلقتك ثلاثاً » .

بزينة هي أحبّ إليه منها ، زهّدك فيها و بغضّها إليك ، و حبّب إليك الفقراء فرضيت بهم أتباعاً و رضوابك إماماً ، يا عليّ طوبى لمن أحبّك و صدق عليك والويل لمن أبغضك و كذب عليك ، أما من أحبّك و صدق عليك فإخوانك في دينك و شركاؤك في جنّتك ، و أما من أبغضك و كذب عليك فحقيق على الله تعالى يوم القيامة أن يقيمه مقام الكذّابين »(١).

و منه عن عبدالله بن أبي الهذيل (٢) قال : رأيت على عليّ عليه السلام قميصاً زريّاً إذا مدّه بلغ الظفر و إذا أرسله كان مع نصف الذّراع (٣).

و منه قال عمر بن عبدالعزيز : ما علمنا أنّ أحداً كان في هذه الأمّة بعد النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أزهد من عليّ بن أبي طالب عليه السلام (٤).

و منه عن سويد بن غفلة قال : دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام القصر فوجدته جالساً بين يديه صحفة فيها لبن (٥) حازر أجد ريحه من شدّة حموضته و في يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسّر بيده أحياناً فإذا غلبه كسّره بركبته فطرحه فيه ، فقال : إدن فأصب من طعامنا هذا ، فقلت : إنّي صائم فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول : « من منعه الصوم عن طعام تشتهيه كان حقّاً على الله أن يطعمه من طعام الجنّة ويسقيه من شرابها » ، قال : فقلت لجاريته و هي قائمة بقريب منه : ويحك يافضّة ألاتتّقين الله في هذا الشيخ ألّاتنخلون له طعاماً ممّا أرى فيه من النخالة فقالت : لقد تقدّم إلينا أن لاننخل له طعاماً ، قال عليه السلام : ماقلت لها ؟ فأخبرته ، فقال : بأبي أنت و اُمّي مَن لم ينخل له طعاماً ولم يشبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام حتّى

(١) المناقب لموفق بن أحمد الخوارزمي ص ٦٩ وفي كشف الغمة ص ٤٧ و نقله الجزري في اسد الغابة ج ٤ ص ٢٢ والطبري في ذخائر العقبى ص ١٠٠ وقال أخرجه ابو الخير الحاكم .

(٢) عبدالله بن أبي الهذيل الكوفي أبو المغيرة ثقة من الطبقة الثانية مات في ولاية خالد القسري على العراق .

(٣) و (٤) المصدر ص ٤٧ . وفي المناقب للخوارزمي ص ٧٠ .

(٥) المراد باللبن هنا مايقال له بالفارسية (ماست) و بالتركي (يوغرت) و الا فالحليب اذا حمض فسد ، وفي المناقب للخوارزمي ص ٧١ : الحازر اللبن الحامض جداً .

قبضه الله عزّ وجل [١].

ومن اليواقيت لأبي عمر الزاهد قال ابن الأعرابيّ: إنّ عليّاً صلوات الله عليه دخل السوق وهو أمير المؤمنين فاشترى قميصاً بثلاثة دراهم ونصف فلبسه في السوق فطال أصابعه فقال للخياط: قصّه فقصّه، وقال الخيّاط: أحوصه يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ومشى والدّرة على كتفه و هو يقول: «شرعك ما بلّغك المحلاّ»، «شرعك ما بلّغك المحلاّ» [٢].

و روي أنّه عليه السلام خرج ذات يوم و عليه إزار مرقوع فعوتب عليه، فقال: «يخشع القلب بلبسه ويقتدي بي المؤمن إذا رآه عليّ» [٣].

واشترى عليه السلام ثوبين غليظين فخيّر قنبراً فيهما فأخذ واحداً ولبس هو الآخر ورأى في كمّه طولاً عن أصابعه فقطعه [٤].

وخرج يوماً إلى السوق ومعه سيفه ليبيعه فقال: «من يشتري منّي هذا السّيف فوالّذي فلق الحبّة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان عندي ثمن إزار لما بعته» [٥].

و عن هارون بن عنترة قال: حدّثني أبي قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت: يا أمير المؤمنين إنّ الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يعمّ وأنت تصنع بنفسك ما تصنع، فقال: «والله ما أرزؤكم من أموالكم شيئاً وإنّ هذه لقطيفتي الّتي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها» [٦].

وروى الواحديّ في تفسيره أنّ عليّاً عليه السلام آجر نفسه ليلة إلى الصبح يسقي

---

(١) يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله. والخبر فى كشف الغمة ص ٢٤ والمناقب ص ٧١ وفى اختصاص المفيد من حديث ابن دأب ص ١٤٨ شطره الاخير فى رواية اخرى.

(٢) كشف الغمة ص ٤٨ والخوص الخياطة، وشرعك أى حسبك وكافيك، وهو مثل يضرب فى التبليغ باليسير.

(٣) الى (٥) كشف الغمة ص ٥٠ ومطالب السؤول ص ٣٤.

(٦) السمل الخلق من الثياب، والخبر رواه كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى فى مطالب السؤول ص ٣٣ و فى كشف الغمة ص ٥٠.

نخلاً بشيء من شعير فلمّا قبضه طحن ثلثه واتّخذوا منه طعاماً فلمّا تمّ أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام ، وعملوا الثلث الثاني فأتاهم يتيمٌ فأخرجوه إليه ، وعملوا الثلث الثالث فأتاهم أسير فأخرجوا الطعام إليه ، و طوى عليٌ و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام و علم الله حسن مقصدهم وصدق نيّاتهم وأنّهم إنّما أرادوا بما فعلوه وجهه و طلبوا بما أتوا ماعنده والتمسوا الجزاء منه عزّ وجلّ فأنزل الله فيهم قرآناً ، وأولاهم من لدنه إحساناً ، ونشر لهم من العالمين ديواناً ، وعوّضهم عمّا بذلوا جناناً ، وحوراً و ولداناً ، فقال : « ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً - إلى آخرها -»[١].

و روى في تفسيره يرفعه إلى ابن عبّاس قال : إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يملك أربعة دراهم فتصدّق بدرهم ليلاً ، وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سرّاً ، وبدرهم علانية ، فأنزل الله سبحانه فيه « الّذين ينفقون أموالهم باللّيل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون »[٢].

ومن المناقب عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه و إلى نوح في فهمه و إلى يحيى بن زكريّا في زهده و إلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر إلى عليّ ابن أبي طالب - عليه السلام[٣] - » .

وروى البيهقي يرفعه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : « مَن أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في تقواه ، وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى في عبادته فلينظر إلى عليّ ابن أبي طالب - عليه السلام - »[٤].

فصل

قال صاحب كشف الغمّة[٥] أمّا شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام و بأسه و مصادمته الأقران ومراسه[٦] و ثبات جأشه حيث تزلزل الأقدام ، و شدّة صبره حين تطير

(١) كشف الغمة ص ٤٩ .　　(٢) كشف الغمة ص ٥١ .
(٣) و (٤) كشف الغمة ص ٣٣ . وفي المناقب للخوارزمي ص ٥٠ .
(٥) المصدر ص ٥١ .
(٦) المراس - بكسر الميم - : الشدة والقوة .

فراخ الهام ، و سطوته وقلوب الشجعان واجفة ، واستقراره وأقدام الأبطال راجفة ، ونجدته عندانخلاع القلوب من الصّدور، وبسالته ورحى الحرب تدور والدّماء تفور ونجوم الأسنّة تطلع وتغور ، وحماسته والموت قد كشر عن نابه[1] وسماحته بنفسه ، والجبان قد انقلب على أعقابه ، و كشفه الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقدفرّ من فرّ من أصحابه ، وبذله روحه العزيزة رجاء ماأعدّ الله من ثوابه ، فهي أمر قداشتهر وحال قدبان وظهر وشاع ، فعرفه من بقي ومن غبر، وتضمّنه الأخبار والسير، فاستوى في العلم به العبيد والقريب ، واتّفق على الإقرار به البغيض والحبيب ، وصدّق به عند ذكره الأجنبي والنسيب ، فارس الإسلام و أسده ، وباني ركن الإيمان و مشيّده ، طلّاع الأنجد والاغوار[2] ومفرّق جموع الكفّار ، حاصد خضرائهم بذي الفقار ، ومخرجهم من ديارهم إلى المفاوز والقفار، مضيف الطير والسباع يوم الملحمة والقراع ، سيف الله الماضي ، ونائبه المتقاضي ، وآيته الواضحة ، وبيّنته اللاّيحة ، و حجّته الصّادعة ، ورحمته الجامعة ، ونعمته الواسعة ، ونقمته الوازعة ،قدشهدت بدر بمقامه ،وكانت حنين من بعض أيّامه ، وسل اُحداً عن فعل قناته و حسامه ، و يوم خيبر إذ فتح الله على يديه ، ويوم الخندق إذخرّ عمرو لفمه ويديه ، وهذه جمل لها تفصيل وبيان ، ومقامات رضي بها الرّحمن ، ومواطن هدّت الشرك وزلزلته وحملته على حكم الصغار وأنزلته ، ومواقف كان فيها جبرئيل يساعده و ميكائيل يؤازره ويعاضده ، والله يمدّه بعناياته ، والرّسول يتبعه بصالح دعواته ، وقلب الإسلام يرجف عليه ، وأمداد التأييد تصل إليه .

نقلت من مُسند أحمد بن حنبل عن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : « لقد فارقكم بالأمس رجلٌ لم يسبقه الأوّلون بعلم و لم يدركه الآخرون بعمل ،كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعثه بالراية جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، لا

(١) الواجفة : المضطرة ، و الراجفة : المتزلزلة . و النجدة : الشدة و البأس ، والبسالة : الشجاعة . والكشر : الكشف ، و كشر عن نابه اى كشف عن اسنانه .

(٢) الانجدة ما أشرف من الارض وارتفع . يقال : هو طلاع أنجد وأنجدة ونجاد وطلاع النجاد أى ضابط للامور يذلل المصاعب .

ينصرف حتّى يفتح له »[١].

ومن حديث آخر من المسند بمعناه وفي آخره « ما ترك من صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله »[٢].

و قال الشيخ المفيد - رحمه الله -[٣] ومن آيات الله الخارقة للعادة في أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران و منازلة الأبطال ما عرف لأمير المؤمنين عليه السلام من كثرة ذلك على مرّ الزّمان ، ثمّ لم يوجد في ممارسي الحروب إلّا من عرته بشرّ ونيل منه بجراح أوشين إلّا أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه لم ينله مع طول مدّة زمان حربه جراح من عدوّه ولا وصل إليه أحدٌ منهم بسوء حتّى كان من أمره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتياله إيّاه ماكان ، وهذه أعجوبة أفرده الله تعالى بالآية فيها و خصّه بالعلم الباهر في معناها ، ودلّ بذلك على مكانه منه وتخصّصه بكرامته الّتي بان بفضلها من كافّة الأنام ؛ ومن آيات الله فيه عليه السلام أنّه لا يذكر ممارس للحروب لقي فيها عدوًّا إلّا وهو ظافر به حيناً وغير ظافر به حيناً ، ولا نال أحدٌ منهم خصمه بجراح إلّا و قضى منها وقتاً وعوفي منها وقتاً ، ولم يعهد من لم يفلت منه قرن في الحرب ولا نجى من ضربته أحد فصلح منها إلّا أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه لا مرية في ظفره بكلّ قرن بارزه وإهلاكه كلّ بطل نازله ، وهذا أيضاً ممّا انفرد به عليه السلام من كافّة الأنام ، وخرق الله به العادة في كلّ حين وزمان ، وهو من دلائله الواضحة . ومن آيات الله تعالى فيه أيضاً مع طول ملاقاته الحروب و ملابسته إيّاها ، و كثرة من مُني به فيها من شجعان الأعداء وصناديدهم وتجمّعهم عليه ، واحتيالهم في الفتك به ، وبذل الجهد في ذلك ما ولّى قطّ عن أحد منهم ظهره ، ولا انهزم عن أحد منهم ولا تزحزح عن مكانه ، ولا هاب أحداً من أقرانه ، ولم يلق أحد سواه خصماً له في الحرب إلّا وثبت له حيناً وانحرف عنه حيناً ، وأقدم عليه وقتاً وأحجم عنه زماناً ، وإذا كان الأمر على ماوصفناه ثبت ما

---

(١) و(٢) كشف الغمة ص ٥١ وفي مسند أحمد كلاهما حديث واحد ج ١ ص ١٩٩ . وأخرجه النسائي في الخصائص ص ١٠ أيضاً في حديث واحد .

(٣) راجع ارشاد المفيد ص ١٤٥، وفي كشف الغمة ص ٧٨ .

ذكرناه من انفراده بالآية الباهرة والمعجزة الظاهرة و خرق العادة فيه بما دلّ الله و كشف به عن فرض طاعته وأبانه بذلك من كافّة خليقته .

﴿ فصل ﴾

و أمّا كراماته [١] عليه السلام و ماجرى على لسانه من الأخبار بالمغيبات فمنها إخباره عليه السلام بحال الخوارج المارقين و ذلك أنّهم لما اجتمعوا و أجمعوا على قتاله و ركب إليهم لقيه فارس يركض فقال : ياأمير المؤمنين إنّهم سمعوا بمكانك فعبروا النهروان منهزمين فقال له : أنت رأيتهم عبروا ؟ قال : نعم ، فقال عليه السلام : و الّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم لا يعبرون ولا يبلغون قصر بنت كسرى حتّى يقتل مقاتلهم على يدي فلا يبقي منهم إلّا أقلّ من عشرة ولا يقتل من أصحابي إلّا أقلّ من عشرة ، و ركب و قاتلهم ، وجرى الأمر على ماأخبر في الجميع ولم يعبروا النهر .

ومنها ما أورده ابن شهر آشوب في كتابه [٢] « أنّ عليّاً عليه السلام لمّا قدم الكوفة وفد عليه الناس و كان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه فخطب امرأة من قوم فزوّجوه ، فصلّى عليه السلام يوماً الصبح وقال لبعض من عنده : اذهب إلى موضع كذا تجد مسجداً إلى جانبه بيت فيه صوت رجل وامرأة يتشاجران فأحضرهما إليّ ، فمضى وعاد وهما معه ، فقال لهما : فيم طال تشاجر كما اللّيلة ؟ فقال الفتى : يا أمير المؤمنين إنّ هذه المرأة خطبتها وتزوّجتها فلمّا خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعتني أن ألمّ بها ، ولو استطعت إخراجها ليلاً لأخرجتها قبل النهار ، فتقمت على ذلك وتشاجرنا إلى أن ورد أمرك فصرنا إليك ، فقال عليه السلام لمن حضر : ربّ حديث لايؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره ، فقام من كان حاضراً ولم يبق عنده غيرهما ، فقال لها علي عليه السلام : أتعرفين من هذا الفتى؟ فقالت : لا ، فقال: إذا أنا أخبرتك بحاله تعلمينها

(١) راجع كشف الغمة ص ٧٩ .

(٢) المناقب باب اخباره بالغيب ج ٢ ص ٢٦٦ و في كشف الغمة ص ٧٩ نقلا من المناقب لكن في المناقب بلفظ آخر .

فلاتنكريها ؟ قالت لا: يا أمير المؤمنين ، قال : ألست فلانة بنت فلان ؟ قالت : بلى ، قال : ألم يكن لك ابن عمّ و كلٌّ منكما راغب في صاحبه ؟ قالت : بلى ، قال : أليس أنّ أباك منعك عنه و منعه عنك ولم يزوّجه بك وأخرجه من جواره لذلك ؟ قالت : بلى ، قال : أليس خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك وأكرهك و وطئك ، فحملت فكتمت أمرك عن أبيك وأعلمت اُمّك ؟ فلمّا آن الوضع أخرجتك اُمّك ليلاً فوضعت ولداً فلففته في خرقة و ألقيته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج ، فجاء كلب فشمّه فخشيت أن يأكله فرميته بحجر فوقعت في رأسه فشجّته فعدت إليه أنت واُمّك فشدّت رأسه اُمّك بخرقة من جانب مرطها ، ثمّ تركتماه و مضيتما و لم تعلما حاله فسكتت ، فقال لها : تكلّمي بحقّ ، فقالت : بلى والله يا أمير المؤمنين إنّ هذا الأمر ماعلمه منّي غير اُمّي ، فقال : قد اطّلعني الله عليه فأصبح وأخذه بنو فلان فربّي فيهم إلى أن كبر و قدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك ، ثمّ قال للفتى : اكشف رأسك فكشفه فوجد أثر الشجّة فقال عليه السلام : هذا ابنك قد عصمه الله ممّا حرّمه عليه فخذي ولدك وانصرفي فلانكاح بينكما » .

ومنها مارواه الحسين بن ذكوان الفارسيّ[1] قال: « كنت مع أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وقد شكى إليه الناس زيادة الفرات و أنّها قد أهلكت مزارعهم ونخبٌ أن تسأل الله أن ينقصه عنّا ، فقام و دخل بيته والناس مجتمعون ينتظرونه ، فخرج وعليه جبّة رسول الله صلى الله عليه وآله و عمامته وبرده و في يده قضيبه ، فدعا بفرسه و ركب فمشى و معه أولاده والناس و أنا منهم رجّالة حتّى وقف على الفرات ، فنزل عن فرسه و صلّى ركعتين خفيفتين ، ثمّ قام و أخذ القضيب بيده ومشى على الجسر و ليس معه سوى الحسن والحسين عليهما السلام و أنا فأهوى إلى الماء بالقضيب فنقصت الفرات ذراعاً فقال : أيكفيكم ؟ قالوا : لا يا أمير المؤمنين ، فقام فأومأ بالقضيب وأهوى به إلى الماء فنقصت الفرات ذراعاً آخر هكذا إلى أن نقصت ثلاثة أذرع فقالوا : حسبنا يا أمير المؤمنين فركب فرسه و عاد إلى منزله »[2] .

---

(١) في المصدر بعض النسخ [حسن بن دركردان] وفي بعضها [دكردان] (٢) كشف الغمة ص ٨٠.

ومنها إخباره عليه السلام بقصّة قتله و ذلك أنّه لمّا فرغ من قتال الخوارج عاد إلى الكوفة في شهر رمضان فأمّ المسجد فصلّى ركعتين ثمّ صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ثمّ التفت إلى ابنه الحسن فقال : يا أبا محمّد كم مضى من شهرنا هذا ؟ فقال : ثلاثة عشر يا أمير المؤمنين ، ثمّ سأل الحسين فقال : يا أبا عبدالله كم بقي من شهرنا هذا ؟ - يعني رمضان - فقال : سبع عشرة ياأمير المؤمنين ، فضرب يده على لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال : ليخضبنّها بدمها « إذا نبعث أشقاها » ثمّ قال :

أُريد حباءه [١] ويريد قتلي ✡ عذيري من خليلي من مراد [٢]

وعبدالرّحمن بن ملجم المراديّ يسمع فوقع في قلبه من ذلك شيء فجاء حتّى وقف بين يدي عليّ عليه السلام و قال : أُعيذك بالله ياأمير المؤمنين هذه يميني و شمالي بين يديك فاقطعهما أوفاقتلني ، فقال عليّ عليه السلام : فكيف أقتلك ولاذنب لك إليّ ولو أعلم أنّك قاتلي لم أقتلك ولكن هل كانت لك حاضنة - يهوديّة - فقالت لك يومامن الأيّام : ياشقيق عاقر ناقة ثمود ؟ قال : قدكان ذلك ياأمير المؤمنين ، فسكت عليّ عليه السلام فلمّا كانت ليلة تسع عشرة [٣] من الشهر قام ليخرج من داره إلى المسجد لصلاة الصبح وقال : إنّ قلبي يشهد أنّي مقتول في هذا الشهر ففتح الباب فتعلّق الباب بمئزره فجعل ينشد .

أُشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيلك
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بوا ديك

فخرج فقتل صلوات الله عليه [٤] .

ومنها حديث ميثم التمّار وإخباره عليه السلام إيّاه بحاله وصلبه وموضعه والنخلة الّتي يصلب عليها ، والقصّة مشهورة [٥] .

---

(١) فى بعض النسخ « اريد حياته » .
(٢) فى بعض نسخ الحديث « عذيرك من خليلك من مراد » .
(٣) فى المصدر « ثلاث وعشرين » . (٤) كشف الغمة ص ٨٠ عن مطالب السؤول .
(٥) راجع كتاب الخصائص للشريف الرضى فصل اخباره عليه السلام بالغيب ، و مدينة المعاجز للبحرانى ج ١ ص ١١٩ .

ومنها أنّ الحجّاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فقطع عطاء قومه فلمّا رأى ذلك قال : إنّي شيخٌ كبيرٌ قد نفد عمري فلاينبغي ليأن أحرم قومي عطيّاتهم ، فخرج إلى الحجّاج فقال : قد كنت اُحبُّ أن أجد عليك سبيلاً فقال له كميل : لا تصرف على أنيابك فما بقي من عمري إلّا القليل فاقض ما أنت قاض فإنّ الموعد الله وبعد القتل الحساب ، ولقد أخبرني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : أنّك قاتلي ، فضرب عنقه[١].

ومنها أنّ الحجّاج قال ذات يوم : اُحبُّ أن اُصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرّب إلى الله بدمه ، فقيل له : ما نعلم أحداً أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولاه فطلبه فاُتي به فقال : أنت قنبر؟ قال : نعم قال : مولى عليّ بن أبي طالب ؟ قال : الله مولاي وأمير المومنين عليٌّ وليُّ نعمتي ، قال : أبرء من دينه قال : دلّني على دين أفضل منه ، قال: إنّي قاتلك فاختر أيَّ قتلة أحبُّ إليك ، قال: قد صيّرت ذلك إليك ، قال : لم؟ قال: لاتقتلني قتلة إلّا قتلتك مثلها ولقد خبّرني أمير المؤمنين عليه السلام أنّ منيّتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حقّ ، فأمر به فذبح[٢].

ومنها أنّه قال للبراء بن عازب : « يا براء يقتل ابني الحسين وأنت حيٌّ لاتنصره » فلمّا قتل الحسين عليه السلام قال البرّاء : صدق عليٌّ عليه السلام ، قتل الحسين و لم أنصره وأظهر الحسرة على ذلك والندم[٣].

ومنها أنّه وقف في كربلاء في بعض أسفاره ناحية من عسكره فنظر يميناً و شمالاً و استعبر باكياً ، ثمّ قال : هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيّتهم ، فقيل : ياأمير المؤمنين ماهذا الموضع ؟ فقال : هذا كربلاء يقتل فيه قومٌ يدخلون الجنّة بغير حساب ثمّ سار ولم يعرف الناس تأويل قوله حتّى كان من أمر الحسين عليه السلام ماكان[٤].

ومنها مارواه الناس أنّه عليه السلام لمّا توجّه إلى صفّين و احتاج أصحابه إلى الماء و التمسوه يميناً وشمالاً فلم يجدوه ، فعدل بهم أمير المؤمنين عليه السلام عن الجادّة قليلا فلاح له دير في البريّة ، فساروا إليه وسأل من فيه عن الماء فقالوا : بيننا وبين

---

(١) الى (٤) كشف الغمة ص ٨١ .

الماء فرسخان وماهنامنه شيءٌ وإنّما يجلب لي من بُعد وأستعمله على التقتير ولولا ذلك لمتُّ عطشاً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اسمعوا مايقول الراهب فقالوا : تأمرنا أن نسير إلى حيث أومأ إلينا لعلّنا ندرك الماء وبنا قوّة ، فقال عليه السلام : لاحاجة لكم إلى ذلك ولوى عنق بغلته نحو القبلة و أشار إلي مكان بقرب الدّير أن اكشفوه ، فكشفوه فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع ، فقالوا : ياأمير المومنين هناصخرة لاتعمل فيها المساحي فقال : هذه الصخرة على الماء فاجتهدوا في قلعها فإن زالت عن موضعها و جدتم الماء ، فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ، واستصعبت عليهم فلمّا رأى ذلك لوى رجله عن سرجه ، وحسر عن ساعده ، و وضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحرّكها و قلعها بيده ودحابها أذرعاً كثيرة فظهر لهم الماء ، فبادروه وشربوا وكان أعذب ماء شربوه في سفرهم وأبرده وأصفاه ، فقال : تزوّدوا وارتووا ، ففعلوا ذلك ، ثمّ جاء إلى الصخرة فتنا ولها بيده ووضعها حيث كانت وأمر أن يعفي أثرها بالتراب ، والرّاهب ينظر من فوق ديره فنادى ياقوم أنزلوني ، فأنزلوه فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال : ياهذا أنت نبيٌّ مرسلٌ ؟ قال : لا ، قال : فملكٌ مقرّبٌ ؟ قال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال : أناوصيٌّ رسول الله محمّد بن عبدالله خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وسلم قال : ابسط يدك أسلم على يدك فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له : أشهد الشهادتين ، فقال : أشهد أن لاإله إلاّ الله ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله ، وأحقّ الناس بالأمر من بعده ، فأخذ عليه شرائط الاسلام ، وقال : ماالّذي دعاك إلى الإسلام بعد إقامتك على دينك طول المدّة ؟ فقال : ياأمير المؤمنين إنّ هذا الدّير بُني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها ، وقدمضى على ذلك عالم قبلي ولم يدركوا ذلك ، فرزقنيه الله عزّ وجلّ ، إنّا نجد في كتبنا ونأثر عن علمائنا أنّ في هذا الموضع عيناً عليها صخرة لايعرفها إلّا نبيٌّ أووصيٌّ نبيّ وأنّه لابدّ من وليّ لله يدعو إلى الحقّ ، آتيه معرفة مكان هذه الصخرة و قدرته على قلعها ، ولمّا رأيتك قدفعلت ذلك تحقّقت ما كنّا نتنظر وبلغت الاُمنيّة وأنا اليوم مسلم على يدك ، ومؤمن بحقّك ومولاك ، فلمّا سمع أمير المؤمنين عليه السلام ذلك بكى حتّى

اخضلّت لحيته من الدّموع و قال : الحمدلله الّذي لم أكن عنده منسيّاً ، الحمدلله الّذي كنت في كتبه مذكوراً ، ثمّ دعا الناس ، وقال : اسمعوا مايقول أخوكم المسلم فسمعوا وحمدوا الله وشكروه إذ ألهمهم معرفة أمير المؤمنين عليه السلام وسار والرّاهب بين يديه وقاتل معه أهل الشام واستشهد فتولّى أمير المؤمنين عليه السلام الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له ، وكان إذا ذكره يقول : ذاك مولاي [١].

ومنها مارواه أصحابنا من ردّ الشمس عليه مرّتين في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله مرّة و بعد وفاته مرّة [٢] روت أسماء بنت عميس وامّ سلمة وجابر بن عبدالله الأنصاريّ وأبوسعيد الخدريّ في جماعة من أصحاب النبيّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعليّ عليه السلام بين يديه إذجاء جبرئيل يناجيه عن الله فلمّا تغشّاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام و لم يرفع رأسه حتّى غابت الشمس ، فصلّى العصر جالساً إيماء ، فلمّا أفاق قال لأمير المؤمنين عليه السلام : فاتتك العصر؟ قال : صلّيتها قاعداً إيماء فقال : ادع الله يردّ عليك الشمس حتّى تصلّيها قائماً في وقتها فإنّ الله يجيبك لطاعتك لله و لرسوله ، فسأل الله في ردّها فردّت عليه حتّى صارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلّاها ثمّ غربت قالت أسماء : فوالله لقد سمعنا لها عند غروبها كصرير المنشار . وبعد النبيّ صلى الله عليه وآله حين أراد أن يعبر الفرات ببابل واشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابّهم و صلّى هو مع طايفة من أصحابه العصر وفاتت جمهورهم فتكلّموا في ذلك فلمّا سمع سأل الله في ردّها ليجتمع كافّة أصحابه على الصّلاة فأجابه الله تعالى وردّ ها فكانت كحا لها وقت العصر فلمّا سلّم بالقوم غابت و سمع لها وجيب شديد هال الناس وأكثروا التسبح والتهليل والاستغفار ، والحمدلله على نعمته الّتي ظهرت فيهم وسار خبر ذلك في الآفاق .

ومنها أنّه عليه السلام اتّهم رجلاً يقال له : العيزار يرفع أخباره إلى معاوية فأنكر ذلك وجحده فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لتحلف بالله إنّك مافعلت ؟ قال : نعم فبدر

---

(١) كشف الغمة ص ٨١ .

(٢) كشف الغمة ص ٨٢ وراجع لمصادره العامية الغدير ج ٣ ص ١٢٦ الى ١٤١ .

فحلف فقال عليٌّ عليه السلام : إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرك فمادارت الجمعة حتّى عمى وأخرج يقاد وقد أذهب الله بصره (١) .

ومنها أنّه عليه السلام نشد الناس من سمع النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » فشهد اثناعشر رجلاً من الأنصار وأنس بن مالك في القوم ولم يشهد فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا أنس مامنعك أن تشهد وقد سمعت ماسمعوا ؟ قال : يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اللّهمّ إن كان كاذباً فأضربه ببياض أو بوضح لاتواريه العمامة ، قال طلحة بن عمير : فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه (٢) .

ومنها أنّه عليه السلام نشد الناس فقال : أنشد الله رجلاً سمع النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللّهمّ والمن والاه وعادمن عاداه [وانصرمن نصره] » فقام اثناعشر بدرياً ستّة من الجانب الأيسر وستّة من الجانب الأيمن فشهدوا بذلك ؛ قال زيد بن أرقم : كنت فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري ، وكان يتندّم على مافاته من الشهادة ويستغفر (٣) .

ومنها أنّه عليه السلام قال على المنبر : أنا عبدالله ، وأخو رسول الله ، ورثت نبيَّ الرحمة ، و نكحت سيّدة نساء أهل الجنّة ، و أنا سيّد الوصيّين ، و آخر أوصياء النبيّين ، لايدّعي ذلك غيري إلّا أصابه الله بسوء ، فقال رجل من عبس - من لايحسن أن يقول هذا - : أنا عبدالله وأخو رسول الله ، فلم يبرح من مكانه حتّى تخبّطه الشيطان فجرّ برجله إلى باب المسجد ، فسألنا قومه هل يعرفون به عرضاً قبل هذا قالوا : اللّهمّ لا (٤) .

ومنها ماحكي أنّ معاوية بن أبي سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة : كيف لنا أن نعلم ماتؤول إليه العاقبة في أمرنا ؟ قال جلساؤه : مانعلم لذلك وجهاً ، قال : فأنا أستخرج علم ذلك من عليّ عليه السلام فإنّه لايقول الباطل ، فدعا ثلاثة رجال من ثقاته وقال لهم : امضوا حتّى تصيروا جميعاً من الكوفة على مرحلة ثمّ تواطوا على أن تنعوني بالكوفة وليكن حديثكم واحداً في ذكر العلّة واليوم والوقت وموضع القبر،

---

(١) الى (٤) كشف الغمة ص ٨٢ و ٨٣ .

ومن تولّى الصّلاة عليّ، وغير ذلك حتّى لاتختلفوا في شيء ثمّ ليدخل أحدكم فليخبر بوفاتي ثمّ ليدخل الثاني فيخبر بمثله ثمّ ليدخل الثالث فيخبر بمثل خبر صاحبيه وانظروا ماذا يقول عليٌّ، فخرجوا كما أمرهم معاوية ثمّ دخل أحدهم وهو راكبٌ مغد شاحب، فقال له الناس بالكوفة: من أين جئت؟ قال: من الشام: قالوا له: ما الخبر؟ قال: مات معاوية، فأتوا علياً عليه السلام وقالوا: رجل راكب من الشام يخبر بموت معاوية، فلم يحفل عليه السلام بذلك[1]، ثمّ دخل آخر من الغد وهو مغد، فقال له الناس: ما الخبر؟ قال: مات معاوية وخبّر بمثل ما أخبر صاحبه، فأتوا علياً عليه السلام وقالوا: رجل راكب آخر يخبر من موت معاوية بمثل ما أخبر صاحبه ولم يختلف كلامهما فأمسك عليٌّ عليه السلام ثمّ دخل الآخر في اليوم الثالث فقال الناس: ما وراك؟ قال: مات معاوية، فسألوه عمّا شاهد، فلم يخالف قول صاحبيه فأتوا علياً عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين صحّ الخبر هذا راكب ثالث قد أخبر بمثل خبر صاحبيه، فلمّا كثروا عليه قال عليٌّ عليه السلام: كلّا أو تُخضب هذه من هذه - يعني لحيته من هامته - ويتلاعب بها ابن لآكلة الأكباد، فرجع الخبر بذلك إلى معاوية[2].

ومنها ما قال عليه السلام في خطبة له يذكر فيها واقعة بغداد كأنّه يشاهدها ويقول فيها: «والله كأنّي أنظر إلى القائم من بني العباس وهو يقاد بينهم كما يقاد الجزور إلى الأُضحيّة ولا يستطيع دفعاً عن نفسه، ويحه ثمّ ويحه ما أذلّة فيهم لاطراحه أمر ربّه وإقباله على أمر دنياه، ويقول فيها: والله لوشئت لأخبرتكم بأسمائهم وكناهم وحلاهم ومواضع قتلاهم ومساقط رؤوسهم» إلى غير ذلك من أخباره بالغيوب[3].

ومنها ما روته أسماء بنت عميس قالت: سمعت سيّدتي فاطمة عليها السلام تقول: «ليلة دخل بي عليٌّ عليه السلام أفزعني في فراشي سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها فأصبحت وأنا فزعة فأخبرت والدي صلى الله عليه وآله وسلم فسجد سجدة طويلة ثمّ رفع رأسه وقال: يا فاطمة أبشري بطيب النسل فإنّ الله فضّل بعلك على سائر خلقه وأمر الأرض أن تحدّثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرق الأرض إلى غربها»[4].

---

(١) ماحفله وماحفل به أي ما بالى به ولا اهتم له. (٢) الى (٤) كشف الغمة ص٨٢ و٨٣.

نقلت هذه كلّها من كتاب كشف الغمّة لعليّ بن عيسى الإربليّ - رحمه الله - بحذف إسناد بعضها -

قال [١]: وقال بعض أرباب الطريقة أنّ عليّاً عليه السلام إنّما قال: « لو كشف الغطاء ما أزددت يقيناً » في أوّل أمره وابتداء حاله فأمّا في آخر أمره فإنّ الغطاء كشف له و الحجاب رفع دونه و مناقبه عليه السلام و مآثره وماجرى على يديه من خوارق العادات أكثر من أن تحصى و أشهر من أن تخفى ، و ما ذكر دليل على ما لم يذكر فإنّ بالثمرة الواحدة قد يستدلّ على الشجرة .

﴿ فصل ﴾

روى الصدوق - رحمه الله - في كتاب التوحيد [٢] بإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال : لما جلس عليّ عليه السلام على الخلافة و بايعه الناس خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لابساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، متنعّلاً نعل رسول الله ، متقلّداً سيف رسول الله ، فصعد المنبر فجلس عليه متمكّناً ثمّ شبّك أصابعه فوضعها أسفل بطنه ، ثمّ قال : « معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سفط العلم ، هذا لعاب رسول الله هذا ما زقّني رسول الله زقّاً زقّاً ، سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين أما والله لو ثنّيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتّى ينطق التوراة فيقول : صدق عليّ ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ ، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الإنجيل فيقول : صدق عليّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينطق القرآن فيقول : صدق عليّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ ، وأنتم تتلون القرآن ليلاً و نهاراً ، فهل فيكم أحدٌ يعلم ما نزل فيه ، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون و ماهو كائن إلى

---

(١) كشف الغمة ص ٨٣ .

(٢) المصدر ص ٣١٩ باب حدوث العالم والخبر طويل الذيل نقل منه موضع الحاجة . ورواه الخوارزمي ص ٥٠ من المناقب .

يوم القيامة وهي هذه الآية « يمحوالله ما يشاء ويثبت و عنده اُمُّ الكتاب » ثمّ قال : سلوني قبل أن تفقدوني فوالله الّذي فلق الحبّة و برء النّسمة لو سألتموني عن أيّة آية في ليل اُنزلت أوفي نهار اُنزلت مكّيّها ومدنيّها ، سفريّها وحضريّها ، ناسخها و منسوخها ، محكمها و متشابهها ، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم » .

وروي أنّه عليه السلام خطب يوماً فقال : « سلوني قبل أن تفقدوني فأنا نمط الحجاز ، وأنا عيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنا فقأت عين الفتنة بباطنها و ظاهرها سلوا من عنده علم البلايا والمنايا والوصايا وفصل الخطّاب ، سلوني فأنا يعسوب المؤمنين حقّاً ، ومامن فئة تهدي مائة أو تضلّ مائة إلاّ و قد أتيت بقائدها و سائقها ، والّذي نفسي بيده لو طوي لي الوسادة فأجلس عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، و لأهل الإنجيل بإنجيلهم ، ولأهل الزّبور بزبورهم ، ولأهل الفرقان بفرقانهم » [1].

وروى الصّدوق في كتاب معاني الأخبار [2] بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته : « أنا الهادي ، أنا المهديّ ، وأنا أبو اليتامي والمساكين و زوج الأرامل ، وأنا ملجأ كلّ ضعيف ، ومأمن كلّ خائف ، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنّة ، وأنا حبل الله المتين ، وأنا عروة الله الوثقى ، وكلمة الله التقوى ، و أنا عين الله و لسانه الصّادق ويده ، وأنا جنب الله الّذي يقول : « أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله » [3] وأنا يدالله المبسوطة على عباده بالرّحمة والمغفرة ، وأنا باب حطّة ، من عرفني وعرف حقّي فقد عرف ربّه لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه و حجّته على خلقه لا ينكر هذه إلاّ رادٌّ على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم » .

و من كتاب القائم للفضل بن شاذان بإسناده قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام على

---

(١) راجع المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٨ .

(٢) المصدر ص ١٧ باب معانى ألفاظ وردت فى التوحيد .

(٣) الزمر : ٥٦ والجنب : القرب . وقوله : « ياحسرتى على ما فرطت فى جنب الله » اى فى قربه وجواره ومنه قوله تعالى : « والصاحب بالجنب » وهوالرفيق فى السفر الذى يصحب الانسان وكنى عنه بالجنب لكونه قريباً منه ملاصقاً له . وقال عليه السلام أناجنب الله لشدة قربه منه تعالى .

منبر الكوفة : « وإنّي لديّان الناس يوم الدّين وقسيم الله بين الجنّة والنّار لا يدخلها داخل إلّا على أحد قسمين ، وأنا الفاروق الأكبر و قرن من حديد و باب الإيمان و صاحب الميسم و صاحب السنن ، وأنا صاحب النشر الأوّل والنشر الآخر وصاحب القضاء ، وصاحب الكرّات و دولة الدّول ، و أنا إمام لمن بعدي والمؤدّي عمّن كان قبلي، مايتقدّمني إلّا أحمد صلوات الله عليه وآله ، وإنّ جميع الملائكة والرّسل والرّوح خلفنا ، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدعا فينطق وأدعا فأنطق على حدّ منطقه ولقد أعطيت السبع الّتي لم يسبق إليها أحد ، وبصرت سبيل الكتاب وفتحت لي الأبواب و علمت الأنساب و مجرى الحساب و علمت المنايا و البلايا والوصيّات و فصل الخطّاب ، و نظرت في الملكوت ، فلم يعزب عنّي شيء غاب عنّي ، و لم يفتني ما سبقني و لم يشركني أحد فيما أشهدني يوم شهادة الأشهاد ، و أنا الشاهد عليهم و على يدي تمّ موعد الله بكلّ كلمة ، وبي يكمل الدّين ، وأنا نعمة الله الّتي أنعمها الله على خلقه ، و أنا الإسلام الّذي ارتضاه لنفسه كلّ ذلك منّاً من الله ».

و من مناقب الخوارزمي[1] قال : قال عليّ عليه السلام : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتحت خيبر : « لولا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لاتمرّ على ملاء من المسلمين إلّا أخذوا من تراب رجليك و فضل طهورك يستشفوا به ولكن حسبك أن تكون منّي وأكون منك ترثني وأرثك وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي ، أنت تؤدّي ديني و تقاتل على سنّتي وأنت في الآخرة أقرب الناس منّي ، و إنّك غداً على الحوض خليفتي ، تذود عنه المنافقين ، وأنت أوّل من يرد عليّ الحوض ، و أنت أوّل داخل في الجنّة من أمّتي ، وإنّ شيعتك على منابر من نور ، رواء مرويّون مبيضّة وجوههم حولي ، اشفع لهم فيكونون غداً في الجنّة جيراني ، وإنّ عدوّك غداً ظماء مظمؤون مسودّة وجوههم مقمحون ، حربك حربي و سلمك سلمي و سرّك سرّي و علانيتك علانيتي وسريرة صدرك سريرة صدري ، وأنت باب علمي ، وإنّ ولدك ولدي ولحمك

(١) ص ٧٧، وفي كفاية الطالب ص ١٣٥ .

لحمي و دمك دمي ، وإنّ الحقّ معك والحقّ على لسانك وفي بين عينيك ، والإيمان مخالط لحمك و دمك كما خالط لحمي و دمي ، وإنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن اُبشّرك أنّك وعترتي في الجنّة ، وأنّ عدوّك في النار، لا يرد عليّ الحوض مبغضٌ لك ولا يغيب عنه محبٌّ قال : قال عليٌّ عليه السلام فخررت لله سبحانه ساجداً وحمدته على ما أنعم به عليّ من الإسلام والقرآن وحببني إلى خاتم النبيّين و سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم » .

والأخبار في فضائله عليه السلام أكثر من أن تحصى ، وليس غرضنا في هذا الكتاب بيان فضائل الأئمّة عليهم السلام ومناقبهم بل الغرض بيان بعض أخلاقهم وصفاتهم و كراماتهم اتّباعاً لما ذكره أبو حامد في أخلاق النبوّة و إنّما ذكرنا هذا المقدار من فضيلة أمير المؤمنين عليه السلام تطفّلاً و تيمّناً .

و قد روى الخوارزميّ في مناقبه [1] عن مجاهد عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لو أنّ الرياض أقلاماً و البحر مداداً و الجنّ حُسّاباً و الإنس كتّاباً ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - » .

﴿ فصل ﴾

وأمّا خلقته عليه السلام ففي كشف الغمّة [2] قال الخطيب أبو المؤيّد الخوارزميّ عن أبي إسحاق قال: لقد رأيت عليّاً عليه السلام أبيض الرّأس واللّحية ، ضخم البطن ، ربعة من الرّجال . و ذكر ابن منده أنّه كان شديد الاُدمة ، ثقيل العينين عظيمهما ، ذا بطن وهو إلى القصر أقرب ، أبيض الرّأس واللّحية .

وزاد محمّد بن حبيب البغدادي صاحب المحبّر الكبير في صفاته عليه السلام آدم اللّون ، حسن الوجه ، ضخم الكراديس .

واشتهر صلوات الله عليه بالأنزع البطين أمّا في الصّورة فيقال : رجل أنزع بيّن النّزع وهو الّذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته ، و موضعه النزعة وهما النزعتان ولا يقال لامرأة : نزعاء ولكن زعراء ، والبطين الكبير البطن، وأمّا المعنى فإنّ نفسه نزعت

(١) ص ١٨ وفي الكفاية للگنجي الشافعي ص ١٢٥ . (٢) ص ٢٣ .

يقال: نزع إلى أهله ينزع نزاعاً اشتاق ونزع عن الأُمور نزوعاً انتهى عنها أي نزعت نفسه عن ارتكاب الشهوات فاجتنبها، ونزعت إلى اجتناب السيّئات فسدّ عليها مذهبها، ونزعت إلى اكتساب الطاعات فأدركها حين طلبها، ونزعت إلى استصحاب الحسنات فارتدى بها وتجلببها، وامتلأ علماً فلقّب بالبطين وأظهر بعضاً وأبطن بعضاً حسبما اقتضاه علمه الّذي عرف به الحقّ اليقين، أمّا ماظهر من علومه فأشهر من الصباح وأسير في الآفاق من سرى الرّياح، وأمّا ما بطن فقد قال: « بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة »[١].

و ممّا ورد في صفته عليه السلام أنّه كان ربعة من الرّجال أدعج، العينين، حسَن الوجه كأنّه القمر ليلة البدر حُسناً، ضخم البطن، عريض المنكبين، شثن الكفين أغيد[٢] كأنّ عنقه إبريق فضّة، أصلع، كثّ اللّحية، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضّاري[٣]، لايبين عضده من ساعده، وقد أدمجت إدماجاً، إن أمسك بذراع رجل أمسك بنفَسه فلم يستطع أن يتنفّس، شديد الساعد واليد، إذا مشى إلى الحرب هرول، ثبت الجنان، قويٌّ شجاعٌ، منصور على من لاقاه صلوات الله عليه.

❁(ذكر طرف من أخلاق فاطمة عليها السلام وصفاتها وكراماتها)❁

في كشف الغمّة عن اُمّ سلمة أمّ المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: كانت فاطمة بنت رسول الله على أبيها وعليها السلام أشبه الناس وجهاً وشبهاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٤].

وعن عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشبه حديثاً و كلاماً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه و كان إذا دخل عليها قامت إليه فقبّلته وأخذت بيده فأجلسته في مكانها[٥].

وعنها أنّها ذكرت فاطمة فقالت: مارأيت أحداً أصدق منها إلّا أباها[٦].

وعن جابر - رضي الله عنه - قال: ما رأيت فاطمة عليها السلام تمشي إلّا ذكرت

---

(١) كشف الغمة ص٢٣. والكلام في النهج خ ٥. (٢) الغيد: النعومة.
(٣) التشبيه في غاية السخافة. (٤) المصدر ص ١٤٢.
(٥) المصدر ص ١٣٦. (٦) المصدر ص ١٤٢.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تميل على جانبها الأيمن مرّة وعن جانبها الأيسر مرّة[١].

وعن عائشة أنّها سئلت من كان أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : فاطمة قيل : إنّما أسألك عن الرّجال ، قالت : زوجها [٢].

وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة وأوّل من يدخل عليه إذا قدم فاطمة قال : فقدم من غزاة فأتاها فإذا هو بمسح على بابها و رأى على الحسن والحسين عليهما السلام قلبين من فضّة فرجع ولم يدخل عليها فلمّا رأت ذلك فاطمة ظنّت أنّه لم يدخل عليها من أجل ما رأى فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيّين فقطعتهما فبكي الصبيان فقسّمته بينهما فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما يبكيان فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهما وقال : يا ثوبان إذهب بهذا إلى بني فلان - أهل بيت في المدينة - واشتر لفاطمة قلادة من عصب و سوارين من عاج فإنّ هؤلاء أهل بيتي ولا أحبّ أن يأكلوا طيّباتهم في حياتهم الدّنيا [٣].

وعن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : « قال علي عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وإذا في عنقها قلادة فأعرض عنها فقطعتها ورمت بها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت منّي يا فاطمة ، ثمّ جاء سائل فناوله القلادة ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « اشتدّ غضب الله على من أهراق دمي وآذاني في عترتي »[٤].

وعن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى ، عن الحسين بن عليّ ، عن آخيه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : « رأيت أمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعة فلم تزل راكعة و ساجدة حتّى انفجر عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدّعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء فقلت لها : يا أمّاه ولم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت : يا بنيّ الجار

(١) و (٢) كشف الغمة ص ١٣٩ .

(٣) المصدر ص ١٣٥ نقله عن احمد رواه مسنده ج ٥ ص ٢٧٥ .

(٤) المصدر ص ١٤٢ .

ثمّ الدار »[١].

وعن عايشة قالت : لمّا مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا ابنته فاطمة فسارّها فبكت ثمّ سارّها فضحكت ، فسألتها عن ذلك فقالت : أما حيث بكيت فإنّه أخبرني أنّه ميّت فبكيت ، ثمّ أخبرني أنّي أوّل أهل بيته لحوقاً به فضحكت[٢].

قال عليّ بن عيسى الإربلي [٣] - رحمه الله - أنّ الطباع البشرية مجبولة على كراهة الموت مطبوعة عن النّفور منه ، محبّة للحياة ومائلة إليها حتّى أنّ الأنبياء عليهم السلام على شرف مقاديرهم وعظم أخطارهم ومكانتهم من الله و منازلهم من محالّ قدسه و علمهم بما تؤول إليه أحوالهم وتنتهي إليه اُمورمم أحبّوا الحياة و مالوا إليها و كرهوا الموت ونفروا منه ، وقصّة آدم عليه السلام مع طول عمره وامتداد أيّام حياته مع داود عليه السلام مشهورة ، و كذلك حكاية موسى عليه السلام مع ملك الموت و كذلك إبراهيم عليه السلام . وفاطمة عليها السلام امرأة حديثة عهد بالصبى ذات أولادصغار وبعل كريم لم تقض من الدّنيا إرباً[٤] وهي في غضارة عمرها وعنفوان شبابها يعزّ فيها أبوها أنّها سريعة اللّحاق به فتسلو بموت أبيها و تضحك طيبة نفسها بفراق الدّنيا و فراق بنيها وبعلها فرحة بالموت ، مائلة إليه ، مستبشره بهجومه ، مسترسلة عندقدومه ، وهذا أمرٌ عظيم لاتحيط الألسن بصفته ولاتهتدي القلوب إلى معرفته ، وماذاك إلّا لأمر علمه الله من أهل هذا البيت الكريم ، وسرّ أوجب لهم به مزيد التقديم ، فخصّهم بباهر معجزاته ، و أظهر عليهم آثار علائمه وسماته ، وأيّدهم ببراهينه الصادعة ودلالاته والله أعلم حيث يجعل رسالاته .

وفي الفقيه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من بني سعد : « ألا اُحدّثك عنّي وعن فاطمة الزهراء عليها السلام أنّها كانت عندي فاستقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها ، وطحنت بالرحى حتّى مجلت يدها ، و كسحت البيت حتّى اغبرّت ثيابها ، وأوقدت تحت القدر حتّى دكنت ثيابها ، فأصابها من ذلك ضرٌ شديد ، فقلت لها : لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل ، فأتت النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت عنده أحداثاً فاستحيت فانصرفت فعلم صلى الله عليه وآله وسلم أنّها جاءت لحاجة فغدا علينا

(١) الى (٣) المصدر ص ١٣٥ و ١٣٦ . (٤) الارب : الحاجة .

ونحن في لحافنا فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم فسكتنا، ثم قال: السلام عليكم فخشينا إن لم نردّ عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك فيسلّم ثلاثاً فإن أذن له وإلّا انصرف، فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله ادخل فدخل و جلس عند رؤوسنا فقال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمّد؟ فخشيت إن لم نجبه أن يقوم فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله أُخبرك يا رسول الله أنّها استقت بالقربة حتّى أثّر في صدرها، وطحنت بالرّحى حتّى مجلت يدها، و كنست البيت حتّى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتّى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً، يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل، قال: أفلا أُعلّمكما ما هو خيرٌ لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فكبّرا أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبّحا ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمدا ثلاثاً وثلاثين تحميدة، فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها فقالت: رضيت عن الله و عن رسوله، رضيت عن الله وعن رسوله »[1].

وفي كشف الغمّة روي عن علي عليه السلام قال: « كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أخبروني أيّ شيء خيرٌ للنّساء فعيينا بذلك كلّنا حتّى تفرّقنا فرجعت إلى فاطمة عليها السلام فأخبرتها الّذي قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس أحد منّا علمه ولا عرفه فقالت: ولكنّي أعرفه: خيرٌ للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله سألتنا أيّ شيء خيرٌ للنّساء، خيرٌ لهنّ أن لا يرين الرّجال ولا يراهنّ الرّجال، فقال: من أخبرك ولم تعلمه و أنت عندي؟ قلت: فاطمة، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: « إنّ فاطمة بضعة منّي[2] ».

وعن مجاهد قال: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بيد فاطمة فقال: « من عرف هذا فقد عرفها و من لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي، و هي قلبي وروحي الّتي بين جنبيّ، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله »[3].

و في كتاب الفردوس عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: « لولا عليٌّ لم يكن لفاطمة كفؤ »[4].

---

(١) الفقيه ص ٨٨. (٢) و (٣) المصدر ص ١٤٠.

(٤) المصدر ص ١٤٢.

وفيه أيضاً عن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يا عليُّ إنّ الله زوّجك فاطمة وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً »(١).

وروى ابن بابويه في حديث طويل أورده في تزويج أمير المؤمنين بفاطمة عليهما السلام أنّه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ في فيه ماء ودعا فاطمة فأجلسها بين يديه ثمّ مجّ الماء في المخضب - وهو المركن - و غسل فيه قدميه ووجهه ، ثمّ دعا فاطمة عليها السلام فأخذ كفّاً من ماء فضرب به على رأسها و كفّاً بين يديها ، ثمّ رشّ جلدها ، ثمّ دعا بمخضب آخر ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فصنع به كما صنع بها ، ثمّ التزمهما فقال : اللّهمّ إنّهما منّي وأنا منهما ، اللّهمّ كما أذهبت عنّي الرّجس وطهّرتني تطهيراً فأذهب عنهما الرّجس وطهّرهما تطهيراً ، ثمّ قال : قوما إلى بيتكما ، جمع الله بينكما ، وبارك في سيركما ، وأصلح بالكما ، ثمّ قام فأغلق عليهما الباب بيده (٢).

قال ابن عباس : فأخبرتني أسماء أنّها رمقت (☆) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يزل يدعو لهما خاصّة لا يشركهما في دعائه أحداً حتّى توارى في حجرته (٣).

وفي روايه أنّه قال : « بارك الله في سيركما ، و جمع شملكما ، وألّف على الايمان بين قلوبكما ، شأنك بأهلك ، السلام عليكما » (٤).

وعن نافع بن أبي الحمراء قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية أشهر إذا خرج إلى صلاة الغداة مرّ بباب فاطمة عليها السلام وقال : « السلام عليكم [الصلاة ، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس] أهل البيت ويطهّركم تطهيراً »(٥).

و روى عن جابر بن عبدالله قال : لمّا زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة من عليّ عليه السلام كان الله تعالى مزوّجه من فوق عرشه ، و كان جبرئيل عليه السلام الخاطب و كان ميكائيل و إسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً ، و أوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثري ما فيك من الدرّ و الياقوت و اللّؤلؤ ، و أوحى الله إلى الحور العين أن

---

(١) الى (٤) الكشف ص ١٤٢ .

(☆) اى أطالت النظر اليه صلى الله عليه وآله .

(٥) المصدر ص ١٣٧ .

التقطنه فهنّ يتهادينه بينهنّ إلى يوم القيامة فرحاً بتزويج فاطمة عليّاً عليهما السلام »(١).

وعن شرحبيل بن سعيد قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة عليها السلام في صبيحة عرسها بقدح فيه لبن فقال : « اشربي فداك أبوك ، ثمّ قال لعليّ عليه السلام : اشرب فداك ابن عمّك »(٢).

و عن عليّ عليه السلام قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنّ الله تبارك وتعالى خلقني و عليّاً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد »(٣).

و عن أسماء بنت عميس قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قد كنت شهدت فاطمة عليها السلام و قد ولدت بعض ولدها ولم أرلها دماً ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « فاطمة خلقت حوريّة في صورة إنسيّة »(٤).

و عن عليّ عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سئل ما البتول ؟ فانّا سمعناك يارسول الله تقول : « إنّ مريم بتول ، و فاطمة بتول » فقال : « البتول الّتي لم ترحمرة قطّ - أي لم تحض - فانّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء »(٥).

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « لمّا ولدت فاطمة أوحى الله إلى ملك فأنطق به لسان محمّد فسمّاها فاطمة ، ثمّ قال : إنّي فطمتك بالعلم و فطمتك من الطمث ، ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام : لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق »(٦).

و في رواية اُخرى عن أبي هريرة قال : إنّما سمّيت فاطمة لأنّ الله فطم من أحبّها من النّار (٧).

و عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا فاطمة أتدرين لماسمّيت فاطمة ؟ قال : عليّ عليه السلام لم سمّيت ؟ قال : لأنّها فطمت هي وشيعتها من النّار »(٨).

و عنه عليه السلام قال : « لفاطمة تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ فاطمة والصدّيقة والمباركة والطاهرة والزكيّة و الرضيّة والمرضيّة والمحدّثة والزهراء قال :

---

(١) و (٢) الكشف ص ١٤٢ .

(٣) المصدر ص ١٣٨ . (٤) الى (٩) المصدر ص ١٣٩ .

و سمّيت فاطمة لأنّها فطمت من الشرّ ولولا عليٌّ لما كان لها كفؤ في الأرض »[١] .

وعن أبي جعفر عليه السلام «أنّه سئل لِمَ سمّيت الزّهراء الزهراء ؟ قال : لأنّ الله تعالى خلقها من نور عظمته فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها ، وغشيت أبصار الملائكة لله تعالى ساجدين وقالوا : إلهنا وسيّدنا ماهذا النور فأوحى الله إليهم : هذا من نوري ، أسكنته في سمائي وخلقته من عظمتي ، أخرجته من صلب نبي من أنبيائي أُفضّله على جميع الأنبياء ، وأُخرج من ذلك النور أئمّة يقومون بأمري ويهدون إلى حقّي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي »[٢] .

وعن عليّ عليه السلام قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام : يا بنيّة إنّ الله أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين ، ثمّ أطلع ثانية فاختار زوجك على رجال العالمين ، ثمّ أطلع ثالثة فاختارك على نساء العالمين ، ثم أطلع رابعة فاختاراً بنيك على شباب العالمين »[٣].

وروي في معنى قوله تعالى: « فتلقى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه » قال : « سأله بحقّ محمّد وعليّ و الحسن و الحسين و فاطمة عليهم السلام »[٤] .

وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: « اشتاقت الجنّة إلى أربع من النساء مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ، زوجة فرعون وهي زوجة النبيّ في الجنّة ، وخديجة بنت خويلد زوجة النبيّ في الدنيا والآخرة ، وفاطمة بنت محمّد »[٥].

وفي رواية عائشة : سيّدات نساء أهل الجنّة أربع مريم بنت عمران ، وفاطمة بنت محمّد ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[٦].

وعن أبي سعيد الخدريّ[٧] قال : أصبح عليٌّ عليه السلام ذات يوم وقال : يا فاطمة عندك شيء تغذّينيه ؟ قالت : لا والّذي أكرم أبي بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة ما أصبح الغداة عندي شيءٌ أُغذّيكاه و ما كان عندي شيءٌ منذ يومين إلّا شيء كنت اوثرك به على نفسي و على ابنيّ هذين حسن و حسين ، فقال عليٌّ عليه السلام : يا فاطمة ألا كنت

(١) و (٢) كشف الغمة ص١٣٩ . (٣) الى (٥) المصدر ص ١٤٠ .
(٦) المصدر ص ١٣٥ . (٧) المصدر ص ١٤١ .

أعلمتني فأبغيكم شيئاً ؟ فقالت : ياأبا الحسن إنّي لأستحيي من إلهي أن تكلّف نفسك مالا تقدر عليه فخرج عليٌّ عليه السلام من عند فاطمة عليها السلام واثقاً بالله حسن الظنّ به عزّ وجلّ فاستقرض ديناراً فأخذه ليشتري لعياله مايصلحهم فعرض له المقداد بن الأسود في يوم شديد الحرّ قدلوّحته الشمس من فوقه وآذته من تحته ، فلمّا رآه عليٌّ عليه السلام أنكر شأنه فقال : يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من رحلك ؟ فقال : يا أبا الحسن خلّ سبيلي ولاتسألني عمّا ورائي ، قال : ياأخي لايسعني أن تجاوزني حتّى أعلم علمك ، فقال : ياأبا الحسن رغبت إلى الله عزّ وجلّ و إليك أن تخلّي سبيلي ولا تكشفني عن حالي ، فقال : يا أخي إنّه لايسعك أن تكتمني حالك فقال : يا أبا الحسن أما إذا أبيت فوالّذي أكرم محمّداً بالنبوّة وأكرمك بالوصيّة ما أزعجني من رحلي إلّا الجهد و قد تركت عيالي جياعاً ، فلمّا سمعت بكاءهم لم تحملني الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسي[1] هذه حالتي و قصّتي ، فانهملت عيناعليّ عليه السلام بالبكاء حتّى بلّت دموعه لحيته فقال : أحلف بالّذي حلفت به ما أزعجني إلّا الّذي أزعجك و قد اقترضت ديناراً فهاكه ، فقدآثرتك على نفسي فدفع الدّينار إليه ورجع حتّى دخل المسجد فصلّى الظهر والعصر والمغرب ، فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغرب مرّ بعليّ عليه السلام وهوفي الصفّ الأوّل فغمزه برجله فقام عليٌّ عليه السلام فلحقه في باب المسجد فسلّم عليه فردّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قال : يا أباالحسن هل عندك عشاء تعشّيناه فنميل معك ؟ فمكث مطرقاً لايحير جواباً حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد عرف ماكان من أمر الدّينار و من أين أخذه و أين وجّهه بوحي من الله إلى نبيّه و أمره أن يتعشّى عند عليّ عليه السلام تلك اللّيلة فلمّا نظر إلى سكوته ، قال : يا أبا الحسن مالك لا تقول : لا ؟ فأنصرف أو نعم فأمضي معك ؟ فقال : حياءً و تكرّماً فاذهب بنا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ عليه السلام فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة عليها السلام وهي في مصلّاها قدقضت صلاتها وخلفها جفنةٌ تفور دخاناً ، فلمّا سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجت من

(١) قال الزمخشري في الاساس : و من المجاز «ركب رأسه» مضى على وجهه بغير روية لايطيع مرشداً ، وهويمشي الركبة وهم يمشون الركبات .

مصلاّها فسلّمت عليه ، و كانت أعزّ الناس عليه فردّ السلام و مسح بيده على رأسها فقال لها : يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله ؟ قالت : بخير ، قال : عشّينا رحمك الله وقد فعل ، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام فلمّا نظر علي عليه السلام إلى الطعام وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً قالت له فاطمة : ياسبحان الله ما أشحّ نظرك و أشدّه هل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً استوجب به منك السخط فقال : وأيّ ذنب أعظم من ذنب أصبته أليس عهدي بك اليوم الماضي و أنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً منذ يومين قال : فنظرت إلى السماء وقالت : إلهي يعلم في سمائه و أرضه أنّي لم أقل إلّا حقّاً فقال لها : يا فاطمة أنّى لك هذا الطعام الّذي لم أنظر إلى مثل لونه و لم أشمّ مثل رائحته قطّ ولم آكل أطيب منه ؟ قال : فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله كفّه المباركة الطيّبة بين كتفي عليّ عليه السلام فغمزها ثمّ قال : ياعليّ هذا بدلٌ من دينارك ، هذا جزاء دينارك من عندالله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، ثمّ استعبر النبيّ صلى الله عليه وآله باكياً ثمّ قال : الحمدلله الّذي أبى لكما أن تخرجاً من الدّنيا حتّى يجريك يا عليّ مجرى زكريّا و يجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران » .

✿(ذكر طرف من أخلاق الامام الثانى)✿

✿(أبى محمد الحسن بن على عليهما السلام وصفاته و كراماته)✿

كان عليه السلام أشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً و هَدياً وسؤدداً [١].

وعن أنس بن مالك قال : لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن عليّ عليهما السلام [٢].

و روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : « كان الحسن بن عليّ أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه فيما كان أسفل من ذلك » [٣].

و روي أنّ فاطمة عليها السلام أتت بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه الّتي توفّي فيها فقالت : يا رسول الله هذان ابناك فورّثهما شيئاً

(١) الى (٣) كشف الغمة ص ١٥٤ الهدى : السيرة والسؤدد : الشرف والمجد .

فقال: أمّا الحسن فإنّ له هديي وسؤددي ، وأمّا الحسين فأنّ له جودي وشجاعتي» (١).

ورواه الجنابذيّ « أمّا الحسن فله هيبتي وسؤددي ، وأمّا الحسين فله جرأتي وجوديّ »(٢).

و روى سعيد بن عبدالعزيز قال : إنّ الحسن عليه السلام سمع رجلاً يسأل ربّه تعالى أن يرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرف الحسن عليه السلام إلى منزله فبعث بها إليه(٣).

و روى أنّ رجلاً جاء إليه و سأله حاجة فقال له : يا هذا حقّ سؤالك يعظم لديّ ، و معرفتي بما يجب لك تكبر لديّ ، و يدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله والكثير في ذات الله عزّ وجلّ قليلٌ وما في ملكي وفاء لشكرك ، فإن قبلت الميسور ورفعت عنّي مؤونة الاحتفال والاهتمام لما أتكلّفه من واجبك فعلت ، فقال : يا ابن رسول الله أقبل القليل و أشكر العطيّة و أعذر على المنع ، فدعا الحسن عليه السلام وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتّى استقصاها ، فقال : هات الفاضل من الثلاثمائة ألف درهم فأحضر خمسين ألفاً ، قال : فما فعل الخمسمائة دينار ؟ قال : هي عندي قال : أحضرها فأحضرها فدفع الدّراهم والدنانير إلى الرّجل ، و قال : هات من يحملها لك فأتاه بحمّالين فدفع الحسن عليه السلام إليه رداءه لكرى الحمّالين ، فقال مواليه : والله ما بقي عندها درهم ، فقال : لكنّي أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم »(٤).

و روى أبو الحسن المدائني قال : خرج الحسن والحسين و عبدالله بن جعفر حجّاجاً ففاتهم أثقالهم فجاعوا و عطشوا فمرّوا بعجوز في خباء لها ، فقالوا : هل من شراب ؟ فقالت : نعم فأناخوا بها و ليس لها إلّا شويهة في كسر الخيمة ، فقالت : احلبوها وامتذقوا لبنها ، ففعلوا ذلك و قالوا لها : هل من طعام قالت : لا إلّا هذه الشاة ، فليذبحنّها أحدكم حتّى أهيّىء لكم شيئاً تأكلون فقام إليها أحدهم فذبحها و كشطها ثمّ هيّأت لهم طعاماً فأكلوا ، ثمّ أقاموا حتّى أبردوا ، فلمّا ارتحلوا قالوا لها : نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فألمّي بنا فإنّا صانعون

(١) و(٢) كشف الغمة ص ١٥٤ .

(٣) و (٤) كشف الغمة ص ١٦٦ و١٦٧ ومطالب السؤول ص ٦٦ .

إليك خيراً ، ثمّ ارتحلوا وأقبل زوجها و أخبرته عن القوم والشاة فغضب الرّجل و قال : ويحك أتذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم ، ثمّ تقولين نفر من قريش ، ثمّ بعد مدّة ألجأتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر إليها فيبيعانه ويعيشان منه ، فمرّت العجوز في بعض سكك المدينة فإذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس فعرف العجوز و هي له منكرة ، فبعث غلامه فردّها و قال لها : يا أمة الله أتعرفيني ؟ قالت : لا ، قال: أناضيفك يوم كذا و كذا فقالت العجوز : بأبي أنت وأمّي لست أعرفك ، فقال : فإن لم تعرفيني فأنا أعرفك ، فأمر الحسن عليه السلام فاشتري لها من شاء الصدقة ألف شاة ، وأمر لها بألف دينار وبعث بهامع غلامه إلى أخيه الحسين عليه السلام فقال : بكم وصلك أخي الحسن ؟ فقالت : بألف دينار ، و ألف شاة ، فأمر لها بمثل ذلك ، ثمّ بعث بهامع غلامه إلى عبدالله بن جعفر فقال : بكم وصلك الحسن و الحسين عليهما السلام ؟ قالت : بألفي دينار وألفي شاة ، فأمر لها عبدالله بألفي دينار و ألفي شاة ، وقال : لو بدأت بي لاتعبتهما ، ورجعت العجوز إلى زوجها بذلك [١] .

و روي أنّ عائشة قالت : دخل رجل من أهل الشام المدينة فرأى رجلاً راكباً بغلة حسنة قال : لم أرأحسن منه ، فمال قلبي إليه فسألت عنه فقيل لي : إنّه الحسن ابن عليّ بن أبي طالب ، فامتلأ قلبي غيظاً وحنقاً وحسداً أن يكون لعليّ ولد مثله فقمت إليه فقلت : أنت ابن أبي طالب ؟ فقال : أنا ابنه : فقلت : أنت ابن من ومن ومن و جعلت أشتمه و أنال منه ومن أبيه و هو ساكت حتّى استحيت منه فلمّا انقضى كلامي ضحك و قال : أحسبك غريباً شامياً ، فقلت : أجل ، فقال : فمل معي إن احتجت إلى منزل أنزلناك و إلى مال أرفدناك و إلى حاجة عاونّاك ، فاستحييت منه وتعجّبت من كرم أخلاقه فانصرفت وقد صرت أحبّه مالا أُحبّ أحداً غيره [٢] .

وعن محمّد بن عليّ قال : « قال الحسن عليه السلام : إنّي لاستحيي من ربّي أن ألقاه و لم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرّة من المدينة على رجليه » [٣] .

---

(١) و (٢) كشف الغمة ص ١٦٦ و١٦٧ ومطالب السؤول ص ٦٦ .

(٣) كشف الغمة ص ١٦٩ .

وعن أبي نجيح أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام حجّ ماشياً ، وقسّم ماله نصفين[١] .

و عن شهاب بن أبي عامر أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام قاسم الله ماله مرّتين حتّى تصدّق بفرد نعله [٢].

و عن عليّ بن زيد بن جذعان قال : خرج الحسن بن عليّ عليهما السلام عن ماله مرّتين وقاسم الله ثلاث مرّات حتّى أنّه كان يعطي من ماله نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفّاً ويمسك خفّاً [٣].

وعن ابن سيرين قال : تزوّج الحسن بن عليّ عليهما السلام امرأة فأرسل إليها بمائة جارية مع كلّ جارية ألف درهم [٤].

و عن الحسن بن سعيد عن أبيه قال : متّع الحسن بن عليّ امرأتين بعشرين ألفاً وزقاق من عسل ، فقالت أحدهما وأراها الحنفيّة : متاع قليل من حبيب مفارق[٥].

و سئل عليه السلام عن البخل فقال : « هو أن يرى الرّجل ما أنفقه تلفاً وما أمسكه شرفاً »[٦].

وأتاه رجلٌ فقال : « إنّ فلاناً يقع فيك ؟ فقال : ألقيتني في تعب أُريد الآن أن أستغفر الله لي وله » .

و قال كمال الدّين بن طلحة[٧] : و نقل « أنّه عليه السلام اغتسل و خرج من داره في حلّة فاخرة ، وبزّة ظاهرة ، ومحاسن سافرة ، وقسمات ناضرة[٨] ، ونفحات ناشرة ، و وجهه يشرق حسناً ، و شكله قد كمل صورةً و معنى ، والاقبال يلوح من أعطافه ، ونضرة النعيم تعرف من أطرافه ، و قاضي القدر قد حكم أنّ السعادة من أوصافه ، ثمّ ركب بغلة فارهة [٩] غير قطوف ، و سار مكتنفاً من حاشيته و غاشيته بصفوف ،

(١) الى (٣) كشف الغمة ص ١٦٩ .
(٤) نقله محمد بن طلحة الشافعي مرسلا في مطالب السؤول ص ٦٧ .
(٥) و (٦) كشف ص الغمة ١٦٩ .
(٧) مطالب السؤول ص ٦٥ .
(٨) يأتي معنى القسمات عنقريب .
(٩) أي سريع السير . وقطف الفرس قطوفاً ضاق مشيه وأبطأ .

فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس اُنوف ، وعدّه أباه وجدّه في إحراز خصل الفخار يوم التفاخر باُلوف ، فعرض له في طريقه من محاويج اليهود همٌّ [١] هدم قد أنهكته العلّة و ارتكبته الذّلّة و أهلكته القلّة و جلده يستر عظامه ، وضعفه يقيّد أقدامه ، و ضرّه قد ملك زمامه ، و سوء حاله قد حبّب إليه حمامه ، و شمس الظهيرة يشوي شواه ، و أخمصه تصافح ثرى ممشاه ، وغداف عُرعُريه [٢] قد عراه ، و طول طُواه قد أضعف بطنه وطَواه ، وهو حامل جرّ مملوء وماء على مطاه [٣] وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مراه ، فاستوقف الحسن عليه السلام وقال : يا ابن رسول الله أنصفني فقال عليه السلام : في أيّ شيء ؟ فقال : جدّك يقول : « الدّنيا سجن المؤمن و جنّة الكافر » وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا إلّا جنّة لك تتنعّم فيها وتستلذّ بها وما اريها إلّا سجناً لي قد أهلكني ضرّها وأتلفني فقرها ، فلمّا سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه و أوضح لليهودي خطأ ظنّه و خطل زعمه و قال : يا شيخ لو نظرت إلى ما أعدّ الله تعالى لي وللمؤمنين في الدّار الآخرة ممّا لا عينٌ رأت ولا اُذن سمعت لعلمت أنّي قبل انتقالي إليه في هذه الدّنيا في سجن ضنك ، ولو نظرت إلى ما أعدّ الله لك و لكلّ كافر في الدّار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرأيت أنّك قبل مصيرك إليه الآن في جنّة واسعة و نعمة جامعة » [٤] . نقلت هذه كلّها من كتاب كشف الغمّة .

﴿ فصل ﴾

و اما كراماته عليه السلام فقدروي في الكافي [٥] بإسناده عن حبابة الوالبيّة قالت :

(١) الهم - بشد الميم - : الشيخ الفانى ، والهدم - بسكون الدال - بمعناه .

(٢) الغداف : الشعر الطويل ، وعرعرة كل شيء - بالضم - : رأسه وأعلاه .

(٣) طواه فى الاول بضم الطاء اى البطن وفى الثانى بفتحها من طوى يطوى طياً الثوب : نقيض نشره . و« مطاه » أى ظهره .

(٤) كشف الغمة ص ١٦٢ مطالب السؤول ص ٦٥ .

(٥) المصدر ج ١ ص ٣٤٦ .

رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس [١] - إلى أن قالت - فقلت له : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة يرحمك الله ، قالت : فقال : ائتيني بتلك الحصاة وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ، ثمّ قال لي : يا حبابة إذا ادّعى مدّع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فأعلمي أنّه إمام مفترض الطاعة ، والإمام لا يعزب عنه شيء يريده ، قالت : ثمّ انصرفت حتّى قبض أمير المؤمنين عليه السلام ، فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه فقال : يا حبابة الوالبيّة ، فقلت : نعم يا مولاي، فقال: هاتي ما معك ، قالت : فأعطيته فطبع لي فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام قالت : ثمّ أتيت الحسين عليه السلام و هو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقرّب و رحّب ثمّ قال لي : إنّ في الدلالة دليلاً على ما تريدين أفتريدين دلالة الإمامة ؟ فقلت : نعم يا سيّدي ، فقال : هاتي ما معك ، فناولته الحصاة فطبع لي فيها ، قالت : ثمّ أتيت عليّ بن الحسين عليهما السلام و قد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت و أنا أعدّ يومئذ مائة و ثلاثة عشرة سنة فرأيته راكعاً و ساجداً و مشغولاً بالعبادة فيئست من الدّلالة فأومأ إليّ بالسبّابة فعاد إليّ شبابي ، قالت : فقلت : يا سيّدي كم مضى من الدّنيا و كم بقي ؟ فقال: أمّا ما مضى فنعم و أمّا ما بقي فلا ، قالت : ثمّ قال لي : هاتي ما معك ، فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت أبا عبدالله عليه السلام فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت الرّضا عليه السلام فطبع لي فيها ، وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكر محمّد بن هشام » .

و باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « خرج الحسن بن عليّ إلى مكّة سنة ماشياً فورمت قدماه فقال له بعض مواليه : لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم فقال : كلاّ إذا أتينا هذا المنزل فانّه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه فقال له مولاه : بأبي أنت وأمّي ما قدّامنا منزلاً فيه أحدٌ يبيع هذا الدواء ، قال : بلى إنّه أمامك دون المنزل فسارا ميلاً فإذا هو بالأسود فقال الحسن بن عليّ عليهما السلام لمولاه : دونك

(١) الخميس : الجيش .

الرّجل فخذ منه الدّهن و أعطه الثمن فقال الأسود : ياغلام لمن أردت هذا الدّهن ؟ فقال : للحسن بن علي عليهما السلام فقال: انطلق بي إليه فانطلق فأدخله عليه فقال له : بأبي أنت وأمّي لم أعلم أنّك تحتاج إلى هذا أو ترى ذلك ولست آخذه ثمناً إنّما أنا مولاك و لكن ادع الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً سويّاً يحبّكم أهل البيت فإنّي خلّفت أهلي تمخض فقال : انطلق إلى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سويّاً وهو من شيعتنا»[1] .

وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « خرج الحسن بن علي عليهما السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزّبير كان يقول بإمامته فنزلوا منهلاً تحت نخل يابس ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة و للزبيري تحت أخرى ، فقال الزبيري : لو كان في هذه النخيل رطباً لأكلنا منه ، فقال له الحسن عليه السلام : و إنّك لتشتهي الرّطب ؟ فقال الزبيري : نعم ، فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم أفهمه فاخضرّت النخلة ، ثمّ صارت إلى حالها ، وأورقت و حملت رطباً ، فقال الجمال الّذي اكتروا منه : سحر والله ، فقال له الحسن عليه السلام : ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبيّ مستجابة ، فصعدوا وصرموا ما كان في النخلة و كفاهم »[2].

﴿ فصل ﴾

و أمّا خلقته عليه السلام ففي كشف الغمّة [3] عن أحمد بن محمّد بن أيّوب المغيري قال: كان الحسن بن علي عليهما السلام أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، سهل الخدّين ، دقيق المسربة ، كثّ اللّحية ، ذاوفرة ، كان عنقه إبريق فضّة ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، ربعة ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً ، من أحسن الناس وجهاً ، و كان يخضب بالسواد ، وكان جعد الشعر ، حسن البدن .

و من كتاب الآل لابن خالويه اللّغوي [4] مرفوعاً إلى عقبة بن عامر قال :

---

(١) و (٢) الكافي ج ١ ص ٤٦٣ .

(٣) المصدر ص ١٥٧ .

(٤) ابن خالويه هو ابوعبدالله الحسين بن احمد بن خالويه النحوى اللغوى ، شيخ ←

قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « قالت الجنّة : يا ربِّ أليس قد وعدتني أن تسكنني ركناً من أركانك ؟ قال : فأوحى إليها أما ترضين أنّي زيّنتك بالحسن والحسين ، فأقبلت تميس كما تميس العروس »[١] .

و من كتاب الآل عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، من أحبّهما أحبّني ، ومن أبغضهما أبغضني »[٢] .

و عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّ الجنّة تشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبّهم الله و أمرني بحبّهم عليٌّ بن أبي طالب والحسن والحسين والمهديّ الّذي يصلّي خلفه عيسى ابن مريم »[٣] .

و الأخبار في فضائله و مناقبه ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و محبّته له أكثر من أن تحصى ، و أشهر من أن تخفى ، وليس هنا موضع ذكرها .

✿(ذكر طرف من اخلاق الامام الثالث)✿

✿(أبى عبد الله الحسين بن على عليهما السلام وصفاته وكراماته)✿

قد تقدّم في أخبار أبيه و أخيه عليهما السلام ما هو قسميهما فيه فما افترعا غارب مجد إلّا افترعه ، ولاجمعا شمل سؤدد إلّا جمعه ، ولا نالا رتبة علاء إلّا نالها ، ولا طالا هضبة

← جليل اديب شاعر متبحر من فضلاء الامامية و العارفين بالعربية ، اصله من همذان ولكنه دخل بغداد وادرك جلة العلماء بها واستفاد من اعيانهم كالانبارى وابن عمر الزاهد وابن دريد والسيرا فى ، انتقل الى الشام واستوطن حلب وتوفى بها سنة ٣٧٠ قال النجاشى : كان عارفاً بمذهبنا وله كتب منها كتاب الآل المذكور ثم ذكر أنه يرويه عن القاضى أبى الحسين النصيبى الذى قرء الكتاب على مصنفه . وترجمه السيوطى فى بغية الوعاة و ذكر تصانيفه غير كتاب الال . و قال اليافعى فى مرآه الجنان فى حوادث سنة ٣٧٠ فى وصف كتاب الال : انه صدر بمعانى الال ثم قسمه خمسة وعشرين قسما ثم ذكر الائمة الاثنى عشر من آل محمد و تاريخ مواليد هم ووفياتهم واسماء ابائهم وامهاتهم . و ذكر ابن خلكان قريباً منه .

(١) كشف الغمة ص ١٥٧ . وتميس أى تتبختر .

(٢) و (٣) المصدر ص ١٥٧ .

عزّ إلّا طالها [١].

و في كشف الغمّة[٢] عن يعلى بن مرّة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «حسينٌ منّي وأنامن حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط» .

و عن الصادق عليه السلام قال : « اصطرع الحسن و الحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إيهاً حسن خذ حسيناً ، فقالت فاطمة : يارسول الله أتستنهض الكبير على الصغير ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هذا جبرئيل يقول للحسين إيهاً حسين خذ الحسن »[٣].

قال ابن طلحة [٤] : و قد اشتهر النقل عنه صلوات الله عليه أنّه كان يكرم الضيف ، و يمنح الطالب ، ويصل الرّحم ، و ينيل الفقير ، ويسعف السائل ، ويكسو العاريّ و يشبع الجايع ، ويعطي الغارم ، ويشدّ من الضعيف ، ويشفق على اليتيم ، و يعين ذا الحاجة ، وقلّ أن وصله مال إلّا فرّقه .

و نقل أنّ معاوية لمّا قدم مكّة وصله بمال كثير و ثياب وافرة و كسوات وافية فردّ الجميع عليه ولم يقبله منه ، و هذا سجيّة الجواد و شنشنة الكريم [٥] ، وسمة ذي السماحة ، وصفة من قد حوى مكارم الأخلاق ، فأفعاله المتلوّة شاهدة له بصفة الكرم ، ناطقة بأنّه متّصف بمحاسن الشيم ، و قد كان في العبادة مقتدياً بمن تقدّم حتّى نقل أنّه عليه السلام حجّ خمساً وعشرين حجّة إلى الحرم و نجائبة تقاد معه و هو ماش على القدم [٦].

وقال عليّ بن عيسى - رحمه الله [٧] - : اعلم أيّدك الله بتوفيقه وهداك إلى سبيله و طريقه أنّ الكرم كلمة جامعة لأخلاق محمودة ، تقول : كريم الأصل ، كريم

---

(١) الهضبة : الجبل المنبسط على وجه الارض ، وقيل الجبل الطويل الممتنع المنفرد، وما ارتفع من الارض ، ورجل هضبة اى كثير الكلام .

(٢) و (٣) المصدر ص ١٧٧ . (٤) مطالب السؤول ص ٧٣ .

(٥) الشنشنة - بالكسر - : الخلق والطبيعة .

(٦) كشف الغمة ص ١٨٢ ومطالب السؤول ص ٧٣ .

(٧) كشف الغمة ص ١٨٢ .

النفس ، كريم البيت ، كريم المنصب ، إلى غير ذلك من صفات الشرف ويقابله اللّؤم فإنّه جامع لمساوي الأخلاق تقول : لئيم الأصل و النفس والبيت وغيرها .

و إذا عرفت هذا فاعلم أنّ الكرم الّذي الجود من أنواعه كامل في هؤلاء القوم ثابت لهم ، محقّق فيهم ، متعيّن لهم ، ولا يعدوهم ، ولا يفارق أفعالهم و أقوالهم ، بل هو لهم على الحقيقة ، وفي غيرهم كالمجاز ، ولهذا لم ينسب الشحّ إلى أحد من بني هاشم ، ولا نقل عنهم ، لأنّهم يجارون الغيوث سماحة ، ويبارون اللّيوث حماسة ، و يعدلون الجبال حلماً ورجاحة ، فهم البحور الزّاخرة ، والسحب الهامية الهامرة ،

فما كان من خير أتوه فإنّما ✡ توارثه آباء آبائهم قبل

و لهذا قال عليٌّ عليه السلام و قد سئل عن بني هاشم و بني اُميّة فقال : « نحن أمجد و أنجد و أجود ، وهم أغدر وأمكر و أنكر » .

و لقد صدق عليه السلام فإنّ الّذي ظهر من القبيلتين في طول الوقت دالٌّ على ما قاله عليه السلام ، ولا ريب أنّ الأخلاق تظهر على طول الأيّام ، وهذه الأخلاق الكريمة اتّخذوها شريعة وجعلوها إلى بلوغ غايات الشرف ذريعة لشرف فروعهم و اُصولهم و ثبات عقولهم ، لأنّهم لا يشيبون مجدهم بما يصمه ، و لا يشوّهون وجوه سيادتهم بما يخلقها ، ولأنّهم مقتدى الأئمّة ، ورؤوس هذه الملّة ، و سروات الناس و سادات العرب ، وخلاصة بني آدم ، وملوك الدّنيا والهداة إلى الآخرة ، وحجّة الله على عباده ، و اُمناؤه على بلاده ، فلابدّ أن تكون علامات الخير فيهم ظاهرة ، و سمات الجلال بادية باهرة ، وأمثال الكرم العام سائرة ، وأنّ كلّ متّصف بالجود من بعدهم بهم اقتدى ، وعلى منوالهم نسج ، و بهم اهتدى ، و كيف لا يجود بالمال من يجود بنفسه النفيسة في مواطن النزال ، و كيف لا يسمح بالعاجل من همّته في الآجل ، ولاريب عند العقلاء أنّ من جاد بنفسه في القتال فهو بالمال أجود ، و من زهد في الحياة المحبوبة فهو في الحطام الفاني أزهد ، وقد عرفت زهدهم فاعرف به رفدهم ، فإنّ الزاهد من زهد في حطامها ، وخاف من آثامها ، ورغب عن حلالها وحرامها ، ولعلّك سمعت بما أتى في « هل أتى » من إيثارهم على أنفسهم ، أليسوا هم الّذين أطعموا الطعام

على حبّه ، و رغب كلٌّ واحد منهم في الطُوى لإرضاء ربّه ، و عرضوا تلك الأنفس الكريمة لمرارة الجوع ، و أسهروا تلك العيون الشريفة من الخوى فلم تذق حلاوة الهجوع [١] وجعلوها لما وجدوه من الرقّة على المسكين واليتيم والأسير غرقى من الدُموع ، وتكرّر عليهم ألم فقد الغذاء غدوّاً وبكوراً ، وأضرم السغب في قلوب أهل الجنّة سعيراً ، وأمنوا حين قالوا : « إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً ، فوقيهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّاهم نضرةً وسروراً » وشكرهم من أنعموا عليه فقالوا : « إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولاشكوراً ».

و الحسين عليه السلام و إن كان فرعاً للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وفاطمة عليهما السلام فهو أصل لولده من بعده و كلّهم جواد كرام .

كرموا وجاد قبيلهم من قبلهم ✡ و بنوهم من بعدهم كرماء
فالناس أرض في السماحة والندى ✡ و هم إذا عدّ الكرام سماء
لو أنصفوا كانوا لآدم و حدهم ✡ و تفرّدت بولادهم حوّاء

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد جاءته أمّ هانىء يوم الفتح تشكو أخاها عليّاً عليه السلام : لله درّ أبي طالب لوولد الناس كلّهم كانوا شجعاناً ، وكان علي عليه السلام يقول في بعض حروبه : « أملكوا عنّي هذين الغلامين فإنّي أنفس بهما على القتل لئلاّ ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » .

و قيل لمحمّد بن الحنفيّة - رضي الله عنه - : أبوك يسمح بك في الحرب و يشحّ بالحسن والحسين عليهما السلام فقال : هما عيناه وأنا يده و الإنسان يقي عينيه بيده و قال مرّة اُخرى وقد قيل له ذلك : أنا ولده وهما ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

و الحماسة و السماحة رضيعتا لبان و قد تلازما في الجود فهما توأمان ، و الجواد شجاع و الشجاع جواد .

قال : و شجاعة الحسين عليه السلام يضرب بها المثل و صبره في مأقط الحراب [٢]

(١) الخوى : خلو الجوف من الطعام ، و هجع جوعه هجعاً فهجع جوعه هجوعاً اى كسره فانكسر .

(٢) المأقط موضع القتال وقيل : المضيق فى الحرب لانهم يختلطون فيه ، جمعه مآقط .

أعجز الأواخر و الأوّل ، و ثباته إذا دعيت نزال ثبات الجبل ، و إقدامه إذا ضاق المجال اقدام الأجل ، و مقامه في مقابلة هؤلاء الفجرة عادل مقام جدّه صلى الله عليه وآله وسلم ببدر فاعتدل ، و صبره على كثرة أعدائه وقلّة أنصاره صبر أبيه عليه السلام في صفّين والجمل ، ومشرب العداوة واحد فبفعل الأوّل فعل الآخر مافعل ، فكم من فارس مدلّ ببأسه جدّ له عليه السلام فانجدل ، و كم من بطل طُلّ دمه فبطل ، و كم حكّم سيفه فحكم في الهوادي والقلل ، فمالاقى شجاعاً إلّا وكان لأُمّه الهبل ، و حشرهم الله و جازى كلاً بما قدّم من العمل[1].

وقال[2] في علمه عليه السلام : وقد حلّى الحسين عليه السلام من هذا البيت الشريف في أوجه و يفاعه[3] و علا محلّه فيه علوّاً تطامنت النجوم[4] عن ارتفاعه ، و اطّلع بصفاء سرّه على غوامض المعارف ، فكشفت له الحقايق عند اطّلاعه ، وسار صيته بالفواضل والفضائل فاستوى الصديق والعدوّ في استماعه ، فلمّا اقتسمت غنائم المجد حصل على صفاياه و مرباعه[5] فقد اجتمع فيه و في أخيه عليهما السلام من خلال الفضل مالا خلاف في اجتماعه ، و كيف لا يكونان كذلك و هما ابنا فاطمة و عليّ عليه السلام بلا فصل وسبطا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأكرم بالفرع و الأصل والسيّدان الامامان قاما أو قعدا فقد استوليا على الأمد وحاز الخصل ، والحسين عليه السلام هو الّذي أرضى غرب السنان وحدّ النصل ، و غادر جثث الأعداء فرائس الكواسب بالهبر والفصل[6].

فصل

و في كشف الغمّة لمّا قتل معاوية حجر بن عديّ (ره) وأصحابه لقي في ذلك

---

(١) و (٢) كشف الغمة ص ١٨٠ و ١٨١ وطل دمه : هدره .

(٣) اليفاع : التل المشرف او كل ما ارتفع من الارض .

(٤) أى انخفضت .

(٥) المرباع - كمكيال - ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الزعيم فى الجاهلية .

(٦) غرب السنان : حده ، وغادره اى تركه اعراضاً ، و الفرائس جمع فريسة وهى ماتفترسه الاسد ، والكواسب جمع كاسبة ، والهبر : القطع وزناً ومعنى .

العامّ الحسين عليه السلام فقال : يا أبا عبدالله هل بلغك ما صنعت بحجر و أصحابه من شيعة أبيك ؟ قال : لا قال : إنّا قتلناهم و كفّناهم و صلّينا عليهم ، فضحك الحسين عليه السلام ثمّ قال : خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية أما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفنّاهم ولا صلّينا عليهم ، وقد بلغني وقوعك في أبي حسن وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب وأيم الله لقد أو ترت غير قوسك ، و رميت غير غرضك و تناولتها بالعداوة من مكان قريب ولقد أطعت امرءاً ماقدّم إيمانه ولا حدث نفاقه ، و ما نظر لك فانظر لنفسك أودع - يريد عمرو بن العاص - [١].

قال أنس : كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فحيّته بطاقة ريحان : فقال لها : أنت حرّة لوجه الله ، فقلت : تحيّتك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها ؟ فقال : كذلك : أدّبنا الله ، قال : « و إذا حيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها أو ردّوها » [٢] وكان أحسن منها عتقها [٣].

وقال يوماً لأخيه الحسن عليهما السلام : ياحسن وددت أنّ لسانك لي وقلبي لك [٤].

و كتب إليه الحسن عليه السلام يلومه إلى إعطائه الشعراء ، فكتب إليه أنت أعلم منّي بأنّ خير المال ما وقى العرض [٥] .

فانظر أيّدك الله إلى حسن أدبه في قوله : أنت أعلم منّي فإنّ له حظّاً من اللّطف تامّاً . ونصيباً من الإحسان وافراً ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته .

ومن دعائه عليه السلام « اللّهمّ لاتستدرجني بالإحسان ولاتؤدّبني بالبلاء »[٦] وهذا دعاء شريف المقاصد ، عذب الموارد ، وقد جمع بين المعنى الجليل واللّفظ الجزل القليل ، وهم مالكوا الفصاحة حقّاً ، وغيرهم عابر سبيل .

و دعاه عليه السلام عبدالله بن الزّبير وأصحابه فأكلوا ولم يأكل الحسين عليه السلام فقيل له : ألاتأكل ؟ فقال : إنّي صائم ولكن تحفة الصّائم ، قيل : وماهي ؟ قال : الدهن والمجمر [٧].

---

(١) كشف الغمة ص ١٨٤ . (٢) الاعراف : ٩٠ .

(٣) الى (٧) كشف الغمة ص ١٨٤ و ١٨٥ .

و جنى له غلام جناية توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب فقال : يامولاي « والكاظمين الغيظ » فقال : خلّوا عنه ، فقال : يامولاي « والعافين عن الناس » فقال : قدعفوت عنك ، فقال : يا مولاي « والله يحبّ المحسنين » قال : أنت حرٌّ لوجه الله ، ولك ضعف ما كنت أعطيك [١] .

و قال الفرزدق لقيني الحسين عليه السلام : في منصرفي من الكوفة ، فقال : ماوراءك يا أبافراس ؟ قلت : اُصدّقك ؟ قال : الصدق اُريد ، قلت : أمّاالقلوب فمعك ، وأمّا السيوف فمع بني اُميّة والنصر من عند الله ، قال : ماأراك إلّا صدقت ، الناس عبيد المال والدّين لغو على ألسنتهم [٢] يحوطونه ما درّت به معايشهم فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الدّيّانون [٣] .

و قال عليه السلام : « من أتانا لم يعدم خصلة من أربع : آية محكمة و قضيّة عادلة و أخاً مستفاداً ، و مجالسة العلماء » [٤] .

و قيل كان بينه و بين الحسن عليهما السلام كلامٌ فقيل له : ادخل على أخيك فهو أكبر منك فقال : إنّي سمعت جدّي صلى الله عليه وآله يقول : أيّما اثنين جرى بينهما كلامٌ فطلب أحدهما رضى الآخر كان سابقه إلى الجنّة وأنا أكره أن أسبق أخي الأكبر ، فبلغ قوله الحسن عليهما السلام فأتاه عاجلاً [٥] .

قال عليٌّ بن عيسى - رحمه الله - : فأنت أيّدك الله متى أردت أن تعرف مناقب هؤلاء القوم ومزاياهم ، وخلالهم الشريفة وسجاياهم ، وتقف على حقيقة فضلهم الجزيل و تطلع من أحوالهم على الجملة والتفصيل وتعلم مالهم من المكانة بالبرهان والدّليل فتدبّر كلامهم في مواعظهم وخطبهم وأنحائهم و مقاصدهم و كتبهم تجده مشتملاً على المفاخر الّتي جمعوها وغوارب الشرف الّتي افترعوها ، وغرائب المحاسن الّتي سنّوها وشرعوها فإنّ أفعالهم تناسب أقوالهم ، و كلّها تشبه أحوالهم ، فالاناء ينضح بما فيه ،

---

(١) كشف الغمة ص ١٨٤ و ١٨٥ .

(٢) كذا وفي بعض نسخ الحديث « والدين لعق على السنتهم » .

(٣) الى (٥) كشف الغمة ص ١٨٥ .

والولد بضعة من أبيه ، وليس من يضلّه الله كمن يهديه ، ولا من أذهب عنه الرّجس وطهّره كمن حار في ليل الباطل فهو أبداً فيه ، والكريم يحذو حذو الكريم ، والشرف الحادث دليل على الشرف القديم ، والاُصول لاتخيب ، والنجيب ابن النجيب ، وما أشدّ الفرق بين البعيد والقريب ، والأجنبي والنسيب ، فالواحد منهم عليهم السلام يجمع خلال الجميع ، و يدلّ على أهل بيته دلالة الزهر على الرّبيع ، ولو اقتصرت على ذكر مناقب أحدهم عليه السلام لم آل في حقّ الباقين مقصّراً و لناداني لسان الحال اكتف بما ذكرت فدليل على الّذي لاتراه الّذي ترى ، نفّعني الله بحبّهم و قد فعل ، وألحقني بتربة أوليائهم و محبّيهم الاُول ، وأوزعني أن أشكر فضله وإن عظم عن الشكر وجلّ .

فصل

(و أما كراماته عليه السلام)

فمنها ما رواه في كشف الغمّة[1] عن اُمّ سلمة - رضي الله عنها - قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عندنا ذات ليلة فغاب عنّا طويلاً وعاد ، وهو أشعث أغبر ، ويده مضمومة ، فقلت : يا رسول الله مالي أراك أشعث مغبرّاً ؟ فقال : اُسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له : كربلاء فاُريت فيه مصرع الحسين ابني ، و جماعة من ولدي وأهل بيتي ، فلم أزل ألقط دماءهم فهاهي في يدي ، وبسطها لي فقال: خذيها فاحتفظي بها فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر فوضعته في قارورة سددت رأسها واحتفظت به ، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً إلي العراق كنت أخرج القارورة في كلّ يوم فأشمّها و أنظر إليها و أبكي لمصابه ، فلمّا كان اليوم العاشر من المحرّم و هو اليوم الّذي قتل فيه الحسين عليه السلام أخرجتها في أوّل النهار وهي بحالها ثمّ عدت إليها في آخر النهار فإذا هي دمٌ عبيط ، فصحت في بيتي و بكيت و كظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة ، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتّى جاء الناعي ينعاه فحقّق ما رأيت .

(١) المصدر ص ١٧٧ .

وروى سالم بن أبي حفصة قال : قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك ، فقال له الحسين عليه السلام : إنّهم ليسوا بسفهاء لكنّهم حلماء ، أمّا إنّه يقرّ بعيني أنّك لا تأكل برّ العراق بعدي إلّا قليلاً[١].

و روى يوسف بن عبيدة قال : سمعت محمّد بن سيرين يقول : لم تر هذه الحمرة في السماء إلّا بعد قتل الحسين عليه السلام [٢].

وروى سعد الاسكاف قال : قال أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام : « كان قاتل يحيى بن زكريّا عليهما السلام ولد زناً ، و كان قاتل الحسين بن عليّ عليهما السلام ولد زناً ، ولم تحمر السماء إلّا لهما » [٣].

وعن سلمى الأنصارية [٤] قالت : دخلت على اُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهي تبكي فقلت : ما يبكيك ، قالت : رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام و على رأسه و لحيته التراب ، فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال : قد شهدت قتل الحسين عليه السلام آنفاً .

وعن أنس قال : أتى عبيدالله بن زياد برأس الحسين عليه السلام فجعل في طست فجعل ينكته ، و قال في حسنه شيئاً ، قال أنس : فقلت : والله ما كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان مخضوباً بالوسمة[٥].

وفي رواية الترمذي فجعل يضرب بقضيب في أنفه ثمّ روى عن عمارة بن عمير قال : لما قتل عبيدالله بن زياد وجيء برأسه و رؤوس أصحابه ونُضّدت في المسجد بالرّحبة فانتهيت إليهم والناس يقولون : قد جاءت قد جاءت فإذا حيّة قد جاءت تخلّل الرؤوس حتّى جاءت فدخلت في منخر عبيدالله ، فمكثت هينئة ثمّ خرجت فذهبت حتّى تغيّبت ، ثمّ قالوا : قد جاءت ففعلت ذلك مراراً [٦] .

وفي هذه موعظة لأولي الأبصار وعجيبة من عجائب هذه الدّار .

---

(١) الى (٣) المصدر ص ١٧٧ .

(٤) أخرجه الترمذى ج١٣ ص١٩٣ من السنن . ومنقول فى كشف الغمة ص ١٧٨ .

(٥) كشف الغمة ص ١٧٨ .

(٦) الصحيح للترمذى ج ١٣ ص ١٩٧ وفيه «ففعلت ذلك مرتين أوثلاثاً ».

❁(ذكر طرف من أخلاق الامام الرابع)❁

❁ (أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين وصفاته وكراماته عليه السلام)❁

قال ابن طلحة في مناقبه[١]: هذا زين العابدين قدوة الزّاهدين وسيّد المتّقين وإمام المؤمنين ، سِمته تشهد أنّه من سلالة رسول الله ، وسَمته تثبت مقام قربه من الله زلفاً ، وثفناته تسجل بكثرة صلاته وتهجّده ، وإعراضه عن متاع الدّنيا ينطق بزهده فيها ، درّت له أخلاف التّقوى فتفوقها ، وأشرقت لديه أنوار التّأييد فاهتدى بها ، وألفته أوراد العبادة فأنس بصحبتها ، وحالفته وظائف الطاعة فتحلّى بحليتها ، طالما اتّخذ اللّيل مطيّة فركبها لقطع طريق الآخرة ، و ظمأ الهواجر دليلاً استرشد به في مسافة المسافرة [٢] ، وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة ، و ثبت بالآثار المتواترة ، و شهد له أنّه من ملوك الآخرة . قال :

وأما لقبه فكان له ألقاب كثيرة ، كلّها تطلق عليه ، أشهرها زين العابدين ، و سيّد العابدين ، الزكّي ، والأمين ، و ذو الثفنات ، و قيل : كان سبب لقبه بزين العابدين أنّه كان ليلة في محرابه قائماً في تهجّده فتمثّل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته ، فلم يلتفت إليه فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها ، فلم يلتفت إليه فألّمه فلم يقطع صلاته فلمّا فرغ منها وقد كشف الله له فعلم أنّه شيطان فسبّه ولطمه وقال له : اخسأ يا ملعون ، فذهب وقام إلى إتمام ورده فسمع صوتاً ولا يرى قائله و هو يقول : أنت زين العابدين - ثلاثاً - فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له عليه السلام[٣].

و أما مناقبه ومزاياه و صفاته فكثيرة .

فمنها أنّه كان إذا توضّأ للصلاة يصفرّ لونه ، فيقول له أهله : ما هذا الّذي يعتادك عند الوضوء ؟ فيقول : أتدرون بين يدي من أُريد أن أقوم [٤].

ومنها أنّه كان إذا مشى لايجاوز يده فخذه ولايخطر بيده ، و عليه السكينة

---

(١) مطالب السؤول ص ٧٧ .

(٢) في المصدر «مفازة المسافرة»

(٣) و (٤) كشف الغمة ص ١٩٨ .

والخشوع ، و إذا قام إلى الصلاة أخذته الرّعدة ، فيقول لمن يسأله : اُريد أن أقوم بين يدي ربّي و اُناجيه فلهذا تأخذني الرّعدة ، و وقع الحريق و النّار في البيت الّذي هوفيه ، وكان ساجداً في صلاته فجعلوا يقولون : يا ابن رسول الله ، يا ابن رسول الله النّار النّار ، فما رفع رأسه من سجوده حتّى اطفئت ، فقيل له : ما الّذي ألهاك عنها ؟ فقال : نار الآخرة (١) .

ومنها ما نقله سفيان قال : جاء رجلٌ إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال : إنّ فلاناً قد وقع فيك وآذاك ، قال : فانطلق بنا إليه ، فانطلق معه و هو يرى أنّه سينتصر لنفسه ، فلمّا أتاه قال له : يا هذا إن كان ما قلته فيّ حقّاً فالله تعالى يغفره لي ، وإن كان ما قلته فيّ باطلاً فالله يغفره لك (٢).

وكان بينه وبين ابن عمّه الحسن بن الحسن شيء من المنا فرة فجاء الحسن إلى عليّ وهو في المسجد مع أصحا به فما ترك شيئاً إلّا قاله له من الأذى و هو ساكت ثمّ انصرف الحسن فلمّا كان اللّيل أتاه في منزله فقرع عليه الباب فخرج إليه الحسن فقال له عليٌّ عليه السلام : يا أخي إن كنت صادقاً فيما قلت فغفر الله لي ، و إن كنت كاذباً فغفر الله لك ، و السلام عليك و رحمة الله ، ثمّ ولّى فأتبعه الحسن و التزمه من خلفه و بكى حتّى رقّ له ثمّ قال له : والله لاعدت إلى أمر تكرهه ، فقال له عليٌّ عليه السلام : وأنت في حلّ ممّا قلته (٣).

ومنها أنّه لمّا مات عليٌّ بن الحسين عليهما السلام وجدوه يقوت مائة بيت من أهل المدينة كان يحمل إليهم ما يحتا جون إليه (٤) .

و قال محمّد بن إسحاق كان ناس من أهل المدينة يعيشون لايدرون من أين كان معاشهم ، فلمّا مات عليٌّ بن الحسين عليهما السلام فقدوا ما كانوا يؤتون به في اللّيل (٥) .

وقال أبو حمزة الثمالي كان زين العابدين عليه السلام يحمل جراب الخبز على ظهره

---

(١) و(٢) كشف الغمة ص ١٩٨.

(٣) الى (٥) راجع ارشاد المفيد - رحمه الله - ص ٢٤٠ و اعلام الورى للطبرسي ص٢٥٦ ، و كشف الغمة ص ١٩٨ الى ٢٠٠ .

بالليل فيتصدّق به ويقول : « إنّ صدقة السرّ تطفىء غضب الرّب » (١) .

و لمّا مات عليه السلام و غسّلوه جعلوا ينظرون إلى آثار في ظهره فقالوا : ما هذا ؟ قيل : كان يحمل جرب الدّقيق على ظهره ليلاً ويوصلها إلى فقراء المدينة سرّاً (٢) .

وقال ابن عائشة : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السرّ حتّى مات عليّ بن الحسين عليهما السلام (٣) .

قال سفيان : أراد عليّ بن الحسين عليهما السلام الخروج إلى الحجّ ، فاتّخذت له سكينة بنت الحسين عليهما السلام اُخته زاداً أنفقت عليه ألف درهم فلمّا كان بظهر الحرّة سيّرت ذلك إليه فلم يزل يفرّقه على المساكين (٤) .

وقال رجل لسعيد بن المسيّب : ما رأيت رجلاً أورع من فلان - لرجل سمّاه - فقال له سعيد : مارأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام ؟ فقال : لا ، قال : مارأيت أورع منه .

و قال الزهري : لم أر هاشميّاً أفضل من عليّ بن الحسين عليهما السلام (٥) .

وقال أبو حازم كذلك أيضاً : مارأيت هاشميّاً أفضل من عليّ بن الحسين عليهما السلام ومارأيت أحداً كان أفقه منه (٦) .

وقال طاؤوس : رأيت عليّ بن الحسين عليهما السلام ساجداً في الحجر فقلت : رجل صالح من أهل بيت طيّب لأسمعنّ ما يقول ، فأصغيت إليه فسمعته يقول : « عبدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، سائلك بفنائك ، فقيرك بفنائك » فوالله مادعوت بهنّ في كرب إلّا كشف الله عنّي (٧) .

و كان عليه السلام يصلّي في كلّ يوم و ليلة ألف ركعة ، فإذا أصبح سقط مغشيّاً عليه ، وكانت الرّيح تميله كالسنبلة » (٨) .

وكان عليه السلام يوماً خارجاً فلقيه رجل فسبّه فثارت إليه العبيد والموالي فقال لهم عليّ : مهلاً كفّوا ثمّ أقبل على ذلك الرّجل فقال له : ماستر الله عنك من أمرنا أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحى الرّجل فألقى عليه عليّ عليه السلام خميصة كانت عليه (٩)

---

(١) الى (٨) راجع ارشاد المفيد - رحمه الله - ص٢٤٠ واعلام الورى للطبرسى ص ٢٥٦ و كشف الغمة ص ١٩٨ الى ٢٠٠ .

(٩) الخميصة : كساء أسود مربع له علمان فان لم يكن معلماً فليس بخميصة .

وأمر له بألف درهم فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنّك من أولاد الرّسل[١] .

و كان عنده عليه السلام قومٌ أضياف ، فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنّور ، فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفود منه على رأس بنيّ لعليٍّ بن الحسين عليهما السلام تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله ، فقال عليٌّ عليه السلام للغلام وقد تحيّر الغلام واضطرب : أنت حرٌّ فإنّك لم تعتمده ، وأخذ في جهاز ابنه ودفنه[٢] .

و دخل على محمّد بن اُسامة بن زيد في مرضه ، فجعل محمّد يبكي ، فقال له عليٌّ عليه السلام : ماشأنك ؟ فقال : عليَّ دين ، فقال له : كم هو؟ فقال : خمسة عشر ألف دينار ، فقال عليٌّ بن الحسين عليهما السلام : هو عليَّ ، فالتزمه عنه[٣] .

﴿ فصل ﴾

و في كشف الغمّة[٤] عن سعيد بن كلثوم قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام فذكر أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فأطراه ومدحه بما هو أهله ، ثمَّ قال : « والله ما أكل عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام من الدّنيا حراماً قطّ حتّى مضى لسبيله ، وماعرض له أمران قطّ هما لله رضاً إلّا أخذ بأشدّ هما عليه في دينه ، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نازلةٌ قطّ إلّا دعاه ثقة به ، وما أطاق أحدٌ عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمّة غيره وإن كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنّة والنّار ، يرجو ثواب هذه ، ويخاف عقاب هذه ، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله عزَّ وجلَّ والنجاة من النّار ممّا كدَّ بيديه ، ورشح منه جبينه ، وإنّه كان ليقوت أهله بالزَّيت و الخلّ و العجوة ، و ماكان لباسه إلّا الكرابيس إذا فضل شيء عن يده من كُمّه

---

(١) و(٢) كشف الغمة ص ٢٠٠ .

(٣) ارشاد المفيد - رحمه الله - ص ٢٤٢ الا أن فيه زيد بن اسامة بن زيد مكان محمد بن اسامة بن زيد . وفى كشف الغمة ص ٢٠١ .

(٤) ص ٢٠١ وفى ارشاد المفيد ص ٢٣٩ وفى اعلام الورى باعلام الهدى للطبرسى ص ٢٥٤ .

دعا بالجلم فقصّه ، وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحدٌ أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من عليّ بن الحسين عليهما السلام ، ولقد دخل ابنه أبو جعفر عليه السلام عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة مالم يبلغه أحدٌ فرآه قد اصفرّ لونه من السهر ، و رمصت عيناه [١] من البكاء ، و دبرت جبهته ، و انخرم أنفه من السجود ، و ورمت ساقاه وقد ماه من القيام في الصلاة ، قال أبو جعفر عليه السلام : فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له وإذا هو يفكّر فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي ، وقال : يا بني أعطني بعض تلك الصحف الّتي فيها عبادة عليّ بن أبي طالب فأعطيته فقرأ منها شيئاً يسيراً ثمّ تركها من يده تضجّراً ، وقال : من يقوي عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

و عن إبراهيم بن عليّ عن أبيه قال : حججت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام ، فالتاثت الناقة عليه في سيرها فأشار إليها بالقضيب ثمّ قال : آه آه لولا القصاص وردّيده عنها [٢] .

و بهذا الإسناد قال : حجّ عليٌّ بن الحسين عليهما السلام ماشياً فسار عشرين يوماً من المدينة إلى مكّة [٣] .

وعن زرارة بن أعين قال : سمع سائل في جوف اللّيل وهو يقول : أين الزاهدون في الدّنيا ، الرّاغبون في الآخرة ؟ فهتف به هاتفٌ من ناحية من البقيع - يسمع صوته ولا يرى شخصه - ذاك عليٌّ بن الحسين - عليهما السلام - [٤] .

و سكبت عليه الماء جاريةٌ ليتوضّأ للصلاة فنعست فسقط الإبريق من يدها فشجّه فرفع رأسه إليها ، فقالت له الجارية : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : « و الكاظمين الغيظ » قال : كظمت غيظي ، قالت : « والعافين عن الناس » قال لها : عفا الله عنك ، قالت : « والله يحبّ المحسنين » قال : اذهبي فأنت حرّة لوجه الله [٥] .

---

(١) بالصاد المهملة اى خرجت منها وسخ أبيض . وفى اعلام الورى « رمدت عيناه » .

(٢) كشف الغمة ص ٢٠١ وارشاد المفيد ص ٢٤٠ واعلام الورى ص ٢٥٥ . والالتياث : الابطاء فى المشى .

(٣) ارشاد المفيد ص ٢٤٠ واعلام الورى ص ٢٥٦ و كشف الغمة ص ٢٠١ .

(٤) و (٥) الارشاد ص ٢٤ وص ٢٤٢ و كشف الغمة ص ٢٠٢ وقوله : « ليتوضأ للصلاة » فى الارشاد « ليتهيأ للصلاة » .

و روي أنّه عليه السلام دعا مملوكه مرّتين فلم يجبه ، و أجابه في الثالثة فقال له : يابنيّ أما سمعت صوتي ؟ قال : بلى ، قال : فمالك لم تجبني ؟ قال : أمنتك ، قال : « الحمدلله الّذي جعل مملوكي يأمنني » (١).

وعن عبد الله بن عطاء قال : أذنب غلام لعليّ بن الحسين عليهما السلام ذنباً استحقّ به العقوبة فأخذ له السوط و قال : « قل للّذين آمنوا يغفروا للّذين لايرجون أيّام الله » فقال الغلام : وما أنا كذلك إنّي لأرجو رحمة الله وأخاف عذابه ، فألقى السّوط و قال : أنت عتيق (٢).

واستطال رجلٌ على عليّ بن الحسين عليهما السلام فتغافل عنه ، فقال له الرجل : إيّاك أعني ، فقال عليٌّ بن الحسين عليهما السلام : وعنك أغضي » (٣).

و سقط له ابن في بئر ففزع أهل المدينة لذلك حتّى أخرجوه ، وكان عليهما السلام قائماً يصلّي فما زال عن محرابه ، فقيل له في ذلك ، فقال : ما شعرت أنّي كنت اُناجي ربّاً عظيماً (٤).

وكان له عليه السلام ابن عمّ يأتيه باللّيل متنكّراً فيناوله شيئاً من الدّنانير فيقول : لكن عليّ بن الحسين لايواصلني لاجزاه الله عنّي خيراً ، فيسمع ذلك ويحتمله ويصبر عليه ولايعرفه بنفسه فلمّا مات عليه السلام فقدها ، فحينئذ علم أنّه هو كان فجاء إلى قبره يبكي عليه (٥).

وكان يقال له عليه السلام : ابن الخيرتين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّ لله من عباده خيرتين » فخيرته من العرب قريش و من العجم فارس ، وكانت أمّه بنت كسرى (٦).

وقيل له عليه السلام : كيف أصبحت ؟ قال : « أصبحنا خائفين برسول الله ، وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به » (٧).

وقيل له عليه السلام : مابالك إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرفقة ؟ فقال : أكره

---

(١) اعلام الورى ص ٢٥٦ وارشاد المفيد ص ٢٤١ . وفي كشف الغمة ص ٢٠١ .
(٢) و (٣) كشف الغمة ص ٢٠٥ و ٢٠٦ .
(٤) الى (٧) المصدر ص ٢٠٧ .

أن آخذ برسول الله ، مالا اُعطي مثله[١].

وقال رجلٌ لرجل من آل الزُّبير كلاماً أقذع(*) فيه فأعرض الزُّبيريُّ عنه ، ثم دار الكلام فسبَّ الزُّبيريُّ عليَّ بن الحسين عليهما السلام فأعرض عنه ولم يجبه ، فقال له الزُّبيريُّ : مايمنعك من جوابي ؟ فقال عليه السلام : مايمنعك من جواب الرجل [٢] .

و مات له ابنٌ فلم يرمنه جزع ، فسئل عن ذلك ، فقال : أمر كنّا نتوقّعه فلمّا وقع لم ننكره [٣] .

قال طاؤوس: رأيت رجلاً يصلّي في المسجد الحرام تحت الميزاب ، يدعو ويبكي في دعائه ، فجئته حين فرغ من الصلاة فإذا هو عليُّ بن الحسين عليهما السلام فقلت له : يا ابن رسول الله رأيتك على حالة كذا و لك ثلاثة أرجو أن تؤمنك من الخوف أحدها أنّك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، والثاني شفاعة جدّك ، والثالث رحمة الله ، فقال : ياطاؤوس أمّا إنّي ابن رسول الله فلايؤمنني ، قد سمعت الله تعالى يقول : « فلا أنساب بينهم يومئذ » [٤] .

و أمّا شفاعة جدّي فلا يؤمنني لأنَّ الله تعالى يقول : « ولايشفعون إلّا لمن ارتضى » [٥] .

و أمّا رحمة الله فإنَّ الله يقول : إنّها « قريبة من المحسنين » [٦] ولاأعلم أنّي محسن [٧] .

فصل

و أمّا كراماته عليه السلام ففي كشف الغمّة [٨] من كتاب الدّلائل تأليف أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميريّ قال : دلائل أبي محمّد عليّ بن الحسين عليهما السلام كان عليُّ بن الحسين عليهما السلام في سفر وكان يتغدّى وعنده رجل فأقبل غزال في ناحية يتقمّم [٩] وكانوا

(١) الى (٣) المصدر ص ٢٠٧ .
(*) القذع الخناء والفحش .
(٤) المؤمنون : ١٠٢ .
(٥) الانبياء : ٢٨ .
(٦) الاعراف : ٥٥ .
(٧) كشف الغمة ص٢٠٨ .
(٨) المصدر ص٢٠٨ .
(٩) تقمم المائدة يتتبع ما فيها .

يأكلون على سفرة في ذلك الموضع ، فقال له عليٌّ بن الحسين عليهما السلام : اُدن فكل فأنت آمن ، فدنى الغزال فأقبل يتقمّم من السّفرة ، فقام الرَّجل الّذي كان يأكل معه بحصاة فقذف بها ظهره ، فنفر الغزال ومضى ، فقال له عليٌّ بن الحسين عليهما السلام : أخفرت ذمّتي لا كلّمتك كلمة أبداً .

و منه عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إنَّ أبي خرج إلى ماله و معنا اُناس من مواليه وغيرهم فوضعت المائدة لنتغدّى وجاء ظبي وكان منه قريباً ، فقال له : ياظبي أنا عليٌّ بن الحسين و اُمّي فاطمة بنت رسول الله هلمَّ إلى هذا الغذاء ، فجاء الظبي حتّى أكل معهم ماشاء الله أن يأكل ، ثمَّ تنحّى الظبي ، فقال له بعض غلمانه : ردَّه علينا ، فقال : نعم لاتخفروا ذمّتي ، قالوا : لا فقال له : ياظبي أنا عليٌّ بن الحسين ابن عليٍّ بن أبي طالب و اُمّي فاطمة بنت رسول الله هلمَّ إلى الغذاء و أنت آمن في ذمّتي فجاء الظبي حتّى قام على المائدة ، فأكل معهم فوضع رجلٌ من جلسائه يده على ظهره فنفر الظبي ، فقال عليٌّ بن الحسين : أخفرت ذمّتي لا كلّمتك كلمة أبداً[1] .

و تلكّأت عليه[2] ناقته بين جبال الرضوى فأناخها ثمَّ أراها السوط والقضيب ثمَّ قال : لتنطلقنَّ أولأفعلنَّ ، فانطلقت وماتلكّأت بعدها [3] .

و منه باسناده قال : بينا عليٌّ بن الحسين عليهما السلام جالساً مع أصحابه إذ أقبلت ظبية من الصّحراء حتّى قامت بحذاه و ضربت بذنبها وحمحمت ، فقال بعض القوم : يا ابن رسول الله مايقول هذه الظبية ؟ قال : تزعم أنَّ فلان بن فلان القرشي أخذ خشفها بالأمس وأنّها لم ترضعه منذ أمس شيئاً فوقع في قلب رجل من القوم فأرسل عليٌّ بن الحسين عليهما السلام إلى القرشي فأتاه فقال : مالهذه الظبية تشكوك ؟ قال : و ماتقول ؟ قال : تقول : إنّك أخذت خشفها بالأمس في وقت كذا و كذا وإنّها لم ترضعه شيئاً منذ أخذته وسألتني أن أبعث إليك فأسألك أن تبعث به إليها حتّى ترضعه وتردّه إليك ،

---

(١) المصدر ص٢٠٨ .

(٢) تلكأ عن الامر أبطأ و توقف و تلكأ عليه : أعتل .

(٣) كشف الغمة ص ٢٠٨ .

فقال : والّذي بعث محمّداً بالحقّ لقد صدقت عليّ، قال له : فأرسل إلى الخشف فجيىء به ، قال : فلمّا جاء به أرسله إليها ، فلمّا رأته حمحمت وضربت بذنبها ثمّ رضع منها ، فقال علي بن الحسين عليهما السلام للرّجل : بحقّي عليك إلّا وهبته لي، فوهبه له ووهبه علي ابن الحسين عليهما السلام لها و كلّمها بكلامها ، فحمحمت وضربت بذنبها وانطلقت وانطلق الخشف معها ، فقالوا : يا ابن رسول الله ما الّذي قالت ؟ قال : دعت لكم و جزتكم خيراً [١] .

و منه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « لما كان في اللّيله الّتي وعد فيها عليّ بن الحسين عليهما السلام قال لمحمد : يابنيّ أبغني وضوءاً قال : فقمت فجئته بماء ، قال : لاتبغ هذا فإنّ فيه شيئاً ميّتاً ، قال : فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فارة ميتة ، فجئته بوضوء غيره فقال : يا بنيّ هذه اللّيلة الّتي و عدتها ، فأوصى بناقته أن يحطّ عليه خطاماً و أن يقام لها علف ، فجعلت فيه فلم تلبث أن خرجت حتّى أتت القبر فضربت بجرانها : و رغت و هملت عيناها ، فأتى محمّد بن عليّ عليهما السلام فقيل له : إنّ الناقة قد خرجت ، فجاء ها فقال : قومي بارك الله فيك ، فلم تفعل ، فقال : دعوها فإنّها مودّعة ، فلم تلبث إلّا ثلاثاً حتّى نفقت [٢] قال : كان يخرج عليها إلى مكّة فيعلّق السّوط بالرحل فما يقرعها حتّى يدخل المدينة » [٣] .

و منه عن أبي جعفر عليه السلام قال : « لمّا قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام جاء محمّد بن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال له : يا ابن أخي أنا عمّك وصنو أبيك وأنا أسنّ منك فأنا أحقّ بالإمامة والوصيّة ، فادفع إليّ سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام : ياعمّ اتّق الله ولاتدّع ما ليس لك ، فإنّي أخاف عليك نقص العمر وشتات الأمر ، فقال له محمّد بن الحنفيّة : أنا أحقّ بهذا الأمر منك ، فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام : ياعمّ فهل لك إلى حاكم نحتكم إليه ؟ فقال : ومن هو ؟ قال : الحجر الأسود ، قال: فتحاكما إليه فلمّا وقفا عنده قال له : يا عمّ تكلّم فأنت المطالب ، قال : فتكلّم محمّد بن الحنفيّة فلم يجبه ، قال : فتقدّم عليّ بن الحسين عليهما السلام فوضع يده عليه وقال :

(١) الى (٣) كشف الغمة ص ٢٠٨ .

« اللّهمّ إنّي أسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء ، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق الجلال ، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق السلطان ، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة ، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق القوّة ، و أسألك باسمك المكتوب في سرادق السرائر ، و أسألك باسمك الفالق الخبير البصير ، ربّ الملائكة الثمانية ، وربّ جبرئيل وميكائيل و إسرافيل ، وربّ محمّد خاتم النبيّين لما أنطقت هذا الحجر بلسان عربيّ فصيح يخبر لمن الإمامة والوصية بعد الحسين بن عليّ ، قال : ثمّ أقبل عليٌّ بن الحسين عليهما السلام على الحجر فقال : أسألك بالّذي جعل فيك مواثيق العباد والشهادة لمن وافاك إلّا أخبرت لمن الإمامة والوصيّة بعد الحسين ابن عليّ ؟ قال : فتزعزع الحجر حتّى كاد أن يزول من موضعه وتكلّم بلسان عربيّ مبين فصيح يقول : يا محمّد سلّم سلّم إنّ الإمامة والوصيّة بعد الحسين بن عليّ لعليّ ابن الحسين ، قال أبو جعفر عليه السلام : فرجع محمّد بن الحنفيّة و هو يقول : بأبي عليّ »[1].

ومنه عن أبي عبدالله عليه السلام « أنّه التزقت يد رجل وامرأة على الحجر في الطواف و جهد كلٌّ واحد منهما أن ينزع يده فلم يقدرا عليه وقال الناس : اقطعوهما قال : فبيناهما كذلك إذ دخل عليٌّ بن الحسين عليهما السلام فأفرحوا فلمّا عرف أمرهما تقدّم فوضع يده عليهما فانحلّا و تفرّقا »[2].

ومنه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « لمّا ولي عبدالملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجّاج بن يوسف : بسم الله الرّحمن الرّحيم من عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجّاج بن يوسف أمّا بعد فانظر دماء بني عبدالمطّلب واحتقنها واجتنبها فإنّي رأيت آل أبي سفيان لمّا ولعوا فيها لم يلبثوا إلّا قليلاً والسلام . قال : وبعث بالكتاب سرّاً وورد الخبر على عليّ بن الحسين عليهما السلام ساعة كتب الكتاب وبعث به إلى الحجّاج فقيل له : إنّ عبدالملك قد كتب إلى الحجّاج كذا و كذا و إنّ الله قد شكر له ذلك و ثبت ملكه و زاده برهة قال : فكتب عليٌّ الحسين عليهما السلام : بسم الله الرّحمن الرّحيم

(١) و (٢) كشف الغمة ص ٢٠٩ .

إلى عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين من عليّ بن الحسين أمّا بعد فإنّك قد كتبت يوم كذا و كذا من ساعة كذا و كذا من شهر كذا و كذا بكذا و كذا ، وإنّ رسول الله أنبأني و أخبرني أنّ الله قد شكر لك ذلك وثبت ملكك وزادك برهة ، وطوى الكتاب وختمه و أرسل به مع غلام له على بعيره و أمره أن يوصله إلى عبدالملك ساعة يقدم عليه ، فلمّا قدم الغلام أوصل الكتاب إلى عبدالملك ، فلمّا نظر في تاريخ الكتاب وجده موافقاً لتلك الساعة الّتي كتب فيها إلى الحجّاج فلم يشكّ في صدق عليّ بن الحسين عليهما السلام و فرح فرحاً شديداً و بعث إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام بوقر راحلته دراهم ثواباً لما سرّه من الكتاب »[1].

ومنه عن المنهال بن عمرو قال : حججت فدخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال لي : يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل الأسدي ؟ قلت : تركته حيّاً بالكوفة ، قال : فرفع يده ثمّ قال : اللّهمّ أذقه حرّ الحديد ، اللّهمّ أذقه حرّ النار ، قال : فانصرفت إلى الكوفة وقد خرج بها المختار بن أبي عبيدة وكان لي صديقاً فركبت لأسلّم عليه فوجدته قد دعا بدابّته وركبها فركبت معه حتّى أتى الكناسة فوقف وقوف منتظر لشيء وقد كان وجّه في طلب حرملة بن كاهل فأحضر فقال : الحمد لله الّذي مكّنني منك ، ثمّ دعا بالجزّار فقال : اقطعوا يديه فقطعتا ، ثمّ قال : اقطعوا رجليه فقطعتا ، ثمّ قال : النار النار ، فأتي بطنّ قصب[2] ، ثمّ جعل فيها ، ثمّ ألهبت فيه النار حتّى احترق ، فقلت : سبحان الله سبحان الله ، فالتفت إليّ المختار ، و قال : ممّ سبّحت ؟ فقلت له : دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام فسألني عن حرملة فأخبرته أنّي تركته بالكوفة حيّاً ، فرفع يديه و قال : اللّهمّ أذقه حرّ الحديد ، اللّهمّ أذقه حرّ النار ، فقال المختار : الله الله أسمعت عليّ بن الحسين يقول هذا ؟ فقلت : الله الله لقد سمعته يقول هذا ، فنزل المختار وصلّى ركعتين ثمّ أطال ، ثمّ سجد فأطال ، ثمّ رفع رأسه وذهب و مضيت معه حتّى انتهى إلى باب داري فقلت له : إن رأيت أن تكرمني بأن تنزل وتتغدّى عندي ، فقال : يا منهال : وتخبرني أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام دعا الله

(١) المصدر ص ٢٠٩ . (٢) الطن - بضم الطاء - : حزمة القصب .

بثلاث دعوات فأجابه الله فيها على يديّ ، ثمّ تسألني الأكل عندك، هذا يوم صوم شكراً لله على ما وفّقني له »[١].

و من كتاب المناقب لابن طلحة [٢] عن ابن شهاب الزّهريّ أنّه قال : شهدت عليّ بن الحسين عليهما السلام يوم حمله عبدالملك بن مروان من المدينة إلى الشأم فأثقله حديداً ووكّل به حفّاظاً في عدّة وجمع ، فاستأذنتهم بالتسليم عليه ، والتوديع له فأذنوا لي فدخلت عليه وهو في قبّة والأقياد في رجليه والغلّ في يديه فبكيت وقلت : و ددت أنّي أكون في مكانك و أنت سالم فقال لي : يا زهريّ أوتظنّ هذا ممّا ترى عليّ و في عنقي ممّا يكربني أمالوشئت ماكان وانّه إن بلغ بك وبأمثالك غمّ ليذكرنّ عذاب الله ، ثمّ أخرج يده من الغلّ و رجليه من القيد ثمّ قال : يازهريّ لاجزت معهم على ذامنزلتين من المدينة ، فما لبثنا إلّا أربع ليال حتّى قدم الموكّلون به يطلبونه من المدينة فما وجدوه ، و كنت فيمن سألهم عنه ، فقالوا لي : إنّا نراه متبوعاً ، إنّه لنازل ونحن حوله لاننام نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلّا حديدة ، قال الزّهريّ : فقدمت بعد ذلك على عبدالملك بن مروان فسألني عن عليّ ابن الحسين عليهما السلام فأخبرته فقال لي : إنّه جاء في يوم فقده الأعوان فدخل عليّ فقال : ما أناوأنت ، فقلت : أقم عندي ، فقال : لاأحبّ ، ثمّ خرج فوالله لقدامتلأ ثوبي منه خيفة ، قال الزّهريّ : فقلت : يا أمير المؤمنين ليس عليّ بن الحسين حيث تظنّ إنّه مشغولٌ بربّه فقال : حبّذاشغل مثله فنعم ماشغل به ، وكان الزّهريّ إذاذكر عليّ بن الحسين عليهما السلام يبكي ويقول : زين العابدين .

✿ (ذكرطرف من اخلاق الامام الخامس) ✿

✿ (ابى جعفر محمدبن على الباقر عليهما السلام و صفاته و كراماته) ✿

قال ابن طلحة[٣]: هو باقر العلم وجامعه ، وشاهر علمه و رافعه ، و متفوّق

(١) المصدر ص ٢٠٩ .
(٢) مطالب السؤول ص ٧٨
(٣) المصدر ص ٨٠ .

دَرّه وراضعه ، ومنمّق دُرّه وراصفه ، صفاقلبه ، وزكا عمله ، وظهرت نفسه ، و شرف أخلاقه ، و عمرت بطاعة الله أوقاته ، ورسخت في مقام التقوى قدمه ، و ظهرت عليه سمات الازدلاف [١] و طهارة الاجتباء ، فالمناقب تسبق إليه ، و الصفات يتشرّف به .

قال : وله ثلاثة ألقاب : باقر العلم ، والشاكر ، والهادي ، وأشهرها الباقر ، وسمّي به لتبقّره في العلم - وهوتوسّعه فيه - .

وأما مناقبه الحميدة وصفاته الجميله فكثيرة : منها .

قال أفلح مولى أبي جعفر عليه السلام : خرجت مع محمّد بن علي عليهما السلام حاجّاً فلمّا دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتّى علاصوته فقلت : بأبي و اُمّي أنت إنّ الناس ينظرون إليك فلورفقت بصوتك قليلاً ، فقال لي : ويحك يا أفلح ولم لاأبكي لعلّ الله تعالى أن ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً ، قال : ثمّ طاف بالبيت ثمّ جاء حتّى ركع عندالمقام فرفع رأسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتلّ من كثرة دموع عينيه ، وكان إذاضحك قال : اللّهمّ لاتمقتني [٢] .

و قال عبدالله بن عطاء : مارأيت العلماء عندأحد أصغرعلماًمنهم عند أبي جعفر عليه السلام ، لقد رأيت الحكم عنده كأنّه متعلّم [٣] .

و روي عنه ولده جعفر عليه السلام وقال: كان أبي يقول في جوف اللّيل في تضرّعه : « أمرتني فلم أئتمر ، ونهيتني فلم أنزجر ، فها أناذا عبدك بين يديك ولاأعتذر » [٤] .

و قالت سلمى مولاة أبي جعفر عليه السلام : كان يدخل عليه إخوانه فلايخرجون من عنده حتّى يطعمهم الطعام الطيّب ، ويكسوهم الثياب الحسنة ، ويهب لهم الدّراهم فأقول له في ذلك ليقلّ منه ، فيقول : يا سلمى ما حسنة الدّنيا إلّا صلة الإخوان والمعارف ، وكان يجيز بالخمسمائة والستّمائة إلى الألف ، وكان لايملّ من مجالسة إخوانه [٥] .

---

(١) قال الجزرى فى نهايته : و فى حديث الباقر عليه السلام « مالك من عيشك الالذة تزدلف بك الى حمامك » اى تقربك الى موتك .

(٢) و (٣) مطالب السؤول ص ٨٠ وقوله : « لاتمقتنى » المقت : أشدالغضب .

(٤) و (٥) المصدر ص ٨١ .

و قال الأسود بن كثير : شكوت إلى أبي جعفر عليه السلام الحاجة وجفاء الإخوان فقال : بئس الأخ أخٌ يرعاك غنيّاً ويقطعك فقيراً ، ثمّ أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم فقال : استنفق هذه فإذا فرغت فأعلمني ، و قال : «اعرف المودّة لك في قلب أخيك بما له في قلبك »[1].

و نقل عن أبي الزبير محمّد بن مسلم المكّي أنّه قال : كنّا عند جابر بن عبدالله فأتاه عليٌّ بن الحسين عليهما السلام ومعه ابنه محمّد وهو صبيٌّ فقال عليٌّ لابنه : قبّل رأس عمّك فدنا محمّد من جابر فقبّل رأسه فقال جابر : من هذا ؟ وكان قد كفّ بصره ، فقال له عليٌّ : هذا ابني محمّد فضمّه جابر إليه ، وقال : يا محمّد ، محمّدٌ رسول الله يقرأ عليك السلام فقالوا لجابر : كيف ذلك يا أبا عبدالله ؟ قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام في حجره و هو يلاعبه فقال : يا جابر يولد لابني الحسين ابنٌ يقال له : عليٌّ إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيّد العابدين فيقوم عليٌّ بن الحسين ، ويولد لعليّ ابنٌ يقال له : محمّدٌ يا جابر إن لقيته فأقرئه منّي السلام واعلم أنّ بقاءك بعد رؤيته يسير، فلم يعش بعد ذلك إلّا قليلاً و مات . وهذه وإن كانت منقبة واحدة فهي عظيمة تعادل جملاً من المناقب [2] .

أقول : و حديث جابر هذا قد رواه غير واحد من العامّة و الخاصّة بألفاظ متقاربة .

وفي إرشاد المفيد [3] عن عمر بن دينار و عبدالله بن عبيد بن عمير أنّهما قالا : ما لقينا أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام إلّا و حمل إلينا النفقة والكسوة والصدقة يقول: هذه معدّة لكم قبل أن تلقوني .

وعن سليمان بن قرم قال : كان أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام يجيزنا بالخمسمائة درهم إلى الستّمائة درهم إلى الألف درهم ، وكان لا يملّ من صلة إخوانه وقاصديه و مؤمّليه و راجيه [4] .

---

(١) و (٢) مطالب السؤول ص٨١ . (٣) ص٢٤٩ .

(٤) ارشاد المفيد ص ٢٥٠ .

و عنه عليه السلام أنّه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده ، فقال : « إذا حدّثتكم بالحديث فلم أسنده فسندي فيه أبي عن أبيه عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى » (١) .

وكان عليه السلام يقول : « بليّة الناس علينا عظيمة ، إن دعوناهم لم يستجيبوا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا » (٢) .

وكان عليه السلام يقول : « ماينقم الناس منّا نحن أهل بيت الرحمة ، وشجرة النبوّة و معدن الحكمة ، و موضع الملائكة ، و مهبط الوحي » (٣) .

فصل

و أمّا كراماته عليه السلام ففي كشف الغمّة (٤) من كتاب دلائل الحميري عن يزيد ابن أبي حازم قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمررنا بدار هشام بن عبدالملك وهي تبنى فقال : أما والله لتهدمنّ أما والله ليُنقلنّ ترابها من مهدمتها ، أما والله لتبدونّ أحجار الزيت وإنّه لموضع النفس الزكيّة ، فتعجّبت وقلت : دار هشام من يهدمها فسمعت اُذني هذا من أبي جعفر عليه السلام قال : فرأيتها بعد مامات هشام ، وقد كتب الوليد في أن تستهدم و ينقل ترابها فنقل حتّى بدت الأحجار و رأيتها .

و منه بالإسناد قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام فمرّ بنا زيد بن علي فقال أبو جعفر:

---

(١) الى (٣) ارشاد المفيد ص ٢٥٠ .

(٤) المصدر ص ٢١٧ . و كتاب الدلائل لابى العباس عبدالله بن جعفر بن الحسين ابن مالك بن جامع الحميرى القمى شيخ القميين صاحب كتاب قرب الاسناد المعروف قال النجاشى : انه قدم الكوفة سنة نيف و تسعين ومائتين ، وسمع منه أهلها و صرح ابوغالب الزرارى فى رسالته أن قدومه الكوفة كان فى سنة سبع وتسعين ومائتين ينقل عن الدلائل السيد ابن طاؤوس فى محاسبة النفس ص ٧ حديث عرض الاعمال و أوصى لولده محمد فى كشف المحجة ص ٣٥ بان ينظر فى كتاب المعجزات و الدلائل منها دلائل ابن جرير الطبرى و دلائل الحميرى ، وقال الميرزا كمالا صهر العلامة المجلسى فى « البياض الكمالى » عليك بمطالعة كتاب الدلائل للحميرى فيظهر منه وجود نسخته عنده . راجع الذريعة الى تصانيف الشيعة ج ٨ ص ٢٣٧ .

أماوالله ليخرجنّ بالكوفة وليقتلنّ وليطافنّ برأسه ، ثمّ أُتي به فنصب في ذلك الموضع على قصبةٍ ، فعجبنا من القصبة و ليس في المدينة قصب أتوابها معهم [١] .

و منه عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « كان فيما أوصى أبي إليّ إذا أنا متُّ فلا يلي غسلي أحدٌ غيرك ، فإنّ الإمام لا يغسّله إلّا إمام ، واعلم أنّ عبدالله أخاك سيدعوا إلى نفسه فدعه ، فإنّ عمره قصير، فلمّا مضى أبي غسّلته كما أمرني وادّعى عبدالله الإمامة مكانه فكان كما قال أبي ، وما لبث عبدالله يسيراً حتّى مات ، و كانت هذه من دلالته ، يبشّرنا بالشيء قبل أن يكون فيكون و به يعرف الإمام » [٢] .

و عن فيض بن مطر قال: « دخلت على أبي جعفر عليه السلام ، وأنا اُريد أن أسأله عن صلاة اللّيل في المحمل ، قال : فابتدأني فقال :كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي على راحلته حيث توجّهت به » [٣] .

و منه عن سعد الاسكاف قال : طلبت الإذن على أبي جعفر عليه السلام فقيل : لا تعجل إنّ عنده قوماً من إخوانكم فما لبثت أن خرج عليّ اثنا عشر رجلاً يشبّهون الزّطّ ، وعليهم أقبية ضيقات و خفاف فسلّموا ومرّوا فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت : ماأعرف هؤلاء الّذين خرجوا من عندك مَن هم قال : هؤلاء قوم من إخوانكم الجنّ ، قال : قلت : و يظهرون لكم ؟ فقال : نعم يفدون علينا في حلالهم وحرامهم كما تفدون » [٤] .

و منه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعت أبي يقول ذات يوم : إنّما بقي من أجلي خمس سنين ، فحسب ذلك فما زاد ولا نقص [٥] .

و عن محمّد بن مسلم قال : سرت مع أبي جعفر عليه السلام ما بين مكّة والمدينة وهو على بغلة وأنا على حماره إذ أقبل ذئب يهوي من رأس الجبل حتّى دنا من أبي جعفر عليه السلام فجلس البغلة و دنا الذّئب حتّى وضع يده على القربوس وتطاول بخطمه [٦] إليه وأصغى إليه أبو جعفر عليه السلام بأُذنه مليّاً ، ثمّ قال : اذهب فقد فعلت ، فرجع

(١) الى (٥) كشف الغمة ص ٢١٧ . (٦) اى بمقدم أنفه .

هو يهرول ، فقال لي : تدري ما قال ؟ قلت : الله و رسوله وابن رسوله أعلم ، قال : إنّه قال لي : يا ابن رسول الله إنّ زوجتي في ذلك الجبل و قد عسر إليها ولادتها ، فادع الله أن يخلّصها و لا يسلّط أحداً من نسلي على أحد من شيعتكم ، قلت : قد فعلت » (١).

و منه عن عبدالله بن عطاء المكّي قال : « اشتقت إلى أبي جعفر عليه السلام وأنا بمكّة فقدمت المدينة ما قدمتها إلّا شوقاً إليه فأصابني تلك اللّيلة مطر وبرد شديد فانتهيت إلى بابه نصف اللّيل فقلت : أطرقه الساعة أو أنتظره حتّى يصبح فإنّي لا أُفكّر في ذلك إذ سمعته يقول : يا جارية افتح الباب لابن عطاء فقد أصابه في هذه اللّيلة بردٌ و أذى ، قال : فجاءت ففتحت الباب فدخلت » (٢).

و منه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « كنت عند أبي محمّد بن علي عليهما السلام في اليوم الّذي قبض فيه و أوصاني بأشياء في غسله و كفنه وفي دخوله قبره قال : فقلت : يا أبه والله ما رأيت مذ اشتكيت أحسن هيئة منك اليوم ما أرى عليك أثر الموت ، فقال : يا بنيّ أما سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام ينادي من وراء الجدار : يا محمّد تعال عجّل » (٣).

و منه عن حمزة بن محمّد الطيّار قال : « أتيت باب أبي جعفر عليه السلام أستأذن عليه فلم يأذن لي وأذن لغيري فرجعت إلى منزلي وأنا مغموم فطرحت نفسي على سرير في الدّار و ذهب عنّي النّوم ، فجعلت أُفكّر و أقول : إلى مَن إلى المرجئة تقول كذا ، والقدرية تقول كذا ، والزيديّة تقول كذا ، فيفسد عليهم قولهم ، فأنا أُفكّر في هذا حتّى نادى المنادي فإذا الباب يدقّ ، فقلت : مَن هذا ؟ فقال : رسول أبي جعفر فخرجت إليه . فقال : أجب ، فأخذت ثيابي عليّ و مضيت فلمّا دخلت إليه قال : يا ابن محمّد لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الزيديّة ولا إلى الحروريّة ولكن إلينا إنّما حجّتك لكذا و كذا ففعلت و قلت به » (٤).

و عن مالك الجهنيّ قال : « كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فنظرت إليه و

---

(١) كشف الغمة ص ٢١٧ .

(٢) الى (٤) كشف الغمة ص ٢١٨ نقل كلها من دلائل الحميرى .

جعلت اُفكّر في نفسي وأقول : لقد عظّمك الله و كرّمك وجعلك حجّة على خلقه، فالتفت إليّ و قال : يا مالك الأمر أعظم ممّا تذهب إليه » (١) .

و منه عن جابر قال : « سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « لا يخرج على هشام أحدٌ إلّا قتله ، فقلت لزيد هذه المقالة ، فقال : إنّي شهدت هشاماً و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليست عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيّره ، فوالله لولم يكن إلّا أنا وآخرٌ لخرجت عليه » (٢) .

و منه عن أبي الهذيل قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام : « يا أبا الهذيل إنّه لا يخفى علينا ليلة القدر إنّ الملائكة يطيفون بنا فيها » (٣) .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «كان في دار أبي جعفر عليه السلام فاختة فسمعها وهي تصيح ، فقال : تدرون ما تقول هذه الفاختة ؟ قالوا : لا ، قال : يقول : فقد تكم فقد تكم ، نفقدها قبل أن تفقدنا ، ثمّ أمر بذبحها » (٤) .

و من **كتاب الخرائج والجرايح** (٥) للإمام قطب الدّين أبي الحسين سعيد ابن هبة الله بن الحسن الراوندي ـ رحمه الله ـ في معجزات محمّد الباقر عليه السلام عن عبّاد ابن كثير البصري قال : « قلت للباقر عليه السلام : ماحقّ المؤمن على الله ؟ فصرف وجهه فسألته عنه ثلاثاً ، فقال: من حقّ المؤمن على الله أن لو قال لتلك النخلة : أقبلي لأقبلت ، فنظرتُ والله إلى النخلة الّتي كانت هناك قد تحرّكت مقبلة فأشار إليها قرّبي فلم أعنك » .

و منه عن أبي الصّباح الكناني قال : « صرتُ يوماً إلى باب محمّد الباقر عليه السلام فقرعت الباب فخرجت إليّ و صيفةٌ ناهد (٦) فضربت بيدي إلى رأس ثديها وقلت لها : قولي لمولاك إنّي بالباب فصاح من داخل الدّار : اُدخل لا اُمّ لك ، فدخلت فقلت : يا مولايّ ما قصدت ريبة ولا أردت إلّا زيادة ما في نفسي فقال : صدقت لئن

(١) الى (٤) كشف الغمة ص ٢١٨ نقل كلها من دلائل الحميرى .
(٥) ص ١٩٦ من طبعه الملحق بالاربعين و كفاية الاثر .
(٦) أنهد العطية : عظمها ، والحوض او الاناء ملاه حتى يفيض ، وأنهدت المرأة : أشرف ثديها و كعب .

ظننتم أنّ هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذاً لافرق بيننا وبينكم فإيّاك أن تعاود لمثلها » (١) .

و منه أنّ حبابة الوالبيّة دخلت على الباقر عليه السلام فقال : « ما الّذي أبطأبك عنّي ؟ فقالت : بياض عرض في مفرق رأسي شغل قلبي ، قال : أرينيه فوضع الباقر يده عليه فإذا هواسودّ ،ثمّ قال : هاتوا لها المرآة فنظرت وقد اسودّ ذلك الشعر» (٢)

و منه عن أبي بصير قال : «كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعداً حدثان مامات عليّ بن الحسين عليهما السلام إذ دخل المنصور و داود بن عليّ قبل أن أفضى الملك إلى ولد العبّاس و ما قعد إلّا داود إلى الباقر عليه السلام فقال : ما منع الدّوانيقي أن يأتي ؟ قال : فيه جفاء ، قال الباقر عليه السلام : لاتذهب الأيّام حتّى يلي أمر هذا الخلق ، فيطأ أعناق الرّجال و يملك شرقها و غربها و يطول عمره فيها حتّى يجمع من كنوز الأموال مالم يجمع لأحدقبله فقام داود ، وأخبر الدّوانيقي بذلك فأقبل إليه الدّوانيقي وقال : مامنعني من الجلوس إليك إلّا إجلالك فماالّذي أخبرني به داود ؟ قال: هوكائن ، قال : وملكناقبل ملككم؟ قال:نعم ، قال : ويملك بعدي أحدٌ من ولدي ؟ قال : نعم ، قال : فمدّة بني اُميّة أكثر أم مدّتنا ؟ قال : مدّتكم أطول و ليتلقّفنّ هذا الملك صبيانكم و يلعبون به كما يلعبون بالكرة هذا ماعهده إليّ أبي ، فلمّا ملك الدّوانيقي تعجّب من قول الباقر عليه السلام » (٣).

و منه عن أبي بصير قال: قلت يوماً للباقر عليه السلام : « أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : نعم ، قلت : و رسول الله وارث الأنبياء كلّهم ؟ قال : نعم ورث جميع علومهم ، قلت : وأنتم ورثتم جميع علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : نعم ، قلت : وأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص و تخبروا الناس بمايأكلون ويدّخرون في بيوتهم ؟ قال : نعم ، بإذن الله ، ثمّ قال : اُدن منّي يا أبا بصير فدنوت منه فمسح بيده على وجهي فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض ، ثمّ مسح بيده على وجهي فعدت كما كنت لا أبصر شيئاً ، قال أبو بصير : فقال لي الباقر عليه السلام : إن أحببت

(١) الى (٣) كشف الغمة ص ٢١٨ .

أن تكون هكذا كما أبصرت وحسابك على الله ، وإن كنت تحبّ كما كنت و ثوابك الجنّة ؟ فقلت : أكون كما كنت والجنّة أحبّ إليّ » (١).

و منه عن جابر قال : « كنّا عند الباقر عليه السلام نحواً من خمسين رجلاً إذ دخل عليه كثير النّوا و كان من المقامرة فسلّم و جلس ، ثمّ قال : إنّ المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أنّ معك ملكاً يعرّفك الكافر من المؤمن و شيعتك من أعدائك ، قال : ما حرفتك ؟ قال : بيع الحنطة ، قال : كذبت ، قال : و ربما أبيع الشعير ؟ قال : ليس كما قلت ، بل تبيع النّوى ، قال : من أخبرك بهذا ؟ قال : الملك الرّبّاني يعرّفني شيعتي من عدوّي ، ولست تموت إلّا تائهاً ، فلمّا انصرفنا إلى الكوفة ذهبت في جماعة نسأل عن كثير ، فدللنا على عجوز فقالت : مات تائهاً منذ ثلاثة أيّام » (٢).

و منه وقد اختصرت ألفاظها عن عاصم بن أبي حمزة قال : « ركب الباقر عليه السلام يوماً إلى حائط له وأنا معه وسليمان بن خالد ، فسرنا قليلاً فلقينا رجلان فقال عليه السلام : هما سارقان خذوهما فأخذ هما عبيده فقال : استوثقوا منهما فقال لسليمان : انطلق إلى ذلك الجبل مع هذا الغلام واصعد رأسه تجد في أعلاه كهفاً فادخله و استخرج مافيه ، وحمّله الغلام فهو قد سرق من رجلين ، فمشى وأحضر عيبتين فقال : صاحباها حاضر وغائب سيحضر ، واستخرج عيبة أُخرى من موضع آخر في الكهف وعاد إلى المدينة فدخل صاحب العيبتين وقد كان ادّعى على جماعة أراد الوالي أن يعاقبهم ، فقال الباقر عليه السلام : لاتعاقبهم وردّ هما على الرّجل ، وقطع السارقين فقال أحدهما : لقد قطعنا بحقّ والحمد لله الّذي أجرى توبتي وقطعي على يدا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : لقد سبقتك يدك الّتي قطعت إلى الجنّة بعشرين سنة فعاش بعد قطعها عشرين سنة وبعد ثلاثة أيّام حضر صاحب العيبة الأُخرى فقال له الباقر عليه السلام : أُخبرك بما في عيبتك ، فيها ألف دينار لك و ألف لغيرك و فيها من الثياب كذا و كذا ، فقال : إن أخبرتني بصاحب الألف و ما اسمه وأين هو علمت أنّك الإمام المفترض الطاعة ، فقال : هو محمّد بن عبدالرّحمن و هو رجل صالح كثير الصدقة و الصلاة و هو الآن على الباب

(١) و (٢) كشف الغمة ص ٢١٨ .

ينتظرك ، فقال الرّجل - وهو بربريٌّ نصرانيٌّ - : آمنت بالله الّذي لا إله إلّا هو وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأسلم » (١) .

و منه روى الحسين بن راشد قال : « ذكرت زيدبن عليّ فتنقّصته عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : لاتفعل رحم الله عمّي زيداً فانّه أتى إلى أبي فقال : إنّي اُريد الخروج على هذا الطاغية فقال : لاتفعل يازيد فانّي أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة ، أما علمت يا زيد أنّه لايخرج أحدٌ من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني إلّا قتل ، وقال لي : يا حسين إنّ فاطمة قد أحصنت فرجها فحرّم الله ذريّتها على النار ، وفيهم نزل « ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » فالظالم لنفسه الّذي لايعرف الإمام ، والمقتصد العارف بحقّ الإمام ، والسابق بالخيرات هو الإمام ، ثمّ قال : يا حسين إنّا أهل بيت لا نخرج من الدّنيا حتّى نقرّ لكلّ ذي فضل بفضله » (٢) .

و منه روى أبوبصير عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : « إنّي لأعرف رجلاً لوقام بشاطىء البحر لعرف دوابّ البحر بأُمّهاتها وعمّاتها وخالاتها » (٣) .

و منه أنّ جماعة استأذنوا على أبي جعفر عليه السلام قالوا : فلمّا صرنا في الدهليز إذا قراءة السريانيّة بصوتٍ حسن يقرء ويبكي حتّى أبكى بعضنا ومانفهم ممّا يقول شيئاً ، فظننّا أنّ عنده بعض أهل الكتاب استقرأه فلمّا انقطع الصوت دخلنا عليه فلم نرعنده أحداً فقلنا : لقد سمعنا قراءة السريانيّة بصوت حزين ، قال : ذكرت مناجاة إلياس النّبيّ فأبكتني » (٤) .

و منه روي عن عيسى بن عبدالرّحمن عن أبيه قال : « دخل ابن عكاشة بن محصن الأسدي على أبي جعفر عليه السلام وكان أبوعبدالله عليه السلام قائماً عنده فقدّم إليه عنباً ، فقال : حبّة حبّة يأكله الشيخ الكبير والصبيّ الصّغير ، وثلاثة وأربعة يأكله من يظنّ أنّه لايشبع فكلوا حبّتين حبّتين فإنّه يستحبّ ، فقال لأبي جعفر عليه السلام : لأيّ شيء لاتزوّج

(١) الى (٤) كشف الغمة ص ٢١٨ .

أباعبدالله فقدأدرك للتزويج ، وبين يديه صرّة مختومةفقال : سيجيىء نخّاس من بربر ينزل دارميمون فأتى لذلك ماأتى ، فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام فقال : ألا اُخبركم عن ذلك النخّاس الّذي ذكرته لكم فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرّة جارية ، فأتينا النخّاس فقال: قدبعتُ ماكان عندي إلّا جاريتين إحداهما أمثل من الاُخرى ، قلنا : فأخرجهما حتّى ننظر إليهما فأخرجهما ، فقلنا : بكم تبيعنا هذه المتماثلة ؟ قال : بسبعين ديناراً قلنا : أحسن ، قال: لاأنقص من سبعين ديناراً، فقلنا: نشتريها منك بهذه الصرّة مابلغت و ماندري ما فيها ، وكان عنده رجلٌ أبيض الرأس و اللّحية ، فقال : فكّوا الخاتم وزنوا فقال النخّاس : لاتفكّوا فانّها إن نقصت حبّة من السبعين لااُبايعكم ، فقال الشيخ : ادنوا ففككنا ووزنّا الدنانير فاذاهي سبعين لاتزيد ولاتنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام و جعفر عليه السلام عنده فأخبرنا أباجعفر بماكان ، فحمد الله ثمّ قال لها : ما اسمك ؟ قالت : حميدة ، قال : حميدة في الدّنيا محمودة في الآخرة ، أخبريني أبكر أنت أم ثيّب ؟ قالت : بكر ، قال : كيف ولايقع في يد النخّاسين شيء إلّاأفسدوه ، قالت: كان يجيىء النخّاس فيقعد منّي فيسلّط الله عليه رجلاً أبيض الرّأس واللّحية فلايزال يلطمه حتّى يقوم عنّي ، ففعل بي مراراً ، وفعل الشيخ به مراراً، فقال: ياجعفر خذها إليك. فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليهما السلام »(١).

و منه روى أبو بصير عن الصّادق عليه السلام قال : « كان أبي في مجلس له ذات يوم إذا طرق رأسه في الأرض ثمّ رفع رأسه فقال : يا قوم كيف أنتم إذاجاءكم رجلٌ يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتّى يستعرضكم بالسيف ثلاثة أيّام ، فيقتل مقاتلتكم وتلقون منه بلاء لاتقدرون أن تدفعوه ، وذلك من قابل فخذوا حذركم ، واعلموا أنّ الّذي قلت لكم هو كائن لابدّ ، فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه وقالوا : لايكون هذا أبداً ولم يأخذوا حذرهم إلّا نفر يسير و بنو هاشم خاصّة ، و ذلك أنّهم علموا أنّ كلامه هو الحقّ ، فلمّا كان من قابل تحمل أبوجعفر عليه السلام بعياله و بنوهاشم وخرجوا من المدينة وجاء نافع بن الأزرق حتّى كبس المدينة ، فقتل مقاتلتهم ، وفضح

(١) كشف الغمة ص ٢١٨ ورواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٤٤٦ .

نساء هم فقال أهل المدينة : لانردُّ على أبي جعفر شيئاً نسمعه منه أبداً بعد ما سمعنا ورأينا ، فإنّهم أهل بيت النبوّة ينطقون بالحقّ . آخر ما نقل من كتاب الراوندي »[١].

ومن كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيّد الدّين أبو طالب محمّد بن أحمد بن محمّد بن عليّ العلقمي - رحمه الله - قال : ذكر الأجل أبو الفتح يحيى بن محمّد بن حباء الكاتب قال : حدّث بعضهم قال : كنت بين مكّة والمدينة فإذا أنا بشيخ يلوح من البريّة يظهر تارة و يغيب اُخرى حتّى قرب منّي ، فتأمّلته فإذا هو غلام سباعي أوثماني فسلّم عليّ فرددت عليه السلام وقلت : من أين ؟ قال: من الله ، فقلت: وإلى أين ؟ فقال : إلى الله ، قال : فقلت : فعلى م ؟ فقال : على الله ، فقلت : فمازادك ؟ قال : التقوى ، فقلت : ممّن أنت ؟ قال : أنا رجلٌ عربيٌّ ، فقلت : أبن لي ، قال : أنا رجل قرشيٌّ ، فقلت : أبن لي، فقال : أنا رجلٌ هاشميٌّ ، فقلت : أبن لي ، فقال : أنا رجل علويٌّ ، ثمّ أنشد و قال :

فنحن على الحوض ذوّادُهُ ✡ نذود و يسعد وردّاده
فما فاز من فاز إلّا بنا ✡ وما خاب من حُبّنا زاده
فمن سرّنا نال منّا السرور ✡ و من ساءنا ساء ميلاده
و من كان غاصبنا حقّنا ✡ فيوم القيامة ميعاده

ثمّ قال : أنا محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، ثمّ التفتُّ فلم أره ، فلاأعلم هل صعد إلى السماء أم نزل في الأرض [٢].

✡(ذكر طرف من أخلاق الامام السادس)✡

✡ (أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وصفاته وكراماته عليه السلام)✡

قال ابن طلحة[٣]: هو من عظماء أهل البيت وساداتهم ، ذوعلوم جمّة ، وعبادة موفورة ، و أوراد متواصلة ، و زهادة بيّنة ، و تلاوة كثيرة ، يتتبّع معاني القرآن

(١) كشف الغمة ص ٢١٨ .
(٢) كشف الغمة ص ٢١٧ .
(٣) مطالب السؤول ص ٨١ .

الكريم ، ويستخرج من بحره جواهره ، ويستنتج عجائبه ، ويقسّم أوقاته على أنواع الطّاعات بحيث يحاسب عليها نفسه ، رؤيته تذكّر بالآخرة ، واستماع كلامه يزهد في الدّنيا ، والاقتداء بهَديه يورث الجنّة ، نور قسماته[1] شاهد أنّه من سلالة النبوّة ، و طهارة أفعاله تصدع بأنّه من ذرّيّة الرّسالة ، نقل عنه الحديث ، واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الائمّة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري ، وابن جريج ومالك ابن أنس ، والثوري ، وابن عيينة ، وأبي حنيفة ، وشعبة ، وأيّوب السّجستانيّ ، و غيرهم وعدّوا أخذهم عنه منقبة شرّفوا بها وفضيلة اكتسبوها .

قال : وله ألقاب أشهرها الصّادق ، و منها الصّابر ، والفاضل ، والطاهر .

و أمّا مناقبه و صفاته فتكاد تفوق عدد الحاصر ، و يحار في أنواعها فهم اليقظ الباصر ، حتّى أنّ من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الأحكام الّتي لاتدرك عللها ، والعلوم الّتي تقصر الأفهام عن الإحاطة بحكمها تضاف إليه وتروى عنه ، وقد قيل : إنّ كتاب الجفر الّذي بالمغرب ويتوارثه بنو عبد المؤمن هو من كلامه عليه السلام ، و إنّ في هذه لمنقبة سنيّة ، و درجة في مقام الفضائل عليّة ،

قال : وقال ابن أبي حازم : « كنت عند جعفر بن محمّد عليهما السلام إذجاء آذنه فقال: سفيان الثوريّ بالباب ، فقال : ائذن له ، فدخل فقال له جعفر عليه السلام : ياسفيان إنّك رجل يطلبك السلطان وأنا أتّقي السلطان قم فاخرج غير مطرود ، فقال سفيان : حدّثني حتّى أسمع وأقوم ، فقال جعفر: حدثني أبي عن جدي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من أنعم الله عليه نعمة فليحمدالله ، ومن استبطأ الرّزق فليستغفر الله ، ومن حزنه أمرٌ فليقل : لاحول ولا قوّة إلّا بالله [العليّ العظيم] » فلمّا قام سفيان قال جعفر : خذها يا سفيان ثلاثاً وأيّ ثلاث » .

و قال سفيان : دخلت على جعفر بن محمّد عليهما السلام وعليه جبّة خزّ دكناء ، و كساء

---

(١) قال الجزرى : القسامة - بفتح القاف - : الحسن ، و رجل مقسم الوجه - بشد السين كمعظم - اى جميل كله ، كأن كل موضع منه أخذ قسماً من الجمال ، ويقال لحر الوجه : قسمة - بكسر السين - و جمعها قسمات .

خزّ فجعلت أنظر إليه تعجّباً فقال لي : يا ثوري مالك تنظر إلينا لعلّك تعجب ممّا ترى ؟ فقلت : يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك ، فقال : ياثوري كان ذلك زمان إقتار وافتقار ، وكانوا يعلمون على قدر اقتاره و افتقاره ، وهذا زمان قد أسبل كلّ شيء عزاليه[1] ثمّ حسر ردن[2] جبّته فاذا تحتها جبّة صوف بيضاء يقصر الذّيل عن الذّيل والرّدن عن الرّدن ، وقال : ياثوري لبسنا هذا لله تعالى وهذا لكم، فما كان لله أخفيناه ، وماكان لكم أبديناه .

و قال الهياج بن بسطام : كان جعفر بن محمّد بن عليهما السلام يطعم حتّى لايبقى لعياله شيء ، وكان يقول : «لايتمّ المعروف إلّا بثلاثة تعجيله وتصغيره وستره »[3].

و عن عمرو بن أبي المقدام قال : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام علمت أنّه من سلالة النبوّة .

و قال البرذون بن شبيب النهديّ و اسمه جعفر قال : سمعت جعفر بن محمّد يقول : « احفظوا فينا ماحفظ العبد الصّالح في اليتيمين قال : وكان أبوهما صالحاً » .

و عن صالح بن الأسود قال : سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول : «سلوني قبل أن تفقدوني فإنّه لا يحدّثكم أحدٌ بعدي بمثل حديثي » .

و وقع بين جعفر عليه السلام و عبدالله بن الحسن كلام في صدر يوم فأغلظ له في القول عبدالله بن الحسن ثمّ افترقا وراحا إلى المسجد فالتقيا على باب المسجد ، فقال أبوعبدالله جعفر بن محمّد لعبدالله بن الحسن : كيف أمسيت ياأبا محمّد ؟ فقال : بخير ـ كما يقول المغضب ـ فقال : ياأبامحمّد أما علمت أنّ صلة الرّحم تخفّف الحساب ؟ فقال : لاتزال تجيىء بالشيء لانعرفه ، قال : فانّي أتلو عليك به قرآناً قال : وذلك أيضاً ، قال : نعم ، قال : فهاته ،قال : قول الله عزّوجلّ : « والّذين يصلون ما أمر الله به أن

(١) العزالى جمع العزلاء و هو فم المزادة الاسفل ، كناية عن وفور النعمة وخفض العيش و رخاء المعيشة .

(٢) حسر الشيء : كشفه ، والردن ـ كقفل ـ اصل الكم وطرفه الواسع ، و كانت العرب تضع فيه الدراهم و الدنانير .

(٣) الى هنا فى كشف الغمة ص٢٢٣ عن مطالب السؤول وما بعده فيه عن الجنابذى .

يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب » قال: فلاتراني بعدها قاطعاً رحماً [١].

في ارشاد المفيد - رحمه الله - وكان الصادق جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه و وصيّه، و القائم بالإمامة من بعده، وبرّز على جماعتهم بالفضل، وكان أنبههم ذكراً، وأعظمهم قدراً، وأجلّهم في العامّة و الخاصّة، و نقل الناس عنه من العلوم ماسارت به الرّكبان وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه، ولالقي أحدٌ منهم من أهل الآثار و نقلة الأخبار ولانقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبدالله عليه السلام فإنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرّواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء و المقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل، وكان له عليه السلام من الدّلائل الواضحة في إمامته مابهرت العقول، وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات [٢].

و قال الحافظ أبونعيم: إنّ أبا عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام أقبل على العبادة والخضوع، وآثر العزلة والخشوع، ولهى عن الرّئاسة والجموع [٣].

وقيل: إنّ التصوّف انتفاع بالنّسب وارتفاع بالسبب [٤].

و قال ابن الجوزيّ وكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة عن حبّ الرئاسة [٥].

و عن ابن حمدون أنّه كتب المنصور إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام: لم لاتغشانا كما يغشانا سائر النّاس؟ فأجابه ليس لنا مانخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة مانرجوك له، ولاأنت في نعمة فنهنّيك ولاترا هانقمة فنعزّيك بها فما نصنع عندك؟ قال: فكتب إليه تصحبنا لتنصحنا، فأجابه من أراد الدّنيا لا ينصحك و من أراد الآخرة لا يصحبك، فقال المنصور: والله لقد ميّز عندي منازل النّاس من يريد الدّنيا ممّن يريد الآخرة، وإنّه ممّن يريد الآخرة لا الدّنيا [٦].

---

(١) الى هنا فى كشف الغمة ص ٢٢٤ من كتاب الجنابذى.

(٢) المصدر ص ٢٥٣. (٣) كشف الغمة: ٢٣٢.

(٤) كشف الغمة ص٢٣٢.

(٥) تذكرة الخواص ص ١٩٢ من طبعه الملحق بمطالب السؤول.

(٦) كشف الغمة ص ٢٤٠.

فصل

و أما كراماته عليه السلام ففي كشف الغمّة من كتاب ابن طلحة [١] قال : حدّث عبدالله بن الفضل بن ربيع عن أبيه قال : حجّ المنصور سنة سبع و أربعين و مائة ، فقدم المدينة و قال للربيع : ابعث إلى جعفر بن محمّد من يأتينا به متعباً ، قتلني الله إن لم أقتله ، فتغافل الربّيع عنه لينساه ثمّ أعاد ذكره للربيع وقال : ابعث من يأتي به متعباً ، فتغافل عنه فأرسل إلى الربّيع رسالة قبيحة أغلظ عليه فيها و أمره أن يبعث من يحضر جعفراً ففعل ، فلمّا أتاه قال له الربّيع : يا أبا عبدالله اذكر الله فانّه قد أرسل إليك بما لا دافع له غير الله ، فقال جعفر : لاحول ولا قوّة إلّا بالله، ثمّ إنّ الربّيع أعلم المنصور بحضوره ، فلمّا دخل جعفر عليه أوعده وأغلظ وقال : أي عدوّ الله اتّخذك أهل العراق إماماً يبعثون إليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني و تبغيه الغوائل ، قتلني الله إن لم أقتلك ، فقال له : يا أمير المؤمنين إنّ سليمان أُعطى فشكر ، وإنّ أيّوب ابتلي فصبر وإنّ يوسف ظلم فغفر وأنت من ذلك السنخ فلمّا سمع المنصور ذلك منه قال : إليّ و عندي أباعبدالله ! أنت البريء الساحة ، السليم الناحية ، القليل الغائلة ، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جزي ذوي الأرحام عن أرحامهم ، ثمّ تناول يده فأجلسه معه على فراشه ، ثمّ قال : عليّ بالطيب فأُتي بالغالية فجعل يغلف لحية جعفر بيده حتّى تركها يقطر ثمّ قال : قم في حفظ الله و كلائته ، ثمّ قال : يا ربيع ألحق أباعبدالله جايزته و كسوته ، انصرف أبا عبدالله ! في حفظه و كنفه فانصرف ، قال الربّيع : فلحقته وقلت : إنّي قد رأيت قبلك مالم تره و رأيت بعدك مالا رأيته فماقلت يا أباعبدالله حين دخلت ؟ قال : قلت : « اللّهمّ احرسني بعينك الّتي لاتنام ، واكنفني بركنك الّذي لايرام ، واغفرلي بقدرتك عليّ ولا أهلك وأنت رجائي ، اللّهمّ أنت أكبر وأجلّ ممّا أخاف وأحذر ، اللّهمّ بك أدفع في نحره ، واستعيذ بك من شرّه » ففعل الله بي ما رأيت .

(١) كشف الغمة ص ٢٢٣ ، و مطالب السؤول ص ٨٢ .

و منه قال ليث بن سعيد : حججت سنة ثلاث عشرة و مائة فأتيت مكّة فلمّا صلّيت العصر رقيت أباقبيس و إذا أنا برجل جالس و هو يدعو فقال : يارب يارب حتّى انقطع نفسه ، ثمّ قال : ربِّ ربِّ حتّى انقطع نفسه ، ثمّ قال : يالله يا الله حتّى انقطع نفسه ، ثمّ قال : يا حيُّ ياحيُّ حتّى انقطع نفسه ، ثمّ قال : يا رحيم يارحيم حتّى انقطع نفسه ، ثمّ قال : يا أرحم الرّاحمين حتّى انقطع نفسه سبع مرّات[1] ، ثمّ قال : اللّهمّ إنّي أشتهي من هذا العنب فأطعمنيه ، اللّهمّ و إنّ برديّ قد أخلقا ، قال ليث : فوالله ما استتمّ كلامه حتّى نظرت إلى سلّة مملوّة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب وبردين جديدين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت له : أنا شريكك فقال لي : ولم ؟ قلت : لأنّك تدعو وأنا اؤمّن ، فقال لي : تقدّم فكل ، و لا تخبأ شيئاً فتقدّمت فأكلت شيئاً لم آكل مثله قطّ ، و إذا عنب لاعجم له فأكلت حتّى شبعت والسلّة لم تنقص ، ثمّ قال لي : خذ أحد البردين إليك ، فقلت : أمّا البردان فإنّي غنيٌّ عنهما فقال لي : توارعنّي حتّى ألبسهما ، فتواريت عنه فاتّزر بالواحد وارتدى بالآخر ، ثمّ أخذ البردين اللّذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فأتبعته حتّى إذا كان بالمسعى لقيه رجلٌ فقال : اكسني كساك الله فدفعها إليه ، فلحقت الرّجل فقلت : مَن هذا ؟ قال : جعفر بن محمّد ، قال ليث : فطلبته لأسمع منه فلم أجده[2].

قال عليّ بن عيسى - رحمه الله - : حديث ليث مشهور و قد ذكره جماعة من الرّواة و نقلة الحديث ، و كذلك قال في قضيته مع المنصور : ثمّ نقل من إرشاد المفيد ما يقرب منها مع زيادات[3].

و منه قال : و روي أنّ داود بن عليّ بن عبدالله قتل المعلّى بن خنيس مولى جعفر بن محمّد عليهما السلام و أخذ ماله فدخل عليه جعفر وهو يجرّ رداءه فقال له : قتلت مولاي وأخذت ماله ، أما علمت أنّ الرّجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب ، أما

(١) أى كرر هذا العمل يعنى قول يا ارحم الراحمين الى انقطاع النفس سبع مرات .

(٢) كشف الغمة ص ٢٢٤ و حديث ليث نقله محمد بن طلحة فى مطالب السؤول ص ٨٣ وسبط ابن الجوزى فى التذكرة.

(٣) راجع ارشاد المفيد ص ٢٥٥ .

والله لأدعونّ الله عليك ، فقال له داود بن علي : أتهدّدنا بدعائك - كالمستهزىء بقوله - فرجع أبو عبدالله عليه السلام إلى داره فلم يزل ليله كلّه قائماً وقاعداً حتّى إذا كان السّحر فسُمع وهو يقول في مناجاته : « ياذا القوّة القويّة ، وياذا المحال الشديد ، وياذا العزّة الّتي كلّ خلقك لها ذليل ، اكفني هذا الطّاغية ، وانتقم لي منه » فما كانت إلّا ساعة حتّى ارتفعت الأصوات بالصياح و قيل : قدمات داود بن عليّ »[1].

و منه روى أبو بصير قال : دخلت المدينة وكانت معي جويرية لي فأصبت منها ، ثمّ خرجت إلى الحمّام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجّهون إلى أبي عبدالله جعفر عليه السلام فخشيت أن يسبقوني و يفوتني الدّخول إليه فمشيت معهم حتّى دخلت الدّار فلمّا تمثّلت بين يدي أبي عبدالله عليه السلام نظر إليّ ، ثمّ قال : ياأبا بصير أما علمت أنّ بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب ، فاستحييت و قلت : يا ابن رسول الله إنّي لقيت أصحابنا وخشيت أن يفوتني الدّخول معهم ولن أعود إلى مثلها وخرجت[2].

قال المفيد - رحمه الله - : وجاءت الرّواية عنه مستفيضة بمثل ماذكرناه من الآيات والإخبار بالغيوب ممّا يطول تعداده[3] .

ومن كتاب الحميري [4] عن عبدالله بن يحيى الكاهليّ قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : « إذا لقيت السبع ما تقول له ؟ قلت : ماأدري قال : إذا لقيته فاقرء في وجهه آية الكرسي وقل : « عزمت عليك بعزيمة الله ، وعزيمة محمّد رسول الله ، وعزيمة سليمان ابن داود ، وعزيمة عليّ أمير المؤمنين والأئمّة من بعده ، فإنّه ينصرف عنك ، قال عبدالله الكاهليّ : فقدمت إلى الكوفة فخرجت مع ابن عمّ لي إلى قرية فإذا سبع قد اعترض لنا في الطريق فقرأت في وجهه آية الكرسي وقلت : عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمّد رسول الله ، و عزيمة سليمان بن داود ، وعزيمة أمير المؤمنين والأئمّة من بعده إلّا تنحيّت عن طريقنا ولم تؤذنا فإنّا لانؤذيك ، فنظرت إليه وقد طأطأ رأسه وأدخل

---

(١) و (٢) ارشاد المفيد ص ٢٥٦ .

(٣) المصدر ص ٢٥٦ و ٢٥٧ .

(٤) كشف الغمة ص ٢٣٤ .

ذنبه بين رجليه و تنكّب الطريق ، راجعاً من حيث جاء ، فقال : ابن عمّي ما سمعت كلاماً قطّ أحسن من كلام سمعته منك ، فقلت : إنّ هذا الكلام سمعته من جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال : أشهد أنّه إمام مفترض الطاعة ، وما كان ابن عمّي يعرف قليلاً ولا كثيراً ، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام من قابل وأخبرته الخبر ، وما كنّا فيه فقال : أتراني لم أشهدكم ، بئس مارأيت إنّ لي مع كلّ وليّ اُذناً سامعة ، و عيناً ناظرة ، ولساناً ناطقاً ، ثمّ قال لي : يا عبدالله بن يحيى أنا والله صرفته عنكما و علامة ذلك أنّكما كنتما في البداءة على شاطىء النهر و أنّ اسم ابن عمّك أثبت عندنا وما كان الله يميته حتّى يعرّفه هذا الأمر ، فرجعت إلى الكوفة فأخبرت ابن عمّي بمقالة أبي عبدالله ففرح و سُرّ به سروراً شديداً ، وما زال مستبصراً بذلك إلى أن مات .

و منه عن شعيب العقرقوفيّ قال : دخلت أنا و عليّ بن أبي حمزة و أبو بصير على أبي عبدالله عليه السلام و معي ثلاثمائة دينار فصببتها قدّامه ، فأخذ منها أبو عبدالله عليه السلام قبضة لنفسه وردّ الباقي عليّ وقال : ياشعيب ردّ هذه المائة دينار إلى موضعها الّذي أخذتها منه ، قال شعيب : فقضينا حوائجنا جميعاً فقال لي أبو بصير : ياشعيب ما حال هذه الدّنانير الّتي ردّها عليك أبو عبدالله عليه السلام ؟ قلت : أخذتها من عروة أخي سرّاً منه ، وهو لا يعلمها ، فقال لي أبو بصير : ياشعيب أعطاك أبو عبدالله عليه السلام والله علامة الإمامة ، ثمّ قال لي أبو بصير ، وعليّ بن أبي حمزة : يا شعيب عدّ الدّنانير ، فعددتها فإذا هي مائة دينار لايزيد ديناراً ولا ينقص ديناراً [١] .

و منه عن سماعة بن مهران قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي مبتدئاً : يا سماعة ما هذا الّذي كان بينك وبين جمّالك في الطريق ، إيّاك أن تكون فحّاشاً أو صخّاباً أو لعّاناً ، فقلت : والله لقد كان ذلك ، و ذلك أنّه كان يظلمني ، فقال : لئن كان ظلمك لقد أربيت عليه ، إنّ هذا ليس من فعالي و لا آمر به شيعتي ، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : استغفر ربّك ياسماعة ممّا كان ، وإيّاك أن تعود ، فقلت : إنّي أستغفر الله ممّا كان ولا أعود [٢] .

---

(١) و (٢) كشف الغمة ص ٢٣٤ .

و منه عن أبي بصير قال : كنت عندأبي عبدالله عليه السلام ذات يوم جالساً إذقال : يا أبا محمّد هل تعرف إمامك ؟ قلت : إي والله الّذي لا إله إلّا هو و أنت هو ، ووضعت يدي على ركبته أو فخذه فقال : صدقت قد عرفت فاستمسك به ، قلت : اُريد أن تعطيني علامة الإمامة ، قال : يا أبا محمّد ليس بعدالمعرفة علامة ، قلت : أزداد إيماناً ويقيناً ، قال : يا أبا محمّد ترجع إلى الكوفة وقد ولدلك عيسى ، ومن بعد عيسى محمّد، و من بعدهما ابنتان ، واعلم أنّ ابنيك مكتوبان عندنا في الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا وأسماء آبائهم واُمّهاتهم وأجدادهم و أنسابهم و ما يلدون إلى يوم القيامة و أخرجها فإذا هي صفراء مدرجة (١) .

و منه عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام قال لي : يا أبا محمّد ما فعل أبو حمزة الثمالي ، قلت : خلّفته صحيحاً قال : إذا رجعت فأقرئه منّي السلام و أعلمه أنّه يموت في شهر كذا في يوم كذا ، قال أبو بصير : لقدكان فيه اُنس و كان لكم شيعةقال : صدقت ياأبامحمّد وما عندناخيرٌ له ، قلت : وشيعتكم معكم ؟ قال : نعم إذا هو خاف الله و راقب الله و توقّى الذّنوب كان معنا في درجتنا ، قال أبو بصير : فرجعنا تلك السنة فما لبث أبو حمزة الثمالي إلّا يسيراً حتّى مات (٢) .

و منه عن عبد الحميد بن أبي العلاء وكان صديقاً لمحمّد بن عبدالله بن الحسين، وكان به خاصّاً ، فأخذه أبوجعفر (٣) وحبسه في المضيق زماناً ثمّ إنّه وافى الموسم ، فلمّا كان يوم عرفة لقيه أبو عبدالله عليه السلام في الموقف فقال : يا محمّد ما فعل صديقك عبدالحميد ؟ فقال : أخذه أبوجعفر فحبسه في المضيق زماناً فرفع أبوعبدالله عليه السلام يده ساعة ثمّ التفت إلى محمّد بن عبدالله ، فقال : يا محمّد قد والله خلّي سبيل صاحبك ، قال محمّد : فسألت عبدالحميد أيّ ساعة أخرجك أبوجعفر ؟ قال : أخرجني يوم عرفة بعد العصر (٤) .

و منه عن رزّام بن مسلم مولى خالد بن عبدالله القسري - قال : إنّ المنصور

---

(١) و (٢) كشف الغمة ص ٢٣٤ .

(٣) يعنى الدوانيقى . (٤) كشف الغمة ص ٢٣٥ .

قال لحاجبه : إذا دخل عليّ جعفر بن محمّد فاقتله قبل أن يصل إليّ ، فدخل أبو عبدالله عليه السلام فجلس فأرسل إلى الحاجب فدعاه فنظر إليه و جعفر قاعدٌ عنده ، قال : ثمّ قال له : عد إلى مكانك قال : و أقبل يضرب يده على يده ، فلمّا قام أبو عبدالله عليه السلام وخرج ، دعا حاجبه فقال : بأيّ شيء أمرتك ؟ قال : لا والله ما رأيته حين دخل ولا حين خرج ، ولا رأيته إلّا وهو قاعدٌ عندك [١].

و منه عن عبدالعزيز القزّاز قال : كنت أقول فيهم بالرّبوبية ، فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : ياعبدالعزيز ضع لي ماءً أتوضّأ ففعلت ، فلمّا دخل قلت في نفسي : هذا الّذي قلت فيه ما قلت يتوضّأ ، فلمّا خرج قال : ياعبدالعزيز لاتحمّل على البناء فوق مايطيق فينهدم ، إنّا عبيدٌ مخلوقون [٢].

و منه قيل : أراد عبدالله بن محمّد الخروج مع زيد فنهاه أبو عبدالله عليه السلام وعظم عليه فأبى إلّا الخروج مع زيد ، فقال له : لكأنّي والله بك بعد زيد و قد خمّرت كما تخمّرت النساء ، وحملت في هودج وصنع بك مايصنع بالنساء فلمّا كان من أمر زيد ماكان جمع أصحابنا لعبدالله بن محمّد دنانير وتكاروا له وأخذوه حتّى إذا صاروا به إلى الصحراء و شيّعوه فتبسّم فقالوا له : ما الّذي اُضحكك فقال : والله تعجّبت من صاحبكم إنّي ذكرت و قد نهاني عن الخروج فلم اُطعه وأخبرني بهذا الأمر الّذي أنافيه ، وقال : لكأنّي بك وقد خمّرت كما تخمّرت النساء و جعلت في هودج فعجبت [٣].

و منه عن أبي حمزة الثمالي قال : كنت مع أبي عبدالله عليه السلام بين مكّة والمدينة إذا التفت عن يساره رأى كلباً أسود فقال : مالك قبّحك الله ما أشدّ مسارعتك ، وإذا هو شبيه الطائر ، فقال : هذا عثم بريد الجنّ مات هشام الساعة وهو يطير ينعاه في كلّ بلد [٤].

و منه عن مرازم قال : قال أبو عبدالله عليه السلام وهو بمكّة : يامرازم لوسمعت رجلاً يسبّني ما كنت صانعاً ؟ قلت : كنت أقتله ، قال : يامرازم إن سمعت من يسبّني فلا

(١) الى (٤) كشف الغمة ص ٢٣٥ .

تصنع به شيئاً ، قال : فخرجت من مكّة عند الزّوال في يوم حارّ فألجأني الحرّ إلى أن صرت إلى بعض القباب وفيها قوم ، فنزلت معهم فسمعت بعضهم يسبّ أباعبدالله عليه السلام فذكرت قوله فلم أقل شيئاً ولو لا ذلك لقتلته [1] .

و منه قال أبو بصير : كان لي جار يتبع السلطان فأصاب مالاً فاتّخذ قياناً ، و كان يجمع الجموع ويشرب المسكر و يؤذيني ، فشكوته إلى نفسه غير مرّة فلم ينته ، فلمّا ألححت عليه قال : يا هذا أنا رجلٌ مبتلى و أنت رجل معافي ، فلو عرّفتني لصاحبك رجوت أن يستنقذني الله بك ، فوقع ذلك في قلبي فلمّا صرت إلى أبي عبدالله عليه السلام ذكرت له حاله ، فقال لي : إذا رجعت إلى الكوفة فإنّه سيأتيك فقل له يقول لك جعفر بن محمّد : دع ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنّة ، قال : فلمّا رجعت إلى الكوفة أتاني فيمن أتى فاحتبسته حتّى خلا منزلي فقلت : يا هذا إنّي ذكرتك لأبي عبدالله عليه السلام فقال : أقرئه السلام و قل له : يترك ما عليه وأضمن له على الله الجنّة فبكى ، ثمّ قال : الله أقال لك جعفر هذا ؟ قال : فحلفت له أنّه قال لي ما قلت لك ، فقال لي : حسبك و مضى ، فلمّا كان بعد أيّام بعث إليّ و دعاني فإذا هو خلف باب داره عريان فقال : يا أبابصير مابقي في منزلي شيء إلّا و قد أخرجته وأنا كما ترى ، فمشيت إلى إخواننا فجمعت له ما كسوته به ، ثمّ لم يأت عليه إلّا أيّام يسيرة حتّى بعث إليّ أنّي عليل فأتني ، فجعلت أختلف إليه و اُعالجه حتّى نزل به الموت فكنت عنده جالساً وهو يجود بنفسه ، ثمّ غُشي عليه غشية ثمّ أفاق ، فقال : يا أبا بصير قد وفى صاحبك لنا ثمّ مات ، فحججت فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فاستأذنت عليه فلمّا دخلت قال لي مبتدئاً من داخل البيت وإحدى رجليّ في الصّحن والاُخرى في دهليز داره : يا أبابصير قد وفينا لصاحبك [2] .

و منه عن هشام بن أحمر قال : كتب أبوعبدالله عليه السلام رقعة في حوائج لأشتريها و كنت إذا قرأت الرّقعة خرقتها فاشتريت الحوائج و أخذت الرّقعة فأدخلتها في

(١) كشف الغمة ص ٢٣٥ .

(٢) كشف الغمة ص ٢٣٦ .

زنفليجتي وقلت : أتبرّك بها ، قال : و قدمت عليه فقال : ياهشام اشتريت الحوائج؟ قلت : نعم ،قال : و خرقت الرقعة ؟ قلت : أدخلتها زنفليجتي وأقفلت عليه الباب أطلب البركة وهوذا المفتاح في تكّتي ، قال : فرفع جانب مصلاّه و طرحها إليّ وقال : خرّقها ، فخرقتها ، ورجعت ففتّشت الزنفيلجة فلم أجد فيها شيئاً [١].

و منه عن إسحاق بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ لنا أموالاً و نحن نعامل الناس أخاف إن حدث حدثٌ أن تتفرّق أموالنا ، فقال : أجمع مالك في شهر ربيع ، قال عليٌّ بن إسماعيل : فمات إسحاق في شهر ربيع [٢].

قال عليٌّ بن عيسى - رحمه الله - : هذا آخر ما أردت إثباته من كتاب الدّلائل. وقد تركت كثيراً من نظائر ماذكرت روماً للاختصار فإنّ القليل يدلّ على الكثير [٣].

و من كتاب الراوندي - رحمه الله - [٤] في معجزات جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام روي عن المفضّل بن عمر قال : كنت أمشي مع أبي عبدالله عليه السلام بمكّة أو بمنى إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة وهي مع صبية لها يبكون ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : كنت وصبياني نعيش من لبن هذه البقرة وقد ماتت فتحيّرت في أمري قال : أفتحبّين أن يحييها الله لك ؟ قالت : أو تسخر منّي مع مصيبتي ؟! قال : كلاّ ما أردت ذلك ، ثمّ دعا بدعاء وركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سويّة فقالت : عيسى ابن مريم وربّ الكعبة ، فدخل الصادق عليه السلام بين جمع من الناس فلم تعرفه المرأة [٥].

و منه قال عليٌّ بن أبي حمزة : حججت مع الصادق عليه السلام فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة فحرّك شفتيه بدعاء لم أفهمه ثمّ قال : يا نخلة أطعمينا بما جعل الله فيك من رزق عباده فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق عليه السلام وعليها أعذاقها و فيها الرّطب ، فقال : اُذن وسمٌ و كل، فأكلنا منها رطباً و أعذب رطب و أطيبه و

---

(١) و (٢) كشف الغمة ص ٢٣٦ .

(٣) في كشف الغمة « هذا آخر ما أردت اثباته من كتاب الدلائل للحميري » و ليست بقية الكلام فيه ، ولعل من كلام الفيض - رحمه الله - او كانت الزيادة في نسخته .

(٤) و (٥) الخرائج والجرائح ص ١٩٨ من طبعه الملحق بالاربعين للعلامة المجلسي .

إذا نحن بأعرابيّ يقول : مارأيت كاليوم سحراً أعظم من هذا فقال الصادق عليه السلام : نحن ورثة الأنبياء ليس فينا ساحرٌ ولاكاهنٌ، ندعو الله فيجيب وإن أحببت أن أدعو الله فيمسخك كلباً تهتدي إلى منزلك فتدخل عليهم و تبصبص لأهلك فعلت ، فقال الأعرابي بجهله : نعم ؛ فدعا الله فصار كلباً في الوقت و مضى على وجهه ، فقال لي الصادق عليه السلام أتبعه ، فأتبعته حتّى صار إلى حيّه فدخل إلى منزله و جعل يبصبص لأهله وولده فأخذوا له العصا حتّى أخرجوه فانصرفت إلى الصادق عليه السلام فأخبرته بماكان فبينا نحن في هذا الحديث إذ أقبل حتّى وقف بين يدي الصادق عليه السلام وجعلت دموعة تسيل و أقبل يمترّغ في التراب ويعوي ، فرحمه فدعاله فعاد أعرابيّاً فقال له الصّادق عليه السلام : هل آمنت ياأعرابيّ؟ قال : نعم ألفاً وألفا[1].

و منه روي عن يونس بن ظبيان قال : كنت عندالصّادق عليه السلام مع جماعة فقلت قول الله لإبراهيم : «خذأربعة من الطير فصرهنّ إليك» أكانت أربعة من أجناس مختلفة أومن جنس واحد ؟ فقال : أتحبّون أن اُريكم مثله؟ قلت : نعم فقال : يا طاؤوس فإذا طاؤوس طار إلى حضرته ، فقال : ياغراب فإذا غراب بين يديه ، فقال : يابازي فإذا باز بين يديه ، ثمّ قال : ياحمامة فإذا حمامة بين يديه ، ثمّ أمر بذبحها كلّها و تقطيعها و نتف ريشها وأن يخلّط ذلك كلّه بعضه ببعض ، ثمّ أخذ برأس الطاؤوس فقال : ياطاؤوس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميّز من غيره حتّى التصق ذلك برأسه فقام بين يديه حيّاً ، ثمّ صاح بالغراب فقام حيّاً والبازي والحمامة فقامتا كذلك حتّى قامت كلّها أحياء بين يديه [2].

و منه روى هشام بن الحكم أنّ رجلاً من أهل الجبل أتى أبا عبدالله عليه السلام و معه عشرة آلاف درهم وقال : اشترلي داراً أنزلها إذا قدمت وعيالي ، ثمّ مضى إلى مكّة فلّما حجّ وانصرف أنزله الصّادق عليه السلام في داره و قال : اشتريت لك داراً في الفردوس الأعلى حدّها الأوّل إلى رسول الله والثاني إلى عليّ والثالث إلى الحسن والرّابع إلى الحسين و كتبت الصكّ به ، فلمّا سمع الرّجل ذلك قال : رضيت ففرّق الصادق عليه السلام

(١) و (٢) الخرائج والجرائح ص ١٩٨ من طبعه الملحق بالاربعين للعلامة المجلسي .

تلك الدنانير على أولاد الحسن و الحسين ، وانصرف الرّجل فلمّا وصل إلى منزله اعتلّ علّة الموت فلمّا حضرته الوفاة جمع أهل بيته و حلفهم أن يجعلوا الصّكّ معه في قبره ، ففعلوا ذلك فلمّا أصبحوا وغدوا إلى قبره وجدوا الصّكّ على وجه القبر وعلى ظهره مكتوبٌ و فيه لي وليٌّ الله جعفر بن محمّد بما وعدني (١).

و منه أنّ حمّاد بن عيسى سأل الصّادق عليه السلام أن يدعو له ليرزقه الله ما يحجّ به كثيراً ، ويرزقه ضياعاً حسنةً و داراً حسنة ، و زوجة من أهل البيوتات ، و أولاداً أبراراً فقال عليه السلام : « اللّهمّ ارزق حمّاد بن عيسى ما يحجّ به خمسين حجّة وارزقه ضياعاً حسنة وداراً حسناء وزوجة صالحة من قوم كرام وأولاداً أبراراً قال : بعض من حضر : دخلت بعض السنين على حمّاد بن عيسى في داره بالبصرة فقال : أتذكر دعاء الصّادق عليه السلام لي ؟ قلت : نعم قال : هذه داري و ليس في البلد مثلها ، وضياعي أحسن الضيّاع ، وزوجتي أخذتها من قوم كرام ، وأولادي من تعرفهم ، وقد حججت ثماني و أربعين حجّة قال : فحجّ حمّاد حجّتين بعد ذلك فلّما خرج في الحجّة الحادية والخمسين وصل إلى الجحفة و أراد أن يحرم دخل وادياً ليغتسل فأخذه السيل و مرّ به فتبعه غلمانه فأخرجوه من الماء ميتاً فسمّي حمّاد غريق الجحفة(٢).

✿(ذكر طرف من أخلاق الامام السابع)✿

✿(ابى الحسن الاول موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام وصفاته و كراماته)✿

قال ابن طلحة : (٣) هو الإمام الكبير القدر ، العظيم الشأن ، الكثير التهجّد ، الجادّ في الاجتهاد ، المشهود له بالكرامات ، المشهور بالعبادة ، المواظب على الطاعات ، يبيت اللّيل ساجداً و قائماً ، ويقطع النّهار متصدّقاً وصائماً ، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دُعي كاظماً ، كان يجازي المسيء بإحسانه إليه ، ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه ، ولكثرة عباداته كان يسمّى بالعبد الصّالح ، ويعرف بالعراق بباب الحوائج إلى الله لنجح المتوسّلين إلى الله تعالى به ، كراماته تحار منها العقول وتقضى

(١) و (٢) الخرائج و الجرائح ص ٢٠٠ .

(٣) مطالب السؤول ص ٨٣ .

بأن له عندالله قدم صدق لاتزلُّ لاتزول .

قال : [١] و له ألقاب متعدّدة : الكاظم و هو أشهرها ، و الصابر ، و الصّالح والأمين ، وأمّا مناقبه فكثيرة ولولم يكن منها إلّا العناية الرّبانيّة لكفاه ذلك منقبة .

و قال الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ[٢] : وكان أبوالحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه و أفقههم ، وأسخاهم كفّاً ، وأكرمهم نفساً ، وروي أنّه كان يصلّي نوافل اللّيل و يصلها بصلاة الصبح ، ثم يعقّب حتّى تطلع الشمس ، و يخرّ لله ساجداً ، فلا يرفع رأسه من الدّعاء والتحميد حتّى يقرب زوال الشمس ، وكان يدعو كثيراً و يقول : « اللّهمّ إنّي أسألك الرّاحة عند الموت ، والعفو عندالحساب » و يكرّر ذلك و كان من دعائه عليه السلام « عظم الذّنب من عبدك ، فليحسن العفو من عندك » وكان يبكي من خشيةالله حتّى تخضلّ لحيته بالدّموع ، و كان أوصل النّاس لأهله و رحمه ، و كان يتفقّد فقراء المدينة في اللّيل فيحمل إليهم الزنبيل فيه العين و الورق و الدّقيق و التمر فيوصل إليهم ذلك ولايعلمون من أيّ جهة هو .

قال محمّد بن عبيد الله البكريّ : قدمت المدينة أطلب ديناً فأعياني فقلت : لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام فشكوت إليه فأتيته في ضيعته فخرج إليّ و معه غلام معه منسف فيه قديد مجزّع ليس معه غيره (☆) فأكل وأكلت معه ، ثمّ سألني عن حاجتي فذكرت له قصّتي ، فدخل فلم يقم إلّا يسيراً حتّى خرج إليّ فقال لغلامه : اذهب ثمّ مدّ يده إليّ فدفع إليّ صُرّة فيها ثلاثمائة دينار ، ثمّ قام فولّى ، فقمت فركبت دابّتي وانصرفت [٣] .

و روي أنّ رجلاً من ولد عمر بن الخطّاب كان في المدينة يؤذي أباالحسن موسى عليه السلام ويسبّه إذا رآه ويشتم علياً عليه السلام فقال له أصحابه : دعنا نقتل هذا الفاجر ، فنهاهم عن ذلك وزجرهم أشدّ الزّجر ، وسأل عن العمريّ فأُخبر أنّه خرج إلى زرع

---

(١) يعنى ابن طلحة .

(٢) و (٣) الارشاد ص ٢٧٧ .

(☆) المنسف : الغربال الكبير .

له فخرج إليه وذخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا تطئ زرعنا فتوطّأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتّى وصل إليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه ، وقال : كم غرمت على زرعك هذا ؟ فقال : مائة دينار ، قال : فكم ترجو أن يحصل فيه ؟ قال : لست أعلم الغيب ، قال : إنّما قلت : كم ترجو أن يجيئك فيه ؟ قال : أرتجي فيه مائتي دينار ، فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صُرّة فيها ثلاثمائة دينار ، وقال : هذا زرعك على حاله و الله يرزقك فيه ما ترجو ، قال : فقام العمريّ وقبّل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه فتبسّم إليه أبو الحسن عليه السلام و انصرف وراح إلى المسجد فوجد العمري جالساً فلمّا نظر إليه قال : الله أعلم حيث يجعل رسالاته ، قال : فوثب إليه أصحابه فقالوا : ما قصّتك قد كنت تقول غير هذا ؟ فقال لهم : قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام ، فخاصموه و خاصمهم فلمّا رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره قال لأصحابه الّذين أشاروا بقتل العمري : كيف رأيتم أصلحت أمره و كفيت شرّه[1] .

وذكر جماعةٌ من أهل العلم أن أبا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار إلى الثلاثمائة دينار وكانت صرار موسى عليه السلام مثلاً[2] .

قال :[3] وكان أفقه أهل زمانه كما قدّمناه ، وأحفظهم لكتاب الله عزّ و جلّ ، وأحسنهم صوتاً بالقرآن وكان إذا قرأ يحزن و يبكي ويبكي السامعين ، وكان الناس بالمدينة يسمّونه زين المتهجّدين ، و سمّي بالكاظم لما كظمه من الغيظ ، و صبر عليه من فعل الظالمين به حتّى مضى قتيلاً في حبسهم و وثاقهم .

﴿ فصل ﴾

و أمّا كراماته عليه السلام فمن كتاب ابن طلحة[4] عن حسام بن حاتم الأصم أنّه قال : قال أبي حاتم : قال لي شقيق البلخيّ : خرجت حاجّاً في سنة تسع و أربعين

(١) و (٢) الارشاد ص ٢٧٨ .
(٣) يعني علي بن عيسى في الكشف ص ٢٤٧ .
(٤) مطالب السؤول ص ٨٣ .

ومائة فنزلت القادسية ، فبينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم و كثرتهم فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان ، وقد جلس منفرداً ، فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفيّة يريد أن يكون كلاًّ على الناس في طريقهم ، والله لأمضينّ ، إليه ولأوبّخنّه فدنوت منه فلمّا رآني مقبلاً قال : يا شقيق « اجتنبوا كثيراً من الظن إنّ بعض الظنّ إثم » ثمّ تركني و مضى فقلت في نفسي : إنّ هذا لأمر عظيم قد تكلّم بما في نفسي و نطق باسمي و ما هذا إلّا عبدٌ صالح لأُلحقنّه ولأسألنّه أن يخالني [1] فأسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني ، فلمّا نزلنا واقصة فإذا به يصلّي و أعضاؤه تضطرب و دموعه تجري فقلت : هذا صاحبي أمضي إليه و أستحلّه فصبرت حتّى جلس وأقبلت نحوه فلمّا رآني مقبلاً قال : ياشقيق أتل « وإنّي لغفّارٌ لمن تاب و آمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى » ثمّ تركني و مضى فقلت : إنّ هذا الفتى لمن الأبدال قد تكلّم على سرّي مرّتين ، فلمّا نزلنا زبالة إذاً بالفتى قائمٌ على البئر و بيده ركوةٌ يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه فرأيته قد رمق السماء [2] و سمعته يقول :

أنت ريّي إذا ظمأت إلى الما ء و قوتي إذا أردت طعاما

اللّهمّ سيّدي مالي غيرها فلا تعدمنيها ، قال شقيق : فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فمدّ يده وأخذ الركوة وملأها ماء ، فتوضّأ وصلّى أربع ركعات ثمّ مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة و يحرّكه و يشرب ، فأقبلت إليه و سلّمت عليه ، فردّ عليّ السلام فقلت : أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك ، قال : ياشقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة ، فأحسن ظنّك بربّك ، ثمّ ناولني الركوة ، فشربت منها فإذا هو سويق وسكّر ، فوالله ماشربت قطّ ألذّ منه ولا أطيب ريحاً ، فشبعت وريت و أقمت أيّاماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ، ثمّ لم أره حتّى دخلنا مكّة فرأيته ليلة إلى جنب قبّة الميزاب في نصف اللّيل قائماً يصلّي بخشوع و أنين

---

(١) يخالني اى يتخذني خولا بعد ان انفرد ، والخول جمع خولى : العبيد والاماء والحاشية . (٢) رمق ببصره نحوه اى نظر اليه شديداً .

وبكاء ، فلم يزل كذلك حتّى ذهب اللّيل ، فلمّا رأى الفجر جلس في مصلّاه يسبّح ، ثمّ قام فصلّى الغداة وطاف بالبيت اُسبوعاً و خرج ، فتبعته و إذا له غاشية وموال[1] وهو على خلاف مارأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلّمون عليه ، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه : من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، فقلت : قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلّا لمثل هذا السيّد .

ومن كتاب الشيخ المفيد - رحمه الله - في باب دلائل أبي الحسن موسى و آياته و معجزاته وعلاماته[2] عن هشام بن سالم قال : كنّا بالمدينة بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام أنا و محمّد بن النعمان صاحب الطاق ، والناس يجتمعون على عبدالله بن جعفر أنّه صاحب الأمر بعد أبيه ، فدخلنا والناس عنده فسألناه عن الزكاة في كم تجب ، فقال: في مائتي درهم خمسة دراهم ، فقلنا : ففي مائة ؟ قال : درهمان ونصف ، قلنا : والله ما يقول المرجئة هذا ، فقال : و الله ما أدري مايقول المرجئة ، قال : فخرجنا ضلّالاً لاندري إلى أين نتوجّه أنا وأبوجعفر الأحول فقعدنا في بعض أزقّة المدينة باكيين لاندري إلى أين نتوجّه و إلى من نقصد ، نقول : إلى المرجئة ، إلى القدرية ، إلى المعتزلة ، إلى الزّيديّة ، فنحن كذلك إذرأيت رجلاً شيخاً لاأعرفه يومي إليّ بيده ، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور، وذلك أنّه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر إليه الناس فيؤخذ فيضرب عنقه ، فخفت أن يكون منهم فقلت للأحول : تنحَّ فإنّي خائف على نفسي وعليك ، و إنّما يريدني ليس يريدك فتنحَّ عنّي لا تهلك فتعين على نفسك ، فتنحّى عنّي بعيداً ، و تبعت الشيخ و ذلك أنّي ظننت أنّي لا أقدر على التخلّص منه ، فما زلت أتبعه و قد عزمت على الموت حتّى وردبي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ، ثمّ خلّاني و مضى ، فإذا خادم بالباب فقال لي : اُدخل رحمك الله ، فدخلت فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال

---

(١) غاشية فلان : خدمه و زواره و اصدقاؤه ينتابونه . وله موال اى عبيد .

(٢) الارشاد ص ٢٧٢ .

لي ابتداءً منه : إليَّ إليَّ ، لا إلى المرجئة ، و لا إلى القدرية ، ولا إلى المعتزلة ، و لا إلى الزَّيديّة ، قلت : جعلت فداك مضى أبوك ؟ قال : نعم ، قلت : مضى موتاً ؟ قال : نعم ، قلت : فمن لنا بعده ؟ قال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت : جعلت فداك إنَّ أخاك عبدالله يزعم أنّه الإمام من بعد أبيه ، فقال : عبدالله يريد أن لا يعبدالله ، قال : قلت : جعلت فداك فمن لنا من بعده ؟ فقال : إن شاء الله أن يهديك هداك ، قلت: جعلت فداك فأنت هو ؟ قال: لا أقول ذلك ، قال : فقلت في نفسي إنّي لم أصب طريق المسألة ، ثمَّ قلت له : جعلت فداك أعليك إمامٌ ؟ قال : لا فدخلني شيء لا يعلمه إلّا الله تعالى إعظاماً له وهيبة ، ثمَّ قلت له : جعلت فداك أسألك عمّا كنت أسأل أباك ؟ قال : سل تخبر ولا تذع فإن أذعت فهو الذَّبح ، قال : فسألته فإذا هو بحرٌ لا ينزف ، قلت : جعلت فداك شيعة أبيك ضلّالٌ فألقي إليهم هذا الأمر وأدعوهم إليك فقد أخذت عليَّ الكتمان ؟ قال : من آنست منه رشداً فألق إليه و خذ عليه الكتمان فإن أذاع فهو الذَّبح وأشار بيده إلى حلقه ، قال : فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول فقال لي : ما وراءك ؟ قلت : الهدى وحدَّثته القصّة ، قال : ثمَّ لقينا زرارة وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطعا عليه ، ثمَّ لقينا الناس أفواجاً فكلٌّ من دخل عليه قطع عليه إلّا طائفة عمّار الساباطي ، وبقي عبدالله لا يدخل عليه من الناس إلّا قليل .

و منه عن الرَّافعيِّ قال : كان لي ابن عمّ يقال له : الحسن بن عبدالله ، وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان السلطان يتّقيه لجدِّه في الدِّين والعبادة ، و ربّما استقبل السلطان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يغضبه فكان يحتمل ذلك لصلاحه ، فلم تزل هذه حاله حتّى دخل يوماً المسجد و فيه أبو الحسن موسى عليه السلام فأومى إليه فأتاه فقال له : يا أبا عليّ ما أحبَّ إليَّ ما أنت فيه وأسرَّني به إلّا أنّه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة ، فقال له : جعلت فداك و ما المعرفة ؟ قال : إذهب تفقّه واطلب الحديث ، قال : عمّن؟ قال : عن فقهاء المدينة ، ثمَّ أعرض على الحديث قال : فذهب فكتب ، ثمَّ جاء فقرأه عليه فأسقطه كلّه ، ثمَّ قال : اذهب فأعرف

وكان الرّجل معنيّاً بدينه ، قال : فلم يزل يترصّد أبا الحسن عليه السلام حتّى خرج إلى ضيعة له ، فلقيه في الطريق فقال له : جعلت فداك إنّي أحتجّ عليك بين يدي الله عزّ وجلّ فدلّني على ما يجب عليّ معرفته ، قال : فأخبره أبو الحسن عليه السلام بأمر أمير المؤمنين عليه السلام و حقّه ومايجب له وأمر الحسن و الحسين و عليّ بن الحسين ، و محمّد بن عليّ ، و جعفر بن محمّد صلوات الله عليهم ثمّ سكت ، فقال له : جعلت فداك فمن الإمام اليوم ؟ قال : إن أخبرتك تقبل ؟ قال : نعم ، قال : أنا هو ، قال : فشيء أستدلّ به قال : اذهب إلى تلك الشجرة وأشار إلى بعض شجر أمّ غيلان و قل لها : يقول لك موسى بن جعفر : أقبلي ، قال : فأتاها فرأيتها والله تخدّ الأرض خدّاً حتّى وقفت بين يديه ، ثمّ أشار إليها بالرجوع فرجعت ، قال : فأقرّ به ، ثمّ لزم الصمت والعبادة ، وكان لايراه أحدٌ يتكلّم بعد ذلك[1] .

و منه روى عبدالله بن إدريس عن ابن سنان قال : حمل الرّشيد في بعض الأيّام إلى عليّ بن يقطين ثياباً أكرمه بها ، وكان في جملتها درّاعة خزّ سوداء من لباس الملوك مثقّلة بالذّهب ، فأنفذ عليّ بن يقطين جُلّ تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ، وأنفذ في جملتها تلك الدرّاعة وأضاف عليه مالاً كان أعدّه على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله ، فلمّا وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب وردّ الدرّاعة على يد الرّسول إلى عليّ بن يقطين ، وكتب إليه : احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك ، فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه ، فارتاب علي بن يقطين بردّها عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدرّاعة ، فلمّا كان بعد ذلك بأيّام تغيّر عليّ بن يقطين على غلام كان يختصّ به فصرفه عن خدمته ، وكان الغلام يعرف ميل عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ، ويقف على ما يحمله إليه في كلّ وقت من مال و ثياب وألطاف وغير ذلك ، فسعى به إلى الرّشيد[2] فقال : إنّه يقول

(١) الارشاد ص ٢٧٣ .

(٢) سعى به اليه سعاية وسعياً عند الامير نم عليه و وشى به ؛ وفي الكنز سعايت يعنى بد گوئى كردن و نمامى .

بإمامة موسى بن جعفر و يحمل إليه خمس ماله في كلّ سنة ، وقد حمل إليه الدرّاعة الّتي أكرمه بها أمير المؤمنين[١] في وقت كذا و كذا ، فاستشاط الرّشيد لذلك وغضب غضباً شديداً ، وقال : لأكشفنّ عن هذه الحال ، فإن كان الأمر كما تقول : أزهقت نفسه . وأنفذ في الوقت و طلب عليّ بن يقطين ، فلمّا مثّل بين يديه قال له : ما فعلت الدرّاعة الّتي كسوتك بها ؟ قال : هي ياأمير المؤمنين عندي في سفط مختوم وفيه طيب قد احتفظت بها و قلّما أصبحت إلّا و فتحت السفط و نظرت إليها تبرّكاً بها و قبّلتها ورددتها إلى موضعها و كلّما أمسيت صنعت مثل ذلك ، فقال : أحضرها الساعة قال : نعم يا أمير المؤمنين واستدعى بعض خدمه فقال له : امض إلى البيت الفلاني من داري ، فخذ مفتاحه من خازني و افتحه ثمّ افتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الّذي فيه بختمه ، ولم يلبث الغلام أن جاء بالسفط مختوماً فوضع بين يدي الرّشيد فأمر بكسر ختمه و فتحه فلمّا فتحه نظر إلى الدرّاعة فيه بحالها مطويّة مدفوفة في الطيب ، فسكن الرّشيد من غضبه ، ثمّ قال لعليّ بن يقطين: اردّدها إلى مكانها وانصرف راشداً فلن نصدّق عليك بعدها ساعياً ، وأمر أن يتبع بجائزة سنيّة ، و أمر بضرب السّاعي به ألف سوط فضرب نحو خمسمائة فمات في ذلك »[٢] .

و منه روي عن محمّد بن الفضل قال : « اختلفت الرّواية بين أصحابنا في مسح الرّجلين في الوضوء أهي من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع ، فكتب ابن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك إنّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرّجلين فإن رأيت أن تكتب إليّ بخطّك ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله ، فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام : فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والّذي آمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً ، وتستنشق ثلاثاً ، و تخلّل شعر لحيتك ، و تغسل وجهك ثلاثاً ، وتغسل يديك إلى المرفقين ثلاثاً وتمسح رأسك كلّه ، وتمسح ظاهر أذنيك و باطنهما وتغسل رجلك إلى الكعبين ثلاثاً ولاتخالف ذلك إلى غيره ،

---

(١) يعنى به الرشيد و قوله : « فاستشاط الرشيد» اى التهب غضباً .

(٢) الارشاد ص ٢٧٥ .

فلمّا وصل الكتاب إلى عليّ بن يقطين تعجّب ممّا رسم له فيه ممّا أجمع العصابة على خلافه ، ثمّ قال : مولاي أعلم بما قال و أنا أمتثل أمره ، فكان عليّ يعمل في وضوئه على هذا الحدّ و يخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام ، وسعي لعليّ بن يقطين إلى الرّشيد وقيل: إنّه رافضيّ مخالف لك ، فقال الرّشيد لبعض خاصّته : قد كثر عندي القول في عليّ بن يقطين والقرف[1] له بخلافنا و ميله إلى الرّوافض، ولست أرى في خدمته لي تقصيراً ، و قد امتحنته مراراً فما ظهر لي ما يقرّف به ، و أحبّ أن أستبري أمره من حيث لا يشعر بذلك ، فيحترز منّي ، فقيل له : إنّ الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخفّفه ولا ترى غسل الرّجلين ، فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه ، فقال : أجل إنّ هذا الوجه يظهر به أمره ، ثمّ تركه مدّة وناطه[2] بشيء من الشغل في الدّار حتّى دخل وقت الصلاة ، وكان عليّ بن يقطين يخلو إلى حجرة في الدّار لوضوئه و صلاته ، فلمّا دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء الحائط بحيث يرى عليّ بن يقطين ولا يراه هو ، فدعا بالماء للوضوء فتوضّأ كما تقدّم ، والرشيد ينظر إليه ، فلمّا رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتّى أشرف عليه بحيث يراه ، ثمّ ناداه كذب يا عليّ بن يقطين من زعم أنّك من الرّافضة و صلحت حاله عنده ، و ورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام ابتداء : من الآن يا عليّ بن يقطين توضّأ كما أمر الله تعالى ، اغسل وجهك مرّة فريضة واُخرى إسباغاً ، واغسل يديك من المرفقين كذلك ، وامسح بمقدّم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك ، فقد زال ما كنّا نخاف عليك والسلام[3].

و منه روى عليّ بن أبي حمزة البطائني قال : خرج أبو الحسن عليه السلام في بعض الأيّام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها ، فصحبته وكان عليه السلام راكباً بغلة و أنا على حمار لي فلمّا صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسدٌ فأجحمت عنه[4] خوفاً و

---

(١) القرفة - بكسر القاف - التهمة . و قرفه - كعظمه - أي عابه و اتهمه .

(٢) أي شغله بشغل . (٣) الارشاد ص ٢٧٥ .

(٤) أجحم عن الامر - بتقديم المعجمة - : كف .

أقدم أبوالحسن عليه السلام غير مكترث به فرأيت الأسد يتذلّل لأبي الحسن عليه السلام ويهمهم ، فوقف أبوالحسن عليه السلام كالمصغي إلى همهمته ، فوضع الأسد يده على كفل بغلته ، و قد همّتني نفسي من ذلك فخفت خوفاً عظيماً ، ثمّ تنحّى الأسد إلى جانب الطريق ، وحوّل أبوالحسن موسى عليه السلام وجهه إلى القبلة و جعل يدعو و يحرّك شفتيه بمالم أفهمه ، ثمّ أومأ بيده إلى الأسد أن امض ، فهمهم الأسد همهمةً طويلة و أبوالحسن عليه السلام يقول : آمين آمين ، وانصرف الأسد حتّى غاب عنّا و مضى أبوالحسن عليه السلام لوجهه ، فلمّا بعدنا عن الموضع قلت له : جعلت فداك ماشأن هذا الأسد فقدخفته والله عليك و عجبت من شأنه معك ؟ فقال لي أبوالحسن عليه السلام : إنّه خرج يشكو إليّ عسر الولادة على لبوته [1] وسألني أن أسأل الله أن يفرّج عنها ففعلت ذلك فاُلقي في روعي أنّها تلدله ذكراً فخبّرته بذلك ، فقال : امض في حفظ الله فلاسلّط الله عليك ولا على ذرّيتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السّباع ، فقلت : آمين .

قال الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ : والأخبار في هذا الباب كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية على الرّسم الّذي تقدّم .

أقول : وقد تركت بعض ما ذكره أيضاً روماً للاختصار و كذا ممّا ذكر ابن طلحة .

ومما أورده الحميريّ في الدّلائل [2] ما رواه عن أحمد بن محمّد ، عن أبي قتادة القمّي ، عن أبي خالد الزّبالي قال : قدم أبوالحسن موسى عليه السلام زبالة و معه جماعة من أصحاب المهديّ بعثهم في إشخاصه القدمة الاُولى ، قال : وأمرني بشراء حوائج له فنظر إليّ و أنا مغمومٌ فقال : ياأبا خالد مالي أراك مغموماً ؟ قلت : هو ذا تصير إلى هذا الطاغية ولا آمنه عليك ، فقال : يا أبا خالد ليس عليّ منه بأس إذاكان شهر كذا و كذا في يوم كذا و كذا فانتظرني في أوّل اللّيل فإنّي اُوافيك إن شاء الله ، فما كانت لي همّة إلاّ إحصاء الشهور والأيّام حتّى كان ذلك اليوم فغدوت إلى أوّل

(١) اللبوة : انثى الاسد .

(٢) كشف الغمة ص ٢٥٠.

اللّيل في المصر الّذي و عدني ، فلم أزل أنتظره إلى أن كادت الشمس أن تغيب ، و وسوس الشيطان في صدري فلم أرأحداً ، ثمّ تخوّفت أن أشكّ ووقع في قلبي أمرٌ عظيم ، فبينا أنا كذلك وإذا سواد قد أقبل من ناحية العراق ، فانتظرتُه فوافاني أبوالحسن عليه السلام أمام القطار على بغلة له فقال : إيهٍ أباخالد ، قلت : لبيك يا ابن رسول الله ، قال : لا تشكنّ ودّ الشيطان أنّك شككت ، قلت : قدكان ذلك ، قال : فسررت بتخليصه ، فقلت : الحمدلله الّذي خلّصك من الطاغية ، فقال : يا أباخالدإنّ لهم إليّ عودة لا أتخلّص منها [١].

و منه عن عيسى المدائنيّ قال : خرجت سنة إلى مكّة فأقمت بها ، ثم قلت : اُقيم بالمدينة مثل ما أقمت بمكّة فهو أعظم لثوابي ، فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلّى إلى جنب دار أبي ذرّ - رضي الله عنه - فجعلت أختلف إلي سيّدي فأصابنامطرٌ شديد بالمدينة فأتينا أبا الحسن عليه السلام يوماً فسلّمنا عليه وأنّ السماء تهطّل [٢] فلمّا دخلت ابتدأني فقال لي : و عليك السلام يا عيسى ارجع فقد انهدم بيتك على متاعك فانصرفت فإذا البيت قدانهدم على المتاع ، فاكتريت قوماً يكشفون عن متاعي فاستخرجته فماذهب لي شيء ولا افتقدته غير سطل كان لي ، فأتيته من الغد مسلّماً عليه قال : هل فقدت شيئاً من متاعك فندعوالله لك بالخلف ؟ فقلت : مافقدت شيئاً غير سطل كان لي أتوضّأ فيه فقدته ، فأطرق مليّاً ، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال : قدظننت أنّك اُنسيته فسل جارية ربّ الداروقل لها : أنت رفعت السطل فردّيه فإنّها سترُدّه عليك ، فلمّا انصرفت أتيت جارية ربّ الدّار فقلت لها : إنّي اُنسيت سطلاً في الخلاء ، فدخلت فأخذته فردّيه أتوضّأ فيه ، قال : فردّته [٣].

و منه قال عليّ بن أبي حمزة : كنت عند أبي الحسن عليه السلام جالساً إذ أتاه

---

(١) و رواه الكلينى فى الكافى ج ١ ص ٤٧٧ بسندين هذا السند و عن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابى قتادة .

(٢) تهطل المطر من باب التفعيل : نزل متتابعاً .

(٣) كشف الغمة ص ٢٥١.

رجلٌ يقال له : جندب ، فسلم عليه ثمّ جلس فسأل أبا الحسن عليه السلام فأكثر السؤال ، ثمّ قال : يا جندب مافعل أخوك ؟ فقال : الخير وهو يقرئك السلام فقال له: عظّم الله أجرك في أخيك ، فقال له : ورد إليّ كتابه من الكوفة لثلاثة عشر يوماً بالسلامة ، فقال له : يا جندب والله مات بعد كتابه إليك بيومين ودفع إلى امرأته مالاً وقال لها : ليكن هذا المال عندك فاذا قدم أخي فادفعيه إليه وقد أودعه الأرض في البيت الّذي كان يسكنه ، فاذا أنت أتيتها فتلطّف لها و أطمعها في نفسك فانّها ستدفعه إليك ، قال عليٌّ: وكان جندب رجلاً جميلاً ، قال عليٌّ : فلقيت جندباً بعدما فقد أبوالحسن فسألته عمّا كان قال أبوالحسن ، فقال : يا عليٌّ صدق و الله سيّدي مازاد ولانقص لا في الكتاب ولا في المال [1].

و منه عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت العبد الصالح عليه السلام ينعى إليّ رجل نفسه فقلت في نفسي : وإنّه ليعلم متى يموت الرّجل من شيعته ؟ فالتفت إليّ شبه المغضب ، فقال : ياإسحاق قدكان رُشيدالهجري وكان من المستضعفين يعلم علم المنايا والبلايا فالامام أولى بذلك ، ياإسحاق اصنع ماأنت صانع فعمرك قدفني وأنت تموت إلى سنتين وإخوتك وأهل بيتك لايلبثون من بعدك إلّا يسيراً حتّى تفترق كلمتهم ويخون بعضهم بعضاً و يصيرون لإخوانهم ومن يعرفهم رحمة حتّى يشمت بهم عدوّهم ، قال : قال إسحاق : فانّي أستغفر الله ممّاعرض في صدري ، فلم يلبث إسحاق بعدهذا المجلس إلّا سنتين حتّى مات ، ثمّ ماذهبت الأيّام حتّى قام بنوعمّار بأموال الناس وأفلسوا أقبح إفلاس ، فجاء ما قال أبو الحسن عليه السلام فيهم ما غادر قليلاً ولا كثيراً [2].

و منه قال هشام بن الحكم : أردت شراء جارية بمنى و كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام اُشاوره فلم يردّ عليّ جواباً ، فلمّا كان في الطواف مرّ بي يرمي الجمار على حمار ، فنظر إليّ و إلى الجارية من بين الجواري ، ثمّ أتاني كتابه لاأرى بشرائها بأساً إن لم يكن في عمرها قلّة ، قلت : لاوالله ما قال لي هذا الحرف إلّا وهنا شيء ،

---

(١) كشف الغمة ص ٢٥١ .

(٢) الكشف ص ٢٥١ و رواه الكليني في الكافي مسنداً ج ١ ص ٤٧٤ .

لاوالله لا أشتريها قال: فما خرجت من مكّة حتّى دفنت (١).

و منه عن زكريا بن آدم قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: «كان أبي عليه السلام ممّن تكلّم في المهد» (٢).

و منه عن الأصبغ بن موسى قال: بعث معي رجل من أصحابنا إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمائة دينار وكانت معي بضاعة لنفسي و بضاعة له فلمّا دخلت المدينة صببت على الماء وغسلت بضاعتي وبضاعة الرّجل، وذررت عليها مسكاً، ثمّ إنّي عدّدت بضاعة الرّجل فوجدتها تسعه و تسعين ديناراً فأعدت عدّها و هي كذلك فأخذت ديناراً اُخرى لي فغسلته وذررت عليه المسك وأعدتها في صرّة كما كانت ودخلت عليه في اللّيل فقلت له: جعلت فداك، إنّ معي شيئاً أتقرّب به إلى الله تعالى فقال لي: هات فناولته دنانيري، وقلت له: جعلت فداك إنّ فلاناً مولاك بعث إليك معي شيئاً، فقال: هات فناولته الصرّة قال: صبّها فصببتها فنثرها بيده وأخرج ديناري منها، ثمّ قال: إنّما بعث إلينا وزناً لاعدداً (٣).

هذا آخر ما أردت إثباته من الدّلائل وقد تركت منها كثيراً للاختصار.

و من كتاب الرّاوندي (٤) في معجزاته عليه السلام عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: «قال أبي موسى بن جعفر عليهما السلام لعليّ بن أبي حمزة مبتدئاً: إنّك لتلقى رجلاً من أهل المغرب يسألك عنّي فقل: هو الإمام الّذي قال لنا أبو عبدالله الصّادق عليه السلام، فإذا سألك عن الحلال و الحرام فأجبه، قال: فما علامته؟ قال عليه السلام: رجلٌ جسيمٌ طويلٌ اسمه يعقوب بن يزيد، وهو رائد قومه، وإن أراد الدّخول إليّ فأحضره عندي، قال عليٌّ بن أبي حمزة: فوالله إنّي لفي الطواف إذ أقبل رجلٌ جسيمٌ طويلٌ فقال لي: إنّي اُريد أن أسألك عن صاحبك، قلت: عن أيّ الأصحاب؟ قال: عن موسى بن جعفر، قلت: فما اسمك؟ قال: يعقوب بن يزيد، قلت: من أين أنت؟ قال: من المغرب، قلت: من أين عرفتني؟ قال: أتاني آت في منامي فقال لي: ألق عليّ بن

(١) الى (٣) الكشف ص ٢٥١.

(٤) المصدر ص ٢٠٠ من طبعه الملحق بالاربعين للعلامة المجلسى - رحمه الله -.

أبي حمزة فسله عن جميع ماتحتاج إليه فسألت عنك فدللت عليك ، فقلت : اُقعد في هذا الموضع حتّى أفرغ من طوافي و أعود إليك ، فطفت ثمّ أتيته فكلّمته فرأيته رجلاً عاقلاً فطناً فالتمس منّي الوصول إلى موسى بن جعفر عليهما السلام ، فأوصلته إليه فلمّا رآه ، قال : يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس و وقع بينك وبين أخيك خصومة في موضع كذا حتّى تشاتمتما ، وليس هذا من ديني ولامن دين آبائي فلانأمر بهذا أحداً من شيعتنا ، فاتّق الله فإنّكما ستفترقان عن قريب بموت فأمّا أخوك فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل إلى أهله و تندم أنت على ماكان منك إليه فإنّكما تقاطعتماوتدابرتما فقطع عليكما أعمار كما فقال الرّجل : يا ابن رسول الله فأنامتى يكون أجلي ؟ قال : كان قدحضر أجلك فوصلت عمّتك بما وصلتها في منزل كذا و كذا فنسأ الله في أجلك[1] عشرين حجّة ، قال علي بن أبي حمزة : فلقيت الرّجل من قابل بمكّة فأخبرني أنّ أخاه توفّي ودفنه في الطريق قبل أن يصير إلى أهله .

و منه أنّ المفضّل بن عمر قال : لمّا مضى الصادق عليه السلام كانت وصيّته إلى موسى الكاظم عليه السلام فادّعى أخوه عبدالله الإمامة وكان أكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهوالمعروف بالأفطح فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في وسط داره وأرسل إلى أخيه عبدالله فسأله أن يصير إليه فلمّا صار إليه ومع موسى عليه السلام جماعة من الإماميّة فلمّا جلس أمر موسى عليه السلام بطرح النار في الحطب فاحترق ولايعلم الناس السبب فيه حتّى صار الحطب كلّه جمراً ، ثمّ قام موسى عليه السلام وجلس بثيابه وسط النار وأقبل يحدّث الناس ساعة ، ثمّ قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس فقال لأخيه عبدالله : إن كنت تزعم أنّك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا : فرأينا عبدالله وقد تغيّر لونه وقام يجرّ رداءه حتّى خرج من دار موسى عليه السلام[2] .

و منه قال علي بن أبي حمزة : أخذ بيدي موسى بن جعفر عليهما السلام يوماً فخرجنا

---

(١) اى أخر الله أجلك .

(٢) الخرائج ص ٢٠٠ و ٢٠١ وفي الكشف ص ٢٥٢ و ٢٥٣ . و نخس الدابة غرز جنبها أو مؤخرها بعود و نحوه فهاجت .

من المدينة إلى الصّحراء فإذا نحن برجل مغربيّ على الطريق يبكي وبين يديه حمار ميّت ورحله مطروح فقال له موسى عليه السلام : ما شأنك ؟ قال : كنت مع رفقائي نريد الحجّ فمات حماري هنا و مضى أصحابي و بقيت متحيراً ليس لي شيء أحمل عليه ، فقال موسى عليه السلام : لعلّه لم يمت ، قال : ما ترحمني حتّى تلهوبي ، قال : إنّ عندي رقية جيّدة ؟ قال الرجل : مايكفيني ما أنا فيه حتّى تستهزىء بي ، فدنى موسى عليه السلام من الحمار ودعا بشيء لم أسمعه وأخذ قضيباً كان مطروحاً فنخسه به وصاح عليه ، فوثب قائماً صحيحاً سليماً فقال : يا مغربي ترى ههنا شيئاً من الاستهزاء ؟ ألحق بأصحابك ، ومضينا وتركناه ، قال عليّ بن أبي حمزة : فكنت واقفاً يوماً على زمزم فإذا المغربي هناك فلمّا رآني عدا إليّ و قبّلني فرحاً مسروراً ، فقلت : ما حال حمارك فقال : هو والله صحيح سليم ولاأدري من أين منّ الله عليّ فأحيى لي حماري بعد موته ، فقلت له : قد بلغت حاجتك فلاتسأل عمّا لاتبلغ معرفته [1].

وقد ذكر الرّاوندي أشياء أُخر لم نوردها .

✿ (ذكر طرف من اخلاق الامام الثامن) ✿

✿ (ابى الحسن الثانى على بن موسى الرضا عليه السلام و صفاته و كراماته) ✿

قال ابن طلحة [2]: قد تقدّم القول في أمير المؤمنين عليّ و في زين العابدين عليّ ، و جاء هذا عليّ الرّضا ثالثهما ، ومن أمعن فكره ونظره وجده في الحقيقة وارثهما فيحكم أنّه ثالث العليّين ، نمى إيمانه ، وعلا شأنه ، وارتفع مكانه ، واتّسع إمكانه ، و كثر أعوانه ، و ظهر برهانه ، حتّى أحلّه الخليفة المأمون محلّ مهجته ، وشركه في مملكته ، وفوّض إليه أمر خلافته ، وعقد له عليه على رؤوس الأشهاد عقدة نكاح ابنته ، و كانت مناقبه عليّة ، وصفاته الشريفة سنيّة ، ومكارمه حاتميّة ، و شنشنته

(١) الخرائج ص ٢٠٠ و ٢٠١ وفي الكشف الغمة ص ٢٥٢ و ٢٥٣ و نخس الدابة غرز جنبها أو مؤخرها بعود ونحوه فهاجت .

(٢) مطالب السؤول ص ٨٤ .

أخزميّة[١] وأخلاقه عربيّة ، ونفسه الشريفة هاشميّة ، وارومته الكريمة نبويّة ، فمهما عدّ من مزاياه كان عليه السلام أعظم منه ، ومهما فصّل من مناقبه كان أعلى رتبة عنه ، قال : و أمّا ألقابه فالرّضا والصابر والرّضيّ و الوفي ، و أشهرها الرّضا ، و أمّا مناقبه وصفاته فمنها ماخصّه الله به ، ويشهد له بعلوّ قدره وسموّ شأنه .

وذكر طرفاً من كراماته عليه السلام وسنذكر بعضه إن شاء الله .

و روى الشيخ المفيد - رحمه الله - [٢] عن يزيد بن سليط في حديث طويل عن أبي إبراهيم عليه السلام أنّه قال في السنة الّتي قبض فيها : « إنّي اُوخذ في هذه السنة والأمر إلى ابني علي سمي علي وعلي ، فأمّا علي الأوّل فعلي بن أبي طالب عليه السلام ، و أمّا علي الآخر فعلي بن الحسين عليهما السلام اُعطي فهم الأوّل وحلمه ونصره و ودّه و ورعه ودينه ، و محنة الآخر وصبره على مايكره - الحديث - .

و قال - رحمه الله - [٣] في الفصل الّذي ذكر فيه طرفاً من خصائصه و مناقبه و أخلاقه الكريمة عليه السلام : قال إبراهيم بن العباس : ما رأيت الرّضا عليه السلام سئل عن شيء إلّاعلمه ، ولارأيت أعلم منه بما كان في الزّمان إلى وقته وعصره ، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيء فيجيب عنه ، وكان كلامه كلّه و جوابه و تمثّله انتزاعات من القرآن المجيد ، وكان يختمه في كلّ ثلاث ، وكان يقول : « لوأنّي أردت أن أختمه في أقرب من ثلاث لختمت ولكنّي ما مررت بآية قطّ إلّا فكّرت فيها وفي أيّ شيء اُنزلت » .

و عنه قال : ما رأيت ولاسمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرّضا عليه السلام ، وشهدت منه مالم اُشاهد من أحد ، ومارأيته جفا أحداً بكلام قطّ ولارأيته قطع على أحد كلامه حتّى يفرغ منه ، و ما ردّ أحداً عن حاجة قدر عليها ، ولامدّ رجليه بين

---

(١) الشنشنة : الطبيعة وقد تقدم معناها . وأخزم جد حاتم الطائى راجع مزيد البيان جامع الشواهد باب الالف بعده النون «ان بنى رملونى بدمى » - الى قوله - : « شنشنة اعرفها من أخزم » .

(٢) الارشاد ص ٢٨٧.

(٣) يعنى على بن عيسى الاربلى قاله فى كشف الغمة ص ٢٧٤ .

يدي جليس له قطّ، ولا اتكّى بين يديه جليس له قطّ، ولا رأيته يشتم أحداً من مواليه و مماليكه، ولا رأيته تفل قطّ، ولا رأيته يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسّم، وكان إذا خلا ونصبت الموائد أجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتّى البوّاب والسائس، وكان قليل النوم بالليل كثير الصّوم، ولا يفوته صيام ثلاثة أيّام في الشهر ويقول: ذلك صيام الدّهر، وكان كثير المعروف والصدقة في السرّ، وأكثر ذلك منه لا يكون إلّا في اللّيالي المظلمة، فمن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلا تصدّقوه [١].

و عن محمّد بن عبّاد قال: كان جلوس الرّضا عليه السلام على حصير في الصيف وعلى مسح في الشتاء، ولبسه الغليظ من الثياب حتّى إذا برز للناس تزيّن لهم [٢].

و عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهرويّ قال: ما رأيت أعلم من عليّ ابن موسى الرّضا عليه السلام ولا رآه عالم إلّا شهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلّمين فغلبهم عن آخرهم حتّى ما بقي منهم أحدٌ إلّا أقرّ له بالفضل، وأقرّ على نفسه بالقصور، ولقد سمعته عليه السلام يقول: كنت أجلس في الرّوضة والعلماء بالمدينة متوافرون فإذا أعيى الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم، وبعثوا إليّ المسائل فأجيب عنها [٣].

قال أبو الصلت: ولقد حدّثني محمّد بن إسحاق بن موسى، عن أبيه أنّ موسى ابن جعفر عليهما السلام كان يقول لبنيه: هذا أخوكم عليّ بن موسى عالم آل محمّد فسلوه عن أديانكم، و احفظوا ما يقول لكم فإنّي سمعت أبي جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول لي: إنّ عالم آل محمّد لفي صلبك، أوليتني أدركته فإنّه يسمّى أمير المؤمنين [٤].

و عن محمّد بن يحيى الفارسي قال: نظر أبو نواس إلى الرّضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له، فدنا منه و سلّم عليه و قال: يا ابن رسول الله قلت: فيك أبياتاً و أحبّ أن تسمعها منّي، فقال: هات فأنشأ يقول .... فقال الرّضا عليه السلام: قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحدٌ يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال له: ثلاثمائة دينار فقال: أعطها إيّاه، ثمّ قال: لعلّه استقللتها يا غلام سق

(١) الى (٤) كشف الغمة ص ٢٧٣.

إليه البغلة » [١].

و عن أبي الصلت الهرويّ قال : كان الرّضا عليه السلام يكلّم الناس بلغاتهم ، وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان و لغة ، فقلت له يوماً : يا ابن رسول الله إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللّغات على اختلافها فقال : يا أبا الصلت أنا حجّة الله على خلقه ، و ماكان الله ليتّخذ حجّة على قوم و هو لايعرف لغاتهم أوما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام : « اُوتينا فصل الخطاب » و هل فصل الخطاب إلّا معرفة اللّغات [٢].

و عن الرّضا عليه السلام أنّه قال له رجل من خراسان : يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام كأنّه يقول لي : كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي و غيّب في ثراكم لحمي فقال له الرّضا عليه السلام : أنا المدفون في أرضكم ، وأنا بضعة من نبيّكم ، وأنا الوديعة و اللّحم ألافمن زارني و هو يعرف ما أوجب الله تعالى من حقّي و طاعتي فأنا و آبائي شفعاؤه يوم القيامة و من كنّا شفعاءه نجى ، ولو كان عليه مثل ذنوب الثقلين الجنّ والإنس ولقد حدّثني أبي عن جدّي ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :من رآني في منامه فقد رآني فإنّ الشيطان لايتمثّل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولافي صورة أحد من شيعتهم و إنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوّة » [٣].

و أمّاما روي عنه من فنون العلم وأنواع الحكم والاخبار المجموعة والمنثورة والمحاسن مع أهل الملل والمناظرات المشهورة فأكثر من أن تحصى .

وقال عليّ بن عيسى الاربليّ - رحمه الله - : [٤] وهذا كتاب عيون أخبار الرّضا عليه السلام قداشتمل على فرائد وأوابد [٥] أحسن من العقود القلائد في ألباب الخرائد فمن أراد أن يسرح طرفه في رياضه ، ويروّي ظمأه من نمير حياضه [٦] ، ويعجّب من غرائبه وفنونه

(١) كشف الغمة ص ٢٧٣ .
(٢) و (٣) كشف الغمة ص ٢٧٧ .
(٤) المصدر ص ٢٦٨ . (٥) أوابد الكلام غرائبه .
(٦) النمير : الزاكي من الماء .

و حدائقه وعيونه فقد دللته عليه ، وأهديت عقيلته إليه ، فما عليه مزيد في معناه وقد أجاد ماشاء جامعه - رحمه الله - .

﴿ فصل ﴾

وأمّا كراماته فممّا أورده ابن طلحة[1] منها أنّه عليه السلام لمّا جعله الخليفة المأمون وليّ عهده وأقامه خليفة من بعده كان في حاشية المأمون أناس كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العبّاس وعودها إلى بني فاطمة عليهم السلام فحصل عندهم من الرّضا عليه السلام نفور وافر وكان عادة الرّضا عليه السلام إذا جاء إلي دار المأمون ليدخل عليه يبادر من بالدّهليز من الحاشية إلى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل ، فلمّا حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم و قالوا : إذا جاء ليدخل على الخليفة أعرضوا عنه و لا ترفعوا الستر ، فاتّفقوا على ذلك . فبيناهم قعود إذ جاء الرّضا عليه السلام على عادته فلم يملكوا لأنفسهم أن سلّموا عليه و رفعوا الستر على عادتهم فلمّا دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتّفقوا عليه ، وقالوا : النوبة الآتية إذا جاء لا نرفعه له ، فلمّا كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلّموا عليه و وقفوا ولم يبتدروا إلى رفع الستر فأرسل الله ريحاً شديداً دخلت في الستر حتّى رفعته أكثر ممّا كانوا يرفعونه ثمّ دخل فسكنت الرّيح فعاد الستر إلى ما كان فلمّا خرج عادت الرّيح حتّى دخلت في الستر فرفعته حتّى خرج ، ثمّ سكنت فعاد الستر ، فلمّا ذهب أقبل بعضهم على بعض و قالوا : هل رأيتم ؟ قالوا : نعم ، فقال بعضهم لبعض : ياقوم هذا رجل له عند الله منزلة ولله به عناية ، ألم تروا أنّكم لمّا لم ترفعوا له الستر أرسل الله الرّيح وسخّرها له لرفع الستر كما سخّرها لسليمان فارجعوا إلى خدمته فهو خير لكم فعادوا إلى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه .

و منه أنّه كان بخراسان امرأة تسمّى زينب فادّعت أنّها علويّة من سلالة فاطمة عليها السلام وصارت تصول على أهل خراسان بنسبها فسمع بها عليّ الرّضا عليه السلام

(١) مطالب السؤول ص ٨٥ .

فلم يعرف نسبها فأحضرت إليه فرّ دنسبها ، وقال : هذه كذّابة فسفّهت عليه وقالت : كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك فأخذته الغيرة العلويّة فقال لسلطان خراسان - وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمّى ذلك الموضع بركة السّباع - فأخذ الرّضا عليه السلام بيد تلك المرأة فأحضرها عند السلطان فقال : هذه كذّابة على عليّ و فاطمة عليهما السلام و ليست من نسلهما ، فإنّ من كان حقّاً بضعة من فاطمة وعليّ فإنّ لحمه حرام على السباع فألقوها في بركة السّباع ، فإنّ كانت صادقة فإنّ السباع لاتقربها وإن كانت كاذبة فتفترسها ، فلمّا سمعت ذلك منه قالت : فأنزل أنت إن كنت صادقاً فإنّها لاتقربك ولا تفترسك فلم يكلّمها وقام فقال له ذلك السّلطان إلى أين ؟ قال إلى بركة السّباع والله لا نزلنّ إليها فقام السّلطان والناس والحاشية وجاؤوا وفتحوا باب البركة فنزل الرّضا عليه السلام والناس ينظرون من أعلى البركة فلمّا حصل بين السّباع أقعت جميعها إلى الأرض[1] على أذنابها وصار يأتي إلى واحد واحد يمسح وجهه ورأسه وظهره ، والسبع يبصبص له هكذا إلى أن أتى على الجميع ، ثمّ طلع والناس يبصرونه ، فقال لذلك السلطان : أنزل هذه الكذّابة على عليّ و فاطمة عليهما السلام لتبيّن لك ، فامتنعت فألزمها ذلك السلطان وأمر أعوانه بإلقائها فمذ رآها السباع و ثبوا إليها و افترسوها فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذابة وحديثها هناك مشهور[2] .

و منه قصّة دعبل بن عليّ الخزاعيّ الشاعر ، قال دعبل : لمّا قلت : « مدارس آيات » قصدت بها أبا الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام و هو بخراسان وليّ عهد المأمون في الخلافة فوصلت المدينة وحضرت عنده وأنشدته إيّاها فاستحسنها و قال لي : لاتنشدها أحداً حتّى آمرك واتّصل خبري بالخليفة المأمون فأحضرني وسألني عن خبري ، ثمّ قال : يا دعبل أنشدني « مدارس آيات خلت من تلاوة » فقلت : ما أعرفها يا أمير المؤمنين فقال : ياغلام أحضر أبا الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام قال : فلم تكن ساعة حتّى حضر فقال له : يا أبا الحسن سألت دعبلاً عن « مدارس

(١) أقعت من الاقعاء و هى القعود على الذنب .
(٢) مطالب السؤول ص ٨٥ .

آيات » فذكر أنّه لايعرفها فقال لي أبوالحسن عليه السلام : يا دعبل أنشد أمير المؤمنين فأخذت فيها فأنشدتها فاستحسنها فأمرلي بخمسين ألف درهم ، وأمر لي أبوالحسن عليّ بن موسى عليه السلام بقريب من ذلك ، فقلت : يا سيّدي إن رأيت أن تهبني شيئاً من ثيابك ليكون كفني ، فقال : نعم ، ثمّ دفع إليّ قميصاً قدابتذله ومنشفة لطيفة وقال لي : احفظ هذا تحرس به ، ثمّ دفع إليّ ذوالرياستين أبوالعباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلة و حملني على برذون أصفر خراساني و كنت اُسايره في يوم مطير و عليه ممطرخزّ وبرنس منه فآثرني به ودعا بغيره جديد فلبسه وقال : إنّما آثرتك باللّبيس لأنّه خير الممطرين قال : فاُعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه ثمّ كرّرت راجعاً إلى العراق فلمّا صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا وكان ذلك اليوم يوماً مطيراً فبقيت في قميص خلق وضرّ جديد وأنا متأسّف من جميع ماكان معي على القميص والمنشفة ومتفكّرٌ في قول سيّدي الرّضا عليه السلام إذمربي واحدٌ من الأكراد الحراميّة ، تحته الفرس الأصفر الّذي حملني عليه ذوالرياستين و عليه الممطر و وقف بالقرب منّي ليجتمع إليه أصحابه وهو ينشد « مدارس آيات خلت من تلاوة » و يبكي فلمّا رأيت ذلك منه عجبت من لصّ من الأكراد يتشيّع ثمّ طمعت في القميص والمنشفة فقلت : يا سيدي لمن هذه القصيدة ؟ فقال : ماأنت و ذاك ويلك ؟ فقلت : لي فيه سبب اُخبرك به فقال : هي أشهر بصاحبها أن تجهل فقلت : من هو؟ قال : دعبل بن عليّ الخزاعيّ شاعر آل محمّد جزاه الله خيراً فقلت له : والله ياسيدي أنا دعبل وهذه قصيدتي فقال : و يلك ماتقول ؟! قلت : الأمر أشهر من ذلك فأرسل إلى أهل القافلة فاستحضر منهم جماعةً وسألهم عنّي فقالوا بأسرهم : هذا دعبل بن عليّ الخزاعيّ فقال : قد أطلقت كلّ ما اُخذ من القافلة خلالة فما فوقها كرامة لك ثمّ نادى في أصحابه من أخذ شيئاً فليردّه فرجع على الناس جميع ما اُخذ منهم و رجع إليّ جميع ماكان معي ثمّ بدرقنا إلى المأمن فحرست أنا و القافلة ببركة القميص والمنشفة ، فانظر إلى هذه المنقبة ما أشرفها وما أعلاها [1] .

---

(١) مطالب السؤول ص ٨٥ و ٨٦ .

و منه مارواه عن هرثمة بن أعين قال : و كان في خدمة الخليفة إلاّ أنّه كان محبّاً لأهل البيت إلى الغاية يأخذ نفسه بأنّه من شيعتهم وكان قائماً بمصالح الرّضا عليه السلام باذلاً نفسه بين يديه ، متقرّباً إلى الله تعالى بخدمته ، قال : طلبني سيّدي الرّضا عليه السلام ، وقال : ياهرثمة إنّي مطّلعك على حالة تكون عندك سرّاً لاتظهرها وأناحيّ و إن أظهرتها حال حياتي كنت خصمك عندالله تعالى ، فعاهدته أنّي لاأعلم بها أحداً مالم تأمرني فقال : إعلم أنّي بعد أيّام آكل عنباً ورمّاناً مفتوتاً فأموت ويقصد الخليفةأن يجعل قبري ومدفني خلف قبر أبيه الرشيد وإنّ الله لايقدره على ذلك فإنّ الأرض تشتدّ عليهم فلا يستطيع أحدٌ حفر شيء منها ، وإنّما قبري في بقعة كذا لموضع عيّنه ، فاذا أنامتُ وجهّزت فأعلمه بجميع ما قلت لك وقل له : يتأنّ في الصّلاة عليّ فانّه يأتي رجل عربيّ متلثّم على بعير مسرع وعليه وعثاء السّفر فينزل عن بعيره ويصلّي عليّ فإذا صلّى عليّ وحملت فاقصد المكان الّذي عيّنته لك فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً معمولاً في قعره ماء أبيض فإذا كشفته نضب الماء فهو مدفني فادفنّي فيه و الله والله أن تخبر بهذا قبل موتي ، قال هرثمة : فوالله ما طالت الأيّام حتّى أكل عنباً و رمّاناً كثيراً فمات و دخلت على الخليفة فوجدته يبكي عليه فقلت له : يا أميرالمؤمنين عاهدني الرّضا على أمر أقوله لك ، و قصصتُ عليه تلك القصّة الّتي قالها من أوّلها إلى آخرها و هو يعجب ممّا أقوله فأمر بتجهيزه فلمّا تجهّز تأنّى بالصّلاة عليه و إذا بالرّجل قد أقبل على بعير من الصّحراء مسرعاً و لم يكلّم أحداً ثمّ دخل إلى جنازته فوقف و صلّى عليه فخرج و صلّى الناس عليه و أمر الخليفة بطلب الرّجل ففاتهم فلم يعلموا له خبراً ثمّ أمر الخليفةأن يحفر لهقبراً خلف قبرأبيه الرّشيد فعجز الحافرون عن الحفر فذهب إلى موضع ضريحه الآن فبقدر ما كشف عن وجه الأرض ظهر قبر محفور كشفت عنه طوابيقه و إذا في قعره ماء أبيض كما قال ، فأعلمت الخليفة به فحضرو أبصره على الصّورة الّتي ذكرها ونضب الماء ودفن فيه ، ولم يزل الخليفة المأمون تعجّب من قوله ولم يزل عنه كلمة واحدة عمّا ذكره و ازداد تأسّفه عليه و كلّما خلوت في خدمته

يقول : يا هرثمة كيف قال لك أبو الحسن فأُعيد عليه الحديث فيتلهّف عليه .

فانظر إلى هذه المنقبة العظيمة و الكرامة البالغة الّتي تنطق بعناية الله به وازدلاف مكانته عنده [١] .

و من عيون أخبار الرّضا [٢] للصدوق - رحمه الله - عن عليّ بن ميثم عن أبيه قال : سمعت اُمّي تقول : سمعت نجمة اُمّ الرضا عليه السلام تقول : لما حملت بابني لم أشعر بثقل الحمل و كنت أسمع في منامي تسبيحاً و تهليلاً وتحميداً من بطني فيفزعني ذلك فيهولني فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً فلمّا وضعته وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السّماء يحرّك شفتيه كأنّه يتكلّم فدخل إليّ أبوه موسى ابن جعفر عليهما السلام فقال : هينئاً لك يا نجمة كرامة ربّك ، فناولته إيّاه في خرقة بيضاء فأذّن في اُذنه اليمنى و أقام في اليسرى و دعا بماء الفرات وحنّكه به ثمّ ردّه إليّ فقال : خذيه فإنّه بقيّة الله في أرضه .

و من دلايل الحميري عن جعفر بن محمّد بن يونس قال : كتب رجل إلى الرضا عليه السلام يسأله عن مسائل وأراد أن يسأله عن الثوب الملحّم يلبسه المحرم و عن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنسي ذلك وتلهّف عليه فجاء جواب المسائل و فيه لا بأس في الإحرام في الثوب الملحّم واعلم أنّ سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور مع كلّ عالم حيث دار [٣] .

و منه عن معمر بن خلّاد قال : قال لي الرّيّان بن الصلت بمرو وقد كان الفضل بن سهل بعثه إلى بعض كور خراسان فقال لي : اُحبّ أن أستأذن على أبي الحسن عليه السلام فاُسلّم عليه وأودّعه وأحبّ أن يكسوني من ثيابه وأن يهب لي من دراهمه الّتي ضربت باسمه ، فقال معمر : فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي مبتدئاً : الرّيّان يحبّ أن يدخل عليّ وأن أكسوه من ثيابي وأعطيه من دراهمي ، فقلت :

---

(١) كشف الغمة ص ٢٥٨ و ٢٥٩ .

(٢) المصدر ص ١٤ وفي الكشف ص ١٦٨ .

(٣) الكشف ص ٢٦٩ .

سبحان الله قد سألني والله ذلك و أن أسالك له ، فقال : يامعمر إنّ المؤمن موفّق قل له فليجيء قال : فأمرته فدخل عليه فسلّم فأمر له بثوبين من ثيابه فدفعهما إليه فلمّا قام رأيته قدوضع في يده شيئاً ، فلمّا خرج قلت له : كم أعطاك ؟ فإذا في يده ثلاثون درهماً (١) .

و منه عن سليمان الجعفري قال: قال لي الرّضا عليه السلام : اشتر لي جارية من صفتها كذا و كذا ، فأصبت له جارية عند رجل من أهل المدينة كما وصف فاشتريتها ودفعت الثمن إلى مولاها ، و جئت بها إليه فأعجبته ، و وقعت منه فمكثت أيّاماً ثمّ لقيني مولاها وهو يبكي فقال : الله الله فيّ لست أتهنّأ العيش وليس لي قرار ولا نوم فكلّم أبا الحسن يردّ عليّ الجارية ويأخذ الثمن فقلت : المجنون أنت أنا أجتري على أن أقول له يردّها عليك ، فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي مبتدئاً : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أردّها عليه ؟ فقلت : إي و الله قد سألني أن أسألك ، قال : فردّها عليه وخذ الثمن ، ففعلت ، ومكثت أيّاماً ثمّ لقيني مولاها فقال : جعلت فداك سل أبا الحسن أن يقبل الجارية فإنّي لا أنتفع بها و لا أقدر أدنو منها ، قلت : إنّي لاأقدر أن أبتدأه بهذا ، قال : فدخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال : يا سليمان صاحب الجارية يريد أن أقبضها منه و أردّ عليه الثمن ، قلت : قد سألني ذلك ، فقال ردّ عليّ الجارية وخذ الثمن (٢).

و منه عن الحسن بن أبي الحسن قال : اشتكى عمّي محمّد بن جعفر شكاة شديدة حتّى خفنا عليه الموت ، فدخل عليه أبو الحسن الرّضا عليه السلام ونحن حوله نبكي من بنيه و إخوتي وعمّي إسحاق عند رأسه يبكي ، وهو في حالة شديدة فجاء فجلس في ناحية ينظر إلينا فلمّا خرج تبعته فقلت له : جعلت فداك دخلت على عمّك وهو في هذه الحال و نحن نبكي و إسحاق عمّك يبكي فلم يكن منك شيء ، فقال : أرأيت هذا الّذي يبكي عند رأسه سوف يبرأ هذا من مرضه ويقوم و يموت هذا الّذي يبكي عليه ، فقام محمّد بن جعفر من وجعه واشتكى إسحاق ومات و بكى عليه محمّد (٣).

(١) و (٣) الكشف ص ٢٦٩ .

ولمّا خرج محمّد بن جعفر بمكّة و دعى لنفسه و تسمّى أمير المؤمنين و بويع له بالخلافة دخل عليه أبو الحسن الرّضا عليه السلام فقال : ياعمّ لاتكذّب أباك وأخاك فانّ هذا الأمر لايتمّ ، قال الرّاويّ : فخرج و خرجت معه إلى المدينة فلم يلبث إلّا قليلاً حتّى قدم الجلوديّ فلقيه ، فهزمه واستأمن إليه محمّد بن جعفر، فلبس السواد وصعد المنبر فخلع نفسه ، و أكذب مقالته و قال : إنّ هذا الأمر للمأمون وليس لي فيه حقّ ثمّ خرج إلى خراسان ومات بمرو[١].

و منه عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال : كنت بخراسان فبعث إليّ الرّضا عليه السلام يوماً و قال : ابعث إليّ بالحبرة فلم توجد عندي ، فقلت لرسوله : ما عندي حبرة فردّ إليّ الرّسول ابعث إليّ بالحبرة ، فطلبت في ثيابي فلم أجد شيئاً ، فقلت لرسوله : قد طلبت فلم أقع بها ، فردّ إليّ الرّسول الثالث ابعث إليّ بالحبرة ، فقمت أطلب ذلك فلم يبق إلّا صندوق فقمت إليه فوجدت فيه حبرة ، فأتيته بها و قلت : أشهد أنّك إمام مفترض الطاعة ، وكان سببي في دخول هذا الأمر[٢].

و منه قال عبد الله بن المغيرة : كنت واقفاً و حججت على ذلك ، فلمّا صرت إلى مكّة اختلج في صدري شيء ، فتعلّقت بالملتزم و قلت : اللّهمّ قد علمت طلبتي و إرادتي فأرشدني إلى خير الأديان ، فوقع في نفسي أن آتي الرّضا عليه السلام فأتيت المدينة فوقفت ببابه وقلت للغلام : قل لمولاك : رجل من أهل العراق بالباب فسمعت نداءه و هو يقول : ادخل ياعبدالله بن المغيرة ، فدخلت فلمّا نظر إليّ قال : قد أجاب الله دعوتك و هداك لدينه ، فقلت : أشهد أنّك حجّة الله و أمين الله على خلقه[٣].

و منه عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال : قال فلان بن محرز : بلغنا أنّ أبا عبدالله عليه السلام كان إذا أراد أن يعاود أهله للجماع توضّأ وضوء الصلاة فأحبّ أن تسأل أبا الحسن الثّاني عليه السلام عن ذلك قال الوشّاء : فدخلت عليه فابتدأني من غير أن أسأله فقال : كان أبو عبدالله عليه السلام إذا جامع وأراد أن يعاود توضّأ للصلاة وإذا أراد أيضاً توضّأ للصلاة ، فخرجت إلى الرّجل ، فقلت : قد أجابني عن مسألتك من غير أن أسأله[٤].

---

(١) الى (٤) الكشف ص ٢٦٩ .

و منه عن عليّ بن محمّد القاساني قال : أخبرني بعض أصحابنا أنّه حمل إلى الرّضا عليه السلام مالاً له خطر فلم أره أنّه سرّ به فاغتممت لذلك وقلت في نفسي : قد حملت إليه مثل هذا المال وما سرّ به فقال : ياغلام الطست و الماء وقعد على كرسيّ ، و قال بيده للغلام : صبّ عليّ الماء فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهب ثمّ التفت إليّ وقال : من كان هكذا لايبالي بالّذي حمل إليه [١].

و منه عن محمّد بن الفضل قال : لمّا كان في السنة الّتي بطش هارون بالبرامكة و قتل جعفر بن يحيى ، وحبس يحيى بن خالد ، ونزل بهم ما نزل . كان أبو الحسن عليه السلام واقفاً بعرفة يدعو ثمّ طأطأ رأسه فسئل عن ذلك فقال : إنّي كنت أدعو الله على البرامكة قد فعلوا بأبي ما فعلوا ، فاستجاب الله لي فيهم اليوم ، ثمّ انصرف فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيّرت حالهم [٢].

و منه عن موسى بن عمران قال : رأيت عليّ بن موسى عليهما السلام في مسجد المدينة وهارون يخطب ، فقال عليه السلام : تروني و إيّاه ندفن في بيت واحد [٣].

و منه عن الحسن بن موسى قال : خرجنا مع أبي الحسن عليه السلام إلى بعض أمواله بيوم لاسحاب فيه ، فلمّا برزنا قال : حملتم معكم المماطر ؟ قلنا : لا، ولاحاجة لنا إليها وليس سحاب ولا نتخوّف المطر، فقال : لكنّي قد حملته و ستمطرون ، فما مضينا إلّا يسيراً حتّى ارتفعت سحابة ومطرنا حتّى أهمّتنا أنفسنا ، فما بقي منّا أحدٌ إلّا ابتلّ غيره [٤].

و منه عن الحسن بن منصور، عن أخيه قال : دخلت على الرّضا عليه السلام في بيت داخل في جوف بيت ليلاً فرفع يده فكانت كأنّ بالبيت عشرة مصابيح ، فاستأذن عليه رجل فخلّى يده ثمّ أذن له [٥].

و منه عن موسى بن مهران قال : رأيت أبا الحسن عليّ بن موسى عليهما السلام ونظر إلى هرثمة قال : كأنّي به قد حمل إلى مرو فضربت عنقه ، فكان كما قال [٦].

و من كتاب الرّاوندي روى إسماعيل بن أبي الحسن قال : كنت مع الرّضا عليه السلام

---

(١) الى (٦) الكشف ص ٢٧٠ .

و قد قال بيده إلى الأرض كأنّه يكشف شيئاً فظهرت سبائك ذهب ثمّ مسح بيده عليها فغابت ، فقلت له : لو أعطيتني واحدة منها قال : لاإنّ هذا الأمر لم يأن وقته [١] .

و منه قال أبو إسماعيل السنديّ : سمعت بالسند أنّ لله حجّة في العرب ، فخرجت منها في الطلب فدللت على الرّضا عليه السلام فقصدته و دخلت عليه و أنا لاأعرف من العربيّة كلمة واحدة فسلّمت بالسنديّة فردّ عليّ بلغتي فجعلت اُكلّمه بالسنديّة و هو يجيبني بها ، فقلت : إنّي سمعت بالسند أنّ لله حجّة في العرب ، فخرجت في الطلب ، فقال : قد بلغني ذلك نعم أناهو ، ثمّ قال : سل عمّا تريد فسألته عمّا أردته فلمّا أردت القيام من عنده قلت : إنّي لا اُحسن من العربيّة شيئاً فادع الله أن يلهمنيها لأتكلّم بها مع أهلها ، فمسح يده على شفتي فتكلّمت بالعربيّة من وقتي [٢] .

و منه قال سليمان الجعفريّ : كنت مع الرّضا عليه السلام في حايط له ، وأنا اُحدّثه إذ جاء عصفور فوقع بين يديه ، وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب ، فقال : أتدري ما يقول ؟ قلت : الله و رسوله و ابن رسوله أعلم ، قال : قال لي : إنّ حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة و ادخل البيت و اقتل الحيّة قال : فقمت وأخذت النسعة ، و دخلت البيت وإذا حيّة تجول في البيت فقتلتها [٣] .

و منه عن بكر بن صالح قال : أتيت الرّضا عليه السلام قلت : امرأتي اُخت محمّد بن سنان بها حمل ، فادع الله أن يجعله ذكراً ، قال : هما اثنان قلت في نفسي : محمّد وعليّ بعد انصرافي فدعاني بعد ذلك فقال : سمّ واحداً عليّاً و الاُخرى اُمّ عمر فقدمت الكوفة وقد ولد لي غلام وجارية في بطن ، فسمّيت كما أمرني ، وقلت لاُمّي : ما معنى اُمّ عمر ؟ فقالت : إنّ اُمّي كانت تدعى اُمّ عمر [٤] .

و منه عن الوشّاء أنّ الرّضا عليه السلام قال بخراسان : حيث أرادوا بي الخروج جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتّى أسمع ثمّ فرّقت فيهم اثنى عشر ألفاً ، ثمّ قال : إنّي لا أرجع إلى عيالي أبداً [٥] .

---

(١) الى (٥) الكشف ص ٢٧٠ .

و في إرشاد المفيد : قد نقلت الرواة من العامّة و الخاصّة كثيراً من دلالاته وآياته في حياته وبعد وفاته [١].

فمنها ما حدّث به عليّ بن أحمد الوشّاء الكوفيّ قال : خرجت من الكوفة إلى خراسان ، فقالت لي ابنتي : يا أبه خذ هذه الحلّة فبعها واشتر لي بثمنها فيروزجاً ، قال: فأخذتها وشددتها في بعض متاعي ، فلمّا قدمت و نزلت في بعض الفنادق [٢]، فإذا غلمان عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام قد جاءني، وقالوا : نريد حلّة نكفن بها بعض غلماننا فقلت : ماعندي شيء فمضوا ثمّ عادوا وقالوا : مولانا يقرأ عليك السلام ويقول : إنّ معك حلّة في السفط الفلاني دفعتها إليك ابنتك وقالت : اشتر لي بثمنها فيروزجاً وهذه ثمنها ، فدفعتها إليهم وقلت : والله لأسألنّه عن مسائل فإن أجابني عنها فهو هو ، فكتبتها و غدوت إلى بابه فلم أصل إليه لكثرة ازدحام الناس عليه فبينما أنا جالس إذ خرج إليّ خادم فقال : يا عليّ بن أحمد هذه جوابات مسائلك الّتي معك فأخذتها فإذا هي جواب مسائلي بعينها .

و منه ما رواه الحاكم أبو عبدالله الحافظ بإسناده عن محمّد بن عيسى ، عن أبي حبيب النباجيّ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام و قد وافى النباج [٣] و نزل في المسجد الّذي ينزله الحجّاج في كلّ سنة و كأنّي مضيت إليه ، وسلّمت عليه و وقفت بين يديه ، فوجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمرٌ صيحانيّ ، و كأنّه قبض

---

(١) كذا في جميع النسخ التي بايدينا و هو اشتباه وقع للمؤلف و ليس شيء من هذه المطالب في الارشاد وانما كانت جملتها في اعلام الورى و نقل الاربلي في الكشف عن الطبرسي أورده في اعلام الورى ص٣٠٩ و نقل المؤلف عن الكشف واشتبه عليه الامر وذلك أن الاربلي - رحمه الله - بعد أن نقل جملة من كرامات علي بن موسى عليهما السلام من الراوندي و ابن الجوزي و المفيد و غيرهم قال : وقع الى حيث انتهيت الى هنا كتاب اعلام الورى للطبرسي وكانت لي نسخة فشذت . ثم نقل - رحمه الله - منه هذه المطالب .

(٢) الفندق : الخان ، جمعه فنادق .

(٣) النباج - بكسر اوله و آخره جيم - قيل : في بلاد العرب نبا جان احدهما على طريق البصرة يقال له : نباج بني عامر و هو بحذاء فيد ، والاخر نباج بني سعد بالقريتين .

قبضة من ذلك التمر ، فناولني فعددت فكانت ثمانية عشر تمرة فتأوّلت أنّي أعيش بكلّ تمرة سنة فلمّا كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض تعمر بين يديّ للزّراعة إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرّضا عليه السلام من المدينة ، و نزوله ذلك المسجد و رأيت الناس يسعون إليه فمضيت نحوه ، فإذا هو جالس في الموضع الّذي كنت رأيت النبيّ صلى الله عليه و آله و تحته حصيرٌ شبه ما كان تحته ، و بين يديه طبقٌ من خوص فيه تمر صيحانيّ فسلّمت عليه ، فردّ عليّ السلام و استدناني فناولني قبضةً من ذلك التمر ، فعددته فإذا هو بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه و آله ، فقلت : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : لو زادك رسول الله لزدناك [١].

و منه ما أورده الحاكم أيضاً و رواه بإسناده عن سعد بن سعد عنه عليه السلام أنّه نظر إلى رجل فقال : يا عبد الله أوص بما تريد واستعدّ لما لابدّ منه ، فمات الرّجل بعد ذلك بثلاثة أيّام [٢].

و عن الحسين بن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : كنّا حول أبي الحسن عليه السلام و نحن شبّان من بني هاشم ، إذ مرّ علينا جعفر بن عمر العلويّ ، وهو رثّ الهيئة ، فنظر بعضنا إلى بعض ، وضحكنا من هيئته ، فقال الرّضا عليه السلام : سترونه عن قريب كثير المال كثير التبع ، فما مضى الأشهر أو نحوه حتّى ولي المدينة و حسنت حاله ، وكان يمرّ بنا و معه الخصيان والحشم [٣].

و بإسناده عن الحسين بن بشّار قال : قال لي الرّضا عليه السلام : إنّ عبدالله يقتل محمّداً ، فقلت : عبدالله بن هارون يقتل محمّد بن هارون ؟! قال : نعم عبد الله الّذي بخراسان يقتل محمّد بن زبيدة الّذي هو ببغداد ، فقتله [٤].

و ذكر الشيخ المفيد - رحمه الله - [٥] أشياء اُخر من هذا القبيل [٦].

قال : و أمّا ما ظهر للنّاس بعد وفاته من بركة مشهده المقدّس و علاماته

---

(١) الى (٤) اعلام الورى ص ٣١٠ و ٣١١ .

(٥) قد مر الكلام فيه أنه اشتباه و الصحيح الطبرسي - رحمه الله - .

(٦) اعلام الورى ص ٣١٣ .

و العجائب الّتي شاهدها الخلق فيه ، و أذعن الخاصّ والعامّ له ، وأقرّ المخالف و المؤالف به إلى يومنا هذا فكثير خارج عن حدّ الإحصاء و العدّ و لقد برأفيه الأكمه و الأبرص ، واستجيبت الدّعوات ، و قضيت ببركته الحاجات ، و كشفت الملمّات و شاهدنا كثيراً من ذلك وتيقّناه وعلمناه علماًلايتخالج الشكّ والرّيب في معناه ، فلو ذهبنا نخوض في إيراد ذلك لخرجنا عن الغرض في هذا الكتاب .

❁(ذكر طرف من أخلاق الامام التاسع)❁

❁(أبي جعفر الثاني محمد بن علي التقي عليهما السلام وصفاته و كراماته)❁

قال ابن طلحة : [١] هذا أبو جعفر محمّد الثاني فانّه تقدّم في آبائه أبو جعفر محمّد و هو الباقر بن عليّ فجاء هذا باسمه و كنيته و اسم أبيه فعرف بأبي جعفر الثاني و هو و إن كان صغير السنّ فهو كبير القدر رفيع الذكر ، وله لقبان القانع والمرتضى.

و ذكر الطبرسيّ التقيّ والمنتجب و الجواد والمرتضى [٢] و لم يذكر القانع.

قال ابن طلحة [٣]: و أمّا مناقبه فما اتّسعت له حلَبات مجالها ، و لاامتدّت له أوقات آجالها ، بل قضت عليه الأقدار الإلهيّة بقلّة بقائه في الدّنيا بحكمها و أسجالها ، فقلّ في الدّنيا مقامه وعجّل القدوم عليه لزيارة حمامه ، فلم تطل بها مدّته ، ولا امتدّت فيها أيّامه ، غير أنّ الله جلّ وعلا خصّه بمنقبة متألّقة في مطالع التعظيم [٤] بارقة أنوارها ، مرتفعة في معارج التفضيل قيّمة أقدارها ، بازغة لأبصار ذوي البصائر بيّنة منارها ، بادية لعقول أهل المعرفة آية آثارها ، و هي وإن كانت صورتها واحدة فمعانيها كثيرة ، وصيغتها وإن كانت صغيرة فدلالتها كبيرة ، وهي أنّ أباجعفر محمّد بن علي عليهما السلام لمّا توفّي والده عليّ الرّضا عليه السلام و قدم الخليفة المأمون بعد وفاته بغداد بسنة اتّفق أنّه خرج يوماً إلى الصيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه والصبيان

(١) مطالب السؤول ص ٨٧ ، وفي كشف الغمة ص ٢٨٢ .

(٢) اعلام الورى ص ٣٢٩ .

(٣) مطالب السؤول ص ٨٧ ، وفي الكشف ص ٢٨٢ .

(٤) تألق البرق من باب التفعل : لمع .

يلعبون و محمّد واقف معهم وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة فما حولها ، فلمّا أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين ووقف أبوجعفر عليه السلام ، فلم يبرح مكانه ، [١] فقرب منه الخليفة فنظر إليه و كان الله عزّ و علا قد ألقى عليه مسحة من قبول ، فوقف الخليفة و قال : يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان ؟ فقال له محمّد مسرعاً : يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسّعه عليك بذهابي ، ولم يكن لي جريمة فأخشاها ، وظنّي بك حسن أنّك لاتضرّ من لاذنب له ، فوقف فأعجبه كلامه ووجهه ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : محمّد ، قال : ابن من أنت ؟ قال : يا أمير المؤمنين أنا ابن عليّ الرّضا ، فترحّم على أبيه وساق إلى وجهته ، وكان معه بزاة [٢] فلمّا بعد عن العمارة أخذ بازياً فأرسله على درّاجة فغاب عن عينه غيبة طويلة ثمّ عاد من الجوّ وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا الحياة ، فتعجّب الخليفة من ذلك غاية العجب ثمّ أخذها في يده و عاد إلى داره في الطريق الّذي أقبل منه ، فلمّا وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم ، فانصرفوا كما فعلوا أوّل مرّة وأبوجعفر لم ينصرف ، و وقف كماوقف أوّلاً فلمّادنامنه الخليفة قال : يامحمّد ! قال : لبّيك يا أمير المؤمنين ، قال: ما في يدي ؟ فألهمه الله عزّ وجلّ أن قال : ياأمير المؤمنين إنّ الله تعالى خلق بمشيّته في بحر قدرته سمكاً صغاراً تصيدها بزاة الملوك و الخلفاء فيختبرون بها سلالة أهل بيت النبوّة ، فلمّاسمع المأمون كلامه عجب منه ، وجعل يطيل نظره إليه ، وقال : أنت ابن الرضاحقّاً ، وضاعف إحسانه إليه . وفي هذه الواقعة منقبة تكفيه عن غيرها ويستغنى بها عن سواها .

و قال الشيخ المفيد - رحمه الله - [٣]: وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رآى من فضله مع صغر سنّه و بلوغه في العلم و الحكمة و الأدب و كمال العقل مالم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزّمان فزوّجه ابنته اُمّ الفضل وحملها معه إلى

(١) اى فلم يزل من مكانه ووقف .

(٢) بزاة جمع البازى وهوطائر معروف .

(٣) الارشاد ص ٢٩٩ .

المدينة ، وكان متوفّراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره .

و عن الرّيّان بن شبيب قال : لمّا أراد المأمون أن يزوّج ابنته أمّ الفضل أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام بلغ ذلك العبّاسيّين فغلظ عليهم ذلك واستكبروه وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرّضا عليه السلام فخاضوا في ذلك و اجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه فقالوا : ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الّذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرّضا فإنّا نخاف أن تخرج عنّا أمراً قد ملّكناه الله و تنزع منّا عزّاً قد ألبسناه ، و قد عرفت ما بيننا و بين هؤلاء القوم قديماً و حديثاً و ما كان عليه الخلفاء الرّاشدون قبلك من تبعيدهم و تصغيرهم ، وقد كنّا في وهلة[1] من عملك مع الرّضا ما عملت حتّى كفانا الله المهمّ من ذلك فالله الله أن تردّنا إلى غمّ قد انحسر عنّا و اصرف رأيك عن ابن الرّضا واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره فقال لهم المأمون : أما ما بينكم و بين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم و أمّا ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان قاطعاً للرّحم أعوذ بالله من ذلك ، و والله ما ندمت على ما كان منّي من استخلاف الرّضا ، و قد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه من نفسي فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً و أمّا أبو جعفر محمّد بن عليّ فقد اخترته لتبرّزه على كافّة أهل الفضل في العلم و الفضل مع صغر سنّه و الأعجوبة فيه بذلك وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه ، فتعلموا أنّ الرأي ما رأيت فيه ، فقالوا : إنّ هذا الفتى و إن راقك منه هديه[2] فإنّه صبيّ لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدّب و يتفقّه في الدّين ثمّ اصنع ما تراه من بعد ذلك ، فقال لهم : ويحكم إنّي أعرف بهذا الفتى منكم ، و إنّ هذا من أهل بيت علمهم من الله و موادّه و إلهامه لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدّين و الأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال ، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبيّن لكم به ما وصفت من حاله ، قالوا له : قد رضينا لك يا أمير المؤمنين و لأنفسنا بامتحانه ، فخلّ بيننا و بينه لنصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة ،

(١) اى فزعة. (٢) راقه يروقه اى أعجبه وسره ، والهدى - بفتح الهاء - : الطريقة والسيرة.

فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره ، و ظهر للخاصّة و العامّة سديد رأي أمير المؤمنين و لأنفسنا بامتحانه ، و إن عجز عن ذلك كفينا الخطب في معناه ، فقال لهم المأمون : شأنكم و ذاك متى أردتم ، فخرجوا من عنده و أجمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم و هو يومئذ قاضي الزّمان على أن يسأله مسائل لا يعرف الجواب عنها ، و وعدوه بأموال نفيسة على ذلك ، و عادوا إلى أمير المؤمنين فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع ، فأجابهم إلى ذلك ، فاجتمعوا في اليوم الّذي اتّفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن أكثم وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه السلام دُستٌ ، و يجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك ، و خرج أبو جعفر عليه السلام و هو يومئذ ابن سبع سنين وأشهر فجلس بين المسورتين[1] و جلس يحيى بن أكثم بين يديه و قام النّاس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متّصل بدست أبي جعفر عليه السلام . فقال يحيى بن أكثم للمأمون : أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أسأل أباجعفر ؟ فقال له : المأمون : استأذنه في ذلك ، فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال : تأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : سل إن شئت ، قال يحيى : ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : قتله في حلّ أو حرم ؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً ؟ قتله عمداً أو خطأً ؟ حرّاً كان المحرم أو عبداً ؟ صغيراً كان أو كبيراً ؟ مبتدئاً بالقتل أو معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أو من غيرها ؟ من صغار الصّيد كان أو من كبارها ؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً ؟ ليلاً كان قتله للصيد أو نهاراً ؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً ؟ فتحيّر يحيى بن أكثم و بان في وجه العجز والانقطاع و لجلج[2] حتّى عرف جماعة أهل المجلس أمره ، فقال المأمون : الحمد لله على هذه النّعمة والتوفيق لي في الرّأي ، ثمّ نظر إلى أهل بيته وقال لهم : أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ، ثمّ أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال : اخطب يا أبا جعفر ، قال : نعم يا أمير المؤمنين فقال له المأمون : اخطب جعلت فداك لنفسك فقد

(١) المسورة : متكأ من ادم .

(٢) أى تردد فى الكلام .

رضيتك لنفسي و أنا مزوّجك أمّ الفضل بنتي وإن رغم قوم لذلك ، فقال أبوجعفر عليه السلام : الحمدلله إقراراً بنعمته ، و لا إله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيّته ، وصلّى الله على محمّد سيّد بريّته والأصفياء من عترته ، أمّا بعد فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه : « وأنكحوا الأيامى منكم والصّالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسعٌ عليم » ثمّ إنّ محمّد ابن عليّ بن موسى يخطب أمّ الفضل بنت عبدالله المأمون ، وقد بذل لها من الصّداق مهر جدّته فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم و هو خمسمائة درهم جياداً [1] فهل زوّجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصّداق المذكور ؟ فقال المأمون : نعم قد زوّجتك يا أباجعفر أمّ الفضل ابنتي على الصّداق المذكور ؟ فهل قبلت النكاح ؟ قال أبوجعفر: قد قبلت ذلك و رضيت به ، فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصّة و العامّة ، قال الرّيّان : وأخرج الخدم مثل سفينة من فضّة وفيها الغالية فتطيب الخاصّة والعامّة و وضعت الموائد فأكلوا ، وفرّقت الجوائز على قدر المراتب وانصرف النّاس و بقي من الخاصّة من بقي .

قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام : إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصّلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه و نستفيده .

فقال أبوجعفر عليه السلام : نعم أنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة ، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، وإذا قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فطم من اللّبن ، فإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ ، وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة ، و إن كان نعامة فعليه بدنة ، و إن كان ظبياً فعليه شاة ، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة ، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه للحجّ نحره بمنى ، وإن كان في إحرامه للعمرة نحره بمكّة و جزاء الصيد على العالم والجاهل سواء ، و في العمد له المأثم و هو موضوع عنه في الخطأ ، والكفّارة على

(١) جمع جيد ضدالردىء .

الحرّ في نفسه و على السيّد في عبده ، والصغير لا كفّارة عليه و هي على الكبير واجبة ، والنادم يسقط عنه ندمه عقاب الآخرة ، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة .

فقال له المأمون : أحسنت يا أباجعفر أحسن الله إليك ، فإن رأيت أن تسأل يحيي عن مسألة كما سألك ، فقال أبوجعفر عليه السلام : خبّرني في الرّجل نظر إلى امرأة في أوّل النّهار ، وكان نظره إليها حراماً عليه ، فلمّا ارتفع النّهار حلّت له ، فلمّا زالت الشمس حرمت عليه ، فلمّا كان وقت العصر حلّت له ، فلمّا غربت الشمس حرمت عليه ، فلمّا دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له ، فلمّا كان انتصاف اللّيل حرمت عليه ، فلمّا طلع الفجر حلّت له ؟ ما حال هذه المرأة وبماذا حلّت له وحرمت عليه ؟ فقال يحيى ابن أكثم : لا والله لا أهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه فإن رأيت أن تفيدنا ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبيّ في أوّل النّهار فكان نظره إليها حراماً عليه ، فلمّا ارتفع النّهار ابتاعها من مولاها فحلّت له ، فلمّا كان الظهر أعتقها فحرمت عليه ، فلمّا كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له ، فلمّا كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه ، فلمّا كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلّت له ، فلمّا كان نصف اللّيل طلّقها واحدة فحرمت عليه ، فلمّا كان عند الفجر راجعها فحلّت له ، قال : فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم : هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب و يطرف القول فيما تقدّمه من السؤال ؟ قالوا : لا والله إنّ أمير المؤمنين أعلم و ما رأى ، فقال لهم : و يحكم إنّ أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل فإنّ صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال أما علمتم ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع أحداً في سنّه غيره ، وبايع الحسن والحسين وهما ابنا دون الستّ ولم يبايع صبيّاً غيرهما ، أفلا تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم و أنّهم ذرّيّة بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأوّلهم ؟ ! قالوا : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ثمّ نهض القوم ، فلمّا كان من الغد حضر الناس

و حضر أبو جعفر عليه السلام وصار القوّاد والحجّاب و الخاصّة والعامّة لتهنية المأمون وأبي جعفر عليه السلام، فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضّة وفيها بنادق المسك وزعفران معجون، في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنيّة وإقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصّته، فكان كلٌّ من يقع في يده بندقة أخرج الرُّقعة الّتي فيها والتمسه [1] فأطلق له، و وضعت البدر فنثر ما فيها على القوّاد وغيرهم، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا، وتقدّم المأمون بالصدقة على كافّة المسلمين ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام، معظّماً لقدره مدّة حياته، يؤثره على ولده و جماعة أهل بيته.

وقد روى الناس أنّ أُمّ الفضل كتبت إلى المأمون من المدينة تشكو أباجعفر عليه السلام و تقول: إنّه يتسرّى عليّ و يغيرني، فكتب إليها المأمون: يا بنيّة إنّا لم نزوّجك أبا جعفر لنحرّم عليه حلالاً فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها [2].

﴿ فصل ﴾

وأمّا كراماته عليه السلام فقد سمعت ما ذكره ابن طلحة، وممّا ذكره الشيخ المفيد - رحمه الله - [3] أنّه لمّا توجّه أبوجعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون و معه أُمّ الفضل قاصداً بها المدينة صار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيّعونه فانتهى إلى دار المسيّب عند مغيب الشمس فنزل و دخل المسجد، و كان في صحنه نبقة لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضّأ في أصل النبقة وقام فصلّى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأُولى الحمد و إذا جاء نصر الله، و قرأ في الثانية الحمد و قل هو الله أحد و قنت قبل ركوعه و صلّى الثالثة، و تشهّد و سلّم ثمّ جلس هنيهة يذكر الله تعالى و قام من غير أن يعقّب، فصلّى النوافل أربع ركعات و عقّب بعدها، وسجد سجدتي الشكر فلمّا انتهى إلى النبقة رآها الناس وقد حمل حملاً حسناً، فتعجّبوا من ذلك

(١) اى يلتمس مافى الرقعة من الجوائز.

(٢) و (٣) الارشاد ص ٣٠٤.

وأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له ، و ودّعوه و مضى عليه السلام من وقته إلى المدينة فلم يزل بها إلى أن أشخصه المعتصم في أوّل سنة [خمس و] عشرين و مائتين إلى بغداد فأقام بها حتّى توفّي في آخر ذي القعدة من هذه السنة فدفن في ظهر جدّه أبي الحسن موسى عليهما السلام .

و عن عليّ بن خالد قال : كنت بالعسكر فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً اُتي به من الشام مكبولاً وقالوا : إنّه تنبّأ ، فأتيت الباب ودفعت شيئاً للبوّاب حتّى وصلت إليه فإذا رجل له فهم و عقل فقلت له : يا هذا ما قصّتك ؟ قال : إنّي كنت رجلاً بالشأم أعبدالله في الموضع الّذي يقال إنّه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصاً بين يديّ فنظرت إليه فقال لي : قم ، فقمت معه فمشى بي قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة ، فقال لي : تعرف هذا المسجد ؟ فقلت : نعم هذا مسجد الكوفة ، قال : فصلّى و صلّيت معه ، ثمّ انصرف و انصرفت معه و مشى قليلاً فإذا نحن بمسجد الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و صلّى وصلّيت معه ، ثمّ خرج وخرجت معه ، فمشى قليلاً فإذا أنا نحن بمكّة ، فطاف بالبيت وطفت معه ، ثمّ خرج ومشى قليلاً ، فإذا أنا بموضعي الّذي كنت فيه أعبد الله بالشأم و غاب الشخص عنّي ، فبقيت متعجّباً حولاً ممّا رأيت ، فلمّا كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به ، فدعاني فأجبته ، ففعل كما فعل في العام الماضي ، فلمّا أراد مفارقتي بالشأم قلت له : سألتك بالحقّ الّذي أقدرك على ما رأيت منك ألّا أخبرتني من أنت ؟ فقال : أنا محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر ، فحدّثت من كان يصير إليّ بخبره فرقى ذلك إلى محمّد بن عبدالملك الزّيّات ، فبعث إليّ من أخذني و كبّلني في الحديد ، و حملني إلى العراق ، وحبست كما ترى وادّعي عليّ المحال ، فقلت له : فأرفع عنك القصّة إلى محمّد بن عبدالملك الزّيّات ؟ قال : افعل ، فكتبت عنه قصّته و شرحت أمره فيها و رفعتها إلى محمّد فوقّع في ظهرها : قل للّذي أخرجك من الشأم في ليلة إلى الكوفة ، ومنها إلى المدينة ، و منها إلى مكّة ، ومنها إلى الشأم أن يخرجك من

حبسك هذا ، قال عليٌّ بن خالد : فغمّني ذلك من أمره ورققت له وانصرفت محزوناً عليه ، فلمّا كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه الحال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند و أصحاب الحرس و أصحاب السجن وخلقاً عظيماً من الناس يهرعون فسألت عن حالهم فقيل لي : المحمول من الشأم المتنبّىء افتقد البارحة من الحبس فلا ندري أخسفت به الأرض أو اختطفته الطير ، وكان هذا الرّجل أعني عليّ بن خالد زيدياً فقال بالإمامة لمّا رأى ذلك وحسن اعتقاده [١].

و منه عن محمّد بن عليّ الهاشميّ قال : دخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام صبيحة عرسه بنت المأمون و كنت تناولت من اللّيل دواء فأوّل من دخل عليه في صبيحته أنا وقد أصابني العطش و كرهت أن أدعو بالماء ، فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي و قال : أراك عطشان ؟ قلت : أجل ، قال : يا غلام اسقنا ماءً ، فقلت في نفسي الساعة يأتونه بماء مسموم واغتممت لذلك ، فأقبل الغلام و معه الماء فتبسّم في وجهي ثمّ قال : ياغلام ناولني الماء ، فتناول فشرب ، ثمّ ناولني وتبسّم ، فشربت وأطلت عنده فعطشت ، فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرّة الأولى و شرب ثمّ ناولني و تبسّم ، قال محمّد بن حمزة : فقال لي محمّد بن عليّ الهاشميّ : والله إنّي لأظنّ أنّ أباجعفر عليه السلام يعلم ما في النفوس كما يقول الرّفضة [٢].

و منه عن المطرّفي قال : مضى أبوالحسن الرّضا عليه السلام ولي عليه أربعة ألف درهم لم يكن يعرفها غيري و غيره فأرسل إليّ أبوجعفر عليه السلام إذا كان الغد فأتني فأتيته ، فقال لي : مضى أبوالحسن عليه السلام ولك عليه أربعة ألف درهم ؟ فقلت : نعم ، فرفع المصلّى فإذا تحته دنانير فدفعها إليّ ، فكان قيمتها في الوقت أربعة ألف درهم [٣].

و منه عن معلّى بن محمّد قال : خرج عليّ أبو جعفر عليه السلام حدثان موت أبيه ، فنظرت إلى قدّه لأصف قامته لأصحابنا ، فقعد ثمّ قال : يا معلّى إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوّة فقال : « وآتيناه الحكم صبيّاً » [٤].

---

(١) الارشاد ص ٣٠٤ والاختطاف . الاستلاب بسرعة .

(٢) الى (٤) الارشاد ص ٣٠٦ الى ٣٠٧ .

و منه عن داود بن القاسم الجعفريّ قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي ثلاث رقاع غير معنونة و اشتبهت عليّ ، فاغتممت فتناول أحدها و قال : هذه رقعة ريّان بن شبيب ، ثمّ تناول الثانية ، فقال : هذه رقعة فلان فقلت : نعم فبهت أنظر إليه فتبسّم ، و أخذ الثالثة فقال : هذه رقعة فلان ، فقلت : نعم جعلت فداك فأعطاني ثلاثمائة دينار وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمّه ، ثمّ قال : أما إنّه سيقول لك : دلّني على حريف يشتري لي بها متاعاً فدلّه عليه ، قال : فأتيته بالدّنانير ، فقال لي : يا أبا هاشم دلّني على حريف يشتري لي بها متاعاً ، فقلت : نعم ، و كلّمني [1] في الطريق جمّال سألني أن أخاطبه في إدخاله مع بعض أصحابه في اُموره ، فدخلت عليه لأكلّمه فوجدته يأكل ومعه جماعة ، فلم أتمكّن من كلامه ، فقال لي : يا أبا هاشم كل ووضع بين يدي ما آكل منه ، ثمّ قال ابتداء من غير مسألة : يا غلام انظر إلى الجمّال الّذي أتانا به أبو هاشم فضمّه إليك [2].

قال أبو هاشم : و دخلت معه يوماً بستاناً فقلت له : جعلت فداك إنّي مولع بأكل الطين فادع الله لي فسكت ، ثمّ قال لي بعد أيّام ابتداء منه : يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين ، قال أبو هاشم : فما من شيء أبغض إليّ منه اليوم [3].

قال المفيد ـ رحمه الله ـ : والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه منها كفاية فيما قصدنا له إن شاء الله [4].

و من دلائل الحميريّ [5] عن اُميّة بن عليّ قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكّة في السنة الّتي حجّ فيها ، ثمّ صار إلى خراسان ومعه أبو جعفر عليه السلام وأبو الحسن عليه السلام يودّع البيت فلمّا قضى طوافه عدل إلى المقام فصلّى عنده فصار أبو جعفر على عنق موفّق يطوف به ، فصار أبو جعفر إلى الحجر فجلس فيه فأطال ، فقال له موفّق : قم جعلت فداك ، فقال : ما اُريد أن أبرح من مكاني هذا إلّا أن يشاء الله و استبان في

---

(١) هذا قول أبي هاشم الجعفري .

(٢) الى (٤) الارشاد ص ٣٠٦ .

(٥) كشف الغمة ص ٢٨٨ .

وجهه الغمّ فأتى موفّق أبا الحسن عليه السلام فقال له : جعلت فداك قد جلس أبو جعفر في الحجر وهو يأبى أن يقوم ، فقام أبو الحسن عليه السلام فأتى أبو جعفر فقال له : قم يا حبيبي ، فقال : ما اُريد أن أبرح من مكاني هذا ، قال : بلى يا حبيبي ، ثمّ قال : كيف أقوم وقد ودّعت البيت وداعاً لا ترجع إليه ، فقال له : قم ياحبيبي ، فقام معه.

و منه عن ابن بزيع العطّار قال : قال أبو جعفر عليه السلام : « الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً» قال : فنظرنا فمات عليه السلام بعد ثلاثين شهراً[١].

و منه عن معمر بن خلّاد عن أبي جعفر عليه السلام أو عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام ـ الشكّ من أبي عليّ ـ قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا معمر اركب ، قلت : إلى أين ؟ قال: اركب كما يقال لك ، قال : فركبت فانتهيت إلى واد ـ أو إلى وهدة ، الشكّ من أبي عليّ ـ فقال لي : قف ههنا ، قال : فوقفت فأتاني فقلت له : جعلت فداك أين كنت قال : دفنت أبي الساعة وكان بخراسان [٢].

و منه عن القاسم بن عبدالرّحمن ـ وكان زيديّا ـ قال : خرجت إلى بغداد فبينا أنا بها إذ رأيت الناس يتعادون و يتشرّفون ويقفون فقلت : ماهذا ماهذا ؟ فقالوا ابن الرّضا ابن الرّضا ، فقلت : والله لأنظرنّ إليه فطلع على بغل أو بغلة فقلت : لعن الله أصحاب الإمامة حيث يقولون : إنّ الله افترض طاعة هذا ، فعدل إليّ وقال : يا قاسم ابن عبدالرّحمن « أبشراً منّا واحداً نتّبعه إنّا إذاً لفي ضلال وسعر » فقلت في نفسي ساحروالله فعدل إليّ فقال : « ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذّاب أشر» قال : فانصرفت وقلت بالإمامة و شهدت أنّه حجّة الله على خلقه واعتقدته [٣].

و منه عن عمران بن محمّد الأشعري قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فقضيت حوائجي فقلت : إنّ اُمّ الحسن تقرئك السّلام و تسألك ثوباً من ثيابك أجعله كفناً لها ، فقال لي : قد استغنت عن ذلك ، قال : فخرجت ، لست أدري ما معنى ذلك ، فأتاني الخبر أنّها قدماتت قبل ذلك بثلاثة عشر يوماً ، أو أربعة عشر يوماً [٤].

---

(١) الى (٤) كشف الغمة ص ٢٨٨.

و منه عن دعبل بن عليّ أنّه دخل على الرّضا عليه السلام فأمر له بشيء فأخذه و لم يحمد الله فقال له : لم لم تحمد الله . قال : ثمّ دخلت بعده على أبي جعفر عليه السلام فأمر لي بشيء ، فقلت : الحمد لله ، فقال : تأدّبت[1].

و منه عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه قال : استأذن على أبي جعفر عليه السلام قوم من أهل النواحي ، فأذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين مسألة فأجاب وله عشر سنين[2].

و منه عن اُميّة بن عليّ القيسيّ قال : دخلت أنا وحمّاد بن عيسى على أبي جعفر عليه السلام بالمدينة لنودّعه فقال لنا : لا تخرجا اليوم و اُقيما إلى غد فلمّا خرجنا من عنده قال لي حمّاد : أنا أخرج فقد خرج ثقلي ، فقلت : أمّا أنا فاُقيم ، فخرج حمّاد فجرى الوادي تلك اللّيلة فغرق فيه[3].

و من كتاب الرواندي[4] عن محمّد بن ميمون أنّه كان مع الرّضا عليه السلام بمكّة قبل خروجه إلى خراسان قال : فقلت له : إنّي اُريد أن أتقدّم إلى المدينة فأكتب معي كتاباً إلى أبي جعفر عليه السلام فتبسّم و كتب وصرت إلى المدينة و كان ذهب بصري فأخرج الخادم أباجعفر إلينا يحمله من المهد فناولته الكتاب فقال لموفّق الخادم : فضّه وانشره ففضّه فنشره بين يديه فنظر فيه ، ثمّ قال لي : يامحمّد ما حال بصرك ؟ فقلت : يا ابن رسول الله اعتلّت عيناي فذهب بصري كما ترى ، قال : فمدّ يده فمسح بها على عيني فعاد إليّ بصري كأصحّ ما كان فقبّلت يده و رجله و انصرفت من عنده و أنا بصير .

---

(١) كشف الغمة ص ٢٨٨.

(٢) كذا في جميع النسخ التي عندنا ولكن في المصدر أعني كشف الغمة ص ٢٨٨ « ثلاثين ألف » و الظاهر أن لفظة « ألف » من زيادات النساخ حيث لم يقدر أحد أن يسأل في مجلس واحد ثلاثمائة مسألة فضلا عن ثلاثين ألف وان كان في وسع الامام عليه السلام جوابها مهما زادت و كثرت وان بلغت ألف ألف .

(٣) الكشف ص ٢٨٨ .

(٤) الخرائج والجرائح ص ٢٠٧ من طبعه الملحق بالاربعين .

و منه ما روي عن أبي بكر بن إسماعيل قال : قلت لأبي جعفر ابن الرّضا عليهما السلام إنّ لي جارية تشتكي من ريح بها قال : ائتني بها فأتيته بها ، فقال لها : ما تشتكين يا جارية ؟ قالت : ريحاً في ركبتي فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب فخرجت وما اشتكت وجعاً بعد ذلك [١] .

و منه عن عليّ بن حريز قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً وقد ذهبت شاة لمولاه فأخذوا بعض الجيران يجرونهم إليه يقولون : أنتم سرقتم الشاة ، فقال لهم أبو جعفر عليه السلام : و يلكم خلّوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم ، الشاة في دار فلان فأخرجوها من داره فخرجوا فوجدوها في داره فأخذوا الرّجل و ضربوه و خرقوا ثيابه ، و هو يحلف أنّه لم يسرق هذه الشاة إلى أن صاروا به إلى أبي جعفر عليه السلام فقال : ويحكم ظلمتم الرّجل فإنّ الشاة دخلت داره وهو لا يعلم ، ثمّ دعاه فوهب له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه وضربه [٢] .

و منه عن محمّد بن عمير بن واقد الرازي قال : دخلت على أبي جعفر ابن الرّضا عليهما السلام ومعي أخي وبه بهر شديد (☆) فشكا إليه ذلك البهر فقال : عافاك الله ممّا تشكوا فخرجنا من عنده فقد عوفي فما عاد إليه ذلك البهر إلى أن مات [٣] .

قال محمّد بن عمير وكان يصيبني وجعٌ في خاصرتي في كلّ اُسبوع ويشتدّ ذلك بي أيّاماً ، فسألته أن يدعو لي بزواله عنّي ، فقال : و أنت فعافاك الله ، فما عاد إلى هذه الغاية [٤] .

و عن قاسم بن المحسن قال : كنت فيما بين مكّة و المدينة فمرّ بي أعرابيٌّ ضعيف الحال فسألني شيئاً فرحمته و أخرجت له رغيفاً فناولته إيّاه فلمّا مضى عنّي هبّت ريح شديدة زوبعة [٥] فذهبت بعمامتي من رأسي فلم أرها كيف ذهبت وأين مرّت فلمّا دخلت على أبي جعفر ابن الرّضا عليهما السلام قال لي : يا قاسم ذهبت عمامتك في

(١) الى (٤) فى الكشف ص ٢٨٩ وليست فى نسخة الخرائج المطبوع .

(☆) البهر - بالضم - الربو وضيق النفس .

(٥) الزوبعة : هيجان الارياح وتصاعدها الى السماء .

الطريق ؟ قلت : نعم قال : ياغلام أخرج إليه عمامته فأخرج إليّ عمامتي بعينها قلت: يا ابن رسول الله كيف صارت إليك ؟ قال : تصدّقت على الأعرابيّ فشكر الله لك وردّ عمامتك و إنّ الله لايضيع أجر المحسنين .

و منه عن إسماعيل بن عباس الهاشمي قال : جئت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم عيد فشكوت إليه ضيق المعاش فرفع المصلّى و أخذ من التراب سبيكة من ذهب فأعطانيها فجرجتُ بها إلى السوق وكان فيها ستّة عشر مثقالاً من الذّهب [١] .

و من إعلام الطبرسي عن اُميّة بن عليّ [٢] قال : كنت بالمدينة و كنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام وأبو الحسن عليه السلام بخراسان وكان أهل بيته و عمومة أبيه يأتونه و يسلّمون عليه فدعا يوماً بجارية فقال لها : قولي لهم : يتهيّأون للمأتم فلمّا تفرّقوا قالوا : هلاّ سألنا مأتم من ؟ فلمّا كان من العد فعل مثل ذلك فقالوا : مأتم من ؟ فقال : مأتم خير من على ظهرها ، فأتانا خبر أبي الحسن عليه السلام بعد ذلك بأيّام فإذا هو قدمات في ذلك اليوم .

و منه قال محمّد بن الفرج : كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام إحملوا إليّ الخمس لست آخذ منكم سوى عامي هذا ، فقبض عليه السلام في تلك السنة ، نقله من نوادر الحكمة .

❁(ذكر طرف من أخلاق الامام العاشر)❁

❁(أبي الحسن الثالث علي بن محمد النقي عليهما السلام وصفاته وكراماته)❁

قال ابن طلحة : [٣] وأمّا ألقابه فالناصح والمتوكّل والفتّاح والنقي والمرتضى و أشهرها المتوكّل وكان يخفي ذلك و يأمر أصحابه أن يعرضوا عنه لكونه كان لقب الخليفة أمير المؤمنين المتوكّل يومئذ .

و ذكر الطبرسيّ : العالم والفقيه و الأمين والطيّب والنقيّ [٤] وزاد غير هما

(١) كشف الغمة ص ٢٨٩ .

(٢) في المصدر ص ٣٣٤ « عن موسى بن جعفر » مكان امية بن على .

(٣) مطالب السؤول ص ٨٨ .

(٤) اعلام الورى ص ٣٣٩ .

الهادي أيضاً وهو الأشهر عند الشيعة [١].

قال : [٢] وأمّا مناقبه فمنها ماحلّ في الآذان محلّ حلاها بأشنافها ، واكتفته شغفاً به اكتناف اللّئالي الثمينة بأصدافها ، وشهد لأبي الحسن عليه السلام أنّ نفسه موصوفة بنفائس أوصافها و أنّها نازلة من الدّوحة النبويّة ذرى أشرافها و شرفات أعرافها وذلك أنّ أبا الحسن عليه السلام كان يوماً قدخرج من سرّ من رأى إلى قرية لهم عرض له ، فجاء رجل من الأعراب يطلبه ، فقيل له قدذهب إلى الموضع الفلاني فقصده فلمّا وصل إليه قال : ما حاجتك ؟ قال : رجل من أعراب الكوفة المتمسّكين بولاء جدّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام و قد ركبني دينٌ فادح أثقلني حمله ولم أرمن أقصده لقضائه سواك فقال له أبو الحسن عليه السلام : طب نفساً و قرّ عيناً ، ثمّ أنزله فلمّا أصبح ذلك اليوم قال له أبو الحسن عليه السلام : اُريدمنك حاجة لله أن تخالفني فيها فقال الأعرابيّ : لاأخالفك فكتب أبو الحسن عليه السلام ورقة بخطّه معترفاً فيها أنّ عليه للأعرابي مالاً عيّنه فيها يرجح على دينه ، وقال : خذهذا الخطّ فاذا وصلت إلى سُرّ من رأى أحضر إليّ وعندي جماعة فطالبني به وأغلظ القول عليّ في ترك إيفائك إيّاه ، الله الله في مخالفتي ، فقال :أفعل وأخذ الخطّ فلمّا وصل أبو الحسن إلى سرّ من رأى وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم حضر ذلك الرّجل وأخرج الخطّ وطالبه وقال كما أوصاه، فألان أبو الحسن عليه السلام له القول ورفقه ، وجعل يعتذر إليه ووعده بوفائه و طيبة نفسه، فنقل ذلك إلى الخليفة المتوكّل فأمر أن يحمل إلى أبي الحسن ثلاثون ألف درهم فلمّا حملت إليه تركها إلى أن جاء الرّجل فقال : خذ هذا المال و اقض منه دينك وأنفق الباقي على عيالك وأهلك وأعذرنا ، فقال له الأعرابي : يا ابن رسول الله والله أنّ أملي كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالاته ، وأخذ المال وانصرف قال : و هذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الأخلاق ، وقضى له بالمنقبة المحكوم بشرفها بالاتفاق .

(١) راجع المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٤٠١ و الخرائج ص ٢٠٩ و ٢٣٧ من طبعه الملحق بالاربعين و كفاية الاثر .

(٢) مطالب السؤول ص ٨٨ .

و منه و أمّا كراماته عليه السلام فكثيرة جدّاً ولنكتف بذكر نبذة منها.

فمن إرشاد المفيد - رحمه الله - [١] عن الوشّاء عن خيران الأسباطي قال: قدمت على أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام المدينة فقال لي: ما خبر الواثق عندك؟ قلت: جعلت فداك خلّفته في عافية و أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيّام، قال: فقال لي: إن أهل المدينة يقولون: إنّه قد مات، فقلت: أنا أقرب الناس به عهداً، قال: فقال لي: إنّ الناس يقولون: إنّه مات، فلمّا قال لي: إنّ الناس يقولون علمت أنّه يعني نفسه، ثمّ قال لي: ما فعل جعفرٌ؟ قلت: تركته أسوء الناس حالاً في السجن، قال: فقال: أما إنّه صاحب الأمر، ثمّ قال: ما فعل ابن الزيّات؟ قلت: الناس معه والأمر أمره، فقال: أما إنّه ميشوم عليه، قال: ثمّ سكت، وقال لي: لابدّ أن يجري مقادير الله وأحكامه، ياخيران مات الواثق وقد قعد جعفر المتوكّل وقد قتل ابن الزيّات، قلت: متى جعلت فداك؟ قال: بعد خروجك بستّة أيّام [٢].

و منه عن عليّ بن إبراهيم عن ابن النعيم بن محمّد الطاهريّ قال: مرض المتوكّل من خُراج خرج به فأشرف منه على الموت فلم يجرء أحد أن يمسّه بحديدة فنذرت اُمّه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام مالاً جليلاً من مالها، و قال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرّجل يعني أبا الحسن عليه السلام فسألته فإنّه ربما كان عنده صفة شيء يفرّج الله به عنك، فقال: إبعثوا إليه، فمضى الرّسول ورجع فقال: خذوا كسب الغنم [٢] فديفوه بماء الورد، وضعوه على الخراج فإنّه نافع بإذن الله إن شاء الله، فجعل من يحضر المتوكّل يهزء من قوله فقال لهم الفتح: و مايضرّ من تجربة ماقال فوالله إنّي لأرجو الصلاح به، فأحضر الكسب وديف بماء الورد و وضع على الخُراج فانفتح وخرج ما كان فيه و بشّرت اُمّ المتوكّل بعافيته فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها واستقلّ المتوكّل [٣] من

(١) المصدر ص ٣٠٩.

(٢) هو عصارة الدهن، ودافه بالشيء أي خلطه.

(٣) «تحت ختمها» اى ممهورة بخاتمها. واستقل أي رفع علته.

علّته ، فلمّا كان بعد أيّام سعى البطحاني بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكّل و قال : عنده أموال و سلاح و تقدّم المتوكّل إلى سعيد الحاجب أن يهجم عليه ليلاً ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح و يحمله إليه ، قال إبراهيم بن محمّد : فقال لي سعيد الحاجب : صرت إلى دار أبي الحسن عليه السلام بالليل و معي سلّم فصعدت منه إلى السطح و نزلت من الدّرجة إلى بعضها في الظلمة ، فلم أدر كيف أصل إلى الدّار فناداني أبو الحسن عليه السلام من الدّار : يا سعيد مكانك حتّى يأتوك بشمعة ، فلم ألبث أن آتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبّة صوف و قلنسوة منها و سجّادته على حصير بين يديه ، وهو مقبل على القبلة ، فقال لي : دونك البيوت فدخلتها وفتّشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت البدرة مختومة بخاتم أمّ المتوكّل و كيساً مختوماً معها فقال لي أبو الحسن عليه السلام : دونك المصلّى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس فأخذت ذلك و صرت إليه فلمّا رأى خاتم أمّه على البدرة بعث إليها فخرجت فسألها عن البدرة ، فأخبرني بعض الخدم الخاصّة أنّها قالت : كنت نذرت في علّتك إن عوفيت أن أحمل إليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها إليه و هذا خاتمي على الكيس ماحرّكه ، وفتح الكيس الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار فأمر أن يضمّ إلى البدرة بدرة أخرى و قال لي : احمل ذلك إلى أبي الحسن و اردد السيف و الكيس عليه بما فيه فحملت ذلك إليه فاستحييت منه فقلت : يا سيّدي عزّ عليّ دخولي دارك بغير إذنك ولكنّي مأمور و قال لي : « وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون »[1].

و منه قال محمّد بن الفرج الرُّخّجي : إنّ أبا الحسن عليه السلام كتب إليّ يا محمّد اجمع أمرك وخذ حذرك ، فقال : أنا في جمع أمري لست أدري ما الّذي أراد بما كتب به إليّ حتّى ورد عليّ رسول فحملني من مصر مصفّداً بالحديد وضرب على كلّ ما أملك فمكثت في السجن ثمان سنين ، ثمّ ورد عليّ كتاب منه وأنا في السجن : يا محمّد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي ، فقرأت الكتاب و قلت في نفسي : يكتب أبو الحسن إليّ بهذا وأنا في السجن إنّ هذا لعجبٌ فما مكثت إلّا أيّاماً يسيرة حتّى أُفرج عنّي و حلّت

(١) الارشاد ص ٣١٠.

قيودي وخلّي سبيلي ، قال : فكتبت إليه بعد خروجي أسأله أن يسأل الله أن يردّ ضياعي عليّ قال : فكتب إليّ سوف تردّ عليك ضياعك ولايضرّك أن لاتردّ عليك . قال علي بن محمّد النوفليّ : فلمّا شخص محمّد بن الفرج الرّخّجي إلى العسكر كتب له بردّ ضياعه فلم يصل الكتاب حتّى مات[١].

و منه عن زيد بن عليّ بن الحسين بن زيد قال : مرضت فدخل الطبيب عليّ ليلاً ووصف لي دواء آخذه في السحر كذا و كذا يوماً فلم يمكنّي تحصيله من اللّيل و خرج الطبيب من الباب و ورد صاحب أبي الحسن عليه السلام في الحال ومعه صرّة فيها ذلك الدّواء بعينه ، فقال لي : أبو الحسن عليه السلام يقرئك السلام ويقول : خذ هذا الدّواء كذا و كذا يوماً فأخذته و شربته فبرأت ، فقال محمّد بن عليّ : فقال لي زيد بن عليّ : يا محمّد أين الغلاة من هذا الحديث[٢] .

و منه عن صالح بن سعيد قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم وروده سرّ من رأى بأمر المتوكّل فقلت له : جعلت فداك في كلّ الاُمور أرادوا إطفاء نورك والتقصر بك حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع ، خان الصعاليك ، فقال : ههنا أنت يا ابن سعيد ، ثمّ أومأ بيده فاذا أنا بروضات أنقات ، و أنهار جاريات ، وجنّات فيها خيرات عطرات ، وولدان كأنّهنّ اللّؤلؤ المكنون ، فحار بصري و كثر تعجّبي فقال لي: حيث كنّا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك[٣].

قال المفيد ـ رحمه الله ـ : [٤] و أقام أبو الحسن عليه السلام مدّة مقامه في سرّ من رأى مكرماً في ظاهر الحال ، يجتهد المتوكّل في إيقاع حيلة به فلا يتمكّن من ذلك ، وله معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب فيها آيات وبيّنات إن قصدنا لايرادها خرجنا عن الغرض فيما نحن فيه .

ومن دلائل الحميري عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال : حدثتني اُمّ محمّد مولاة الرّضا عليه السلام قالت : جاء أبو الحسن عليه السلام حتّى جلس في حجر اُمّ أبيها بنت موسى

---

(١) الارشاد ص ٣١٠ . (٢) المصدر ص ٣١٢ .
(٣) و (٤) المصدر ص ٣١٤ .

عليه السلام فقالت له : مالك ؟ فقال لها : مات أبي والله الساعة ، فقالت له : لاتقل هذا ، قال : هو والله ماأقول لك ، فكتبنا ذلك اليوم فجاءت وفاة أبي جعفر عليه السلام في ذلك اليوم [١] .

و منه عن فاطمة بنت الهيثم قالت : كنت في دار أبي الحسن عليه السلام في الوقت الّذي ولد فيه جعفر فرأيت أهل الدّار قد سرّوا به فصرت إليه فلم أربه سروراً ، فقلت : يا سيّدي مالي أراك غير مسرور ، فقال : هون عليك فسيضلّ به خلق كثير [٢] .

و منه عن عليّ بن محمّد الحجّال قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أنا في خدمتك و أصابني علّة في رجلي لاأقدر على النهوض و القيام بما يجب ، فإن رأيت أن تدعوالله أن يكشف علّتي و يعينني على القيام بما يجب عليّ و أداء الأمانة في ذلك ، و يجعلني من تقصيري من غير تعمّد منّي ، وتضييع مال أتعمّده من نسيان يصيبني فيحلّ ، و يوسّع عليّ ، و تدعو لي بالثبات على دينه الّذي ارتضاه لنبيّه صلى الله عليه و آله و سلم ، فوقّع كشف الله عنك و عن أبيك ، قال : و كان بأبي علّة و لم أكتب فيها فدعاله ابتداء [٣].

و من كتاب الرّاوندي [٤] حدّث جماعة من أهل إصفهان منهم أبو العبّاس أحمد بن النضر و أبو جعفر محمّد بن علويّة قالوا : كان بإصفهان رجل يقال له : عبد الرحمن وكان شيعيّاً ، فقيل له : ماالسبب الّذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقيّ دون غيره من أهل الزّمان ؟ فقال : شاهدت مايوجب عليّ وذلك أنّي كنت رجلاً فقيراً و كان لي لسان و جرأة ، فأخرجني أهل إصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين ، فجئنا إلى باب المتوكّل متظلّمين ، و كنّا بباب المتوكّل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمّد بن الرّضا عليهما السلام فقلت لبعض من حضر : من هذا الرّجل الّذي قدأمر بإحضاره ؟ فقيل : هذا رجلٌ علويٌّ يقول الرّفضة بإمامته ، ثمّ قيل : و نقدّر أنّ المتوكّل

(١) و (٢) كشف الغمة ص ٢٩٥ . (٣) المصدر ص ٢٩٦.
(٤) الخرائج والجرائح ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

يحضره للقتل ، فقلت : لأبرحن من ههنا حتّى أنظر إلى هذا الرّجل أيّ رجل هو ، قال : فأقبل راكباً على فرس وقد قام الناس صفّين يمنة الطريق ويسرتها ينظر إليه فلمّا رأيته وقع حبّه في قلبي وجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه شرّ المتوكّل فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابّته لايلتفت وأنا دائم الدّعاله ، فلمّا صار إليّ أقبل عليّ بوجهه و قال : استجاب الله دعاءك ، وطوّل عمرك ، وكثر مالك و ولدك ، قال : فارتعدت و وقعت بين أصحابي فسألوني ماشأنك ؟ فقلت : خيرٌ ولم أُخبرهم ، فانصرفنا بعد ذلك إلى إصفهان ففتح الله عليّ وجوهاً من المال حتّى أنّي أُغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي خارج داري ، ورزقت عشرة من الأولاد و قد بلغت من عمري نيّفاً وسبعين سنة و أنا أقول بإمامة هذا الّذي علم ما في قلبي و استجاب الله دعاءه لي .

و منه ما روي عن يحيى بن هرثمة قال : دعاني المتوكّل و قال : اختر ثلاثمائة رجل ممّن تريد و اخرجوا إلى الكوفة فخلفوا أثقالكم فيها و اخرجوا على طريق البادية إلى المدينة و أحضروا عليّ بن محمّد بن الرّضا إلى عندي مكرّماً معظّماً مبجّلاً ، قال : ففعلت وخرجنا و كان في أصحابي قائد من الشراة و كان لي كاتب متشيّع وأنا على مذهب الحشويّة وكان الشاري يناظر الكاتب وكنت أستريح إلى مناظرتهما لقطع الطريق ، فلمّا صرنا وسط الطريق قال الشاري للكاتب : أليس من قول صاحبكم عليّ بن أبي طالب : « ليس من الأرض بقعة إلّا وهي قبر أو سيكون قبراً » فانظر إلى هذه البريّة العظيمة أين من يموت فيها حتّى يملأها الله قبوراً كما تزعمون ؟ قال : فقلت للكاتب : أهذا من قولكم ؟ قال : نعم ، فقلت : أين من يموت في هذه البريّة حتّى تمتلي قبوراً وتضاحكنا ساعة إذا انخذل الكاتب في أيدينا وسرنا حتّى دخلنا المدينة فقصدت باب أبي الحسن عليه السلام فدخلت إليه وقرأ كتاب المتوكّل فقال: أنزلوا فليس من جهتي خلاف ، فلمّا صرت إليه من الغد وكنّا في تموز أشدّ ما يكون من الحرّ فإذا بين يديه خيّاط وهو يقطع خفاتين[1] من ثياب غلاظ له ولغلمانه

(١) الخفتان ضرب من الثياب جمعه خفاتون والكلمة من الدخيل .

و قال للخيّاط : اجمع عليها جماعة من الخيّاطين و اعمل على الفراغ منها يومك هذا وبكّر بها إليّ في هذا الوقت ، ونظر إليّ وقال : يا يحيى اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم واعمل على الرحيل غداً في هذا الوقت ، فخرجت من عنده و أنا أتعجّب منه و من الخفاتين ، و أقول في نفسي : نحن في تموز و حرّ الحجاز و بيننا و بين العراق عشرة أيّام فما يصنع بهذه الثياب وقلت في نفسي : هذا رجل لم يسافر وهو يقدّر أنّ كلّ سفر يحتاج إلى هذه الثياب وأتعجّب من الرّوافض حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا فعدت إليه في الغد في ذلك الوقت فإذا الثياب قد حضرت وقال لغلمانه : ارحلوا وخذوا لنا معكم لبابيد وبرانس ، ثمّ قال : ارحل يا يحيى ، فقلت في نفسي : و هذا أعجب من الأوّل أيخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتّى آخذ معه اللّبابيد و البرانس وخرجت وأنا استصغر فهمه ، فسرنا حتّى إذا وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ارتفعت سحابة واسودّت وأرعدت وأبرقت حتّى إذا صارت على رؤوسنا أرسلت على رؤوسنا برداً مثل الصخور وقد شدّ على نفسه وعلى غلمانه الخفاتين ، و لبسوا اللّبابيد و البرانس و قال لغلمانه : ادفعوا إلى يحيى لبّادة و إلى الكاتب برنساً ويجمعنا والبرد يأخذنا حتّى قتل من أصحابي ثمانين رجلاً وزالت و عاد الحرّ كما كان ، فقال لي : يا يحيى أنزل من بقي من أصحابك فادفن من مات منهم فهكذا يملأ الله البريّة قبوراً ، قال : فرميت بنفسي من دابّتي وعدوت إليه فقبّلت رجله وركابه و قلت : أنا أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده و رسوله ، وأنّكم خلفاء الله في أرضه فقد كنت كافراً وقد أسلمت الآن على يديك يا مولاي ، قال يحيى : وتشيّعت و ألزمت خدمته إلى أن مضى [1].

و منه أنّ هبة الله بن أبي منصور الموصلي قال : كان بديار ربيعة نصرانيّ يسمّى يوسف بن يعقوب و كان بينه وبين والدي صداقة ، قال : فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي : فيم قدمت في هذا الوقت ؟ قال : دُعيت إلى حضرة المتوكّل ولا أدري ما يراد منّي إلّا أنّي اشتريت نفسي من الله بمائة دينار و قد حملتها لعليّ

(١) الخرائج ص ٢١٠ و كشف الغمة ص٢٩٧ .

ابن محمّد بن الرّضا عليهما السلام معي فقال له والدي : قد وفّقت في هذا و خرج إلى حضرة المتوكّل جاءنا بعد أيّام قلائل فرحاً مستبشراً فقال له و الدي : حدّثني حديثك قال : صرت إلى سرّ من رأى و ما دخلتها قطّ فنزلت في دار و قلت : يجب أن أوصل هذه المائة دينار إلى ابن الرّضا قبل مصيري إلى باب المتوكّل وقبل أن يعرف أحدٌ قدومي و عرفت أنّ المتوكّل قد منعه من الركوب و إنّه ملازم لداره ، فقلت : كيف أصنع رجل نصرانيٌّ يسأل عن دار ابن الرّضا لا آمن أن ينذر بي : فيكون ذلك زيادة فيما أُحاذره و قال : تفكّرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي أن أركب حماري و أخرج في البلد فلا أمنعه حيث يذهب لعلّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً ، فجعلت الدّنانير في كاغذ وجعلتها في كمّي و ركبت فكان الحمار ينحرف في الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل ، فقلت للغلام : سل لمن هذه الدّار فسأل فقيل : دار ابن الرّضا ، فقلت : الله أكبر دلالة والله مقنعة ، قال : فإذا خادم أسود قد خرج وقال : أنت يوسف بن يعقوب قلت : نعم ، قال : فأنزل فأقعدني في الدّهليز ودخل ، فقلت : هذه دلالة أُخرى من أين عرف اسمي واسم أبي و ليس في البلد من يعرفني و لا دخلته قطّ ، فخرج الخادم فقال : المائة دينار الّتي في كمّك في الكاغذ هاتها ، فناولته إيّاها ، وقلت : هذه الثالثة ، وجاء فقال : ادخل فدخلت وهو وحده ، فقال : يا يوسف ما بان لك فقلت : يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى ، فقال : هيهات إنّك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا ، يا يوسف إنّ أقواماً يزعمون أنّ ولايتنا لا تنفع أمثالك كذبوا و الله إنّها لتنفع امض فيما وافيت له فإنّك سترى ما تحبّ فمضيت إلى باب المتوكّل ونلت كلّ ما أردت و انصرفت ، قال هبة الله : فلقيت ابنه بعد هذا و هو مسلم حسن التشيّع فأخبرني أنّ أباه مات على النصرانيّة و أنّه أسلم بعد موت أبيه ، و كان يقول : أنا مؤمن ببشارة مولاي عليه السلام (١) .

و منه قال أبو هاشم الجعفريّ : إنّه ظهر برجل من سُرّ من رأى برصٌ

(١) الخرائج والجرائح ص ٢١٠ وفي الكشف ص ٢٩٧ .

فتنغّص عيشه فأشار عليه أبو عليّ الفهريّ بالتعرّض لأبي الحسن عليه السلام و أن يسأله الدّعاء فجلس له يوماً فرآه فقام إليه فقال : تنحّ عافاك الله ، وأشار إليه بيده تنحّ عافاك الله - ثلاث مرّات - فانخذل ولم يجسر أن يدنو منه و انصرف فلقي الفهريّ و عرّفه ما قال ، قال : قد دعالك قبل أن تسأله فاذهب إنّك ستعافي فذهب و أصبح و قد برأ [١] .

و منه عن زرّافة حاجب المتوكّل قال : وقع مشعبد هنديّ يلعب بالحقّة لم ير مثله وكان المتوكّل لعّاباً فأراد أن يخجل عليّاً عليه السلام فقال المتوكّل : إن أخجلته فلك ألف دينار ، قال : فتقدّم أن يخبز رقاق خفاف يجعل على المائدة و أنا إلى جنبه ففعل و حضر عليّ عليه السلام للطعام و جعل له مسورة عليها صورة أسد و جلس اللاّعب إلى جنب المسورة فمدّ عليّ عليه السلام يده إلى رقاقة فطيّرها اللاّعب كذا - ثلاث مرّات - فتضاحكوا فضرب عليّ عليه السلام يده على تلك الصورة ، و قال : خذه فوثبت من المسورة وابتلعت بالرّجل و عادت إلى المسورة فيحيّروا و نهض عليّ بن محمّد عليهما السلام فقال له المتوكّل : سألتك بالله إلّا جلست ورددته فقال : والله لا يرى بعدها أتسلّط أعداء الله على على أوليائه ، وخرج من عنده ولم ير الرّجل بعدها [٢] .

و منه قال أبو هاشم الجعفريّ : كان للمتوكّل بيت فيه شباك وفيه طيور مصوّتة فإذا دخل إليه أحد لم يسمع ولم يُسمع فإذا دخل عليّ عليه السلام سكتت جميعاً فإذا خرج عادت إلى حالها [٣] .

و منه حديث زينب الكذّابة الّذي ذكرناه في أخبار الرّضا عليه السلام فإنّه رواه عن الهادي عليه السلام [٤] .

و منه روي ابن أورمة قال : خرجت إلى سرّ من رأى أيّام المتوكّل فدخلت إلى سعيد الحاجب و دفع المتوكّل أبا الحسن عليه السلام إليه ليقتله ، فقال : تحبّ أن

(١) الخرائج ص ٢١٠ وفيه « فانصرف الرجل الى بيته فبات تلك الليلة فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك » . ولكن في كشف الغمة ص ٢٩٧ كما في المتن .

(٢) الخرائج ص ٢١٠ و كشف الغمة ص ٢٩٧ .

(٣) و (٤) كشف الغمة ص ٢٩٨ .

تنظر إلى إلهك ؟ فقلت : سبحان الله إلهي لاتدركه الأبصار ، فقال : الّذي تزعمون أنّه إمامكم، قلت : ماأكره ذلك ، قال : قدأُمرت بقتله وأنافاعله غداً فإذا خرج صاحب البريد فادخل عليه ،فخرج ودخلت وهوجالس وهناك قبر يحفر فسلّمت عليه وبكيت بكاء شديداً ، فقال : ما يبكيك ؟ قلت : ما أرى ، قال : لاتبك إنّه لايتمّ لهم ذلك وإنّه لايلبث أكثر من يومين حتّى يسفك الله دمه ودم صاحبه ، فوالله ما مضى غير يومين حتّى قتل[١] .

و منه أنّ أبا محمّد الطبريّ قال : تمنّيت أن يكون لي خاتم من عنده عليه السلام فجاء ني نصر الخادم بدرهمين فصغتها خاتماً و دخلت على قوم يشربون الخمر فتعلّقوا بي فشربت قدحاً أوقدحين وكان ضيقاً في أصبعي لايمكنني إدارته للوضوء فأصبحت وقد افتقدته فتبت إلى الله تعالى[٢] .

و منه أنّ المتوكّل عرض عسكره وأمر أنّ كلّ فارس يملأ مخلاة فرسه طيناً ويطرحوه في موضع واحد ، فصار كالجبل واسمه تلّ المخالي ، وصعد هو وأبو الحسن عليه السلام ، قال : إنّما طلبتك لتشاهد خيولي ، وكانوا لبسوا التجافيف و حملوا السلاح و قدعرضوا بأحسن زينة وأتمّ عدّة وأعظم هيبة وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه وكان يخاف من أبي الحسن عليه السلام أن يأمر أحداً من أهل بيته بالخروج عليه ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : فهل أعرض عليك عسكري ؟ قال : نعم ، فدعا الله سبحانه فإذا بين السماء والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدجّجون فغشي على الخليفة فلمّا أفاق قال له أبو الحسن عليه السلام : نحن لاننافسكم في الدّنيا فإنّا مشغولون بالآخرة فلاعليك شيء ممّا تظن[٣] .

و منه روي عن محمّد بن الفرج قال : قال لي عليّ بن محمّد عليهما السلام إذا أردت أن تسأل مسأله فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاّك ودعه ساعة ثمّ أخرجه و انظر فيه ، قال : ففعلت فوجدت جواب المسألة موقّعاً فيه[٤] .

و منه روى أبو سعيد سهل بن زياد قال : حدّثنا أبو العبّاس فضل بن أحمد بن

---

(١) الى (٤) كشف الغمة ص ٢٩٨ .

إسرائيل الكاتب ونحن في داره بسرّ من رأى فجرى ذكر أبي الحسن عليه السلام فقال : يا أباسعيد أُحدّثك بشيء حدّثني به أبي قال : كنّا مع المنتصر و أبي كاتبه فدخلنا والمتوكّل على سريره فسلّم المنتصر و وقف و وقفت خلفه ، وكان إذا دخل رحّب به و أجلسه فأطال القيام و جعل يرفع رجلاً و يضع أُخرى وهولا يأذن له في القعود و رأيت وجهه يتغيّر ساعة بعد ساعة و يقول للفتح بن خاقان : هذا الّذي تقول فيه ما تقول وتردّ عليّ القول والفتح يسكّنه و يقول : هو مكذوب عليه و هو يتلظّى و يستشيط و يقول : و الله لأقتلنّ هذا المرائي الزّنديق فهو الّذي يدّعي الكذب و يطعن في دولتي ، ثمّ طلب أربعة من الخزر أجلافاً ودفع إليهم أسيافاً و أمرهم أن يقتلوا أباالحسن عليه السلام إذا دخل ، و قال : والله لأُحرّقنّه بعد قتله ، وأنا قائم خلف المنتصر من وراء الستر فدخل أبوالحسن عليه السلام وشفتاه يتحرّكان و هو غير مُكترث ولا جازع ، فلمّا رآه المتوكّل رمى بنفسه عن السرير إليه و انكبّ عليه يقبّل بين عينيه ويديه واحتمل شقّه بيده ، وهويقول : ياسيّدي ياابن رسول الله ياخير خلق الله ياابن عمّي يامولاي ياأباالحسن ، وأبوالحسن عليه السلام يقول : أُعيذك ياأمير المؤمنين بالله من هذا ، فقال : ماجاء بك ياسيّدي في هذا الوقت ؟ قال : جاءني رسولك قال : كذب ابن الفاعلة ارجع ياسيّدي ، يافتح ياعبيدالله يامنتصر شيّعوا سيّدكم وسيّدي ، فلمّا بصر به الخزر خرّوا سجّداً ، فدعاهم المتوكّل وقال : لم لم تفعلوا ماأمرتكم به قالوا : شدّة هيبته ورأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأمّلهم و امتلأت قلوبنا من ذلك و قال : يا فتح هذا صاحبك و ضحك في وجهه وقال : الحمدلله الّذي بيّض وجهه و أنار حجّته [1].

و من أعلام الطبرسيّ قال : أبو هاشم الجعفريّ : كنت بالمدينة حين مرّ بها بغايا أيّام الواثق في طلب الأعراب فقال أبوالحسن عليه السلام : أخرجوا بنا حتّى ننظر إلى تعبئة هذا التركيّ فخرجنا فمرّ بنا تعبئته و مرّ بنا تركي و كلّمه أبو الحسن عليه السلام بالتركيّة ، فنزل عن فرسه و قبّل حافر دابّته ، قال : فقلت

(١) كشف الغمة ص٢٩٨.

للتركيّ: ما قال لك ؟ قال : أنبيٌّ هو ؟ قلت : لا، قال : دعاني باسم سمّيت به في صغري في بلاد الترك ما علمه أحدٌ إلى الساعة [١].

و عنه قال : دخلت إلى أبي الحسن عليه السلام فكلّمني بالهنديّة فلم أحسن أن أردّ عليه ، وكان بين يديه حصىً فأخذ حصاة تركها في فمه ومصّها ثلاث مصّات ، فدفعها إليّ فوضعتها في فمي ، فو الله ما برحت من عنده حتّى تكلّمت بثلاثة و سبعين لساناً أوّلها الهنديّة [٢].

و عنه قال : خرجت معه عليه السلام إلى ظاهر سرّ من رأى نتلقّى بعض الطالبيين فأبطأ حرسه فطرحت له غاشية السرج ، فجلس عليها ونزلت فجلست بين يديه ، وهو يحدّثني فشكوت إليه قصور يدي فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالساً فناولني منه أكفّاً ، و قال : اتّسع بهذا أبا هاشم و اكتم ما رأيت ، فخبأته معي و رجعنا فأبصرته فإذا هو يتّقد كالنيران ذهباً أحمر ، فدعوت صائغاً إلى منزلي و قلت له : أسبك لي هذا ، فسبكه فقال : ما رأيت ذهباً أجود من هذا و هو كالرّمل ، فمن أين لك هذا ؟ فما رأيت أعجب منه ، قلت : لنا من قديم مذخور [٣].

و منه حدّث أبوطاهر الحسين بن عبد القاهر الطاهريّ قال : حدّثنا محمّد بن الحسين الأشتر العلويّ قال : كنت على باب المتوكّل و أنا صبيٌّ في جمع من الناس ما بين طالبيّ إلى عبّاسيّ إلى جنديّ وكان إذا جاء أبوالحسن عليه السلام ترجّل الناس كلّهم حتّى يدخل ، فقال بعضهم لبعض : لم نترجّل لهذا الغلام و ما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا سنّاً والله لا ترجّلنا له ، فقال أبو هاشم الجعفريّ : والله لتترجّلنّ له صاغرين إذا رأيتموه ، فما هو إلّا أن أقبل حتّى ترجّلوا أجمعين ، فقال أبو هاشم : أليس زعمتم أنّكم لا تترجّلون ، فقالوا : والله ما ملكنا أنفسنا حتّى ترجّلنا [٤].

و منه أولم بعض أولاد الخلفاء وليمة فدعا أبا الحسن عليه السلام ، و دعا النّاس فلمّا رأوه أنصتوا إجلالاً له ، وجعل شابٌّ في المجلس لا يوقّره ويتحدّث ويضحك ، فأقبل عليه فقال : ياهذا تضحك ملء فيك وتذهل عن ذكر الله و أنت بعد ثلاثة أيّام

(١) الى (٤) المصدر ص ٣٤٣ ، وفي الكشف ص ٢٩٨ و ٢٩٩ .

من أهل القبور ، قال : فقلنا : هذا دليلٌ ننظر مايكون ، فأمسك الفتى و كفّ فطعمنا وخرجنا ، فلمّا كان بعد يوم اعتلّ الفتى و مات في اليوم الثالث ودفن فيه [١].

و منه قال : سعيدٌ اجتمعنا في وليمة لبعض أهل سرّ من رأى و أبو الحسن عليه السلام معنا ، فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له جلالة ، فأقبل على جعفر وقال: أما إنّه لايأكل من هذا الطعام و سيرد عليه من خبر أهله ما ينغّص عيشه فلمّا قُدّمت المائدة قال جعفر : ليس بعدهذا خبرٌ فوالله لقد غسل الرّجل يده وأهوى إلى الطعام فدخل غلامه يبكي و يصرخ وقال : الحق أُمّك فقد وقعت مع السّطح وهي في الموت ، قال جعفر : فقلت : و الله لا وقفت بعد هذا فيه وقطعت عليه [٢].

قال الطبرسيّ: والروايات في هذا الباب كثيرة و فيما أوردناه كفاية .

❁(ذكر طرف من أخلاق الامام الحادى عشر)❁

❁(أبى محمدابن على العسكرى عليه السلام وصفاته و كراماته)❁

قال ابن طلحة[٣] إنّ المنقبة العليا ، والمزيّة الكبرى ، الّتي خصّه الله جلّ وعلا بها ، فقلّده فريدها ، و منحه تقليدها ، و جعلها صفة دائمة له لا يبلى الدّهر جديدها ، ولا تنسى الألسن تلاوتها و ترديدها ، أنّ المهديّ نسله المخلوق منه ، و ولده المنتسب إليه ، وبضعته المنفصلة عنه . وذكر أنّ لقبه : الخالص .

و قال الطبرسيّ[٤]:ولقبه الهاديّ والسراج و العسكريّ ، قال : وكان عليه السلام هو وأبوه وجدّه يعرف كلّ منهم في زمانه بابن الرّضا .

و روى شيخنا المفيد - رحمه الله - [٥]عن أبي بكر الفهفكيّ قال : كتب إليّ أبوالحسن عليه السلام : أبو محمّد ابني أصحّ آل محمّد غريزة وأوثقهم حجّة و هو الأكبر من ولدي وهوالخلف وإليه تنتهي عرى الامامة وأحكامنا فما كنت تسألني عنه فاسأله عنه فعنده ماتحتاج إليه .

---

(١) و (٢) الاعلام ص ٣٤٣ ، وفى الكشف ص ٢٩٨ و ٢٩٩ .

(٣) مطالب السؤول ص ٨٨ . (٤) اعلام الورى ص ٣٤٩ .

(٥) الارشاد ص ٣١٧ .

و عن الحسن بن محمّد الأشعريّ ، و محمّد بن يحيى ، وغيرهما قالوا : كان أحمد ابن عبيدالله بن خاقان على الضياع والخراج بقم ، فجرى يوماً في مجلسه ذكر العلويّة و مذاهبهم و كان شديد النصب و الانحراف عن أهل البيت عليهم السلام فقال : ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرّضا في هديه وسكونه وعفافه و نبله و كبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافّة ، و تقديمهم إيّاه على ذي السنّ منهم والخطر ، و كذلك كانت حاله عند القوّاد و الوزراء وعامّة الناس فأذكر أنّي كنت يوماً قائماً على رأس أبي و هو يوم مجلسه للناس إذ دخل حجّابه فقالوا : أبو محمّد ابن الرّضا بالباب ، فقال بصوت عال : ائذنوا له فعجبت مما سمعت منهم و من جسارتهم أن يكنّوا رجلاً بحضرة أبي ولم يكن يكنّى عنده إلّا خليفة أو وليّ عهد ، أو من أمر السلطان أن يكنّى عنده ، فدخل رجل أسمر حسن القامة ، جميل الوجه ، جيّد البدن ، حديث السنّ ، له جلالة وهيئة حسنة فلمّا نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطاً ، ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقوّاد ، فلمّا دنا منه عانقه وقبّل وجهه و صدره ، وأخذ بيده وأجلسه على مصلّاه الّذي كان عليه ، و جلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه يكلّمه ويفديه بنفسه و أنا متعجّب ممّا أرى منه إذ دخل الحاجب فقال : الموفّق قد جاء ، و كان الموفّق إذا دخل على أبي تقدّمه حجّابه وخاصّة قوّاده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدّار سماطين إلى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمّد يحدّثه حتّى نظر إلى غلمان الخاصّة فقال حينئذ له إذا شئت جعلني الله فداك ، ثمّ قال لحجّابه : خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا ، يعني الموفّق فقام وقام أبي وعانقه ومضى ، فقلت لحجّاب أبي وغلمانه : ويلكم من هذا الّذي كنّيتموه بحضرة أبي و فعل به أبي هذا الفعل ، فقالوا : هذا علويّ يقال له : الحسن عليّ ، يعرف بابن الرّضا فازددت تعجّباً ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكّراً في أمره و أمر أبي و ما رأيته منه حتّى كان اللّيل ، و كانت عادته أن يصلّي العتمة ثمّ يجلس فينظر ما يحتاج إليه من المؤامرات و ما يرفعه إلى السلطان ، فلمّا صلّى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال : يا أحمد لك حاجة ؟

قلت : نعم يا أبه فإن أذنت لي سألتك عنها قال : قد أذنت ، قلت : يا أبه من الرّجل الّذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال و الكرامة و التبجيل و فديته بنفسك و أبويك ؟ قال : يابنيّ ذلك إمام الرّافضة الحسن بن عليّ المعروف بابن الرّضا ثمّ سكت ساعة و أنا ساكت ثمّ قال : يا بنيّ لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العبّاس ما استحقّها أحدٌ من بني هاشم غيره ، لفضله و عفافه و هديه و صيانته و زهده و عبادته و جميل أخلاقه و صلاحه و لو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً ، فازددت قلقاً وغيظاً و تفكّراً على أبي وما سمعته منه فيه و رأيته من فعله به ، فلم يكن لي همّة بعد ذلك إلّا السؤال عن خبره والبحث عن أمره ، فما سألت أحداً من بني هاشم و القوّاد والكتّاب و القضاة و الفقهاء و سائر الناس إلّا وجدته عنده في غاية الإجلال و الإعظام ، والمحلّ الرّفيع ، و القول الجميل ، و تقدّمه له على جميع أهل بيته ومشايخه ، فعظم قدره عندي إذ لم أر له وليّاً ولا عدوّاً إلّا وهو محسن القول فيه والثناء عليه - الحديث بطوله - [1] .

﴿ فصل ﴾

✿(وأما كراماته عليه السلام)✿

فمن إرشاد المفيد - رحمه الله - [2] كتب أبو محمّد عليه السلام إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزّبيري قبل موت المعتزّ بنحو من عشرين يوماً ألزم بيتك حتّى يحدث الحادث فلمّا قتل بُريحة كتب إليه قد حدث الحادث فما تأمرني ؟ فكتب إليه ليس هذا الحادث ، الحادث الآخر ، فكان من المعتزّ ماكان . قال : وكتب إلى رجل آخر يُقتل محمّد بن داود قبل قتله بعشرة أيّام ، فلمّا كان في اليوم العاشر قُتل .

و منه عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال : ضاق بنا الأمر فقال أبي : امض بنا حتّى نصير إلى هذا الرّجل يعني أبا محمّد عليه السلام فانّه قد وصف عنه

(١) راجع الارشاد ص ٣١٨ الى ٣٢٠ .

(٢) ارشاد المفيد ص ٣٢٠ .

سماحة ، فقلت : تعرفه ؟ قال : ماأعرفه ولارأيته قطّ ، قال : فقصدناه فقال أبي وهو في طريقه : ما أحوجنا إلى أن يأمرلنا بخمسمائة درهم مائتي درهم للكسوة ، و مائتي درهم للدّقيق ، ومائة درهم للنفقة ، وقلت في نفسي : ليته أمرلي بثلاثمائة درهم مائة أشتري بها حماراً ، ومائة للنفقة ، ومائة للكسوة ، فأخرج إلى الجبل .قال : فلمّا وافينا الباب خرج إلينا غلامه فقال : يدخل عليّ بن إبراهيم ومحمّد ابنه ، فلمّا دخلنا عليه و سلّمنا قال لأبي : ياعليّ ماخلّفك عنّا إلى هذا الوقت ؟ قال : يا سيّدي استحييت أن ألقاك على هذا الحال ، فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صرّة فيها دراهم و قال : هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ، ومائتان للدّقيق و مائة للنفقة ، وأعطاني صرّة وقال : هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ، ومائة للكسوة ، و مائة للنفقة ، و لا تخرج إلى الجبل و سر إلى سوراء ، قال : فصار إلى سوراء و تزوّج امرأة منها فدخله اليوم ألف دينار و مع هذا يقول بالوقف ، قال محمّد بن إبراهيم الكرديّ :فقلت له : ويحك أتريد أمراً أبين من هذا ؟ قال : فقال : صدقت ولكنّا على أمر قد جرينا عليه [1] .

و منه عن أحمد بن الحارث القزويني قال : كنت مع أبي بسرّ من رأى و كان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمّد عليه السلام قال : و كان عند المستعين بغل لم يرمثله حسناً و كبراً وكان يمنع ظهره اللّجام و كان قدجمع عليه الروّاض فلم يكن لهم حيلة في ركوبه ، فقال له بعض ندمائه : يا أمير المؤمنين ألا تبعث إلى الحسن بن الرّضا حتّى يجيء فإمّا أن يركبه و إمّا أن يقتله ، قال : فبعث إلى أبي محمّد عليه السلام و مضى معه أبي ، فلمّا دخل أبو محمّد الدّار كنت مع أبي فنظر أبو محمّد إلى البغل واقفاً في صحن الدّار فعدل إليه فوضع يده على كفله ، قال : فنظرت إلى البغل وقدعرق حتّى سال العرق منه ثمّ صار إلى المستعين فسلّم عليه فرحّب به و قرّبه و قال : يا أبا محمّد ألجم هذا البغل فقال أبو محمّد عليه السلام لأبي : ألجمه ياغلام ، فقال المستعين : ألجمه أنت ، فوضع أبو محمّد طيلسانه و قام وألجمه ثمّ رجع إلى مجلسه فجلس ، فقال : يا أبا محمّد أسرجه

(١) إرشاد المفيد ص ٣٢١ .

فقال لأبي : ياغلام أسرجه ، فقال : المستعين أسرجه أنت ، فقام ثانية فأسرجه ورجع إلى المجلس ، فقال له : ترى أن تركبه ؟ قال أبو محمّد : نعم فركبه من غير أن يمتنع عليه ثمّ ركضه في الدّار ثمّ حمله على الهملجة (☆) فمشى أحسن مشى ، ثمّ رجع فنزل فقال له المستعين : كيف رأيته ؟ قال : مارأيت مثله حسناً وفراهة ، فقال له المستعين : فإنّ أمير المؤمنين قد حملك عليه ، فقال أبو محمّد عليه السلام لأبي : يا غلام خذه فأخذه أبي فقاده [١].

و منه عن أبي هاشم الجعفريّ قال : شكوت إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام الحاجة ، فحكّ بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكة نحو خمسمائة دينار ، وقال : خذها أبا هاشم وأعذرنا [٢].

و منه عن أبي عليّ المطهّري أنّه كتب إليه من القادسيّة يعلمه انصراف الناس عن المضيّ إلى الحجّ وأنّه يخاف العطش إن مضى ، فكتب إليه امض فلاخوف عليكم إن شاء الله . فمضى من بقي سالمين لم يجدوا عطشاً [٣].

و منه عن عليّ بن الحسن بن الفضل اليمانيّ قال : نزل بالجعفرى من آل جعفر خلق كثير لا قبل له بهم فكتب إلى أبي محمّد عليه السلام يشكو ذلك فكتب إليه تكفونهم إن شاء الله ، قال : فخرج إليهم في نفر يسير و القوم يزيدون على عشرين ألف نفس وهو في أقلّ من ألف فاستباحهم [٤].

و منه عن محمّد بن إسماعيل العلويّ قال : حبس أبو محمّد عليه السلام عند عليّ بن أوتامش ، و كان شديد العداوة لآل محمّد صلى الله عليهم غليظاً على آل أبي طالب و قيل له : افعل به و افعل ، قال : فما قام إلّا يوماً حتّى وضع خدّيه له وكان لايرفع بصره إليه إجلالاً له وإعظاماً وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم قولاً فيه [٥].

و منه عن أبي هاشم الجعفريّ قال : شكوت إلى أبي محمّد عليه السلام ضيق الحبس

(☆) الهملجة مشى شبيه الهرولة .

(١) ارشاد المفيد ص ٣٢١ .

(٢) الى (٥) الارشاد ص ٣٢٢ وفى كشف الغمة ص ٣٠٣ .

وكلب القيد ، فكتب إليّ أنت مصلّ اليوم الظهر في منزلك فأخرجت وقت الظهر فصلّيت في منزلي كماقال ، وكنت مضيّقاً فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الّذي كتبته إليه فاستحييت ، فلمّا صرت إلى منزلي وجّه إليّ بمائة دينار وكتب إليّ إذا كانت لك حاجة فلا يستحي ولاتحتشم واطلبها تأتك على ما تحبّ إن شاء الله[١].

و منه عن أبي حمزة نصير الخادم قال : سمعت أبا محمّد عليه السلام غير مرّة يكلّم غلمانه بلغاتهم و فيهم ترك و روم و صقلابة فتعجّبت من ذلك و قلت : هذا ولد بالمدينة و لم يظهر لأحد حتّى مضى أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحدٌ فكيف هذا ؟ اُحدّث نفسي بذلك ، فأقبل عليّ وقال : إنّ الله جلّ اسمه أبان حجّته من سائر خلقه ، وأعطاه معرفة كلّ شيء وهو يعرف اللّغات والأسباب والحوادث ، ولولا ذلك لم يكن بين الحجّة والمحجوج فرق[٢].

و منه عن الحسن بن ظريف قال : اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب بهما إلى أبي محمّد عليه السلام فكتبت إليه أسأله عن القائم إذا قام بم يقضي ؟ و أين مجلسه الّذي يقضي فيه بين الناس ؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمّى الرّبع فأغفلت عن ذكر الحمّى ، فجاء الجواب سألت عن القائم فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود لايسأل البيّنة ، و كنت أردت أن تسأل عن حمّى الرّبع واُنسيت فاكتب في ورقة وعلّقه على المحموم « يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » فكتبت ذلك وعلّقته على المحموم فأفاق وبرأ[٣].

و منه عن إسماعيل بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس قال : قعدت لأبي محمّد عليه السلام على ظهر الطريق فلمّا مرّ بي شكوت إليه الحاجة وحلفت أنّه ليس عندي درهم واحد فما فوقه ولا غداء ولاعشاء قال : فقال: تحلف بالله كاذباً ؟ وقد دفنت مائتي دينار ، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطيّة أعطه يا غلام ما معك ، فأعطاني مائة دينار ثمّ أقبل عليّ فقال : إنّك تحرم الدّنانير الّتي كنت دفنتها أحوج ما تكون إليها ، و صدق عليه السلام و ذلك أنّني أنفقت ماوصلني به

(١) الى (٣) الارشاد ص٣٢٢ و ٣٢٣ وفى كشف الغمة ص ٣٠٥ و ٣٠٦ .

و اضطررت ضرورة شديدة إلى شيء أنفقه و انغلقت عليّ أبواب الرّزق فنبشت عن الدّنانير الّتي كنت دفنتها فلم أجدها فنظرت فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب فما قدرت منها على شيء [١].

و منه عن عليّ بن زيد بن عليّ بن الحسين قال : كان لي فرسٌ و كنت به معجباً أكثر ذكره في المجالس ودخلت على أبي محمّد عليه السلام يوماً فقال : مافعل فرسك ؟ فقلت : ها هو على بابك الآن نزلت عنه فقال لي : استبدل به قبل المساء إن قدرت على مشتري لاتؤخّر ذلك ، ودخل علينا داخل فانقطع الكلام ، فقمت مفكّراً ومضيت إلى منزلي فأخبرت أخي فقال لي : ما أدري ما أقول في هذا ، وشحت به ونفّست على الناس ببيعه وأمسينا ، فلمّا صلّينا العتمة جاءني السائس وقال : قد نفق فرسك ؟ الساعة ، فاغتممت وعلمت أنّه عنى هذا بذلك القول ، ثمّ دخلت على أبي محمّد عليه السلام بعد أيّام وأنا أقول في نفسي : ليته أخلف عليّ دابّة ، فلمّا جلست قال قبل أن أحدّث بشيء : نعم نخلف عليك ، ياغلام أعطه بزدوني الكميت ثمّ قال : هذا خيرٌ من فرسك وأوطأ وأطول عمراً [٢].

و عن أحمد بن محمّد قال : كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام حين أخذ المهتديّ في قتل الموالي يا سيّدي الحمد لله الّذي شغله عنك فقد بلغني أنّه يهدّدك و يقول : و الله لأجلينّهم عن جديد الأرض ، فوقّع أبو محمّد عليه السلام بخطّه ذاك أقصر لعمره ، وعدّ من يومك هذا خمسة أيّام و يقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف بدوته ، و كان كما قال [٣].

و منه قال : دخل العباسيّون على صالح بن وصيف عند ما حبس أبو محمّد عليه السلام فقالوا له : ضيّق عليه ولاتوسّع فقال لهم صالح : ماأصنع به قد وكّلت به رجلين شرّ من قدرت عليه ، فقد صارا من العبادة والصلاة و الصيام إلى أمر عظيم ثمّ أمر بإحضار الموكّلين فقال لهما : ويحكما ماشأنكما في أمر هذا الرّجل ؟ فقالا : ما نقول في رجل يصوم النهار و يقوم اللّيل كلّه لا يتكلّم ، ولا يتشاغل بغير العبادة ؟ فإذا نظر إلينا

(١) الارشاد ص ٣٢٣ (٢) و (٣) كشف الغمة ص ٣٠٥ و ٣٠٦ .

ارتعدت فرائصنا وداخلنا مالا نملكه من أنفسنا ، فلمّا سمع العباسيّون ذلك انصرفوا خائبين [١].

و منه عن عليّ بن محمّد ، عن جماعة من أصحابنا قالوا : سلّم أبو محمّد عليه السلام إلى نحرير وكان يضيّق عليه و يؤذيه فقالت له امرأته : اتّق الله فانّك لا تدري من في منزلك وذكرت له صلاحه وعبادته و قالت له : إنّي أخاف عليك منه ، فقال : و الله لأرمينّه بين السباع ثمّ استأذن في ذلك فأذن له فرمى به إليها ولم يشكّوا في أكلها له فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائماً يصلّي و هي حوله فأمر بإخراجه إلى داره [٢].

قال المفيد - رحمه الله - والرّوايات في هذا المعنى كثيرة وفيما أثبتناه كفاية فيما نحوناه إن شاء الله .

و من دلائل الحميريّ عن محمّد بن عبد الله قال : لمّا أمر سعيد بحمل أبي محمّد عليه السلام إلى الكوفة كتب إليه أبو الهيثم : جعلت فداك بلغنا خبر قلقنا و بلغ منّا ، فكتب بعد ثلاث يأتيكم الفرج ، فقتل المعتزّ يوم الثالث [٣] قال : وانتهبت خزانة أبي الحسن عليه السلام بعد مامضى فاخبر بذلك فأمر بغلق الباب ثمّ دعا بحرمه وعياله فجعل يقول لواحد واحد : ردّ كذا و كذا ، يخبره بما أخذ . فردّوا حتّى ما فقد شيئاً [٤] .

و منه عن هارون بن مسلم قال : ولد لابني أحمد ابنٌ فكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام و ذلك بالعسكر يوم الثاني من ولادته أسأله أن يسمّيه ويكنّيه و كان محبّتي أن اُسميّه جعفراً واُكنّيه بأبي عبد الله فوافاني رسوله في صبيحة اليوم السابع ومعه كتاب بأن سمّه جعفراً و كنّه بأبي عبد الله و دعا لي [٥] .

و منه عن أبي هاشم الجعفريّ قال : كنت عند أبي محمّد عليه السلام إذ دخل عليه

---

(١) و (٢) الارشاد ص ٣٢٤ وفي كشف الغمة ص ٣٠٥ و ٣٠٦ .

(٣) في كشف الغمة زادهنا « قال : وفقدله غلام صغير فلم يوجد فأخبر بذلك وقال : اطلبوه من البركة فطلب فوجد في بركة الدار ميتاً » .

(٤) و(٥) كشف الغمة ص ٣٠٥ .

شابٌّ حسن الوجه فقلت في نفسي : من هذا فقال أبو محمّد : هذا ابن اُمِّ غانم صاحبة الحصاة الّتي طبع فيها آبائي و قد جاءني أطبع فيها هات حصاتك فأخرج حصاة فيها موضع أملس و طبع فيها بخاتم معه فانطبع ، واسم اليماني مهجع بن سفيان بن علم ابن اُمِّ غانم اليمانيّة [١].

و منه عن أبي هاشم الجعفريّ قال : دخلت على أبي محمّد عليه السلام و أنا اُريد أن أسأله ما أصوغ به خاتماً أتبرّك به ، فجلست واُنسيت ما جئت له ثمّ لمّا ودّعته و نهضت رمى إليّ بخاتم فقال لي : أردت فضة فأعطيناك خاتماً ربحت الفصّ والكراء هنّاك الله يا أبا هاشم [٢] .

و له عليه السلام مع أبي هاشم وغيره مخاطبات اُخر وأخبارات عمّا في أنفسهم أوردها في الدّلائل تركنا ذكرها مخافة التطويل .

و منه عن عمر بن أبي مسلم قال : كان سميع المسمعيّ يؤذيني كثيراً ، و يبلغني عنه ما أكره ، وكان ملاصقاً لداريّ ، فكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله الدّعاء بالفرج منه ، فرجع الجواب أبشر بالفرج منه سريعاً و أنت مالك داره فمات بعد شهر و اشتريت داره فوصلتها بداري ببركته [٣] .

و منه ، عن محمّد بن عبدالعزيز البلخي قال : أصبحت يوماً فجلست في شارع الغنم فإذا أنا بأبي محمّد عليه السلام قد أقبل من منزله يريد دار العامّة فقلت في نفسي : ترى أن صحت أيّها الناس هذا حجّة الله عليكم فاعرفوه يقتلوني ؟ فلمّا دنا منّي أومأ بأصبعه السبّابة على فيه أن اسكت و رأيته تلك اللّيلة يقول : إنّما هو الكتمان أو القتل و اتّق الله على نفسك [٤] .

و منه عن عليّ بن محمّد بن الحسن قال : وافت جماعة من الأهواز من أصحابنا وخرج السّلطان إلى صاحب البصرة ، فخرجنا نريد النظر إلى أبي محمّد عليه السلام فنظرنا إليه ماضياً معه و قد قعدنا بين الحائطين بسرّ من رأى ننتظر رجوعه فرجع فلمّا حاذانا

---

(١) الى (٢) كشف الغمة ص ٣٠٥ و ٣٠٦ .

(٣) الى (٤) المصدر ص ٣٠٧ و ٣٠٨ .

و قرب منّا ، وقف و مدّيده إلى قلنسوته و أخذها عن رأسه و أمسكها بيده و أمرّ يده الاُخرى على رأسه وضحك في وجه رجل منّا فقال الرّجل مبادراً : أشهدأنّك حجّة الله وخيرته ، فقلنا : يا هذا ما شأنك ؟ قال : كنت شاكّاً فيه فقلت في نفسي : إن رجع و أخذ القلنسوة عن رأسه قلت بإمامته [١] .

و منه حدّث أبو القاسم كاتب راشد قال : خرج رجلٌ من العلويّين من سرّ من رأى في أيّام أبي محمّد عليه السلام إلى الجبل يطلب الفضل فتلقّاه رجلٌ بحلوان فقال له : من أين أقبلت ؟ قال : من سرّ من رأى قال : هل تعرف درب كذا و موضع كذا ؟ قال : نعم ، فقال : عندك من أخبار الحسن بن عليّ شيءٌ ؟ قال : لا ، قال : فما أقدمك الجبل ؟ قال : طلب الفضل ، قال : فلك عندي خمسون ديناراً فاقبضها وانصرف معي إلى سرّ من رأى حتّى توصلني إلى الحسن بن عليّ ، فقال : نعم ، فأعطاه خمسين ديناراً و عاد العلويّ معه فوصلا إلى سرّ من رأى فأستأذنا على أبي محمّد عليه السلام فأذن لهما فدخلا و أبو محمّد قاعدٌ في صحن الدّار فلمّا نظر إلى الجبلّي قال : أنت فلان بن فلان ؟ قال : نعم قال : أوصى إليك أبوك و أوصى لنا بوصيّة فجئت تودّيها و معك أربعة ألف دينار هاتها ، فقال الرّجل : نعم فدفع إليه المال ، ثمّ نظر إلى العلويّ فقال : خرجت إلى الجبل تطلب الفضل فأعطاك هذا الرّجل خمسين ديناراً فرجعت معه و نحن نعطيك خمسين ديناراً فأعطاه [٢] .

ومن كتاب الرّاوندي [٣] عن أحمد بن محمّد ، عن جعفر بن الشريف الجرجانيّ قال : حججت سنة فدخلت على أبي محمّد عليه السلام بسرّ من رأى و قدكان أصحابنا حملوا معي شيئاً من المال فأردت أن أسأله إلى من أدفعه ، فقال قبل أن قلت ذلك : ادفع ما معك إلى مبارك خادمي ، ففعلت و قلت : شيعتك بجرجان يقرئون عليك السلام قال : أولست منصرفاً بعد فراغك من الحجّ ؟ قلت : بلى قال : فإنّك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة و تسعين يوماً و تدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال

---

(١) و (٢) كشف الغمة ص ٣٠٧ و ٣٠٨ .

(٣) الخرائج والجرائح ص ٢١٣ وفي الكشف ص ٣٠٨ .

مضين من ربيع الآخر في أوّل النهار ، فأعلمهم أنّي أُوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار فامض راشداً فإنّ الله سيسلمك و يسلم ما معك ، فتقدم على أهلك و ولدك و يولد لولدك الشريف ابن فسمّه الصّلت و سيبلغ و يكون من أوليائنا ، فقلت : يا ابن رسول الله إنّ إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني و هو من شيعتك كثير المعروف إلي أوليائك يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم وهو أحد المتقلّبين في نعم الله عزّ وجلّ ، فقال : شكر الله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعه إلى شيعتنا و غفر له ذنوبه و رزقه ذكراً سويّاً قائلاً بالحقّ فقل له : يقول لك الحسن ابن عليّ : سمّ ابنك أحمد ، فانصرفت من عنده وحججت و سلّمني الله حتّى وافيت جرجان في يوم الجمعة أوّل النهار من شهر ربيع الآخر على ما ذكره عليه السلام وجاءني أصحابنا يهنّؤوني فأعلمتهم أنّ الإمام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم فتأهّبوا لما تحتاجون إليه وأعدّوا مسائلكم وحوائجكم كلّها ، فلمّا صلّوا الظهر والعصر اجتمعوا كلّهم في داري فوالله ما شعرنا إلّا وقد وافى أبو محمّد عليه السلام فدخل و نحن مجتمعون فسلّم هو أوّلاً علينا فاستقبلناه وقبّلنا يده ثمّ قال : إنّي كنت وعدت جعفر بن الشريف أن اُوافيكم آخر هذا اليوم فصلّيت الظهر و العصر بسرّ من رأى و صرت إليكم لاُجدّد بكم عهداً وها أنا قد جئتكم الآن ، فاجمعوا مسائلكم و حوائجكم كلّها فأوّل من انتدب المسألة النضر بن جابر فقال : يا ابن رسول الله إنّ ابني جابراً اُصيب ببصره فادع الله أن يردّ عينه قال : فهاته ، فجاء به فمسح على عينه فعاد بصره ثمّ تقدّم رجل فرجل يسألونه حوائجهم فأجابهم إلى كلّ ما سألوه حتّى قضى حوائج الجميع و دعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك .

و منه عن عليّ بن زيد بن عليّ بن الحسين بن زيد بن عليّ قال : صحبت أبا محمّد عليه السلام في دار العامّة إلى منزله فلمّا صار إلى داره و أردت الانصراف قال : امهل ودخل وأذن فدخلت فأعطاني مائة دينار وقال : اصرفها في ثمن جارية فإنّ جاريتك فلانة ماتت ، و كنت خرجت من المنزل و عهدي بها انشط ما كانت فمضيت ، فقال الغلام : ماتت جاريتك فلانة الساعة ، قلت : ما حالها ؟ قال : شربت ماء فشرقت

فماتت [١].

و منه عن عليّ بن زيد قال : اعتلّ ابني أحمد فكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله الدّعاء فخرج توقيعه : أما علم عليّ أنّ لكلّ أجل كتاب ؟ فمات الابن [٢].

و منه عن المحموديّ قال : كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله الدّعاء أن اُرزق ولداً ، فوقّع رزقك الله ولداً و أجراً فولد لي ابن و مات [٣].

و منه عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم الهمدانيّ قال : كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله أن يدعو الله أن اُرزق ولداً ذكراً من ابنة عمّي ، فوقّع رزقك الله ذكراناً فولد لي أربعة [٤].

و منه عن عمر بن محمّد بن زياد الصيمريّ قال : دخلت على أبي محمّد أحمد بن عبدالله بن طاهر و بين يديه رقعة أبي محمّد عليه السلام و فيها أنّي نازلت الله في هذا الطاغي يعني المستعين وهو آخذه بعد ثلاث ، فلمّا كان اليوم الثالث خلع وكان من أمره ما كان [٥].

و منه عن يحيى بن المرزبان النقيب وكان رجلاً من أهل السيب سيماه الخير وأخبرني أنّه كان له ابن عم ينازعه في الامامة والقول في أبي محمّد و غيره فقلت : لا أقول به أو أرى علامة ، فوردت العسكر في حاجة فأقبل أبو محمّد فقلت في نفسي : متعنّتاً إن مدّ يده إلى رأسه فكشفه ثمّ نظر إليّ وردّه قلت به ، فلمّا حاذاني مدّ يده إلى رأسه فكشفه ثمّ برق عينه فيّ ، ثمّ قال : يا يحيى ما فعل ابن عمّك الّذي تنازعه في الامامة ؟ فقال : خلّفته صالحاً فقال : لا تنازعه ومضى [٦].

و منه عنه أيضاً [٧] قال : كان لي على ابن عمّ لي عشرة آلاف درهم فكتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله الدّعاء فكتب إليّ أنه رادّ عليك مالك و هو ميّت بعد جمعة قال : فردّ عليّ ابن عمّي مالي فقلت له : ما بدالك في ردّه و قد منعتنيه ؟ قال : رأيت

(١) الى (٦) الخرائج ص ٢١٤ و ٢١٥ وفى الكشف ص ٣٠٨ و ٣٠٩ عن الخرائج لكن ليست بعضها فى الخرائج المطبوع .

(٧) ظاهره كونه عن يحيى بن مرزبان لكن نقله فى الكشف ص ٣٠٩ عن ابى الفرات قال : كان لى ابن عم الخ ، واحتمال كون ابى الفرات كنية ليحيى بعيد ولم أجد له نصاً .

أبا محمّد عليه السلام في المنام فقال : إنّ أجلك قددنا فردّ على ابن عمّك ماله .

و منه عن عليّ بن الحسن بن سابور قال ، قحط الناس بسرّ من رأى في زمن أبي الحسن الأخير فأمر المتوكّل بالخروج إلى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيّام يستسقون ويدعون ، فماسقوا ، فخرج الجاثليق في اليوم الرّابع إلى الصحراء ومعه النصارى والرّهبان وكان فيهم راهب فلمّا مدّ يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا اليوم الثاني فهطلت السماء فشكّ أكثر الناس وتعجّبوا و صبّوا إلى دين النصرانيّة فأنفذ المتوكّل إلى الحسن عليه السلام وكان محبوساً فأخرجه من حبسه و قال : الحق أمّة جدّك فقد هلكت فقال : إنّني خارج من الغد و مزيلٌ للشكّ إن شاء الله ، فخرج الجاثليق في اليوم الثالث و معه الرّهبان و خرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه فلمّا بصر الرّاهب و قد مدّ يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين أصبعيه ففعل وأخذ منه عظماً أسود فأخذه الحسن عليه السلام بيده وقال : استسق الآن فاستسقى وكانت السماء مغيّمة فنشفت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكّل : ماهذا العظم يا أبا محمّد ؟ فقال عليه السلام : هذا الرّجل عبر بقبر نبي من أنبياء الله فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي إلّا هطلت السماء بالمطر[1].

و من أعلام الطبرسي حدّث أبو هاشم داود بن القاسم قال : كنت في الحبس المعروف بحبس حسيس في الجوسق الأحمر[2] أنا و الحسين بن محمّد العقيقي و محمّد بن إبراهيم العمري و فلان و فلان إذ دخل علينا أبو محمّد الحسن عليه السلام و أخوه جعفر فحففنا به و كان المتولّي لحبسه صالح بن وصيف و كان معنا في الحبس رجلٌ جمحي يقول : إنّه علويٌّ قال : فالتفت أبو محمّد عليه السلام فقال : لولا أنّ فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج عنكم و أومأ إلى الجمحي أن يخرج فخرج فقال أبو محمّد : هذا رجلٌ ليس منكم فاحذروه فإنّ في ثيابه قصّة قد كتبها إلى السلطان يخبره

---

(١) كشف الغمة ص ٣٠٩ وفى الخرائج ص ٢١٤ .

(٢) المصدر ص ٣٥٤ هكذا « المعروف بحبس صالح بن وصيف الاحمر » و فى كشف الغمة ص ٣١٠ كما فى المتن الا أن جعل حبيس بدل حسيس نسخة .

بما تقولون فيه ، فقام بعضهم ففتّش ثيابه فوجد القصّة يذكرنا فيها بكلّ عظيمة ، و كان الحسن عليه السلام يصوم فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه إليه في جونة مختومة و كنت أصوم معه فلمّا كان ذات يوم ضعفت فأفطرت في بيت آخر على كعكة و ما شعر بي والله أحدٌ ، ثمّ جئت فجلست معه فقال لغلامه : أطعم أبا هاشم شيئاً فإنّه مفطر ، فتبسّمت فقال : ما يضحكك يا أبا هاشم إذا أردت القوّة فكل اللّحم فإن الكعك لاقوّة فيه ، فقلت صدق الله ورسوله وأنتم ، فقال لي : أفطر ثلاثاً فإنّ المنّة (*) لاترجع إذنهكها الصوم في أقلّ من ثلاث فلمّا كان في اليوم الّذي أراد الله أن يفرّج عنه جاءه الغلام فقال : يا سيّدي أحمل فطورك فقال : احمل وما أحسبنا نأكل منه فحمل الغلام الطعام الظهر واُطلق عنه عند العصر وهو صائم ، فقال : كلوا هنّأكم الله .

✲(ذكر طرف من أخلاق الامام الثانى عشر)✲

✲(أبو القاسم محمد بن الحسن المهدى عليهما السلام وصفاته و كراماته)✲

قال ابن طلحة[1]: إنّه عليه السلام قد وقع من النبوّة في أكناف عناصرها ، ورضع من الرّسالة أخلاف أواصرها ، وترع من القرابة سجال معاصرها ، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخناصرها [2] و اقتنى من الأنساب شرف نصابها ، و اعتلى عند الانتساب شرف أحسابها ، واجتنى جنى الهداية من معادنها و أسبابها ، فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها بضعة من الرّسول ، والرّسالة أصله وإنّها أشرف العناصر و الاُصول ، قال : ولقبه الحجة الخلف الصالح وقيل : المنتظر .

و قال الطبرسي [3] و يلقب عليه السلام بالحجّة ، والقائم ، و المهديّ ، و الخلف

(*) المنة - بضم الميم - : القوة .

(١) مطالب السؤول ص ٨٩ .

(٢) الخناصر جمع خنصر و يقال هذا امر تعقد عليه الخناصر اى يعتبر و يحتفظ به . و يمكن أن يكون اشارة الى عقود الاصابع بحساب الجمل والمعنى ان صفات الشرف والمجد بلغت فيه حد النهاية .

(٣) اعلام الورى ص ٣٩٣ .

الصالح ، و صاحب الزّمان ، والصاحب ، و كانت الشيعة في غيبته الأُولى تعبّر عنه وعن غيبته بالناحية المقدّسة ، و كان ذلك رمزاً بين الشيعة يعرفونه به ، وكانوا أيضاً يقولون على سبيل الرّمز : الغريم يعنونه عليه السلام .

قال الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ :[1] وكان سنّه عند وفاة أبيه عليهما السلام خمس سنين ، آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب ، وجعله آية للعالمين ، وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبيّاً و جعله إماماً في حال الطفوليّة الظاهرة كما جعل عيسى ابن مريم في المهد نبيّاً ، و قد سبق النصّ عليه في ملّة الإسلام من نبيّ الهدى صلى الله عليه وآله وسلم ، ثمّ من أمير المؤمنين عليه السلام ، ونصّ عليه الأئمّة عليهم السلام واحد بعد واحد إلى أبيه الحسن ، و نصّ أبوه عليه عليهما السلام عند ثقاته و خاصّته و شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده ، و بدولته مستفيضاً قبل غيبته ، وأحدهما أطول من الأُخرى كما جاءت بذلك الأخبار فأمّا القصري فمنذ وقت ولادته إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة و أمّا الطولي فهي بعد الأُولى في آخرها يقوم بالسيف قال الله : « ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة و نجعلهم الوارثين و نمكّن لهم في الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون » و قال جلّ اسمه : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكران أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون » و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لن تنقضي الأيّام واللّيالي حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي ، يملأوها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً » . وقال صلى الله عليه وآله وسلم « لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث الله فيه رجلاً من ولدي يواطىء اسمه اسمي ، يملأوها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً » .

قال : و روى المفضّل بن عمر الجعفي قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول : « إذا أذن الله جلّ اسمه للقائم في الخروج ، صعد المنبر فدعا النّاس إلى نفسه وناشدهم الله و دعاهم إلى حقّه ، و أن يسير فيهم بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و يعمل فيهم بعمله ، فيبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتّى يأتيه فينزل على الحطيم[2]

(١) الارشاد ص ٣٢٦ .

(٢) الحطيم . جدار الكعبة وقيل : ما بين الزمزم والركن والمقام .

يقول له : إلى أيّ شيء تدعو ؟ فيخبره القائم عليه السلام ، فيقول جبرئيل عليه السلام : أنا أوّل من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده و قدوافاه ثلاثمائة و بضعة عشر رجلاً فيبايعونه و يقيم بمكّة حتّى يتمّ أصحابه عشرة آلاف ثمّ يسير منها إلى المدينة (١).

و روى محمّد بن عجلان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الإسلام جديداً ، وهداهم إلى أمر قد دثر فضلّ عنه الجمهور ، فانّما سمّي القائم مهديّاً لأنّه يهدي إلى أمر مضلول عنه وسمّي بالقائم لقيامه بالحقّ» (٢).

و روى أبوخديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا قام القائم جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بدء الإسلام إلى أمر جديد » (٣).

و روي عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه قال : إذا قام القائم حكم بالعدل ، وارتفع في أيّامه الجور ، وأمنت به السبل ، وأخرجت الأرض بركاتها ، و ردّ كلّ حقّ إلى أهله ، ولم يبق أهل دين حتّى يظهر الإسلام و يعترفوا بالإيمان ، أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول : « وله أسلم من في السموات و الأرض طوعاً و كرهاً وإليه يرجعون» و حكم في الناس بحكم داود و حكم محمّد صلّى الله عليهما و آلهما ، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها ، وتبدي بركاتها فلايجد الرّجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولالبرّه لشمول الغناء جميع المؤمنين ثمّ قال : إنّ دولتنا آخر الدّول ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلّا وملكوا قبلنا لئلّا يقول : إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عزّ وجلّ : « والعاقبة للمتّقين» (٤).

وروى المفضّل بن عمر قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : « إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنوره ، واستغنى العباد عن ضوء الشمس ، و ذهبت الظلمة ويعمّر الرّجل في ملكه حتّى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد له فيهم انثى ، يظهر الأرض كنوزها حتّى يريها الناس على وجهها و يطلب الرّجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلايجد أحداً يقبل ذلك منه ، يستغني النّاس بما رزقهم الله من فضله » (٥).

---

(١) الى (٤) الارشاد ص ٣٤٣ .

(٥) الارشاد ص ٣٤٢ .

وعن عبدالكريم الخثعميّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : «كم يملك القائم عليه السلام قال : سبع سنين تطول له الأيّام واللّيالي حتّى يكون السّنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سنو ملكه كسبعين سنة من سنيكم هذه ، وإذا آن قيامه[1] مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيّام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين و أبدانهم في قبورهم فكأنّي أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب» [2].

فصل

روى الشيخ الطبرسيّ - رحمه الله - [3] عن جابر الجعفيّ عن جابر الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «المهديّ من ولدي اسمه اسمي ، و كنيته كنيتي أشبه الناس بي خُلقاً و خَلقا ، يكون له غيبة و حيرة تضلّ فيها الأمم ، ثمّ يقبل مثل الشهاب ، فيملأوها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

و عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ عليّ بن أبي طالب إمام أمّتي و خليفتي عليها بعدي ، و من ولده القائم المنتظر الّذي يملأ الله به الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، والّذي بعثني بالحقّ بشيراً إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر ، فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاريّ فقال : يارسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : أي و ربّي ، وليمحّص الله الّذين آمنوا و يمحق الكافرين ، يا جابر إنّ هذا أمرٌ من أمر الله وسرٌّ من سرّ الله علّته مطويّة عن عباد الله ، فإيّاك والشكّ فإنّ الشكّ في أمر الله كفر» [4].

و عن الرّضا عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام أنّه قال للحسين عليه السلام : «التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحقّ ، والمظهر للدّين ، والباسط للعدل ، قال الحسين عليه السلام : فقلت له : وإنّ ذلك لكائن ؟ فقال عليه السلام : والّذي بعث محمّداً بالنبوّة واصطفاه

(١) اى قرب . (٢) الارشاد ص٣٤٢ .
(٣) و (٤) اعلام الورى ص ٣٩٩ .

على جميع البريّة ، و لكن بعد غيبة و حيرة لا يثبت فيها على دينه إلّا المخلصون المباشرون لروح اليقين الّذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا و كتب في قلوبهم الإيمان و أيّدهم بروح منه »(١).

و ممّا جاء به فيه عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام لمّا صالح الحسن ابن عليّ معاوية دخل الناس عليه فلامه بعض الشيعة على بيعته فقال عليه السلام : « ويحكم ما تدرون ما عملت والله الّذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أوغربت أما تعلمون أنّي إمامكم و مفترض الطاعة عليكم و أحد سيّدي شباب أهل الجنّة بنصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّ ؟ قالوا : بلى، قال : أما علمتم أنّ الخضر عليه السلام لمّا خرق السفينة و قتل الغلام و أقام الجدار وكان ذلك سخطاً لموسى عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان عند الله حكمة وصواباً ، أما علمتم أنّه مامنّا أحدٌ إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الّذي يصلّي روح الله عيسى ابن مريم خلفه فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته ويغيّب شخصه لئلّا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الإماء ، يطيل الله عمره في غيبته ، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير »(٢).

و ممّا جاء به عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام مارواه الصادق عن آبائه عن الحسين عليهم السلام قال : « في التاسع من ولدي سُنّة من يوسف ، و سنّة من موسى بن عمران ، وهو قائمنا أهل البيت ، يصلح الله أمره في ليلة واحدة »(٣).

و عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «في القائم منّا سنن من ستّة من الأنبياء، سنّة من نوح، وسنّة من إبراهيم، وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيّوب، وسنّة من محمّد صلوات الله عليهم فأمّا من نوح فطول العمر، وأمّا من إبراهيم فخفاء الولادة ، واعتزال الناس، وأمّا من موسى فالخوف والغيبة ، وأمّا من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأمّا من أيّوب فالفرج بعد البلوى ، وأمّا من محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فالخروج بالسيف » . قال : وسمعته يقول:

(١) اعلام الورى ص ٤٠٠.

(٢) و (٣) اعلام الورى ص ٤٠١ .

« القائم منّا تخفى على الناس ولادته حتّى يقولوا : لم يولد بعد، ليخرج حين يخرج ، وليس لأحد في عنقه بيعة »[١] .

ثمّ ذكر النصّ عليه من سائر الأئمّة عليهم السلام حتّى انتهى إلى أبيه عليهما السلام فقال : عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري[٢] قال : دخلت على أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام وأنا اُريد أن أسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئاً : « يا أحمد بن إسحاق إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ، ولا يخليها إلى أن يقوم الساعة من حجّة لله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه ينزل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض ، قال : فقلت : يا ابن رسول الله فمن الخليفة والإمام بعدك ؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ، ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين ، و قال : يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا إنّه سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الاُمّة مثل الخضر عليه السلام ومثله مثل ذي القرنين ، و الله ليغيبنّ غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلّا من ثبّته الله تعالى على القول بإمامته ووفّقه للدّعاء بتعجيل فرجه ، قال أحمد بن إسحاق : فقلت له : يا مولاي فهل من علامة يطمئنّ إليها قلبي ؟ فنطق الغلام بلسان عربيّ فصيح فقال : أنا بقيّة الله في أرضه و المنتقم من أعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق ، قال أحمد : فخرجت مسروراً فرحاً فلمّا كان الغد عدت إليه فقلت له : يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما منننت به عليّ فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين ؟ قال : طول الغيبة يا أحمد بن إسحاق ، فقلت له : يا ابن رسول الله إنّ غيبته لتطول ؟ قال : إي وربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ، فلا يبقى إلّا من أخذ الله عهده بولايتنا و كتب في قلبه الإيمان و أيّده بروح منه ، يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من الله وسرّ من سرّ الله ، وغيب من غيب الله ، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشّاكرين ، تكن معنا غداً في عليّين » .

(١) اعلام الورى ص ٤٠٢ . (٢) راجع اعلام الورى ص ٤١٢ .

فصل

و من طريق العامّة عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « نحن ولد عبدالمطّلب سادات أهل الجنّة أنا وحمزة وعليٌّ وجعفر والحسن والحسين والمهديّ » (١) .

و عن أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « منّا الّذي يصلّي عيسى ابن مريم خلفه » (٢) .

و عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « المهديُّ منّي أجلى الجبهة ، أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يملك سبع سنين » (٣) .

و عن حذيفة بن اليمان عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : « المهديُّ من ولدي ، لونه لون عربيٌّ ، وجسمه جسم إسرائيليٌّ ، على خدّه الأيمن خال كأنّه كوكبٌ دريٌّ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، يرضى بخلافته أهل الأرض و أهل السماء والطير في الجوّ » (٤) .

و في رواية أبي أمامة الباهليّ « عليه عباءتان قطوانيّتان ، كأنّه من رجال بني إسرائيل ، يستخرج الكنوز ، ويفتح مدائن الشرك » (٥) .

و في رواية جابر بن عبدالله « يكون في آخر اُمّتي خليفة يحثى المال حثياً ، لا يعدّه عدّاً » (٦) .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن تحت رقم ٤٠٨٧ .

(٢) أخرجه أبوداود ج٢ ص ٤٢٢ والحاكم في المستدرك ج ٤ ص ٥٥٧ .

(٣) و أخرجه أحمد ج ٣ ص ١٨ و ٢٦ و ٢٨ و أبو داود ج ٢ ص ٤٢٢ و أجلى الجبهة يعني منحسراً مقدم الرأس من الشعر أو نصف الرأس و هو دون الصلع . و في النهاية : القنى في الانف : طوله و دقة ارنبته مع حدب في وسطه و قد تقدم ، و في مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٥٥٧ مثله .

(٤) الى (٦) كشف الغمة ص ٣٢٢ عن كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان لمحمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي .

و في رواية أبي سعيد « يقسم المال صحاحاً ، فقال رجل : ما صحاحاً ؟ قال : بالسويّة بين الناس ويملأ الله قلوب أُمّة محمّد غنىً ويسعهم عدله » (١) .

و في رواية أُخرى « يكون عطاؤه هنيئاً » (٢) .

و عن أبي سعيد الخدريّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يخرج رجل من أهل بيتي ويعمل بسنّتي وينزّل الله له البركة من السماء ويخرج له الأرض بركتها وتملأ به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ويعمل على هذه الأُمّة سبع سنين وينزل بيت المقدّس » (٣) .

و عنه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « تتنعّم أُمّتي في زمن المهديّ نعمة لم يتنعّموا مثلها قطّ يرسل الله السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلّا أخرجته » (٤) .

و في رواية أُخرى لا خير في العيش - أو قال في الحياة - بعده » (٥) .

و روى شيخنا المفيد - رحمه الله - (٦) في حليته عن جابر الجعفيّ قال : « سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « سأل عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني عن المهديّ ما اسمه ؟ فقال : أمّا اسمه فإنّ حبيبي عليه السلام عهد إليّ أن لا أُحدّث به حتّى يبعثه الله ، قال : فأخبرني عن صفته ؟ قال : هو شابٌّ مربوعٌ حسن الوجه حسن الشعر ، يسيل شعره على منكبه ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه ، بأبي ابن خيرة الإماء » .

﴿ فصل ﴾

و روى الطبرسيّ (٧) عن أبي جعفر عليه السلام قال : « القائم منّا منصور بالرُّعب ، مؤيّد بالنصر ، تطوي له الأرض ، و تظهر له الكنوز ، و يبلغ سلطانه

(١) الى (٥) كشف الغمة ص ٣٢٢ الى ٣٢٤ .
(٦) الارشاد ص ٣٤٢ . (☆) في المصدر « حسن الشعر » .
(٧) اعلام الورى ص ٤٣٣ .

المشرق و المغرب ، ويظهر به الله دينه على الدّين كلّه ولو كره المشركون ، فلا يبقى على وجه الأرض خراب إلّا عمّر ، و ينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلّي خلفه ، قال الراويّ : فقلت : يا ابن رسول الله ومتى يظهر قائمكم ؟ قال : إذا تشبّه الرّجال بالنساء والنساء بالرّجال واكتفى الرّجال بالرّجال والنساء بالنساء ، وتركب ذوات الفروج السروج ، وقبلت شهادات الزّور ، وردّت شهادات العدل ، واستخفّ النّاس بالدماء وارتكاب الزنى وأكل الرّبا ، واتّقي الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخرج السفياني من الشأم ، واليماني من اليمن ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمّد بين الركن و المقام اسمه محمّد بن الحسن النفس الزكيّة ، و جاءت صيحة من السماء بأنّ الحقّ معه و مع شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً فأوّل ما ينطق به هذه الآية : « بقيّة الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين » ثمّ يقول : أنا بقيّة الله و خليفته و حجّته عليكم فلا يسلّم عليه مسلّم إلّا قال : السلام عليك يا بقيّة الله في الأرض ، فإذا اجتمع له العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى في الأرض معبودٌ دون الله من صنم ولا وثن إلّا وقعت فيه نارٌ فاحترق و ذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به » .

و ذكر الشيخ المفيد - رحمه الله - [1] في علامات قيامه عليه السلام خروج السفياني و قتل الحسني ، واختلاف بني العبّاس في الملك ، وكسوف الشمس في النصف من شعبان [2] ، وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف العادات ، وخسف بالبيداء [3] ، وخسف بالمغرب ، و خسف بالمشرق ، و ركود الشمس من عند الزّوال إلى وسط أوقات العصر ، وطلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكيّة بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشميّ بين الرّكن و المقام ، وهدم حائط مسجد الكوفة و إقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليماني ، وظهور المغربي بمصر ، وتملّكه الشامات ،

(١) الارشاد ص ٣٣٦ .

(٢) كذا في النسخ وفي المصدر ص ٣٣٦ : « وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان » .

(٣) هو أرض ملساء بين مكة والمدينة .

ونزول الترك الجزيرة ، و نزول الروم الرملة ، و طلوع نجم بالمشرق و يضيء كما يضيء القمر ، ثمّ ينعطف حتّى يكاد يلتقي طرفاه ، وحمرة تظهر في السماء و تلتبس في آفاقها ، ونار تظهر بالمشرق طولاً و تبقى في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام و خلع العرب أعنّتها ، و تملّكها البلاد ، وخروجها عن سلطان العجم وقتل أهل مصر أميرهم ، و خراب الشأم واختلاف ثلاث رايات فيه ، ودخول رايات قيس والعرب إلى أهل مصر ورايات كندة إلى خراسان ، و ورود خيل من المغرب حتّى يربط بفناء الحيرة ، و إقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها ، و ينبثق الفرات حتّى يدخل الماء أزقّة الكوفة ، وخروج ستّين كذّاباً كلّهم يدّعي النبوّة ، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلّهم يدّعي الإمامة لنفسه ، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء و خانقين ، وعقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة بغداد ، و ارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النهار و زلزلة حتّى ينخسف كثيرٌ منها ، و خوف يشمل أهل العراق وموت ذريع فيه ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وجراد يظهر في أوانه وغير أوانه حتّى يأتي على الزرع والغلاّت ، و قلّة ريع ما يزرعه الناس ، واختلاف صنفين من العجم ، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم ، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم ، وقتلهم مواليهم ، و مسخ لقوم من أهل البدع حتّى يصيروا قردة وخنازير ، وغلبة العبيد على بلاد السادات ، ونداء من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّهم أهل كلّ لغة بلغتهم ، ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس ، وأموات ينشرون من القبور حتّى يرجعوا إلى الدّنيا فيتعارفون فيها ويتراوحون ثمّ يختم ذلك بأربعة وعشرين مطرة تتّصل فتحيى بها الأرض بعد موتها ، وتعرف بركاتها ويزول بعد ذلك كلّ عاهة عن معتقدي الحقّ من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكّة فيتوجّهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار ، قال : ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشترطة و الله أعلم بما يكون ، وإنّما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأُصول وتضمّنها الأثر المنقول وبالله نستعين وإيّاه نسأل التوفيق .

و بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « لا يخرج القائم عليه السلام إلّا

في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع »[١].

و عنه عليه السلام قال : « ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث و عشرين و يقوم في يوم عاشوراء و هو اليوم الّذي قتل فيه الحسين عليه السلام ، لكأنّي به في يوم السبت العاشر من المحرّم قائماً بين الرّكن والمقام جبرئيل عن يمينه ينادي البيعة لله ، فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوي لهم طيّاً حتّى يبايعوه ، فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً »[٢].

و عن أبي بكر الحضرميّ ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : « كأنّي بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة قد سار إليها من مكّة ، في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرئيل عن يمينه ، و ميكائيل عن شماله ، و المؤمنون بين يديه ، و هو يفرّق الجنود في البلاد »[٣].

و في رواية عمرو بن شمر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ذكر المهديّ فقال يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفوله و يدخل حتّى يأتي المنبر ، فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء فإذا كانت الجمعة الثانية سأله النّاس أن يصلّي بهم الجمعة فيأمر أن يخطّ لهم مسجد على الغريّ ويصلّي بهم هناك ثمّ يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغريّين حتّى ينزل الماء إلى النجف ويعمل على فوهته القناطر والأرحاء ، فكأنّي بالعجوز على رأسها مكتل فيه برّ تأتي تلك الأرحاء فتطحنه بلا كراء »[٤].

فصل

و أمّا كراماته عليه السلام فمن كتاب الرّاوندي[٥] عن حكيمة قالت : دخلت يوماً على أبي محمّد عليه السلام قال : بيتّي عندنا اللّيلة فإنّه سيظهر الخلف فيها قلت : و ممّن ؟ - فلست أرى بنرجس حملاً - قال : ياعمّة إنّ مثلها كمثل أمّ موسى لم يظهر حملها به إلّا وقت ولادتها فبتُّ أنا وهي ، فلمّا انتهى اللّيل صلّيت أنا وهي صلاة اللّيل فقلت

(١) الى (٤) الارشاد ص ٣٤١ . (٥) الخرائج ص ٢١٦ .

في نفسي : قد قرب الفجر ولم يظهر ما قال أبو محمّد ، فناداني أبو محمّد عليه السلام لا تعجلي فرجعت إلى البيت خجلة فاستقبلتني نرجس ترتعد فضممتها إلى صدري و قرأت عليها قل هوالله أحد ، وإنّا أنزلناه ، وآية الكرسيّ فأجابني الخلف من بطنها يقرأ كقراءتي ، قالت : وأشرق نور في البيت فنظرت فإذا الخلف تحتها ساجدٌ إلى القبلة فأخذته ، فناداني أبو محمّد عليه السلام من الحجرة هلمّي بابني إليّ يا عمّة ، قالت : فأتيته به فوضع لسانه في فمه و أجلسه على فخذه فقال له : انطق يا بنيّ بإذن الله تعالى ، فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم بسم الله الرّحمن الرّحيم « و نريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمّة و نجعلهم الوارثين و نمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون» و صلّى الله على محمّد المصطفى و على عليّ المرتضى وفاطمة الزّهراء و الحسن والحسين وعليّ بن الحسين و محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى و محمّد بن عليّ وعليّ ابن محمّد و الحسن بن عليّ أبي ، قالت : و غمرتنا طيور خضر فنظر أبو محمّد عليه السلام إلى طائر منها فدعاه فقال : خذه فاحفظه حتّى يأذن الله فيه فإنّ الله بالغ أمره ، قالت حكيمة : فقلت لأبي محمّد : ما هذا الطائر وما هذه الطيور ؟ قال : هذا جبرئيل وهذه ملائكة الرّحمة ، ثمّ قال : يا عمّة ردّيه إلى اُمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن و لتعلم أنّ وعد الله حقٌّ ولكنّ أكثر هم لا يعلمون ، فرددته إلى اُمّه ، و لمّا ولد كان نظيفاً مفروغاً منه ، و على ذراعه الأيمن مكتوبٌ « جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً » .

و منه ماروي عن السيّاريّ قال : حدّثني نسيم ومارية قالتا : لمّا خرج صاحب الزّمان عليه السلام من بطن اُمّه سقط جاثياً على ركبتيه ، رافعاً بسبّابته نحو السماء ، فعطس فقال : الحمد لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمّد و آله عبداً داخراً غير مستنكف ولامستكبر ، ثمّ قال : زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة ولو أذن الله لنافي الكلام لزال الشكّ [1].

(١) الخرائج ص ٢١٦ .

و منه ما روي عن ظريف أبي نصر الخادم قال : « دخلت على صاحب الزّمان عليه السلام و هو في المهد فقال لي : عليّ بالصندل الأحمر ، فأتيته به فقال : أتعرفني ؟ قلت : نعم أنت سيّدي و ابن سيّدي فقال : ليس عن هذا سألتك ، فقلت : فسّر لي ، فقال : أنا خاتم الأوصياء و بي يرفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي » (١).

و منه ماروي عن أبي نعيم محمّد بن أحمد الأنصاريّ قال : وجّه قومٌ من المفوّضة كامل بن إبراهيم إلى أبي محمّد عليه السلام قال : فقلت في نفسي لمّا دخلت عليه : أسأله عن الحديث المرويّ عنه عليه السلام « لايدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي » و كنت جلست إلى باب عليه ستر مرخى ، فجاءت الريح فكشفت طرفه و إذا أنا بفتى كأنّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها ، فقال لي : يا كامل بن إبراهيم ، فاقشعررت من ذلك واُلهمت أن قلت : لبّيك يا سيّدي قال : جئت إلى وليّ الله تسأله « لايدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتك و قال بمقالتك » ؟ قلت : إي والله قال : إذن والله يقلّ داخلها و الله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقّيّة ، قلت : و من هم ؟ قال : قوم من حبّهم لعليّ عليه السلام يحلفون بحقّه ولا يدرون ما حقّه و فضله ، أي قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلاً من معرفة الله و رسوله و الأئمّة ونحوها ، ثمّ قال : وجئت تسأل عن مقالة المفوّضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيّة الله فإذا شاء الله شئنا و الله يقول : « وما تشاؤن إلّا أن يشاء الله » فقال لي : أبو محمّد عليه السلام ما جلوسك فقد أنبأك بحاجتك » (٢).

و منه ما روى عن رشيق حاجب المادراني قال : بعث إلينا المعتضد و أمرنا أن نركب و نحن ثلاثة نفر و نخرج مخفين على السروج و نجنب اخرى و قال : الحقوا بسامرّاء واكبسوا دار الحسن بن عليّ فإنّه توفّي ومن رأيتم في داره فأتوني برأسه فكبسنا الدّار كما أمرنا فوجدناها داراً سريّة كأنّ الأيدي رفعت عنها في ذلك الوقت فرفعنا الستر فإذا سرداب في الدّار الاُخرى فدخلناها فكان بحراً و في أقصاه حصير ، وقد علمنا أنّه على الماء وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائمٌ يصلّي

(١) و (٢) الخرائج ص ٢١٦ .

فلم يلتفت إلينا ولا إلى شيء من أسبابنا فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطّى فغرق في الماء و ما زال يضطرب حتّى مددت يدي إليه فخلّصته و أخرجته فغشي عليه و بقي ساعة وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك فناله مثل ذلك فبقيت مبهوتاً فقلت لصاحب البيت : المعذرة إلى الله و إليك فوالله ما علمت كيف الخبر وإلى من نجيء وأنا تائب إلى الله فما التفت إليّ بشيء ممّا قلت ، فانصرفنا إلى المعتضد فقال : اكتموه و إلّا ضربت رقابكم [١] .

و منه أنّ عليّ بن زياد الصيمريّ كتب إليه يلتمس كفناً فكتب إليه : أنّك تحتاج إليه في سنة ثمانين وبعث إليه بالكفن قبل موته [٢] .

و منه ما روي عن نسيم خادم أبي محمّد عليه السلام قال : دخلت على صاحب الزّمان عليه السلام بعد مولده بعشر ليال فعطست عنده فقال : يرحمك الله ففرحت بذلك فقال : ألا اُبشّرك بالعطاس هو أمان من الموت ثلاثة أيّام [٣] .

و منه ما روي عن حكيمة قالت : دخلت على أبي محمّد عليه السلام بعد أربعين يوماً من ولادة نرجس فإذا مولانا الصاحب يمشي في الدّار فلم أرلغةً أفصح من لغته فتبسّم أبو محمّد عليه السلام و قال : إنّا معاشر الأئمّة ننشأ في كلّ يوم كما ينشأ غيرنا في [الشهر ، و ننشأ في الشهر كما ينشأ غيرنا في]السنة قالت : ثمّ كنت بعد ذلك أسأل أبا محمّد عليه السلام عنه فيقول : استودعناه الّذي استودعت اُمّ موسى ولدها [٤] .

و منه ما روي عن أبي الحسن المسترقّ الضرير قال : كنت يوماً في مجلس الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدّولة فتذاكرنا أمر الناحية قال : كنت أزري عليها إلى أن حضرت مجلس عمّي الحسين يوماً فأخذت أتكلّم في ذلك فقال : يا بنيّ قد كنت أقول بمقالتك هذه إلى أن ندبت إلى ولاية قم حين استصعبت على السّلطان ، و كان كلّ من ورد إليها من جهة السلطان يحاربه أهلها ، فسلّم إليّ جيش وخرجت نحوها فلمّا خرجت إلى ناحية الطريق و خرجت إلى الصيد فاتني

---

(١) الى (٣) الخرائج ص ٢١٦ .

(٤) المصدر ص ٢١٨ .

طريدة فأتبعتها و أوغلت في أثرها حتّى بلغت إلى نهر فسرت فيه و كلّما سرت يتّسع النهر فبينا أنا كذلك إذ طلع عليّ فارس تحته فرس شهباء و هو متعمّم بعمامة خزّ خضراء لا أرى منه سوى عينيه و في رجليه خفّان أحمران ، فقال لي : يا حسين ولا أمّرني ولا كنّاني ، فقلت : ماذا تريد ؟ فقال : لم تزري على الناحية ؟ ولم تمنع أصحابي خمس مالك ؟ و كنت رجلاً وقوراً لا أخاف شيئاً فأرعدت وتهيّبته وقلت له : أفعل يا سيّدي ما تأمر به ، فقال : إذا مضيت إلى الموضع الّذي أنت متوجّه إليه فدخلته عفواً و كسبت ما كسبت فيه تحمل خمسه إلى مستحقّه ، فقلت : السمع والطاعة ، فقال : امض راشداً ولوّى عنان فرسه و انصرفت فلم أدر أيّ طريق سلك فطلبته يميناً و شمالاً فخفي عليّ أمره فازددت رعباً فانكفأت راجعاً إلى عسكري و تناسيت الحديث فلمّا بلغت قم وعندي أنّني أريد محاربة القوم خرج إليّ أهلها و قالوا : كنّا نحارب من يجيئنا لخلافهم لنا و أمّا إذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا وبينك ، ادخل البلدة فدبّرها كما ترى فأقمت فيها زماناً و كسبت أموالاً زائدة على ما كنت أقدر ، ثمّ وشى القوّاد بي إلى السلطان ، وحسدت على طول مقامي و كثرة ما اكتسبت ، فعزلت و رجعت إلى بغداد فابتدأت بدار السّلطان و سلّمت و أقبلت منزلي ، و جاءني فيمن جاءني محمّد بن عثمان العمريّ فتخطّى النّاس حتّى اتّكأ على تكأتي فاغتظت من ذلك ولم يزل قاعداً لا يبرح و الناس يدخلون و يخرجون و أنا أزداد غيظاً فلمّا تصرّم المجلس دنا إليّ وقال : بيني و بينك سرّ فاسمعه ، فقلت : قل ، فقال : صاحب الشهباء و النهر يقول : قد و فينا بما وعدنا ، فذكرت الحديث وارتعدت من ذلك و قلت : السمع و الطاعة ، فقمت و أخذت بيده وفتحت الخزائن فلم يزل يخمّسها إلى أن خمّس شيئاً كنت قد أنسيته ممّا كنت قد جمعته وانصرف ولم أشكّ بعد ذلك وتحقّقت الأمر ، وأنا منذ سمعت هذا من عمّي أبي عبد الله زال عنّي ما كان اعترضني من الشكّ» (١).

و منه ما روي عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه قال : لمّا وصلت بغداد

(١) الخرائج ص٢١٨ .

في سنة سبع وثلاثين للحجّ و هي السّنة الّتي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت كان أكثر همّي من ينصب الحجر لأنّه مضى في أثناء الكتب قصّة أخذه وأنّه ينصبه في مكانه الحجّة في الزّمان كما في زمن الحجّاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقرّ، فاعتللت علّة صعبة خفت منها على نفسي و لم يتهيّأ لي ما قصدت له فاستنبت المعروف بابن هشام و أعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدّة عمري وهل يكون المنيّة في هذه العلّة أم لا؟ وقلت : همّي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه و أخذ جوابه وإنّما أندبك لهذا ، قال : فقال المعروف بابن هشام : لمّا حصلت بمكّة وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه و أقمت معي منهم من يمنع عنّي ازدحام الناس فكلّما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم فأقبل غلام أسمر اللّون حسن الوجه فتناوله و وضعه في مكانه ، فاستقام كأنّه لم يزل عنه ، و علت لذلك الأصوات و انصرف خارجاً من الباب فنهضت من مكاني أتبعه و أدفع الناس عنّي يميناً وشمالاً حتّى ظنّ بي الاختلاط في العقل و الناس يفرجون و عيني لا تفارقه حتّى انقطع عنّي الناس و كنت أسرع الشدّة خلفه و هو يمشي على تؤدة ولا أدركه فلمّا حصل بحيث لا يراه أحدٌ غيري وقف و التفت إليّ و قال : هات ما معك فناولته الرّقعة فقال من غير أن ينظر فيها : قل له : لا خوف عليك في هذه العلّة ويكون لابدّ منه بعد ثلاثين سنة ، قال : فوقع عليّ الزّمع[1] حتّى لم أطق حراكاً و تركني و انصرف ، قال أبو القاسم : فأعلمني بهذه الجملة فلمّا كانت سنة سبع و ستّين اعتلّ أبو القاسم فأخذ ينظر في أمره و تحصيل جهازه إلى قبره و كنت وصيّه واستعمل الجدّ في ذلك فقيل له : ماهذا الخوف ونرجو بتفضّل الله بالسّلامة فما عليك مخوفة ، فقال : هذه السنة الّتي وعدت وخوّفت فيها فمات في علّته »[2].

و من إرشاد المفيد عن محمّد بن إبراهيم بن مهران قال : « شككت عند مضيّ أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام و اجتمع عند أبي مال فحمله و ركبت معه السّفينة

(١) الزمع : رعدة تعترى الانسان . (٢) كشف الغمة ص ٣٣٣ .

مشيّعاً له فوعك و عكاً شديداً فقال : يا بنيّ ردّني فهو الموت ، و قال لي : اتّق الله في هذا المال ، وأوصى إليّ ومات بعد ثلاثة أيّام ، فقلت في نفسي : لم يكن أبي يوصي بشيء غير صحيح أحمل هذا المال إلى العراق وأكتري داراً على الشطّ ولا أخبر أحداً بشيء فإن وضح لي كوضوحه في أيّام أبي محمّد أنفذته وإلّا أنفقته في ملاذّي وشهواتي فقدمت العراق و اكتريت داراً على الشطّ و بقيت أيّاماً فإذا أنا برقعة مع رسول فيها : يا محمّد معك كذا و كذا حتّى قصّ عليّ جميع ما معي و ذكر في جملته شيئاً لم أحط به علماً فسلّمته إلى الرسول وبقيت أيّاماً لا يرفع لي رأس فاغتممت فخرج إليّ قد أقمناك مكان أبيك فأحمد الله » (١).

و منه عن محمّد بن أبي عبدالله السيّاري قال : « أوصلت أشياء للمرزباني الحارثي فيها سوار ذهب فقبلت وردّ عليّ السوار فأمرت بكسره فكسرته فإذا في وسطه مثاقيل حديد و نحاس وصفر فأخرجته و أنفذت الذهب بعد ذلك فقبل (٢).

و منه عن عليّ بن محمّد قال : أوصل رجلٌ من أهل السواد مالاً فردّ عليه و قيل له : أخرج حقّ ولد عمّك منه وهو أربعمائة درهم وكان الرّجل في يده ضيعة لولد عمّه فيها شركة قد حبسها عنهم ، فنظر فإذا الّذي لولد عمّه من ذلك المال أربعمائة درهم فأخرجها و أنفد الباقي فقبل (٣).

و منه عن القاسم بن العلاء قال : ولد لي عدّة بنين فكنت أكتب وأسأل الدّعاء لهم فلا يكتب إليّ بشيء في أمرهم فماتوا كلّهم فلمّا ولد لي الحسين ابني كتبت أسأل الدّعاء له فأجبت فبقي والحمد لله » (٤).

و عن محمّد بن يوسف الشاشي قال : خرج بي ناسور فأريته الأطبّاء و أنفقت عليه مالاً ، فلم يصنع الدّواء فيه شيئاً ، فكتبت رقعة أسأل الدّعاء فوقّع إليّ ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدّنيا والآخرة ، فما أتت عليّ جمعة حتّى عوفيت و صار الموضع مثل راحتي فدعوت طبيباً من أصحابنا و أريته إيّاه فقال : ما عرفنا لهذا دواء و ما جاء بك العافية إلّا من قبل الله بغير حساب » (٥).

(١) الى (٥) الارشاد ص ٣٣١ و ٣٣٢ .

و منه عن عليّ بن الحسين اليماني قال : «كنت ببغداد فتهيّأت قافلة لليمانيّين فأردت الخروج معهم فكتبت ألتمس الإذن في ذلك . فخرج لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة ، فأقمت وخرجت القافلة فخرج عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم ، قال : و كتبت أستأذن في ركوب الماء فلم يؤذن لي ، فسألت عن المراكب الّتي خرجت تلك السنة في البحر فعرفت أنّه لم يسلم منها مركب ، خرج عليها قوم يقال لهم البوارح فقطعوا عليهم [١].

و منه عن أحمد بن الحسن قال : وردت الجبل و أنا لا أقول بالإمامة ولا اُحبّهم جملة إلى أن مات يزيد بن عبدالله فأوصى في علّته إليّ أن يدفع الشهري السمند و سيفه و منطقته إلى مولاه فخفت إن لم أدفع الشهري إلى إذكوتكين نالني منه استخفاف فقوّمت الدّابة و السيف و المنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم أطّلع عليه أحداً ودفعت الشهريّ إلى إذكوتكين فإذا الكتاب قد ورد عليّ من العراق أن وجّه السبعمائة دينار الّتي لنا قبلك من ثمن الشهريّ و السيف والمنطقة [٢].

و منه عن عليّ بن محمّد قال : حدّثني بعض أصحابنا قال : ولد لي ولد فكتبت أستأذن في تطهيره يوم السابع ، فورد لا تفعل فمات يوم السابع أو الثامن ، ثمّ كتبت بموته فورد ستخلف غيره وغيره فسمّ الأوّل أحمد ومن بعد أحمد جعفراً فجاء كما قال ، قال : و تهيّأت للحجّ و ودّعت الناس و كتبت أستأذن على الخروج ، فورد نحن لذلك كارهون و الأمر إليك قال : فضاق صدري و اغتممت و كتبت إنّي مقيم على السمع والطاعة غير أنّي مغتمّ بتخلّفي عن الحجّ ، فوقّع لا يضيقنّ صدرك فإنّك ستحجّ قابلاً إن شاء الله ، قال : فلمّا كان من قابل كتبت فاستأذنت فورد الإذن ، و كتبت أنّي قد عادلت محمّد بن العبّاس وأنا واثق بديانته وصيانته فورد : الأسديّ نعم العديل فإن قدم فلا تختر عليه فقدم الأسدي وعادلته [٣].

و ذكر الشيخ المفيد - رحمه الله - أشياء اُخر من هذا القبيل ثمّ قال: والأحاديث في هذا المعنى كثيرة موجودة في الكتب المصنّفة فيها أخبار القائم و إن ذهبت إلى إيراد جميعها طال بذلك الكتاب وفيما أثبتّه منها مقنع والمنّة لله .

(١) الارشاد ص ٣٣٢ . (٢) و (٣) الارشاد ص ٣٣٤ .

✿(ذكر صفات الشيعة)✿

✿(وأخلاقهم وآدابهم وعلاماتهم وقلتهم وعزتهم وابتلائهم)✿

روى في الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : شيعتنا المتباذلون في ولايتنا ، المتحابّون في مودّتنا ، المتزاورون في إحياء أمرنا الّذين إن غضبوا لم يظلموا ، و إن رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاوروا ، سلم لمن خالطوا » (١).

و عنه عليه السلام قال : « صلّى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق ، فلمّا انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله تعالى ثمّ قال : أما و الله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و إنّهم ليصبحون و يمسون شُعثاً غُبراً خمصاً ، بين أعينهم كركب المعزى ، يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً ، يراوحون بين أقدامهم و جباههم ، يناجون ربّهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار ، و الله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون (٢).

و في رواية اُخرى « والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربّهم سجّداً و قياماً يخالفون بين جباههم وركبهم ، كأنّ زفير النار في آذانهم إذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كأنّما القوم باتوا غافلين ، قال : ثمّ قام فمارُئي ضاحكاً حتّى قبض صلوات الله عليه » (٣).

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٢) الشعث : تفرغ الشعر وعدم اصلاحه ومشطه وتنظيفه ، والاغبر : المتلطخ بالغبار . والركب مابين اسافل اطراف الفخذ ، والمعزى خلاف الضأن من الغنم . يحتمل أن يكون تلك الاحوال لشدة فقرهم و عدم قدرتهم على ازالتها فالمدح على صبرهم على الفقر . اوالمعنى انهم لايهتمون بازالتها زائداً على المستحب او يقال : اذاكان تركها لشدة الاهتمام بالعبادة وخوف الاخرة يكون ممدوحاً . والمراوحة بين الاقدام والجباه أن يقوم على القدمين مرة ويضع الجبهة على الارض اخرى ليوصل الراحة الى كل منها و الخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٣٥ تحت رقم ٢١ .

و عنه عليه السلام قال : « إنّما شيعة عليّ عليه السلام الحلماء العلماء ، الذّبل الشفاه تعرف الرّهبانية على وجوههم » (١).

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنّ شيعة عليّ عليه السلام كانوا خمص البطون ، ذبل الشفاه ، أهل رأفة وعلم وحلم ، يعرفون بالرّهبانية ، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع و الاجتهاد » (٢).

و عنه عليه السلام قال : « شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون الّذين إذا جنّهم اللّيل استقبلوه بحزن» (٣).

و عنه عليه السلام قال : «شيعتنا أهل الهدى ، وأهل التقوى ، وأهل الخير ، وأهل الإيمان ، وأهل الفتح و الظفر» (٤).

و عنه عليه السلام قال : « إيّاك و السفلة فإنّما شيعة عليّ عليه السلام من عفّ بطنه وفرجه ، و اشتدّ جهاده ، وعمل لخالقه ، و رجا ثوابه ، و خاف عقابه ، فإذا رأيت أُولئك فأُولئك شيعة جعفر » (٥).

و عن مهزم الأسديّ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «يا مهزم شيعتنا من لايعدو صوته سمعه (٦) ولاشحناؤه بدنه (٧) و لايمتدح بنا معلناً ، و لايجالس لنا عائباً ، ولايخاصم لنا قالياً ، إن لقي مؤمناً أكرمه وإن لقي جاهلاً هجره ، قلت : جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيّعة ؟ (٨) قال : فيهم التمييز ، و فيهم التبديل ، و فيهم

(١) الكافى ج ٢ ص ٢٣٥ تحت رقم ٢٠ .

(٢) الكافى ج ٢ ص ٢٣٣ وفى القاموس : الخمصة : الجوعة . والمخمصة : المجاعة . والذبل : اليابسة الشفه .

(٣) فى النهاية الشاحب المتغير اللون والجسم . والخبر فى الكافى ج ٢ ص ٢٣٣ .

(٤) و (٥) الكافى ج ٢ ص ٢٣٣ تحت رقم ٧ و ٨ .

(٦) لخفاء صوته الدال على لين طبعه . و فى بعض النسخ [لايعلوا] .

(٧) اى لايتجاوز عداوته بدنه اى يعادى نفسه ولايعادى غيره وفى بعض نسخ المصدر [يديه] اى لاتغلب عليه عداوته بل هى بيده و اختياره . والامتداح بمعنى التمدح كما فى بعض النسخ .

(٨) المتشيعة الذين يدعون التشيع وليس لهم معناه وعلاماته .

التمحيص تأتي عليهم سنون تفنيهم ، وطاعون يقتلهم ، و اختلاف يبدّدهم ، شيعتنا من لايهرّ هرير الكلب ، ولايطمع طمع الغراب ، ولا يسأل عدوّنا وإن ماتجوعاً ، قلت : جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء ؟ قال : في أطراف الأرض أولئك الخفيض عيشهم ، المنتقلة ديارهم ، وإن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، ومن الموت لا يجزعون ، وفي القبور يتزاورون ، وإن لجأ إليهم ذوحاجة منهم رحموه ، لن تختلف قلوبهم و إن اختلفت بهم الدّيار ، ثمّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا المدينة وعليّ الباب ، و كذب من زعم أنّه يدخل المدينة لا من قبل الباب ، و كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً »[1].

و عن أبي اُسامة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وحسن الخلق وحسن الجوار ، و كونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم ، و كونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، و عليكم بطول الرّكوع والسجود ، فإنّ أحدكم إذا طال الرّكوع و السجود هتف إبليس من خلفه ، وقال : يا ويله أطاع وعصيت ، وسجد وأبيت »[2].

و عن محمّد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجلٌ فسلّم فسأله عليه السلام « كيف من خلّفت من إخوانك ؟ قال : فأحسن الثناء وزكى وأطرى[3] فقال : كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم[4] ؟ فقال : قليلة ، قال : فكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم ؟ قال : قليلة ، قال : فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم ؟ قال : إنّك لتذكر أخلاقاً قلّما هي فيمن عندنا ، قال : فقال : فكيف ترغم هؤلاء أنّهم شيعة »[5].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٧ .

(٣) اطريت فلانا مدحته باحسن ممافيه . و قال الجوهري : الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه .

(٤) المرادبه حسن النظر والالتفات الى الفقراء .

(٥) الكافي ج ٢ ص ١٧٣ .

و عن أبي إسماعيل قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : « جعلت فداك إنّ الشيعة عندنا كثيرٌ ، فقال : هل يعطف الغنيّ على الفقير ، و يتجاوز المحسن عن المسيء ، و يتواسون ؟ قلت : لا ، فقال : ليس هؤلاء شيعة ، الشيعة من يفعل هذا » (١).

و عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : « يا جابر أيكتفي من انتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت ، فوالله ما شيعتنا إلّا من اتّقى الله و أطاعه ، و ماكانوا يعرفون ياجابر إلّا بالتواضع والتخشّع والأمانة ، و كثرة ذكر الله ، والصّوم والصلاة ، والبرّ بالوالدين ، والتعهّد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام ، وصدق الحديث ، وتلاوة القرآن ، و كفّ الألسن عن الناس إلّا من خير ، وكانوا اُمناء عشائرهم في الأشياء ، قال جابر : فقلت : يا ابن رسول الله مانعرف اليوم أحداً بهذه الصّفة ، فقال : يا جابر لا تذهبنّ بك المذاهب حسب الرّجل أن يقول: اُحبّ عليّاً وأتولّاه ثمّ لايكون مع ذلك فعّالاً ، فلو قال : إنّي اُحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرسول الله خيرٌ من عليّ ثمّ لا يتّبع سيرته ، ولا يعمل بسنّته ما نفعه حبّه إيّاه شيئاً ، فاتّقوا الله واعملوا لما عندالله ، ليس بين الله وبين أحد قرابة ، أحبّ العباد إلى الله تعالى وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته ، يا جابر والله ما يتقرّب إلى الله تعالى إلّا بالطاعة ، ما معنا براءة من النّار(٢) ولا على الله لأحد من حجّة ، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليٌّ ، و من كان لله عاصياً فهو لنا عدوٌّ ، ما تنال ولا يتنا إلّا بالعمل والورع » (٣).

(١) الكافي ج ٢ ص ١٧٣.

(٢) اى ليس معناصك و حكم ببراء تنا و براءة شيعتنا من النار و ان عملوا بعمل الفجار . « ولاعلى الله لاحدمن حجة » اى ليس لاحد على الله حجة اذا لم يغفرله بان يقول كنت من شيعة على فلم لم تغفرلى ، لان الله تعالى لم يحتم بغفران من ادعى التشيع بلاعمل . او المعنى ليس لنا على الله حجة فى انقاذ من ادعى التشيع من العذاب . ويؤيده ان فى المجالس « ومالنا على الله حجة » . « من كان لله مطيعاً » كانه جواب عمايتوهم فى هذا المقام انهم عليهم السلام حكموا بان شيعتهم واولياء هم لايدخلون النار فاجاب عليه السلام بان العاصى لله ليس بولى لنا ولا تدرك ولايتنا الا بالعمل بالطاعات والورع عن المعاصى .

(٣) الكافى ج ٢ ص ٧٤ .

و عنه عليه السلام قال : « يا معشر الشيعة شيعة آل محمّد كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي ، فقال له رجلٌ من الأنصار يقال له : سعد: جعلت فداك ما الغالي ؟ قال : قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، فليس أولئك منّا ولسنا منهم ، قال : فما التالي ؟ قال : المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يوجر عليه ، ثمّ أقبل علينا فقال : والله ما معنا من الله براءة ، ولا بيننا و بين الله قرابة ، ولا لنا على الله حجّة ، ولا نتقرّب إلى الله إلّا بالطاعة فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا ، ويحكم لا تغترّوا ، ويحكم لا تغتروا »[1] .

و عن الكاظم عليه السلام قال : « كثيراً ما كنت أسمع أبي يقول : ليس من شيعتنا من لا يتحدّث المخدّرات بورعه في خدورهنّ وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله أورع منه »[2] .

و عن الصادق عليه السلام قال : « لا تنظروا إلى طول ركوع الرّجل و سجوده ، فإنّ ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته »[3] .

و عن أبي كهمس قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : « عبدالله بن أبي يعفور يقرئك السلام قال : وعليك وعليه السلام إذا أتيت عبدالله فاقرأه السلام وقل له : إنّ جعفر بن محمّد يقول لك : انظر ما بلغ به عليٌّ عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله فألزمه فإنّ عليّاً إنّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله بصدق الحديث و أداء الأمانة »[4] .

و في غير الكافي عنه عليه السلام قال : « الشيعة ثلاثة أصناف : صنفٌ يتزيّنون بنا ، وصنف يستأكلون بنا ، و صنف منّا وإلينا ، يأمنون بأمننا ويخافون بخوفنا ، ليسوا بالبذر المذيعين ، ولا بالجفاة المرائين ، إن غابوا لم يفقدوا ، وإن شهدوا لم يؤبه بهم

---

(١) الكافي ٢ ص ٧٥ والنمرقة الوسادة الصغيرة والتشبه باعتبار أنها محل الاعتماد .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٩ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٠٥ .
(٤) المصدر ج ٢ ص ١٠٤ .

اُولئك مصابيح الهدى »[١] .

و عن أبي اُسامة قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام اُودّعه فقال لي : « يا زيدمالكم و للناس قدحملتم الناس عليّ ، والله ما وجدت أحداً يطيعني و يأخذبقولي إلّا رجلٌ واحد - رحمه الله - عبدالله بن أبي يعفور ، فإنّه أمرته بأمر و أوصيته بوصيّة فاتّبع قولي و أخذ بأمري ، والله[٢] إنّ الرّجل منكم ليأتيني فاُحدّثه بالحديث لو أمسكه في جوفه لعزّ ، و كيف لايعزّ و من عنده ما عند الناس يحتاج الناس إلى ما في يديه ولا يحتاج إلى ما في أيدي الناس فآمره أن يكتمه فلا يزال يذيعه حتّى يذلّ به عند الناس و يعيّر به ، قلت : جعلت فداك إن رأيت كفّ هذا عن مواليك فإنّه إذا بلغهم هذا عنك شقّ عليهم ، فقال : إنّي أقول والله الحقّ ، وإنّك تقدم غداً الكوفة فيأتيك إخوانك و معارفك فيقولون : ماحدّثك جعفر أفما أنت قائلاً ؟ قال : أقول لهم ما تأمرني به لاأقصّر عنه ولاأعدوه إلى غيره . قال عليه السلام[٣] : اقرأ من ترى أنّه يطيعني و يأخذ بقولي منهم السلام وأوصهم بتقوى الله ، والورع في دينهم ، والاجتهاد لله ، و صدق الحديث ، و أداء الأمانة ، و طول السجود ، و حسن الجوار فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، و أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها من برّ أو فاجر فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر بردّ الأمانة وبردّ الخيط والمخيط[٤] ، صلّوا في عشائرهم وأشهدوا جنائزهم ، وعودوا مرضاهم و أدّوا حقوقهم ، فإنّ الرّجل منكم إذا ورع في دينه و صدق الحديث و أدّى الأمانة و حسن خلقه مع الناس قيل : هذا أدب جعفر فيسرّني ذلك أن قالوا هذا أدب جعفر ، وإذا كان على غير ذلك دخل عليه بلاؤه وعاره والله لقد حدّثني أبي أنّ الرّجل كان يكون في القبيلة من شيعة عليّ

---

(١) ما عثرت على لفظه انما روى صدره الصدوق - رحمه الله - فى الخصال ابواب الثلاثة بنحوه وذيله سبط الطبرسى فى مشكاة الانوار كما فى البحار ج ١٥ ص ١٥٠ .

(٢) الى هنا نقله الكشى فى رجاله ص ١٦٢ .

(٣) من هنا الى أواخر الخبر رواه الكلينى فى الكافى ج ٢ ص ٦٣٦ .

(٤) الخيط : السلك ، والمخيط : الابرة .

- رضوان الله عليه - فكان أقضاهم للحقوق وأدّاهم للأمانة وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم و ودائعهم يسأل عنه فيقال: من مثل فلان، فاتّقوا الله و كونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جرّوا إلينا كلّ مودّة، وادفعوا عنّا كلّ قبيح فإنّه ماقيل لنا فما نحن كذلك، لناحقّ في كتاب الله و قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله و تطهير من الله ولادة طيبة لا يدّعيها أحدٌ غيرنا إلّا كذّاب أكثروا ذكر الله وذكر الموت و تلاوة القرآن والصلاة على النبيّ وآله صلى الله عليه وآله فإنّ الصّلاة، عليه عشر حسنات خذ بما اُوصيتك به و أستودعك الله.

﴿ فصل ﴾

و روى في الكافي [١] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قام رجلٌ يقال له همّام وكان عابداً ناسكاً مجتهداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يخطب فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأنّنا ننظر إليه؟ فقال: «يا همّام المؤمن هو الكيّس الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً، وأذلّ شيء نفساً، زاجرٌ عن كلّ فان، حاضٌ على كلّ حسَن، لاحقود، ولاحسود، ولا وثّاب [٢]، ولاسبّاب، ولاعيّاب ولا مغتاب، يكره الرّفعة، و يشنأ السُمعة، طويل الغمّ [٣]، بعيد الهمّ، كثير الصّمت، وقور [٤] ذكورٌ، صبورٌ، شكورٌ، مغمومٌ بفكره [٥]، مسرورٌ بفقره،

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٢٦.

(٢) اى لايثب فى وجوه الناس بالمنازعة والمعارضة.

(٣) لمايستقبله من سكرات الموت واحوال القبر واهوال الاخرة. وقوله «بعيد الهم» اما تأكيد للفقرة السابقة لان الهم و الغم متقاربان او المراد بالهم القصداى هو عالى الهمة لايرضى بالدون من الدنيا الفانية.

(٤) اى ذووقار وسكينة ورزانة لايستعجل فى الامور ولايبادر فى العضب ولاتجره الشهوات الى مالاينبغى فعله.

(٥) اى بسبب فكره فى امور الاخرة. وقوله: «مسرور بفقره» لعلمه بقلة خطره ويسر الحساب فى الاخرة وقله تكاليف الله فيه.

سهل الخليقة ، ليّن العريكة ، رصين الوفاء [١] قليل الأذى ، لا متأفّك [٢] ، ولا متهتّك ، إن ضحك لم يخرق ، وإن غضب لم ينزق [٣] ، ضحكه تبسّم ، واستفهامه تعلّم ، و مراجعته تفهّم ، كثير علمه، عظيم حلمه ، كثير الرّحمة، لايبخل، ولايعجل ، و لايضجر،ولايبطر [٤] ،ولا يحيف في حكمه ، ولايجور في علمه [٥] ، نفسه أصلب من الصلد و مكادحته أحلا من الشهد ، لاجشع ، ولا هلع [٦] ولاعنف ، ولاصلف ، ولا متكلّف ولا متعمّق [٧] ، جميل المنازعة ، كريم المراجعة ، عدلٌ إن غضب ، رفيق إن طلب ، لا يتهوّر ، ولا يتهتّك ، ولايتجبّر ، خالص الودّ [٨] ، وثيق العهد ، و في العقد شفيق وصولٌ ، حليمٌ ، خمول [٩] ، قليل الفضول ، راض عن الله تعالى ، مخالف لهواه ، لايغلظ

---

(١) « سهل الخليقة » اى ليس فى طبعه خشونة و غلظة . والعريكة : الطبيعة . والرصين ـ بالصاد المهملة ـ كامين : المحكم الثابت .

(٢) كانه مبالغة فى الافك بمعنى الكذب اى لايكذب كثيراً اوالمعنى لايكذب على الناس . وقيل المتأفك من لايبالى أن ينسب اليه الافك .

(٣) نزق : حف عند الغضب .

(٤) البطر شدة الفرح والطغيان .

(٥) الحيف : الجوروالظلم . وقوله عليه السلام « لايجور فى علمه » اى لايظلم احداً بسبب علمه . وربما يقرء بالزاى أى لايتجاوز عن العلم الضرورى الى غيره .

(٦) « نفسه اصلب من الصلد » اى من الحجر الصلب ، كناية عن شدة تحمله للمشاق أو عن عدم عدوله عن الحق . و قوله : « مكادحته احلا من الشهد » الكدح : السعى ويحتمل أن يكون المعنى أن سعيه فى تحصيل المعيشة والامور الدنيوية لمساهلته فيها حسن لطيف . والجشع محركة ـ : اشد الحرص واسوؤه ، اوأن تأخذ نصيبك وتطمع فى نصيب غيرك . والهلوع : الجزوع .

(٧) الصلف ـ ككتف ـ : التكلم بما يكرهه صاحبك . و التمدح بماليس عندك اومجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً . وبالفارسيه (لاف زدن) والمتكلف : المتعرض لمالايعنيه . وقوله : « ولامتعمق » اى لايبالغ فى الامور الدنيوية .

(٨) اى لايتكبر على الغير ولايعد نفسه كبيراً ومحبته خالصة لكل من يوده غير مخلوطة بالخديعة والنفاق و كان هذا أظهر .

(٩) فى القاموس الشفق : حرص الناصح على صلاح المنصوح وهومشفق وشفيق . ←

على من دونه ، و لا يخوض فيما لا يعنيه ، ناصر للدّين ، محام عن المؤمنين ، كهف للمسلمين ، لا يخرق الثناء سمعه [١] ولاينكي الطمع قلبه ، ولا يصرف اللّعب حكمه ، ولايُطلع الجاهل علمه ، قوّالٌ ، عالمٌ ، عمّالٌ ، حازمٌ ، لا بفحّاش ، ولا بطيّاش [٢] ، وصول في غير عنف ، بذول في غير سرف ، لا بختّال [٤] ، ولا بغدّار ، ولا يقتفي [٣] أثراً ، ولا يحيف بشراً ، رفيق بالخلق ، ساع في الأرض ، عون للضعيف ، غوث للملهوف ، لا يهتك ستراً ، و لا يكشف سرّاً ، كثير البلوى ، قليل الشّكوى ، إن رأى خيراً ذكره ، و إن عاين شرّاً ستره ، يستر العيب ، و يحفظ الغيب ، و يقيل العثرة ، و يغفر الزّلّة ، لا يطّلع على نصح فيذره [٥] ، و لا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمينٌ

← وحاصله انه ناصح ومشفق على المؤمنين . وقيل : خائف من الله والاول اظهر . وقوله : « خمول » فى اكثر نسخ المصدر بالخاء المعجمة اى انه خامل الذكر غير مشهور بين الناس وكانه محمول على أنه لايحب الشهرة ولايسعى فيها وفى بعض النسخ بالحاء المهملة والمراد به الحلم ، تاكيداً والمراد بالحليم العاقل أو المراد أنه يتحمل مشاق المؤمنين .

(١) عدم الخرق كناية عن عدم التاثير فيه ، كانه لم يسمعه . و قوله : « لاينكى الطمع قلبه» اى لايؤثر فى قلبه ولايستقر فيه ، وفيه اشعار بان الطمع يورث جراحة القلب جراحة لايبرء . وقوله« لايصرف اللعب حكمه » اى لايلتفت الى اللعب لحكمته . وقوله : « عالم » . قيل هو : ناظر الى قوله : « قوال » و قوله : « حازم » ناظر الى قوله : « عمال » والحزم : رعاية العواقب وفى القاموس الحزم : ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة .

(٢) الطيش : النزق و الخفة ، طاش يطيش فهو طايش و طياش ، وذهاب العقل ، والطياش من لايقصد وجهاً واحداً .

(٣) فى بعض نسخ المصدر [لابختار] . و فى القاموس الختر : الغدر والخديعة أيضاً بمعناه .

(٤) اى لايتبع عيوب الناس اولايتبع اثر من لايعلم حقيقته . و قوله : «لايحيف بشراً » بالحاء المهملة وفى بعض نسخ المصدر بالخاء المعجمة .

(٥) اى لايطلع على نصح لاخيه فيتركه بل يذكره له ، والجنح فى القاموس بالكسر: الجانب والكتف والناحية ومن الليل الطائفة منه ويضم، والحيف : الجور والظلم والحاصل انه لايدع شيئاً من الظلم يقع منه اومن غيره على احد ، بل يصلحه . اولايصدر منه شىء من الظلم فيحتاج الى أن يصلحه . وفى بعض نسخ المصدر [جنف] مكان حيف وهو محركة الميل والجور .

رصينٌ، تقيٌّ، نقيٌّ، زكيٌّ، رضيٌّ[١] يقبل العذر، ويجمل الذّكر، ويحسن بالنّاس الظنّ، و يتّهم على العيب نفسه، يحبٌّ في الله بفقه و علم، و يقطع في الله بحزم و عزم، لا يخرق به فرح، ولا يطيش به مرح[٢] مذكّر للعالم، معلّم للجاهل، لا يتوقّع له بائقة[٣]، ولا يخاف له غائلة، كلٌّ سعي أخلص عنده من سعيه، و كلٌّ نفس أصلح عنده من نفسه، عالمٌ بعيبه، شاغلٌ بغمّه، لايثق بغير ربّه، غريبٌ، وحيد، جريدٌ، حزين، يحبٌّ في الله، ويجاهد في الله ليتبع رضاه، ولاينتقم لنفسه بنفسه، ولا يوالي في سخط ربّه، مجالس لأهل الفقر، مصادقٌ لأهل الصّدق، موازر لأهل الحقّ، عون للغريب، أبٌ لليتيم، بعل للأرملة[٤] حفيٌّ بأهل المسكنة، مرجوٌّ لكلّ كريهة، مأمول لكلّ شدة، بشّاش، هشّاش[٥]، لابعبّاس ولابجسّاس، صليب، كظّامٌ، بسّامٌ، دقيق النظر، عظيم الحذر،[٦] لايبخل، وإن بخل عليه صبر، عقل فاستحيى، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده، وعفوه يعلو حقده، لاينطق بغير صواب، ولايلبس إلّا الاقتصاد، مشيه التواضع، خاضع لربّه بطاعته، راض عنه في

(١) « رصين » بالمهملة اى المحكم الثابت والحفى بحاجة صاحبه وفى بعض نسخ المصدر بالمعجمة وهو تصحيف وقوله : «زكى» اى طاهر من العيوب . وفى بعض النسخ بالذال اى يدرك المطالب العلية من المبادى الخفية بسهولة و قوله : « يجمل الذكر » اى يذكر بالجميل .

(٢) « لايخرق به فرح » اى لايصير الفرح سببا لخرقه وسفهه . وقوله : «لايطيش به مرح » اى لايصير شدة فرحه سببا لنزقه وخفته وذهاب عقله او عدوله عن الحق و ميله الى الباطل .

(٣) البائقة : الداهية والغائلة ايضاً الداهية .

(٤) الارملة : المرأة التى لا زوج لها والحفى البر اللطيف و قوله : « مرجو لكل كريهة » أى يأمله الناس لدفع كل شدة .

(٥) الهشاشة : الارتياح والخفة للمعروف . والبشاشة : طلاقة الوجه . و قوله : « بعباس » أى كثير العبوس . وقوله : « بجساس» أى كثير التجسس . و قوله : «صليب» أى متصلب شديد فى امور الدين .

(٦) فى بعض نسخ المصدر [عظيم الحظر] .

كلّ حالاته ، نيّته خالصة ، أعماله ليس فيها غشٌّ ولاخديعة ، نظره عبرة ، و سكوته فكرة، و كلامه حكمة ، مناصحاً ، متبادلاً ، متواخياً ، ناصحٌ في السرّ والعلانية ، لايهجر أخاه ولايغتابه ، ولايمكر به ، ولايأسف على مافاته ، ولايحزن على ماأصابه ، ولايرجو مالايجوز له الرّجاء ، ولايفشل في الشدّة ، ولايبطر في الرّخاء ، يمزج العلم بالحلم والعقل بالصبر ، تراه بعيداً كسله ، دائماً نشاطه ، قريباً أمله ، قليلاً زلله ، متوقّعاً لأجله ،[1] خاشعاً قلبه، ذاكراً ربّه ، قانعة نفسه ، منفيّاً جهله، سهلاً أمره ، حزيناً لذنبه ، ميتة شهوته ، كظوماً غيظه ، صافياً خلقه ، آمناً منه جاره ، ضعيفاً كبره ، قانعاً بالّذي قدّر له ، متيناً صبره ، محكماً أمره ، كثيراً ذكره ، يخالط الناس ليعلم ، ويصمت ليسلم ، ويسأل ليفهم ، و يتّجر ليغنم ، لا ينصت للخير ليفجر به ، ولايتكلّم ليتجبّر به على من سواه ، نفسه منه في عناء ، و الناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، فأراح الناس من نفسه ، إن بغي عليه صبر ، حتّى يكون الله الّذي ينتصر له ، بعده ممّن تباعد منه بغضٌ ونزاهة ، ودنوٌّ ممّن دانا منه لين ورحمة ، ليس تباعده تكبراً ولاعظمة ، ولادنوّه خديعة ولاخلابة [2] بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير فهو إمام لمن بعده من أهل البرّ » .

قال : فصاح همّام صيحة ثمّ وقع مغشيّاً عليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال : هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها فقال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين فقال : إنّ لكلّ أجلاً لايعدوه و سبباً لايجاوزه ، فمهلاً لاتعد فإنّما نفث على لسانك شيطانٌ » .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ لأهل الدّين علامات يعرفون بها : صدق الحديث ، وأداء الامانة ، و وفاء بالعهد ، وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء ، وقلّة المراقبة للنّساء ، - أو قال : قلّة المواتاة للنساء -[3] وبذل المعروف ،

---

(١) أى منتظراً له .

(٢) خلبه كنصره خلباً وخلابة : خدعه .

(٣) المواتاة : الموافقة والمطاوعة .

وحسن الخلق ، وسعة الخلق ، واتّباع العلم ، ومايقرّب إلى الله تعالى زلفى ، طوبى لهم ، وحسن مآب ، وطوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، وليس من مؤمن إلّا و في داره غصن منها لايخطر على قلبه شهوة شيء إلّا أتاه ذلك ، ولو أنّ راكباً مجدّاً سار في ظلّها مائة عام ماخرج منه ، ولوطار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتّى يسقط هرماً [١] ألافقي هذا فارغبوا ، إنّ المؤمن من نفسه في شغل ، و الناس منه في راحة ، إذا جنّ عليه اللّيل افترش وجهه و سجد لله تعالى بمكارم بدنه يناجي الّذي خلقه في فكاك رقبته ألافهكذا فكونوا »[٢].

و عن أحدهما عليهما السلام قال : مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش فإذا هو بقوم بيض ثيابهم [٣] صافية ألوانهم ، كثير ضحكهم ، يشيرون بأصابعهم إلى من يمرّ بهم ، [٤] ثمّ مرّ بمجلس للأوس والخرزج فإذا قومٌ بليت منهم الأبدان و دقّت منهم الرّقاب واصفرّت منهم الألوان وقد تواضعوا بالكلام فتعجّب عليّ صلوات الله عليه من ذلك ، ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : بأبي أنت وأمّي إنّي مررت بمجلس لآل فلان ثمّ وصفهم و مررت بمجلس للأوس و الخرزج فوصفهم ثمّ قال : و جميعٌ مؤمنون فأخبرني يارسول الله بصفة المؤمن فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ رفع رأسه فقال : عشرون خصلة في المؤمن فإن لم يكن فيه لم يكمل إيمانه إنّ من أخلاق المؤمنين - ياعليّ - الحاضرون الصّلاة ، والمسارعون إلى الزكاة والمطعمون المسكين ، الماسحون رأس اليتيم ، المطهّرون أطمارهم [٥] المتّزرون على أوساطهم [٦] الّذين إن حدّثوا لم

---

(١) انما خص الغراب بالذكر لانه اطول الطيور عمراً .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٩ تحت رقم ٣٠ .

(٣) بيض - بالكسر - جمع أبيض ويحتمل فيه وفي نظائره الجر والرفع .

(٤) « يشيرون باصابعهم » استهزاء واشارة الى عيوبهم .

(٥) أي ثيابهم البالية بالغسل أو بالتشمير .

(٦) أي يشدون المئزر على وسطهم احتياطاً لستر العورة فانهم كانوا لايلبسون السراويل أو المراد شد الوسط بالازرار كالمنطقة ليجمع الثياب . وقيل : هو كناية عن الاهتمام في العبادة .

يكذبوا ، و إذا وعدوالم يخلفوا ، و إن ائتمنوا لم يخونوا ، و إن تكلّموا صدقوا ، رهبان باللّيل ، اُسد بالنّهار ، [١] صائمون النّهار ، قائمون اللّيل ، [٢] لايؤذون جاراً ولايتأذّى بهم جارٌ ، الّذين مشيهم على الأرض هون ، و خطاهم إلى بيوت الأرامل و على أثر الجنائز ، جعلنا الله وإيّاكم من المتقين » [٣] .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « سئل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن خيار العباد [٤] فقال : الّذين إذا أحسنوا استبشروا ، و إذا أساؤوا استغفروا و إذا اُعطوا شكروا ، و إذا ابتلوا صبروا ، وإذاغضبوا غفروا » [٥] .

و عنه عليه السلام قال : « قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ خياركم اولو النّهى ، قيل : يارسول الله و من اولوالنهى ؟ قال : هم اولوالأخلاق الحسنة و الاحلام الرزينة [٦] وصلة الأرحام والبررة بالاُمّهات والآباء والمتعاهدون للفقراء والجيران و اليتامى ، ويطعمون الطعام ، ويفشون السّلام في العالم ، و يصلّون والناس نيام غافلون » [٧] .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من عرف الله و عظّمه منع فاه من الكلام ، وبطنه من الطعام . وعفى نفسه بالصّيام والقيام ، قالوا : بآبائنا واُمّهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله ، قال : إنّ أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ، ونظروافكان نظرهم عبرة ، ونطقوافكان نطقهم حكمة ، ومشوا فكان مشيهم بين

---

(١) الرهبان يكون واحداً وجمعاً وفسر الرهبانية فى قوله تعالى : « و رهبانية ابتدعوها » بصلاة الليل . و« اسد بالنهار » أى شجعان فى الجهاد .

(٢) « قائمون الليل » الفرق بينه و بين « رهبان بالليل » ان الرهبان اشارة الى التضرع والرهبة أوالتخلى والترهب وقيام الليل للصلاة لايستلزم شيئاً من ذلك .

(٣) الكافى ج ٢ ص ٢٣٢ تحت رقم ٥ .

(٤) فى بعض نسخ المصدر [خيرالعباد] .

(٥) الكافى ج ٢ ص ٢٤٠ تحت رقم ٣١ .

(٦) الاحلام : جمع حلم بمعنى العقل أو الاناءة وعدم التسرع الى الانتقام وهوهنا اظهر . والرزين : الثقيل وترزن فى الشيء : توقر .

(٧) الكافى ج ٢ ص ٢٤٠ تحت رقم ٣٢ .

الناس بركة ، لولا الآجال الّتي قد كتبت عليهم لم تقرّ أرواحهم[١] في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب »[٢].

وعن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : «المؤمن يصمت ليسلم، وينطق ليغنم لايحدّث أمانته الأصدقاء ، ولايكتم شهادته من البعداء ، ولايعمل شيئاً من الخير رياء ولايتركه حياء ، إن زكّي خاف مما يقولون ، و يستغفر الله لما لايعلمون ، لايغرّه قول من جهله ، ويخاف إحصاء ماعمله »[٣].

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إنّما المؤمن الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولاباطل ، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ ، والّذي إذا قدر لم يخرجه قدرته إلى التعدّي إلى ما ليس له بحقّ »[٤] .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « المؤمن له قوّةٌ في دين ، وحزم في لين ، وإيمان في يقين ، وحرص في فقه ، ونشاط في هدى ، وبرٌّ في استقامة ، وعلمٌ في حلم ، وكيسٌ في رفق ، وسخاءٌ في حقّ ، وقصد في غنى ، وتجمّلٌ في فاقة ، وعفوٌ في قدرة ، وطاعةٌ لله في نصيحة ، وانتهاءٌ في شهوة ، وورعٌ في رغبة ، وحرصٌ في اجتهاد ، وصلاةٌ في شغل ، وصبرٌ في شدّة ، و في الهزاهز وقور ، و في المكاره صبور ، و في الرّخاء شكور ، ولايغتاب ، ولايتكبّر ، ولايقطع الرّحم ، وليس بواهن ، ولافظّ ولاغليظ ، ولايسبقه بصره ، ولايفضحه بطنه ، ولايغلبه فرجه ، ولايحسد الناس ، يعيّر ولايعيّر ، ولايسرف ، ينصر المظلوم ، ويرحم المسكين ، نفسه منه في عناء ، و الناس منه في راحة ، لايرغب في عزّ الدّنيا ، ولا يجزع من ذلّها ، للناس همٌّ قد أقبلوا عليه ، و له همٌّ قد شغله ، لايرى في حكمه نقص ، ولافي رأيه وهنٌ ، ولا في دينه ضياعٌ[٥] ، يرشد من استشاره ،

---

(١) فى بعض نسخ المصدر [لم تستقر] .

(٢) الكافى ج ٢ ص ٢٣٧ تحت رقم ٢٥ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٢٣١ تحت رقم ٣ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٢٣٤ تحت رقم ١٣ .

(٥) أى دينه متين لايضيع بالشكوك والشبهات ولا بارتكاب المعاصى .

و يساعد من ساعده ، و يكيع عن الخنا والجهل »[١] .

و عن الرضا عليه السلام قال : « لايكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال سنّة من ربّه ، وسنّة من نبيّه ، وسنّة من وليّه ، فأمّا السنّة من ربّه فكتمان سرّه قال الله تعالى: « عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحداً ☆ إلّا من ارتضى من رسول » وأمّا السنّة من نبيّه فمداراة الناس ، فإنّ الله تعالى أمر نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بمداراة الناس ، فقال: «خذ العفو وأمر بالعرف» ، وأمّا السنّة من وليّه فالصبر في البأساء والضرّاء »[٢].

﴿ فصل ﴾

و في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إنّ هذه الدّنيا يعطيها الله البرّ والفاجر ، ولايعطي الإيمان إلّا صفوته من خلقه »[٣] .

و عنه عليه السلام « الناس كلّهم بهائم - ثلاثاً -[٤] إلّا قليلٌ من المؤمنين ، والمؤمن عزيزٌ - ثلاث مرّات - » .

و عن أبي عبدالله عليه السلام « المؤمنة أعزّ من المؤمن ، و المؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر ، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر »[٥] .

و عن سدير الصيرفي قال : « دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ، فقلت له : و الله ما يسعك القعود ، فقال : ولم ياسدير ؟ قلت : لكثرة مواليك و شيعتك و أنصارك ،

---

(١) يكيع - كيبيع بالياء المثناة التحتانية - و في القاموس ، كعت عنه أكيع و أكاع عنه كيعاً و كيعوعة اذا هبته وجبنت عنه . و في النهاية الخنا : الفحش في القول و الجهل مقابل العلم أو السفاهة . والخبر في الكافي ج٢ ص٢٣١ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٤١ تحت رقم ٣٩

(٣) المصدر ج ٢ ص ٢١٥ تحت رقم ٣ .

(٤) يعني قاله ثلاث مرات . والخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٤٢ تحت رقم ٢ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٢٤٢ و الكبريت الاحمر هو الجوهر الذي طلبه أصحاب الكيمياء و هو الاكسير . وقوله «المؤمنة اعز» يعني أن المؤمنة أقل وجوداً من المؤمن و ذلك لان المرأة الصالحة في غاية الندرة .

والله لوكان لأمير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة والأنصار والموالي ماطمع فيه تيمٌ ولا عديٌّ، فقال : ياسدير وكم عسى أن يكونوا ؟ قلت : مائة ألف ، قال : مائة ألف ؟ قلت : نعم ومائتي ألف ، قال : ومائتي ألف ؟ قلت : نعم ونصف الدُّنيا ، قال : فسكت عنّي، ثمّ قال : يخفّ عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع[١] قلت : نعم ، فأمر بحمار وبغل أن يسرجا فبادرت فركبت الحمار ، فقال : ياسدير أترى أن تؤثرني بالحمار ؟ قلت : البغل أزين وأنبل[٢] قال : الحمار أرفق بي ، فنزلت فركب الحمار وركبت البغل ، فمضينا فحانت الصّلاة ، فقال : يا سدير انزل بنا نصلّي ، ثمّ قال : هذه أرض سبخة[٣] لاتجوز الصّلاة فيها ، فسرنا حتّى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء[٤] فقال : والله يا سدير لوكان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ، ونزلنا وصلّينا ، فلمّا فرغنا من الصّلاة عطفت إلى الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر»[٥].

و عن حمران بن أعين قال : «قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك ما أقلّنا لوا جتمعنا على شاة ما أفنيناها ؟ فقال : ألا أحدّثك بأعجب من ذلك ، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلّا - وأشار بيده - ثلاثة ، قال حمران: فقلت : جعلت فداك ماحال عمّار ؟ قال : رحم الله عمّاراً أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً ، فقلت في نفسي : ما من شيء أفضل من الشهادة ، فنظر إليّ فقال : لعلّك ترى أنّه مثل الثلاثة أيهات أيهات »[٦].

و عن أبي الحسن عليه السلام قال : «ليس كلٌّ من قال بولايتنا مؤمناً ولكن جعلوا

---

(١) « يخف عليك » - بكسر الخاء - أي يسهل ولايثقل ، وفي القاموس خف القوم: ارتحلوا مسرعين . وينبع - كينصر - : حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر .

(٢) في القاموس النبل - بالضم - الذكاء والنجابة .

(٣) أي أرض ذات نز وملح .

(٤) الجدى من اولاد المعز وهو ما بلغ ستة أشهر أو سبعة والجمع جداء .

(٥) المراد تحقق سبعة عشر من المخلصين مع ما ذكر من عدد المتشيعة لامطلقا . والخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٦) المراد بالثلاثة سلمان وأبوذر ومقداد كما روى الكشي في رجاله ص ٨ وقوله : أيهات لغة في هيهات أي بعد عن الحق رأيك .

اُنساً للمؤمنين »[١] .

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله تبارك وتعالى : لو لم يكن في الأرض إلّا مؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي ، ولجعلت له من إيمانه اُنساً لايحتاج إلى أحد »[٢] .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إنّ الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء »[٣] .

و عنه عليه السلام قال : « لايصيب قريةً عذابٌ وفيها سبعة من المؤمنين »[٤] .

و في الكافي عن عبدالواحدبن المختار الأنصاري قال : قال أبوجعفر عليه السلام : « يا عبدالواحد مايضرّ رجلاً - إذاكان على ذا الرأي - ماقال الناس له - ولو قالوا : مجنون - ومايضرّه لوكان على رأس جبل يعبدالله حتّى يجيئه الموت »[٥] .

و عن فضيل بن يسار قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام في مرضة مرضها لم يبق منه إلّا رأسه[٦] فقال : « يافضيل إنّني كثيراً ما أقول : ما على رجل عرّفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتّى يأتيه الموت ، يافضيل بن يسار إنّ الناس أخذو ايميناً وشمالاً و إنّا وشيعتنا هدينا الصّراط المستقيم ، يا فضيل بن يسار إنّ المؤمن لوأصبح له مابين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ، ولوأصبح مقطّعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له ، يا فضيل بن يسار إنّ الله لا يفعل بالمؤمن إلّا ماهو خيرٌ له ، يافضيل بن يسار لو عدلت الدّنيا عندالله عزّ وجلّ جناح بعوضة ماسقى عدوّه منها شربة ماء ، يافضيل بن يسار إنّه من كان همّه همّاً واحداً كفاه الله همّه ، ومن كان همّه في كلّ وادلم يبال الله بأيّ وادهلك »[٧] .

---

(١) و (٢) الكافي ج ٢ ص ٢٤٥ .

(٣) و (٤) المصدر ج٢ص ٢٤٧ . (٥) المصدرج٢ ص ٢٤٥ .

(٦) كناية عن نحافة جسمه الشريف عليه السلام والخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٧) اى في اى وادمن أودية الضلالة والجهالة . قوله : « لم يبال الله باى وادهلك » اى صرف الله لطفه و توفيقه عنه وتركه مع نفسه و أهوائها حتى يهلك باختيار واحد من الاديان الباطلة ، او كل وادمن اودية الدنيا و كل شعبة من شعب أهواء النفس الامارة ←

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « أربع لايخلو منهنّ المؤمن أو واحدة منهنّ : مؤمن يحسده وهو أشدّ هنّ عليه ، ومنافقٌ يقفو أثره ، أو عدوٌّ يجاهده ، أوشيطان يغويه » (١) .

و عنه عليه السلام قال : « ما أفلت المؤمن من واحدةٍ من ثلاث ولربما اجتمعت الثلاث عليه ، إمّا بعض من يكون معه في الدّار يغلق عليه بابه يؤذيه ، أوجار يؤذيه أومن في طريقه إلى حوائجه يؤذيه ، ولو أنّ مؤمناً على قلّة جبل لبعث الله تعالى إليه شيطاناً يؤذيه ، ويجعل الله له من إيمانه اُنساً لايستوحش معه إلى أحد » (٢) .

و عنه عليه السلام قال : ماكان ولايكون وليس بكائن مؤمن إلّا وله جاريؤذيه ، ولو أنّ مؤمناً في جزيرة من جزائر البحرلابتعث الله له من يؤذيه » (٣) .

و عنه عليه السلام « إنّه ذكر عنده البلاء ومايخصّ الله به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أشدّ الناس بلاءً في الدّنيا ؟ فقال : النبيّون ثمّ الأمثل فالأمثل ، ويبتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه و حسن أعماله ، فمن صحّ إيمانه و حسن عمله

← بالسوء من حب المال والجاه والشرف والعلو ولذة المطاعم والمشارب والملابس والمناكح و غير ذلك من الامور الباطلة الفانية ، و الحاصل من اتبع الشهوات النفسانية اوالاراء الباطلة ولم يصرف نفسه عن مقتضاها الى دين الحق وطاعة الله وما يوجب قربه لم يمدده الله بنصره وتوفيقه ولم يكن له عندالله قدر ومنزلة ولم يبال باى طريق سلك ولافى اى وادهلك (المرآة) والخبر فى الكافى ج ٢ ص ٢٤٦ .

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٥٠ تحت رقم ٤ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٤٩ و ذكروا لتسليط الشياطين و الكفرة على المؤمنين وجوهاً من الحكمة : الاول انه كفارة لذنوبه ، الثانى انه لاختيار صبره و ادراجه فى الصابرين ، الثالث انه لتزهيده فى الدنيا لئلا يفتتن بها ويطمئن اليها فيشق عليه الخروج منها الرابع توسله الى الحق سبحانه فى الضراء و سلوكه مسلك الدعاء لدفع ما يصيبه من البلايا فيرتفع بذلك درجته ، الخامس و حشته عن المخلوقين وانسه برب العالمين راجع مرآة العقول ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٣) الكافى ج ٢ ص ٢٥١ تحت رقم ١١ .

اشتدّ بلاؤه ، ومن سخف إيمانه وضعف عمله قلّ بلاؤه »[١] .

و عنه عليه السلام قال : « إنّ المؤمن من الله لبأفضل مكان - ثلاثاً - إنّه ليبتليه بالبلاء ثمّ ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده و هو يحمدالله على ذلك[٢] .

✿ (ذكر كلام جامع ضابط في تحقيق معنى الامام) ✿

✿ (ومعنى الشيعة ومعنى المخالف وتقسيم الناس بهذا الاعتبار) ✿

اعلم أنّ من اصطفاه الله تعالى من عباده واختصّه من بينهم لنفسه ، وأدّبه فأحسن تأديبه ، وأكمل قوّتيه النّظريّة والعمليّة إلى أقصى كمالهما الممكن ، ثمّ علّمه من لدنه علماً و اطّلعه على أسراره و أحكامه و شرائعه ، ثمّ وهب له مع كماله الّذي أعطاه قدرة على تكميل غيره من بني نوعه ، بحيث يكون آخذاً من الله سبحانه معطياً إلى خلقه ، و يأتي كلاّ من الناس بما يصلح لعقله من غير أن يشغله الجنبة العالية من الجهة السافلة ولا العكس فهو إمام الناس وخليفة الله في أرضه على خلقه وحجّته على عباده ، والعالم الربّاني والسابق المقرّب ، نبيّاً كان أو غير نبيّ إذ رب نبيّ ليس بإمام ورب إمام ليس بنبيّ ، والإمامة فوق النبوّة وقد يجمعهما الله لواحد كما جمعهما الله تعالى لنبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم ولإبراهيم صلوات الله عليه حيث قال : « إنّي جاعلك للناس إماماً » .

روى في الكافي عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : « الأنبياء و المرسلون على أربع طبقات : فنبيّ منبّأ في نفسه لا يعدو غيرها ، و نبيّ يرى في النوم ، و يسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ، ولم يبعث إلى أحد ، و عليه إمام مثل ماكان إبراهيم على لوط عليهما السلام ، ونبيّ يرى في منامه ، ويسمع الصّوت ويعاين الملك ، و قد اُرسل إلى طائفة قلّوا أو كثروا كيونس قال الله ليونس : « و أرسلناه إلى مائة

---

(١) الكافي ج٢ ص٢٥٢ تحت رقم٢ ، والسخف : الخفة في العقل وغيره ، والفعل ككرم (النهاية) .

(٢) المصدر ج٢ ص ٢٥٤ تحت رقم ١٣ . وقوله : «ثلاثاً» أي قالها ثلاث مرات .

ألف أو يزيدون »[١] قال : يزيدون ثلاثين ألفاً و عليه إمامٌ ، والّذي يرى في نومه ، ويسمع الصوت ، و يعاين في اليقظة ، وهو إمام مثل اُولى العزم و قد كان إبراهيم عليه السلام نبيّاً وليس بإمام حتّى قال الله له : « إنّي جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيتي (فقال الله) لا ينال عهدي الظالمين » من عبد صنماً أو وثناً لايكون إماماً »[٢] .

و عن زرارة قال : « سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : « وكان رسولاً نبيّاً » ما الرّسول و ما النبيّ؟ قال : النبيّ الّذي يرى في منامه ، ويسمع الصوت ، ولايعاين الملك ، والرّسول الّذي يسمع الصوت ، ويرى في المنام ، و يعاين الملك ، قلت : الإمام مامنزلته ؟ قال : يسمع الصوت ، ولايرى ولايعاين الملك ، ثمّ تلاهذه الآية « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ (ولا محدّث) »[٣].

و من وفّقه الله لمحبّة صاحب هذا المقام وموالاته والاقتداء به والاهتداء بهداه و الاقتفاء لأثره والتشبيع له على طريقته و منهاجه في حركاته وسكناته و أفعاله و أحواله والوقوف على أسراره و علومه بقدر طاقته و على حسب وسعه و يكون كلّما أخطأ أناب فأصاب و كلّما أذنب ذنباً رجع و تاب و كلّما زلّ قدمه استقام و آب و تبرّأ من الطّرق الباطلة والأهواء الزّايغة و أهليها ، وزهد في فضول الدّنيا و امتاز من بينها فهو الشّيعي والخاصّي والسعيد و الناجي و المتعلّم على سبيل النّجاة ، و المؤمن الممتحن والمتّقي والمقتصد ، و صاحب الميمنة ، و أهل اليمين ، و من هو في مقابل هذا الشخص بأن يكون عدوّاً للإمام غير مقتد به ولا مهتد بهداه ولامقتفي أثره ولا واقف على أسراره بل مخالفاً له في طريقته جاحداً أمره ، متّبعاً هواه مقبلاً على دنياه فهو المخالف والعامّيّ والشّقيّ والهالك والمشرك والضّال و الظالم وصاحب المشأمة و أهل الشمال ، فهذه الثلاث حقائق من أفراد بني آدم متميّزٌ بعضها من بعض، هي بمنزلة الأصول لأصناف الناس، ثمّ الأولى هي الأصل بالإضافة إلى الأخيرتين

(١) الصافات : ١٤٧ . (٢) الكافي ج ١ ص ١٧٤ .

(٣) المصدر ج ١ ص ١٧٦ . « ولامحدث » انما هو في قراءة اهل البيت عليهم السلام وهو - بفتح الدال المشددة - كما قاله المؤلف في الوافي .

إذبها تنشآن و تتميّزان ، قال الله تعالى : « كان الناس أُمّة واحدة فبعث الله النبيّين المبشّرين و منذرين فاختلفوا » وأكثر آيات القرآن بل جميعها إنّما وردت في هذه الفرق الثلاث و أحوالهم و أفعالهم و أقوالهم ومبدأهم و معادهم و منشأهم ومآلهم ، وكذلك الأخبار والآثار عن الأئمّة الأطهار سلام الله عليهم ، و إليهم الإشارة بقوله عزّ وجلّ : « وكنتم أزواجاً ثلاثة ✡ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ✡ وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ✡ والسّابقون السابقون ✡ أُولئك المقرّبون » (١).

و عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : « هل يستوي الّذين يعلمون و الّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أُولوا الألباب » قال : نحن الّذين يعلمون ، وعدوّنا الّذين لا يعلمون ، وشيعتنا أُولو الألباب » (٢).

و إلى الأخيرتين الإشارة بما ورد في حديث سؤال القبر والرّجعة إنّما يسئل في قبره من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً و إنّما يرجع إلى الدّنيا عند قيام القائم من محض الإيمان محضاً أو من محض الكفر محضاً ، و أمّا سائر (٣) النّاس ممّن سوى هذه الفرق الثلاث فبهائم و سباع و همج رعاع ومقلّدة و أتباع و غثاء من أهل النقل المجرّد ومحض السّماع لايعبؤبهم ولايعتني بشأنهم وإن كانوا من المنسوبين إلى العلم ، إذا كان علمه مقصوراً على العلوم الرّسميّة الظاهرة فإن كان فيهم من يحبّ السّعداء و يبغض الأشقياء و يهتمّ بالدّين و يعمل بطرف من سنن المرسلين فهو الموالي والمحبّ والناجي فينجو ويحشر مع من يتولّاه فإنّ المرء يحشر مع من أحبّ . و ربما يطلق الشيعة على هذا أيضاً من باب التغليب أو من جهة مشايعته لظاهر الإمام وعلى شريعته وإن لم يشايعه لباطنه و على حقيقته و هذا كما أنّ المؤمن قد يخصّ بالممتحن وقد يطلق على مايشمل الغير الممتحن أيضاً كما قال الصّادق عليه السلام : « المؤمن مؤمنان : فمؤمن صدق بعهد الله و وفا بشرطه وذلك قول الله تعالى : «رجال

(١) الواقعة : ٧ الى ١١ .
(٢) رواه البرقي في المحاسن ص ١٦٩ والاية في سورة الزمر : ٩ .
(٣) راجع الكافي ج ٣ ص ٢٣٥ .

صدقوا ما عاهدوا الله عليه »[١] فذلك الّذي لاتصيبه أهوال الدّنيا ولا أهوال الآخرة، و ذلك ممّا يشفع ولا يشفع له ، ومؤمن كخامة الزرع[٢] تعوّج أحياناً وتقوم أحياناً فذلك ممّن تصيبه أهوال الدّنيا و أهوال الآخرة ، و ذلك ممّن يشفع ولايشفع »[٣] و كذلك الهمج والغثاء قد يخصّ بمن سوى فرق الثلاث ، و قد يطلق على يشمل الفرقة الأخيرة منهم أيضاً كماقال أمير المؤمنين عليه السلام : « الناس ثلاثة إمّا عالمٌ ربّاني أو متعلّم على سبيل النجاة أو همج رعاع ، أتباع كلّ ناعق ، يميلون مع كلّ ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق »[٤].

و عن الصادق عليه السلام « يغدو الناس على ثلاثة أصناف : عالمٌ و متعلّم و غثاء ، فنحن العلماء ، وشيعتنا المتعلّمون ، وسائر الناس غثاء »[٥].

و عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لاخير في العيش إلّا لرجلين : عالمٌ مطاع أو مستمع واع »[٦].

و عن الصادق عليه السلام « اُغد عالماً أو متعلّماً أو أحبّ أهل العلم ولاتكن رابعاً فتهلك ببغضهم »[٧].

و فيما بين الإمام والشيعة والموالي مراتب و درجات متفاوتة في القرب من السعادة الحقيقية والبعد عنه ، فربّ شيعيّ له حظٌّ من الامامة و ربّ موال له حظٌّ من التشيّع وإنّما يعرف ذلك بوجود الصفات والعلامات الّتي ذكرناها فيهم أكثرها أو أقلّها على حسب مراتبهم ، و من جمعت له مع التشيّع العلامات الاثنتا عشر الّتي

---

(١) الاحزاب : ٢٣ .

(٢) الخامة من الزرع اول ما ينبت على ساق أو اللطافة الغضة منه أو الشجرة الغضة منه .

(٣) الكافى ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٤) نهج البلاغة باب الحكم والمواعظ تحت رقم ١٤٧ .

(٥) الكافى ج ١ ص ٣٤ تحت رقم ٤ .

(٦) المصدر ج ١ ص ٣٣ تحت رقم ٧ .

(٧) المصدر ج ١ ص ٣٤ تحت رقم ٣ .

ذكرناها في الباب السادس من كتاب العلم من ربع العبادات عند ذكر علماء الآخرة فله حظٌّ من الإمامة و إرشاد الناس و هو نائب عن إمام الأصل عند غيبته عليه السلام.

فصل

من أحبَّ أحداً لاعتقاد الخير فيه أو أبغض أحداً لاعتقاده الشرَّ فيه يوجر على حبّه و بغضه و إن أخطأ في اعتقاده، يدلُّ على ذلك ما رواه في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لو أنَّ رجلاً أحبَّ رجلاً لله لأثابه الله على حبّه إيّاه و إن كان المحبوب في علم الله من أهل النّار، و لو أنَّ رجلاً أبغض رجلاً لله لأثابه الله على بغضه إيّاه و إن كان المبغض في علم الله من أهل الجنّة» (٢).

و عنه عليه السلام: «إذا أردت أن تعلم أنَّ فيك خيراً فانظر إلى قلبك فإن كان يحبُّ أهل طاعة الله و يبغض أهل معصيته ففيك خيرٌ والله يحبّك، و إذا كان يبغض أهل طاعة الله ويحبُّ أهل معصيته فليس فيك خيرٌ والله يبغضك والمرء مع من أحبَّ» (٣).

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنَّ الرَّجل ليحبّكم و ما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله الجنّة بحبّكم، وإنَّ الرَّجل ليبغضكم و ما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله ببغضكم النّار» (٤).

أقول: و ذلك لأنَّ أصحابه عليه السلام كانوا أهل طاعة و تقوى في الظاهر فمن أحبّهم أو أبغضهم مع عدم العلم بمذهبهم فإنّما أحبَّ أو أبغض أهل طاعة الله، فمفادُ هذا الحديث بعينه مفادُ الحديث الأوّل، ولا يخفى أنَّ الحبَّ والبغض من هذه الجهة أعني جهة طاعة الله و معصيته يرجع في الحقيقة إلى محبّة المقام والحقيقة دون الشخص الجزئي خصوصاً إذا لم ير المحبّ والمبغض محبوبه و مبغوضه و إنّما سمع بصفاته و أخلاقه و يدلُّ على ذلك صريحاً ما رواه الصدوق - رحمه الله - في كتاب علل الشرايع (٥) بإسناده عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمّد

(١) راجع المجلد الاول من الكافي ص ١٢٥.
(٢) الى (٤) الكافي ج ٢ ص ١٢٦ و ١٢٧.
(٥) المصدر باب ١٣٠ ص ١٥٥.

الصادق عليه السلام : لم صار عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنّة والنّار ؟ قال : لأن حبّه إيمان و بغضه كفر ، وإنّما خلقت الجنّة لأهل الإيمان و خلقت النّار لأهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنّة والنّار لهذه العلّة والجنّة لا يدخلها إلّا أهل محبّته والنّار لا يدخلها إلّا أهل بغضه ، قال المفضّل : يا ابن رسول الله فالأنبياء والأوصياء هل كانوا يحبّونه و أعداؤهم يبغضونه ؟ فقال : نعم ، قلت : فكيف ذلك ؟ قال : أما علمت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر : لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله و يحبّه الله و رسوله ، ما يرجع حتّى يفتح الله على يده ؟ قلت : بلى ، قال : أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا اُوتي بالطّائر المشويّ قال : اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطّائر و عنى به عليّاً عليه السلام ؟ قلتُ : بلى ، قال : يجوز أن لا يحبّ أنبياء الله و رسله و أوصياؤهم عليهم السلام رجلاً يحبّه الله و رسوله و يحبّ الله ورسوله ؟ فقلت : لا ، قال : فهل يجوز أن يكون المؤمن من اُممهم لا يحبّون حبيب الله و حبيب رسوله و أنبيائه عليهم السلام ؟ قلت : لا ، قال : فقد ثبت أنّ جميع أنبياء الله و رسله و جميع المؤمنين كانوا لعليّ بن أبي طالب محبّين ، وثبت أنّ المخالفين لهم كانوا لهم و لجميع أهل محبّتهم مبغضين ، قلت : نعم ، قال : فلا يدخل الجنّة إلّا من أحبّه من الأوّلين و الآخرين فهو إذن قسيم الجنّة و النّار ، قال المفضّل ابن عمر : فقلت له : يا ابن رسول الله فرّجت عنّي فرّج الله عنك ، فزدني ممّا علّمك الله ، فقال : سل يا مفضّل ، فقلت : أسأل يا ابن رسول الله فعليّ بن أبي طالب يدخل محبّه الجنّة و مبغضه النّار ، أو رضوان و مالك ؟ فقال : يا مفضّل أما علمت أنّ الله تبارك و تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم و هو روح إلى الأنبياء عليهم السلام وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام ؟ قلت : بلى ، قال : أما علمت أنّه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته ، واتّباع أمره و وعدهم الجنّة على ذلك ، و أوعد من خالف ما أجابوا إليه و أنكره النّار ؟ قلت : بلى ، قال : أفليس النبيّ ضامنٌ لما وعد و أوعد عن ربّه عزّ وجلّ ؟ قلت : بلى ، قال : أو ليس عليّ بن أبي طالب خليفته و إمام اُمّته ؟ قلت : بلى ، قال : أوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبّته ؟

قلت : بلى ، قال : فعليٌّ بن أبي طالب إذن قسيم الجنّة والنّار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رضوان ومالك صادر ان عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى ، يا مفضّل خذ هذا فإنّه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه إلّا إلى أهله » .

قال بعض علمائنا - رحمهم الله - : إنّ هذا الحديث الشريف جوهرة نفيسة ، و درّة ثمينة قد أفاد مولانا الصادق عليه السلام وفيه فوائد جمّة لا يذهب على اُولى النهي : منها أنّ المراد بمحبّة أمير المؤمنين عليه السلام ما يورث المعرفة بمقامه عليه السلام إذ هو الّذي يساوق الإيمان وإن ليس المراد بها محبّة شخصه الموجود في الدّنيا مدّة المحسوس بالحواسّ الجزئيّة ، بل المراد محبّة حقيقة الإلهيّة و مقامه العقلي الكلّيّ الّذي كان قبل أن يخلق الخلق ، و أنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم اُرسل إلى سائر الأنبياء و أوصيائهم عليهم السلام في مقامه العقليّ الكلّيّ ، و بشّرهم و أنذرهم وهم يومئذ مكلّفون بطاعته و امتثال أمره واجتناب معصيته ، تصديقاً لقوله سبحانه : «هذا نذير من النذر الأُولى، و إنّه الضامن على الله ما وعد به أهل الاستجابة و الطاعة وما توعّد به أهل التكذيب والمعصية و أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خليفته على ذلك كلّه في سائر اُمّته من الأوّلين والآخرين سواء الأنبياء والاُمم ، و إنّ حكمه جار على سدنة الجنان و على خزنة النّيران ، يصدرون عن أمره و نهيه ، و إنّ الملائكة متعبّدون بالاستغفار لشيعته كتعبّدهم بالتوحيد والنبوّة والولاية ، قال الله تعالى : « الّذين يحملون العرش و من حوله يسبّحون بحمد ربّهم و يستغفرون للّذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للّذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » انتهى كلامه .

وليكن هذا آخر الكلام في كتاب أخلاق الإمامة وآداب الشيعة و بتمامه تمّ ربع العادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء ويتلوه إن شاء الله في ربع المهلكات كتاب عجائب القلب والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

﴿ فهرست ما في هذا المجلد ﴾

رقم الصفحة	الموضوع
	كتاب العزلة
٣	نقل المذاهب في العزلة والمخالطة .
٦	حجج المائلين الى المخالطة ووجه ضعفها .
٨	حجج المائلين الى تفضيل العزلة .
١١	في فوائد العزلة وغوائلها و كشف الحقّ في فضائلها .
١١	الفائدة الاولى ـ الفراغ للعبادة والفكر .
١٤	الفائدة الثانية ـ التخلّص عن المعاصي الناشئة عن المخالطة هي الغيبة .
١٤	السكوت عند المعروف والمنكر .
١٥	الرياء وهو الداء العضال .
١٦	مسارقة الطبع لما يشاهد من الأخلاق الرديّة .
١٩	الفائدة الثالثة ـ الخلاص من الفتن والخصومات .
٢١	الفائدة الرابعة ـ الخلاص من شرّ الناس .
٢٣	الفائدة الخامسة ـ انقطاع الطمع .
٢٥	الفائدة السادسة ـ الخلاص من مشاهدة الثقلاء .
٢٥	آفات العزلة .
٢٥	فوائد المخالطة وهي سبعة .
٢٥	١ ـ التعليم و التعلّم .
٢٩	٢ ـ النفع والانتفاع .
٢٩	٣ ـ التأديب والتأدّب .
٣٠	٤ ـ الاستيناس والايناس .
٣١	٥ ـ نيل الثواب وإنالته .
٣٢	٦ ـ التواضع و هو أفضل المقامات .

رقم الصفحة	الموضوع
٣٤	٧ ـ التجارب .
٣٦	فصل في ماهو المذموم من العزلة وماهو الممدوح منها .
٣٧	فصل في آداب العزلة .
	كتاب آداب السفر
	وهو مشتمل على ثلاثه أبواب
٤١	الباب الاول في فوائد السفر وفضله ،وأقسامه الأربعة .
٤١	القسم الأوّل السفر في طلب العلم .
٤٥	القسم الثاني السفر للجهاد ، أوالحجّ .
٥١	القسم الثالث السفر للهرب من مشوّش للدّين .
٥٢	القسم الرابع السفر هرباً ممايقدح للبدن أوالمال .
٥٦	الباب الثاني في آداب المسافر وهي اثنى عشر أدباً .
٤٦	١ ـ أن يبرء ذمّته ويأخذ لزاده الحلال .
٥٨	٢ ـ أن يختار رفيقاً .
٦١	٣ ـ أن يودّع الرفقاء .
٦٢	٤ ـ أن يصلّي قبل السفر صلاة الاستخارة .
٦٢	٥ ـ الدعاء عند حصوله على باب الدار .
٦٥	٦ ـ أن يرحل من المنازل بكرة .
٦٧	٧ ـ أن لاينزل حتّى يحمى النهار .
٦٨	٨ ـ أن لايمشي خارج القافلة .
٧٠	٩ ـ أن يرفق بالدّابة .
٧٢	١٠ ـ أن يستصحب ستّة أشياء .
٧٤	١١ ـ أن يكون مستشيراً حسن المعاشرة .
٧٥	١٢ ـ في آداب الرجوع من السفر .

رقم الصفحة	الموضوع
٧٧	فصل للآداب الباطنة في السفر.
٧٨	الباب الثالث في مالابدّ للمسافر من تعلّمه .
٧٩	اعتراض المؤلّف على أبي حامد وذكر بعض البدع وذكر بعض المطالب .
٨١	المطلب الاوّل في شرائط القصر والفطر .
٨٢	المطلب الثاني في الصلاة على الراحلة وماشياً وفي السفينة .
٨٥	المطلب الثالث في معرفة القبلة .
٨٧	المطلب الرابع في زيارة قبور الأئمّة عليهم السلام .
	كتاب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر
٩٦	الباب الاول في وجوبهما .
١٠٢	فصل ومن طريق الخاصّة .
١٠٦	الباب الثاني في أركانهما .
١١١	الباب الثالث في المنكرات المألوفة .
١١٢	الباب الرابع في أمر الاُمراء بالمعروف ونهيهم عن المنكر .
	كتاب اخلاق النبوة وآداب المعيشة
١١٩	بيان تأديب الله حبيبه محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن .
١٢٣	محاسن أخلاقه .
١٢٨	جملة الفضول من آدابه وأخلاقه ممّا رواه أبو البختري .
١٣٢	بيان كلامه وضحكه صلى الله عليه وآله وسلم .
١٣٥	أخلاقه وآدابه صلى الله عليه وآله وسلم في الطعام .
١٤٠	أخلاقه وآدابه صلى الله عليه وآله وسلم في اللباس .
١٤٥	عفوه صلى الله عليه وآله وسلم مع القدرة .
١٤٨	إغضائه صلى الله عليه وآله وسلم عمّا يكره .
١٤٩	سخاوته وجوده صلى الله عليه وآله وسلم .
١٥٠	شجاعته صلى الله عليه وآله وسلم .

رقم الصفحة	الموضوع
١٥١	تواضعه صلى الله عليه وآله وسلم .
١٥٣	صورته وخلقته صلى الله عليه وآله وسلم .
١٥٨	خلقه وخلقه وسيرته مع جلسائه برواية الحسنين عليهما السلام .
١٦٢	معجزاته وآياته .
	كتاب اخلاق الائمة و آداب الشيعة
١٧٤	مرتبة الإمام وخصائصه .
١٨٢	فصل في معنى « أطيعوا الله - الآية - » .
١٨٣	فصل في أنّ طاعة الأئمّة فرض .
١٨٧	أمير المؤمنين عليه السلام وخصائصه .
١٨٩	فصل منقول من مناقب الخوارزمي وغيره .
١٩٢	فصل عن كشف الغمّة وغيره في شجاعته .
١٩٥	فصل في كراماته .
٢٠٣	فصل في ماروي عن الصدوق وغيره في فضائله .
٢٠٦	فصل في خلقته عليه السلام .
٢٠٧	أخلاق فاطمة عليها السلام وصفاتها و كراماتها .
٢١٥	الإمام الثاني الحسن بن عليّ عليهما السلام وصفاته .
٢١٩	فصل في كراماته عليه السلام .
٢٢١	فصل في خلقته عليه السلام .
٢٢٢	الإمام الثالث الحسين بن عليّ عليهما السلام وصفاته و كراماته .
٢٢٦	فصل في فضائله عليه السلام .
٢٢٩	فصل في كراماته عليه السلام .
٢٣١	الإمام الرابع زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام وصفاته و كراماته .
٢٣٤	فصل في فضائله عليه السلام .
٢٣٧	فصل في كراماته عليه السلام .

رقم الصفحة	الموضوع
٢٤٢	الإمام الخامس محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام وصفاته .
٢٤٥	فصل في كراماته عليه السلام .
٢٥٢	الإمام السادس جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام و صفاته .
٢٥٧	فصل كراماته عليه السلام .
٢٦٦	أخلاق الإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وصفاته .
٢٦٨	فصل في كراماته عليه السلام .
٢٨٠	الإمام الثامن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام وصفاته .
٢٨٤	فصل كراماته عليه السلام .
٢٩٥	أخلاق الإمام التاسع محمّد بن عليّ التقيّ عليهما السلام و صفاته .
٣٠١	فصل في كراماته عليه السلام .
٣٠٨	أخلاق الامام العاشر علي بن محمّد النقي عليهما السلام وصفاته .
٣٢١	الامام الحادي عشر أبي محمّد العسكري عليه السلام وصفاته .
٣٢٣	فصل في كراماته عليه السلام .
٣٣٤	الإمام الثاني عشر أبو القاسم الحجّة بن الحسن عليهما السلام و صفاته .
٣٣٧	فصل في إثبات غيبته عليه السلام من طريق الخاصّة .
٣٤٠	فصل في إثبات غيبته عليه السلام من طريق العامّة .
٣٤١	فصل في صفاته وعلاماته عليه السلام .
٣٤٤	فصل في كراماته عليه السلام .
٣٥٢	ذكر صفات الشيعة وأخلاقهم وآدابهم وعلاماتهم وقلّتهم .
٣٥٨	فصل في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في صفة المؤمن .
٣٦٦	فصل في قلّة عدد المؤمنين .
٣٦٩	ضابطة لمعرفة الإمام والشيعة والمخالف .
٣٧٠	إنّ الله يؤاجر على النيّة .

مصادر التعليق والتصحيح

١ - الاتقان للسيوطى .
٢ - الاحتجاج للطبرسى .
٣ - احياء علوم الدين للغزالى .
٤ - الاختصاص للشيخ المفيد الطبعة الاولى .
٥ - الارشاد « ط ١٣٧٧ .
٦ - آداب المتعلمين للمحقق الطوسى .
٧ - الاستبصار للشيخ الطوسى ط النجف .
٨ - الاستغاثة لاحمد بن موسى القمى .
٩ - الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الاصابة .
١٠ - اسد الغابة لابن أثير الجزرى .
١١ - أسرار الصلاة للشهيد الثانى .
١٢ - الاصابة لابن حجر العسقلانى ط ١٣٥٩
١٣ - اعتقادات الصدوق .
١٤ - اعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسى ط ١٣٧٩ .
١٥ - الامالى للشيخ الصدوق .
١٦ - الامالى للشيخ الطوسى .
١٧ - الامالى للشيخ المفيد .
١٨ - الامامة والسياسة لابن قتيبة ط ١٣٧٧.
١٩ - الانساب للبلاذرى .
٢٠ - بحار الانوار للمجلسى .
٢١ - بصائر الدرجات للصفار الطبع الحجرى
٢٢ - البيان والتعريف لابن حمزة الحسينى ط الحلب .
٢٣ - التاج الجامع الاصول .
٢٤ - تاريخ الخطيب طبع مصر .
٢٥ - تاريخ الخلفاء للسيوطى .
٢٦ - تاريخ الامم والملوك للطبرى .
٢٧ - تاريخ الذهبى .
٢٨ - تحف العقول لابن شعبة ط ١٣٧٦ .
٢٩ - التذكرة لسبط ابن جوزى الطبع الحجرى
٣٠ - الترغيب والترهيب للمنذرى ط ١٣٧٣
٣١ - تفسير على بن ابراهيم القمى ط ١٣١٣.
٣٢ - التفسير الكبير لفخر الدين الرازى.
٣٣ - التوحيد للصدوق ط ١٣٢١ .
٣٤ - تفسير الانوار للبيضاوى .
٣٥ - التهذيب للشيخ الطوسى ط ١٣١٧.
٣٦ - تيسير الوصول لابن الديبع الدمشقى .
٣٧ - ثواب الاعمال للصدوق ط ١٣٧٥ .
٣٨ - جامع الاخبار .
٣٩ - جامع الرواة للاردبيلى .
٤٠ - الجامع الصغير للسيوطى .
٤١ - الجعفريات والاشعثيات الطبع الحجرى.
٤٢ - حلية الاولياء لابى نعيم .
٤٣ - الخصال للصدوق الطبعة الاولى .
٤٤ - الخصائص للنسائى طبع النجف .
٤٥ - الخرائج والجرائح .
٤٦ - الدر المنثور للسيوطى .

٤٧ - دلائل النبوة لابى نعيم.
٤٨ - رجال النجاشى .
٤٩ - الرجال للكشى .
٥٠ - الرسالة المعراجية لابن سينا .
٥١ - روضات الجنات للخوانسارى الطبعة الثانية .
٥٢ - روضة الواعظين للفتال النيشابورى .
٥٣ - السرائر لابن ادريس .
٥٤ - سر العالمين .
٥٥ - سفينة البحار للمحدث القمى .
٥٦ - السنن الكبرى لابى بكر أحمد بن الحسين البيهقى .
٥٧ - السنن لابى عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى .
٥٨ - السنن لابى عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى .
٥٩ - السنن لابى محمد عبدالله بن عبدالرحمن ابن الدارمى .
٦٠ - السنن لسليمان بن الاشعث السجستانى.
٦١ - السيرة النبوية لابن هشام .
٦٢ - الشافى للسيد الشريف المرتضى .
٦٣ - شرح احياء العلوم للزبيدى .
٦٤ - شرح النهج لابن أبى الحديد .
٦٥ - شرح النهج لابن ميثم البحرانى .
٦٦ - الشمائل للترمذى .
٦٧ - الصحاح للجوهرى .
٦٨ - الصحيح لابى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى .
٦٩ - الصحيح لابن عيسى محمد بن عيسى الترمذى الطبعة الاولى .
٧٠ - الصحيح لمحمد بن اسماعيل البخارى طبع محمد على صبيح .
٧١ - صحيفة الرضا عليه السلام .
٧٢ - الصواعق المحرقة للهيتمى .
٧٣ - طبقات لابن سعد طبع ليدن .
٧٤ - الطرائف لابن طاؤوس .
٧٥ - عدة الداعى لابن فهد الحلى .
٧٦ - عقاب الاعمال للصدوق ط ١٣٧٥ .
٧٧ - علل الشرائع للصدوق ط ١٣١١.
٧٨ - علم اليقين للمؤلف (الفيض).
٧٩ - عيون اخبار الرضا عليه السلام للصدوق .
٨٠ - عيون الاخبار لابن قتيبة .
٨١ - الغدير للعلامة الامينى طبع طهران .
٨٢ - الغيبة للنعمانى .
٨٣ - الفقيه (من لايحضره الفقيه) ط ١٣٧٦.
٨٤ - الفهرست للشيخ الطوسى .
٨٥ - قاموس المحيط للفيروز آبادى .
٨٦ - قرب الاسناد للحميرى الطبع الحجرى.
٨٧ - الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة فى شروحه للسيد جواد المصطفوى .
٨٨ - الكافى للكلينى الطبع الحروفى الحديث .
٨٩ - الكافى الشاف للعسقلانى بهامش تفسير الكشاف .
٩٠ - الكشاف للزمخشرى .
٩١ - كشف المحجة لابن طاؤوس .

٩٢ - كشف الغمة لعلى بن عيسى الاربلى .
٩٣ - كمال الدين للشيخ الصدوق .
٩٤ - كنز العمال لعلى متقى .
٩٥ - كنز الفوائد للكراجكى .
٩٦ - كنوز الحقائق لعبد الرؤوف المناوى .
٩٧ - الكنى والالقاب للمحدث القمى .
٩٨ - المجازات النبوية للشريف الرضى .
٩٩ - مجمع البيان للطبرسى .
١٠٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمى .
١٠١ - المحاسن لاحمد بن محمد بن خالد البرقى .
١٠٢ - المحلى لابن حزم .
١٠٣ - المختصر (مختصر بيان العلم) لاحمد عمر المحصانى البيروتى طبع مصر .
١٠٤ - مرآة العقول للمجلسى .
١٠٥ - مراصد الاطلاع لعبد المؤمن البغدادى .
١٠٦ - مروج الذهب للمسعودى الطبعة الثالثة .
١٠٧ - المستدرك لابن البيع الحاكم النيشابورى .
١٠٨ - مستدرك الوسائل للنورى .
١٠٩ - المسند لابى عوانة .
١١٠ - المسند لابى عبدالله أحمد بن حنبل .
١١١ - المسند لابى داود الطيالسى .
١١٢ - مشكاة المصابيح لولى الدين محمد ابن عبدالله الخطيب التبريزى .
١١٣ - مصابيح السنة لابى محمد الحسين ابن مسعود الفراء البغوى .
١١٤ - مصباح الشريعة .
١١٥ - مصباح المنير للفيومى .
١١٦ - مطالب السؤول لابن طلحة .
١١٧ - معالم التنزيل للبغوى .
١١٨ - معانى الاخبار للصدوق ط ١٣٧٩ .
١١٩ - المعارف للدينورى .
١٢٠ - المغنى عن الاسفار للعراقى برمز (م) .
١٢١ - مفتاح الفلاح للشيخ البهائى طبع مصر .
١٢٢ - مفردات القرآن للراغب .
١٢٣ - مقائيس اللغة لاحمد بن فارس .
١٢٤ - مكارم الاخلاق للطبرسى ط ١٣٧٦ .
١٢٥ - المناقب للخوارزمى .
١٢٦ - منتخب كنز العمال بهامش المسند .
١٢٧ - منية المريد للشهيد الثانى .
١٢٨ - المواهب اللدنية للقسطلانى .
١٢٩ - الموضوعات لمولى على القارى .
١٣٠ - النوادر فى جمع الاحاديث للفيض .
١٣١ - النهاية لابن الاثير الجزرى .
١٣٢ - نهج البلاغة .
١٣٣ - نيل الاوطار للشوكانى .
١٣٤ - نظم درالسمطين للزرندى .
١٣٥ - وسائل الشيعة للشيخ الحر العاملى .
١٣٦ - الوافى لمولانا الفيض .
١٣٧ - الهداية للصدوق .

هذه المصادر هي الّتي نقلت عنها بلا واسطة وبقي غيرها من المصادر المنقولة عنها مع الواسطة و هي كثيرة كما هو المشاهد في الكتاب .

COLUMBIA UNIVERSITY
0026811413

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY